




KÖPRÜLÜ KÜT.
٤٢١

الأول من تفسير الزجاج ٤٤

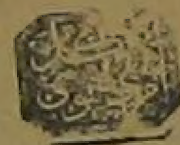
استصحبه اقل العباد
محمد مجتبى عفي عنهما

في معجم الادباء لياقوت قرات على ظهر كتاب المعاني
ابتدا ابو اسحق باملاء كتابه الموسوم بمعاني القران في
صفر سنة خمس وثمانين ومائتين واتم في شهر ربيع الاول
سنة احدى وثلاثمائة ومات في جمادى الاخرة سنة
احدى عشرة وثلاثمائة وحكى ابن مهذب في تاريخه
قال حدثني الشيخ ابو العلاء المقرئ انه سمع عنه ببغداد انه لما
حضرته الوفاة سئل عن سنه فعقد لهم سبعين واخر ما سمع منه
اللهم احشرني على مذهب احمد بن حنبل وهو تلميذ المبرد واستاذ
ابي علي الفارسي وترجمه ياقوت المذكور ترجمة جيدة



٢٤

المجلد الاول من تفسير ابي اسحق ابراهيم الزجاج
الى سورة الانعام



لغة من لا يلتفت إليه من العرب ولا يشتغل بالرواية عنه وإنما تشاغلنا نحن برواية هذا الحرف
لنحذر الناس من أن يستعملوه أو يظن جاهل أنه مما يجوز في كتاب الله أو في كلام ولم يأت لهذا نظير
في كلام العرب ولا له وجه وقوله جل وعز رب العالمين الرحمن الرحيم قد فسرنا أنه لا يجوز
في القرآن إلا رب العالمين الرحمن الرحيم وإن كان الرفع والنصب جائزين في الكلام فلا يتخير في الكتاب
الله جل وعز إلا اللفظ الأفضل الأجزل والعالمين معناه كل ما خلق الله جل وعز كما قال
وهو رب كل شيء وهو جمع عالم تقول هؤلاء عالم وهؤلاء عالمون ورأيت عالمين ولا واحد لعالم من
لفظه لأن عالمًا جمع أشياء مختلفة فإن جعل عالم لواحد منها صار جمعًا لأشياء متفقة ٥
والنون فتحت في العالمين لأنها نون جماعة وزعم سيبويه أنها فتحت ليفرق بينها وبين نون الاثنين
تقول هذان عالمان يا هذا فتكسر نون الاثنين لالتقاء الساكنين وهذا يشرح في موضعه إن شاء الله
وكذلك فتحت نون الجماعة لالتقاء الساكنين ولم تكسر لثقل الكسرة بعد الواو والياء
ألا ترى أنك تقول سوف أفعل فتفتح الفاء من سوف لالتقاء الساكنين ولا تكسرها لثقل
الكسرة بعد الواو وكذلك تقول أين زيد فتفتح النون لالتقاء الساكنين لثقل الكسرة بعد
الياء **وقوله** مالك يوم الدين القراءة الخفض على مجرى الحمد لله مالك يوم الدين وإن
نصب في الكلام على ما نصب عليه رب العالمين الرحمن الرحيم جاز في الكلام وأما القراءة
فلا أستحسنه فيها وقد يجوز أن تنصب رب العالمين ومالك يوم على النداء في الكلام
كما تقول الحمد لله يا رب كأنك بعد أن قلت الحمد لله قلت لك الحمد يا رب العالمين
ويا مالك يوم الدين وقرئ ملك يوم الدين ومالك وإنما خص يوم الدين والله عز وجل يملك كل
شيء لأنه اليوم الذي يضطر فيه المخلوقون إلى أن يعرفوا أن الأمر كله لله جل وعز ألا تراه قال
لمن الملك اليوم ٥ وقوله لا تملك نفس لنفس شيئا فهو اليوم الذي لا يملك فيه أحد لنفسه
ولا لغيره نفعا ولا ضرا ٥ ومن قرأ ملك يوم الدين فعلى قوله لمن الملك اليوم وهو منزله
قوله من الملك اليوم ومن قرأ مالك يوم الدين فعلى معنى ذو المملكة في يوم الدين وهي قراءة
النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى الدين في اللغة الجزاء يقال كما تدين تدان المعنى كما تعمل
تعطى وتجازى **قال الشاعر**

واعلم وأيقن أن ملكك زائل ... واعلم بأن كما تدين تدان

أي تجزى بما تفعل

والدين أيضا في اللغة العادة تقول العرب ما زال ذلك ديني أي عادتي **قال الشاعر**

تقول إذا درأت لها وضيني ... أهذا دينه أبدا وديني

وقوله عز وجل إياك نعبد معنى
العبادة في اللغة الطاعة مع الخضوع يقال هذا طريق معبد إذا كان مذللا بكثرة الوطء
وبعير معبد إذا كان مطليا بالقطران فمعنى إياك نعبد إياك نطيع الطاعة التي نخضع معها
وموضع إياك نصب بوقوع الفعل عليه وموضع الكاف في إياك خفض بإضافة إيا إليها وإيا اسم
للمضمر المنصوب إلا أنه ظاهر يضاف إلى سائر المضمرات نحو قولك إياك ضربت وإياه
ضربت وإياي حدثت ولو قلت إيا زيد حدثت كان قبيحا لأنه خص به المضمر وقد روى عن العرب رواه
الخليل إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب ومن قال إن إياك بكماله الاسم قيل له لم نر اسما
للمضمر ولا للمظهر يتغير آخره ويبقى ما قبل آخره على لفظ واحد والدليل على إضافته قول العرب
إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب يا هذا وإجراؤهم الهاء في إياه مجراها في عصاه
وقوله وإياك نستعين الأصل في نستعين نستعون لأنه إنما معناه من المعونة والعون
ولكن الواو قلبت ياء لثقل كسرتها ونقلت كسرتها إلى العين الساكنة إلى العين وهذا من
الإعلال الذي يتبع بعضه بعضا نحو أعان يعين وقام يقوم وهذا يشرح في مكانه شرحا مستقصى
إن شاء الله **وقوله عز وجل** اهدنا الصراط المستقيم معناه المنهاج الواضح
قال جرير

أمير المؤمنين على صراط ... إذا اعوج الموارد مستقيم

أي على طريق

ومعنى اهدنا وهم مهتدون ثبتنا على الهدى كما تقول للرجل القائم قم لي حتى أعود إليك
وقوله صراط الذين أنعمت عليهم صفة لقوله الصراط
المستقيم ولك في عليهم ضم الهاء وكسرها وعليهما لغتان معظم القراء ويجوز عليهمو
والأصل في هذه الهاء في قولك ضربتهمو يا فتى ومررت بهمو يا فتى أن تتكلم بها في الوصل بواو
فإذا وقفت قلت ضربتهم ومررت بهم وزعم سيبويه أن الواو زيدت على الهاء في المذكر كما
زيدت الألف في المؤنث في قولك ضربتهما ومررت بهما ليستوي المذكر والمؤنث في باب
الزيادة والقول في هذه الواو عند أصحاب سيبويه والخليل أنها إنما زيدت لخفاء الهاء وذلك
أن الهاء تخرج من أقصى الحلق والواو حرف مد ولين تخرج من طرف الشفتين فإذا زيدت الواو بعد
الهاء أخرجتها من الخفاء إلى الإبانة فلهذا زيدت وتسقط في الوقف كما تسقط الضمة والكسرة
في أتاني زيد ومررت بزيد ولأنها واو وصل فلا تثبت لئلا يلتبس الوصل بالأصل فإذا قلت مررت
بهو يا فتى فإن شئت قلت مررت بهي يا فتى فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها أعني الياء المكسورة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وبه نستعين وهو حسبنا ونعم المعين وصلى الله
على محمد وعلى آله اجمعين قال ابو اسحق ابرهيم بن السري النحوي **قوله جل وعز**
بسم الله الجالب للبا معنى الابتدا كانك قلت بدات باسم الله الا انه لم يحتج الى ذكر بدات
لان الحال تنبي انك مبتدي وسقطت الالف من اسم الله في اللفظ وكان الاصل باسم الله لانها الف
وصل دخلت ليتوصل بها الى النطق بالساكن الدليل على ذلك انك اذا صغرت الاسم قلت سمي والعرب
تقول هذا اسم وهذا اسم وهذا اسم قال الراجز باسم الذي في كل سورة سمه وسمه
روى ذلك ابو زيد الانصاري وغيره من النحويين فسقطت الالف لما قلنا وكذلك قولك ابن الالف فيه الف
وصل تقول في تصغيره بني ومعنى قولنا اسم مشتق من السمو والسمو الرفعة فالاصل فيه سمو بالواو
على وزن حمل وجمعه اسما مثل قنو واقنا وحنو واحنا وانما جعل الاسم تنويها للدلالة على المعنى لان المعنى
تحت الاسم ومن قال ان اسما ماخوذ من وسمت فهو غلط لانا لا نعرف اسما دخلته الف الوصل فيما
حذفت فاوه اعني فا الفعل نحو عدة وزنة اصلهما وعدة ووزنة فلو كان اسم من سمة لكان تصغيره اذا حذفت
منه الف الوصل وسيم كما ان تصغير عدة وصلة وعيدة ووصيلة ولا يقدر احد ان يرى الف الوصل فيما
حذفت فاوه من الاسما وسقطت الالف والكتاب من بسم الله الرحمن الرحيم ولم تسقط في مثل
اقرا باسم ربك الذي خلق لانه اجتمع فيها مع انها تسقط في اللفظ كثرة الاستعمال وزعم سيبويه ان معنى
البا الالصاق تقول كتبت بالقلم والمعنى ان الكتابة ملصقة بالقلم وهي مكسورة ابدا لانه لا معنى لها الا
الخفض فوجب ان يكون لفظها مكسورا ليفصل بين ما يجر وهو اسم نحو كاف كزيد وبين ما يجر وهو حرف
نحو بزيد لان اصل الحروف التي يتكلم بها وهي على حرف واحد الفتح ابدا الا ان تجي علة تزيله لان الحرف الواحد
لا حظ له في الاعراب ولكنه يقع مبتدا في الكلام ولا يبتدا بساكن فاختير له الفتح لانه اخف
الحركات تقول رايت زيدا وعمرا فالواو مفتوحة وكذلك فعمرا الفا مفتوحة وكذلك المال لك واللام مفتوحة
وانما انكسرت في قولك لزيد ليفصل بين لام القسم وبين لام الاضافة الا ترى انك لو قلت ان هذا لزيد
علم انه ملكه ولو قلت ان هذا لزيد علم ان المشار اليه هو زيد فلذلك كسرت اللام فان قلت ان [illegible]
المال لك وان هذا لانت فتحت اللام لان اللبس قد زال وما قلناه في اللام مذهب سيبويه ويونس
والخليل وابي عمرو بن العلا وجميع النحويين الموثوق بعلمهم وتقول ان زيدا في الدار فالالف مفتوحة
وليس من الحروف المبتداه مما هو على حرف مكسور الا البا وحدها للعلة التي ذكرناها وكذلك [illegible]
لام الامر [illegible] واما انثت للعلة التي ذكرناها او الفتح اصلها فاما لام كي في قولك جئت لتقوم

قراة القران خاصة الباب السابع عشر في تفسير السبع المثاني قال الفقيه رضي الله روى [illegible]
رضي الله عنهما في قول الله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم قال البقرة وال عمران والنسا والمايدة
والاعراف وقال الراوي ونسيت السابع وروي عن ابن عباس في رواية قال السبع المثاني فاتحة الكتاب وقال ابن مسعود رضي
عنه السبع المثاني فاتحة الكتاب وروي با ربيع بن انس عن ابي العالية في قوله تعالى سبعا من المثاني والقران العظيم قال سبع
فاتحة الكتاب فقيل له انهم يقولون السبع الطوال قال لقد انزلت هذه الاية وما انزلت شي من الطوال وروي ابو هريرة [illegible]

يا هذا لام الاضافة التي في قولك المال لزيد وانما نصبت تقوم باضمار ان او كي التي في معنى ان
فالمعنى جئت لقيامك وما قلناه في اشتقاق اسم ومعناه قول لا نعلم احدا فسره قبلنا واما قولك
ليضرب زيد عمرا فانما كسرت لتفرق بينها وبين لام التوكيد ولا تبالي بشبهها بلام الجر لان لام
الجر لا تقع في الافعال وتقع لام التوكيد في الافعال الا ترى انك لو قلت لتضرب وانت تامر
لاشبه لام التوكيد اذا قلت انك لتضرب فهذه الجملة ما في كل الحروف التي على حرف واحد
فاما اسم الله جل وعز فالالف الف وصل واثره ان اذكر جميع ما قال النحويون في اسم الله
اعني قولنا الله تنزيها لله جل وعز **وقوله الرحمن الرحيم** هذه صفات لله جل وعز معناها
فيما ذكر ابو عبيدة ذو الرحمة ولا يجوز ان يقال رحمان الا لله عز وجل وانما كان ذلك لان فعلان بنا
من ابنية ما يبالغ في وصفه الا ترى غضبان معناه الممتلي غضبا فرحمان الذي وسعت رحمته كل شي فلا يجوز ان
يقال لغير الله رحمان وخفضت هذه الصفات لانها ثنا على الله عز وجل فكان اعرابها كاعراب
اسمه ولو قلت في غير القران بسم الله الكريم والكريم والحمد لله رب العالمين ورب العالمين
جاز ذلك فمن نصب رب العالمين فانما ينصبه لانه ثنا على الله كانه لما قال الحمد لله استدل بهذا
اللفظ انه ذاكر لله جل وعز فقوله رب العالمين كانه قال اذكر رب العالمين واذا قال رب
العالمين فهو على قولك هو رب العالمين **قال الشاعر**
وكل قوم اطاعوا امر مرشدهم الا نميرا اطاعت امر غاويها
الظاعنين ولما يظعنوا احدا والقايلين لمن دار نخليها
فيجوز ان تنصب الظاعنين على ضربين على انه تابع نميرا او على الذم كانه قال اذكر الظاعنين ولك ان
ترفع تريد هم الظاعنون وكذلك لك في القايلين النصب والرفع ولك ان ترفعهما جميعا ولك ان
تنصبهما جميعا ولك ان تنصب الاول وترفع الثاني ولك ان ترفع الاول وتنصب الثاني لا اختلاف
بين النحويين فيما وصفنا **ومن سورة الحمد قوله عز وجل** الحمد لله رب
العالمين معنى الحمد الشكر والثنا على الله تعالى الحمد رفع بالابتدا وقولك لله اخبار
عن الحمد والاختيار في الكلام الرفع فاما القران فلا يقرا فيه الحمد لله الا بالرفع
لان السنة تتبع في القران ولا يلتفت فيه الى غير الرواية الصحيحة التي قد قرا بها
القرا المشهورون بالضبط والثقة ويجوز في الكلام ان تقول الحمد لله تريد احمد الله
الحمد فاستغنيت عن ذكر احمد لان حال الحمد يجب ان يكون عليها الخلق الا ان الرفع احسن
وابلغ في الثنا على الله عز وجل وقد روي عن قوم من العرب الحمد لله والحمد لله وهذه

فان قال قايل بين الكسرة والواو الها فقيل الها ليس بحاجز حصين فكان الكسرة تلي الواو ولو

كانت الها حاجزا حصينا ما بدلت الواو عليها وقد قرئ فخسفنا به وبداريه الارض وبهو

وبداره الارض من قراءة اهل الحجاز فاذا قلت عليه مال فلك فيه اربعة اوجه ان شئت كسرت

الها وان شئت اثبت اليا وكذلك في المضموم ان شئت ضممت الها وان شئت اثبت الواو

واما قوله جل وعز ان تحمل عليه يلهث وقوله الا ما دمت عليه قايما فالقراة بالكسر بغير

يا وهي اجود هذه الاوجه ولا ينبغي ان تقرا انما تجوز الان ليس رواية صحيحة او يقرا به كبير من

القرا فاما من قال عليهو مال بالضم فالاصل عليهو مال ولكن حذف الواو لسكونها وسكون

اليا واجتماع ثلثة احرف متجانسة وترك الضمة لتدل على الواو ومن اثبت الواو فانما اثبتها

على الاصل وجعل الها حاجزا وهذا اضعف الوجوه لان الها ليست بحاجز حصين ومن قال

عليه مال فانما قلب الواو يا للكسرة التي قبلها ثم حذف اليا لسكونها وسكون اليا التي قبل الها كما

قلب الواو في قوله مررت بهي يافتى ومن قال عليهي مال فالحجة في اثبات اليا كالحجة في اثبات

الواو الا ان قولك عليهي مال اجود من قولك عليهو مال واجود اللغات ما في القران وهو قوله

تعالى ما دمت عليه قايما والذي يليه في الجودة عليه مال ثم يلي هذا عليهي مال ثم عليهو مال

باثبات الواو وهو اردا الاربعة فاما قوله عليهم فاصل الها فيها وصفنا ان تكون معها ضمة

لان الواو قد سقطت وانما تكسر الها للبا التي قبلها وانما يكون ما قبل ميم الاضمار مضموما

فاما الت هذه الضمة لميم الاضمار وقلبت كسرة لانكسار اليا وانما كثر عليهم في

القران وعليهم ولم يكثر عليهمو مع عليهمي لان الضمة التي بعد الها من عليهم

للميم فهي اقوى في الثبوت الا ترى ان هذه الضمة تاتي قبل الميم في كل ما لحقته الميم نحو

عليكم وبكم ومنكم ولا يجوز في عليكم عليكم بكسر الكاف لان الكاف حاجز حصين بين اليا

والميم فلا تقلب كسرة وقد روي عن بعض العرب عليكم وبكم ولا يلتفت الى هذه الرواية

انشدوا

وان قال مولاهم على جل حادث من الامر ردوا فضل احلامكم ردوا

وهذه لغة شاذة والرواية فضل احلامكم وعلى الشذوذ انشد ذلك سيبويه فاما

عليهمو فاصل الجميع ان يكون بواو ولان الميم استغني بها عن الواو والواو ايضا ثقل في

التشبيه حتى انه ليس في اسمايهم اسم اخره واو قبلها حركة فلذلك حذف الواو

فاما من قرا عليهمو ولا الضالين فقليل لا ينبغي ان يقرا الا بالكسر وان كان قد قرا به فو

فانه اقل من الحذف بكثير في لغة العرب وقوله غير المغضوب عليهم تخفض على ضربين

على البدل من الذين كانه صراط غير المغضوب عليهم ويستقيم ان يكون غير المغضوب عليهم

من صفة الذين وان كان غير انما اصله في الكلام ان يكون صفة للنكرة تقول مررت برجل

غيرك فغيرك صفة للرجل كانك قلت مررت برجل اخر ويصلح ان يكون معناه مررت برجل

ليس بك وانما وقع ها هنا صفة للذين لان الذين ها هنا ليس بمقصود قصدهم فهو بمنزلة قولك اني

لامر بالرجل مثلك فاكرمه ويجوز نصب غير على ضربين على الحال والاستثنا فاما الاستثنا

فكانك قلت الا المغضوب عليهم وحق غير من الاعراب في الاستثنا النصب اذا كان ما

بعد الا منصوبا فاما الحال فكانك قلت فيها صراط الذين انعمت عليهم لا مغضوبا عليهم

قوله ولا الضالين فانما عطف بالضالين على المغضوب عليهم وانما جاز ان تقع لا في قوله ولا

الضالين لان معنى غير متضمن معنى النفي يجيز النحويون انت زيدا غير ضارب لانه بمنزلة قولك انت

زيدا لا ضارب ولا يجيزون انت زيدا مثل ضارب لان زيدا من صلة ضارب فلا يتقدم عليه

قول القايلين بعد الفراغ من قراة الحمد ومن الدعا امين فيه لغتان تقول العرب امين وامين

قال الشاعر تباعد مني فطحل اذ سالته امين فزاد الله ما بيننا بعدا

وقال الشاعر ايضا يا رب لا تسلبني حبها ابدا ويرحم الله عبدا قال امينا

ومعناهما اللهم استجب وهما موضوعان في موضع اسم الاستجابة كما ان صه موضوع موضع

سكوتا وحقهما من الاعراب الوقف لانهما بمنزلة الاصوات اذ كانا غير مشتقين من فعل الا ان

النون فتحت فيهما لالتقا الساكنين فان قال قايل الا كسرت النون لالتقا الساكنين قيل لان الكسرة

تثقل بعد اليا الا ترى ان اين وكيف فتحا لالتقا الساكنين ولم تكسر لثقل الكسرة بعد اليا

سورة البقرة ... وقيل مدنية ...

قوله عز وجل الم زعم ابو عبيدة انها حروف الهجا وهي افتتاح كلام وكذلك

الر والمص وزعم ابو الحسن الاخفش انها افتتاح كلام ودليل ذلك ان الكلام الذي ذكر

قبل السورة قد تم وزعم قطرب ان الم والمص والر وكهيعص وص وق ويس ونون

حروف المعجم ذكرت لتدل ان هذا القران المولف من هذه الحروف المقطعة التي هي

حروف ا ب ت ث فجا بعضها مقطعا وجا تمامها مولفا ليدل القوم الذين نزل عليهم القران انه بحروفهم التي يعقلونها ويروى عن الشعبي انه قال لله في كل كتاب

شيء وسيره في القرآن حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور ويروى عن ابن عباس

ثلثة أوجه في الم وما أشبهها فوجه منها أنه قال أقسم بهذه الحروف أن هذا الكتاب

الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب الذي عند الله جل وعز لا شك فيه

والثاني أن الر وحم ون اسم الرحمن جل وعز مقطع في اللفظ موصول في المعنى

والثالث أنه قال الم معناه أنا الله أعلم وقوله الر معناه أنا الله أرى وقوله المص

معناه أنا الله أعلم وأفصل وقوله المر أنا الله أعلم وأرى فهذا جميع ما انتهى

إلينا من قول أهل اللغة والنحويين في معنى الم وجميع ما انتهى إلينا من قول أهل العلم

بالتفسير ونقول في إعراب الم والر وكهيعص وما أشبه هذه الحروف

هذا باب حروف التهجي وهي الألف والباء والتاء والثاء وسائر ما في القرآن منها فإجماع

النحويين أن هذه الحروف مبنية على الوقف وموضعها مع أنها مبنية على الوقف أنك

تقدر أن تسكت على كل حرف منها فالنطق بها ألف لام ميم ذلك الدليل على

أنك تقدر السكت عليها جمعك بين ساكنين في قولك لام وفي قولك ميم والدليل

على أن حروف الهجاء مبنية على السكت كما بني العدد على السكت أنك تقول فيها

بالوقف مع الجمع بين ساكنين كما تقول إذا عددت واحد اثنان ثلثه أربعه فقطع ألف

اثنين وألف اثنين ألف وصل وترى الهاء في ثلثه وأربعه لولا أنك تقدر السكت لقلت ثلثت بالتاء

كما تقول ثلثه يا هذا وحقها من الإعراب أن تكون سواكن الأواخر زعم سيبويه أنك إن أردت

أن تقطع للمعجم حروفا تحكي بها ما في الأسماء المؤلفة من الحروف تجري مجرى ما تحكي به نحو

غاق يا فتى وغاق يا فتى إذا حكى صوت الغراب الدليل أيضا على أنها موقوفة قول الشاعر

أقبلت من عند زياد كالخرف تخط رجلاي بخط مختلف

تكتبان في الطريق لام ألف

كأنه قال لام ألف بسكون لام ولكنه ألقى حركة همزة ألف على الميم ففتحها قال أبو إسحق وشرح هذه الحروف وتفسيرها

أنها ليست تجري مجرى الأسماء المتمكنة والأفعال المضارعة التي يجب لها

الإعراب وإنما هي تقطيع الاسم المؤلف الذي لا يجب الإعراب له إلا مع كماله فقولك

جعفر لا يجب أن تعرب منه الجيم ولا العين ولا الفاء ولا الراء دون تكميل الاسم فإنما

هي حكايات وضعت على هذه الحروف فإن أجريتها مجرى الأسماء وحدثت عنها قلت

هذه كاف حسنة وهذا كاف حسن وكذلك سائر حروف المعجم فمن قال هذه كاف

أنث لمعنى الكلمة ومن ذكر فلمعنى الحرف والإعراب وقع فيها لأنك تخرجها من

باب الحكاية قال الشاعر كافا وميمين وسينا طاسما وقال

كما بينت كاف تلوح وميمها فذكر طاسما لأنه جعله صفة للسين وجعل

السين في معنى الحرف وقال كاف تلوح ميمها فأنث الكاف وذهب بها مذهب

الكلمة وقال الشاعر يهجو النحويين وهو يزيد بن الحكم

إذا اجتمعوا على ألف وباء وواو هاج بينهم جدال

فأما إعراب أبي جاد وهوز وحطي فزعم سيبويه أن هذه معروفات الاشتقاق في كلام العرب

وهي مصروفة تقول علمت أبا جاد وتفعني أبو جاد وانتفعت بأبي جاد وكذلك

هوز وحطي وهي مصروفات منونات فأما كلمون وسعفص وقرشيات فأعجميات

تقول هذه كلمون يا هذا وتعلمت كلمون يا هذا وانتفعت بكلمون وكذلك سعفص

فأما قرشيات فاسم للجميع مصروفة بسبب الألف والتاء تقول هذه قرشيات يا

هذا وعجبت من قرشيات وتعلمت قرشيات يا هذا وللقطرب قول آخر في

زعم أنه يجوز أن يكون لما لغا القوم في القرآن فلم يتفهموه عند قولهم لا

تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه أنزل عليهم ذكر هذه الحروف لأنهم لم يعتادوا

الخطاب بتقطيع الحروف فسكتوا لما سمعوا الحروف طمعا في الظفر بما يحبون ليفهموا

بعد الحروف القرآن وما فيه فتكون الحجة عليهم أثبت إذا جحدوا بعد تفهم وعلم

قال أبو إسحق والمختار من هذه الأقوال التي حكينا قوله في الم بعض ما روي عن ابن عباس

رحمة الله عليه وهو معنى الم أنا الله أعلم وأن كل حرف منها له تفسيره والدليل على

ذلك أن العرب تنطق بالحرف الواحد تدل على الكلمة التي هو منها قال الشاعر

قلنا لها قفي لنا قالت قاف لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف

فنطق بقاف فقط

يريد قالت أقف وقال الشاعر أيضا

نادوهم أن الجموا ألا تا

قالوا جميعا كلهم ألا فا

تفسيره

نادوهم أن الجموا ألا تركبون قالوا جميعا

ألا فاركبوا فإنما نطق بتا وفا كما نطق الأول بقاف وأنشد بعض أهل

اللغة للقاسم بن سعد بن مالك

إن شئت أشرفنا كلانا فدعا

الله جهدا ربه فاسمعا   بالخير خيرات وإن شرا فآ   ولا أريد الشر إلا أن تا

وأنشد النحويون: بالخير خيرات وإن شرا فا   ولا أريد الشر إلا أن تا

يريد وإن شرا فشر   ولا أريد الشر إلا أن تشا   أنشد جميع البصريين
هكذا فهذا الذي اختاره في معنى هذه الحروف والله أعلم بحقيقتها ۝ فأما
من قرأ أما الحسن صادِ بكسر الدال فقال أهل اللغة معناه صادِ القرآن بعملك أي
تعمده وسقطت الياء للأمر ويجوز أن يكون كسرت الدال لالتقاء الساكنين إذا نويت
الوصل وكذلك قرأ عبد الله بن أبي إسحق صادِ والقرآن وقرأ أيضا قافِ والقرآن
المجيد فالكسر في مذهب ابن أبي إسحق لالتقاء الساكنين وقرأ عيسى بن عمر صادَ
والقرآن بالفتح وكذلك قرأ نونَ والقلم وقافَ والقرآن فالفتح أيضا لالتقاء
الساكنين لأن الفتحة تختار مع الألف لالتقاء الساكنين ۝ قال سيبويه
إذا رخمت إسحارّ والإسحارّ نبت مشدد الراء قلت في ترخيمه يا إسحارَ أقبل ففتحت
لالتقاء الساكنين كما اخترت الفتح في عضَّ يا فتى فاتباع الفتحة الفتحة كاتباع
الألف الفتحة ويجوز يا إسحارِ أقبل فتكسر لالتقاء الساكنين ۝ وقال أبو الحسن
الأخفش يجوز أن يكون صاد وقاف ونون أسماء للسور منصوبة إلا أنها لا تنصرف كما لا
تنصرف جملة أسماء المؤنث والقول الأول أعني التقاء الساكنين والفتح والكسر من
أجل التقائهما أقيس لأنه يزعم أنه نصب هذه الأشياء كأنه قال اذكر صاد
وكذلك يجيز في حم وطس النصب وياسين أيضا على أنها أسماء للسور ولو
قرئ بهذا لكان وجهه الفتح لالتقاء الساكنين فأما كهيعص فلا تبين النون مع الصاد
في القراءة وكذلك حم عسق لا تبين النون مع السين ❁ قال الأخفش وغيره من
النحويين لم تبين النون لقرب مخرجها من السين والصاد فأما نون والقلم فالقراءة فيها تبيين
النون مع الواو التي في والقلم وبترك التبيين إن شئت بينت وإن شئت لم تبين فقلت نون
والقلم لأن النون قد بعدت قليلا عن الواو ❁ فأما في قوله جل وعز الم الله ففي
فتح الميم قولان أحدهما للجماعة من النحويين وهو أن هذه الحروف مبنية على الوقف
فيجب بعدها قطع ألف الوصل فيكون الأصل الم الله ثم طرحت فتحة الهمزة على
الميم وسقطت الهمزة كما تقول واحد اثنان وإن شئت قلت واحدِ اثنان فألقيت

كسرة همزة اثنين على الدال وقال قوم من النحويين لا يسوغ في اللفظ أن ينطق بثلاثة أحرف
سواكن ولا بد من فتحة الميم التي في الم الله لالتقاء الساكنين وهذا القول صحيح وهو
ضرورة لا يمكن في اللفظ غيره ۝ فأما من زعم أنه ألقى حركة الهمزة فيجب
أن يقرأ الم الله وهذا لا أعلم أحدا قرأ به إلا ما ذكر عن الرؤاسي فأما من رواه عن عاصم
فليس بصحيح الرواية ۝ وقال بعض النحويين لو كانت محركة لالتقاء الساكنين
لكانت مكسورة وهذا غلط بين لو فعلنا في التقاء الساكنين إذا كان الأول منهما
ياء لوجب أن تقول كيف زيد وأين زيد وهذا لا يجوز وإنما وقع الفتح لثقل الكسرة بعد الياء

وقوله جل وعز ذلك الكتاب زعم الأخفش وأبو عبيدة أن معناه هذا الكتاب

قال الشاعر: أقول له والرمح يأطر متنه   تبين خفافا إنني أنا ذلكا

قال المعنى إنني أنا هذا   وقال غيرهما من النحويين إن معناه القرآن ذلك الكتاب الذي وعدوا
به على لسان موسى وعيسى صلى الله عليهما ودليل ذلك قوله وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به   وكذلك قوله الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون فالمعنى هذا ذلك
الكتاب ويجوز أن يكون قوله الم ذلك الكتاب فيقال ذلك للشيء الذي قد جرى ذكره
فإن شئت قلت فيه هذا وإن شئت قلت فيه ذلك كقولك أنفقت ثلاثة وثلاثة فذلك ستة
وإن شئت قلت هذا ستة   وكقوله جل وعز في قصة فرعون فحشر فنادى فقال
أنا ربكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ثم قال إن في ذلك لعبرة لمن يخشى وقال
ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون إن في هذا لبلاغا
لقوم عابدين   وقال المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق وقال الر تلك آيات
تلك علامات الكتاب أي القرآن متكلم به بحروف العرب التي تعقلها على ما وصفنا في
شرح حروف الهجاء وموضع ذلك رفع خبر ابتداء على من قال هذا القرآن ذلك الكتاب
والكتاب رفع يسميه النحويون عطفا للبيان نحو قولك هذا الرجل أخوك فالرجل عطف
البيان أي مبين من الذي أشرت إليه والاسم من ذلك ذا والكاف زيدت للمخاطبة ولا
حظ لها في الإعراب قال سيبويه لو كان لها حظ في الإعراب لقلت ذاك نفسك زيد

وهذا خطأ لا يجوز إلا ذاك نفسه زيد ولذلك ذلك يشهد أن الكاف لا موضع لها ولو كان لها موضع لكان جرا بالإضافة والنون لا تدخل مع الإضافة واللام تزاد مع ذاك للتوكيد أعني توكيد الاسم لأنها إذا زيدت أسقطت معها ها تقول ذلك الحق وذاك الحق وهذاك الحق ويقبح هذالك الحق لأن اللام قد أكدت معنى الإشارة وكسرت لالتقاء الساكنين أعني الألف من ذا واللام التي بعدها كان ينبغي أن تكون اللام ساكنة ولكنها كسرت لما قلنا وكذلك يجب أن يكون موضع ذلك رفعا فيمن جعل ذلك خبرا عن الم

وقوله جل وعز لا ريب فيه معناه لا شك فيه يقال رابني فلان إذا علمت منه الريبة وأرابني إذا أوهمني الريبة **قال الشاعر**

أخوك الذي إن ربته قال إنما … أربت وإن عاتبته لان جانبه

وموضع ريب نصب قال سيبويه لا تعمل فيما بعدها فتنصبه ونصبها لما بعدها كنصب إن لما بعدها إلا أنها تنصبه بغير تنوين وزعم أنها مع ما بعدها بمنزلة شيء واحد لأنها جواب لما يكون بمنزلة شيء واحد كأنها جواب قول القائل هل من رجل في الدار فمن غير منفصلة من رجل فإن قال قائل فما أنكرت أن يكون جواب هل رجل في الدار قيل معنى لا رجل في الدار عموم النفي لا يجوز أن يكون في الدار رجل ولا أكثر منه من الرجال إذا قلت لا رجل في الدار وكذلك هل من رجل في الدار استفهام عن الواحد وأكثر منه فلو قلت هل رجل في الدار ولا رجل في الدار جاز أن يكون في الدار رجلان لأنك إنما أخبرت أنه ليس فيها واحد فيجوز أن يكون فيها أكثر منه فإذا قلت لا رجل في الدار فهو نفي عام وكذلك لا ريب فيه وفي قولك فيه أربعة أوجه القراءة منها على وجه واحد ولا ينبغي أن يتجاوز إلى غيره وهو قوله فيه هدى وفيهي هدى بإثبات الياء وفيهو هدى بإثبات الواو وقد شرحنا هذه الأوجه في إعراب الحمد فأما قراءة من قرأ فيه هدى بإدغام الهاء في الهاء فهو ثقيل في اللفظ وهو جائز في القياس لأن الحرفين من مخرج واحد إلا أنه ثقيل في اللفظ لأن حروف الحلق ليست بأصل في الإدغام والحرفان من كلمتين حكى الأخفش أنها قراءة وموضع هدى نصب ومعناه بيان ونصبه من جهتين إحداهما أن يكون منصوبا على الحال من قولك القرآن

ذلك الكتاب هدى ويجوز أن يكون انتصب بقولك لا ريب فيه في حال هدايته فيكون حالا من قولك لا شك فيه هاديا ويجوز أن يكون موضعه رفعا من جهات إحداها أن يكون خبرا بعد خبر كأنه قال هذا ذلك الكتاب هدى أي قد جمع أنه الكتاب الذي وعدوا به وأنه هدى كما تقول هذا حلو حامض تريد أنه قد جمع الطعمين ويجوز أن يكون رفعه على إضمار هو كأنه لما تم الكلام فقيل الم ذلك الكتاب لا ريب فيه قيل هو هدى ويجوز أن يكون رفعه على قولك ذلك الكتاب لا ريب فيه كأنك قلت ذلك الكتاب حقا لأن لا شك بمعنى حق ثم قيل بعد فيه هدى للمتقين

وقوله جل وعز الذين يؤمنون معناه يصدقون وكل مؤمن بشيء فهو مصدق به فإذا ذكرت مؤمنا ولم تقل هو مؤمن بكذا وكذا فهو الذي لا يصلح إلا في الله جل وعز وموضع الذين جر نعتا للمتقين ويجوز أن يكون موضعهم رفعا على المدح كأنه لما قيل هدى للمتقين قيل من هم فقيل الذين يؤمنون بالغيب ويجوز أن يكون موضع الذين نصبا على المدح أيضا كأنه قيل أذكر الذين والذين لا يظهر فيهم الإعراب تقول في النصب والرفع والجر أتاني الذين في الدار ورأيت الذين في الدار ومررت بالذين في الدار وكذلك الذي في الدار وإنما منع الإعراب لأن الإعراب إنما يكون في أواخر الأسماء والذي والذين مبهمان لا يتمان إلا بصلتيهما فلذلك منعت الإعراب وأصل الذي لذ على وزن عم فاعلم كذلك قال الخليل وسيبويه والأخفش وجميع من يوثق بعلمه فإن قال قائل فما بالك تقول أتاني اللذان في الدار ورأيت اللذين في الدار فتعرب كل ما لا يعرب في الواحد في تثنيته نحو هذان وهذين وأنت لا تعرب هذا ولا هؤلاء فالجواب في ذلك أن جميع ما لا يعرب في الواحد مشبه بالحرف الذي جاء لمعنى فإذا ثنيته فقد بطل شبهه الحرف الذي جاء لمعنى لأن حروف المعاني لا تثنى فإن قال قائل فلم منعته الإعراب في الجمع قلت لأن الجمع الذي ليس على حد التثنية كالواحد ألا ترى أنك قلت في جمع هذا هؤلاء يا فتى فجعلته اسما واحدا للجمع وكذلك قولك الذين إنما هو اسم للجمع كما أن قولك سنين يا فتى اسم للجمع وبنيته كبنية الواحد ومن جمع الذين على حد التثنية قال جاءني اللذون في الدار ورأيت الذين في الدار وهذا لا ينبغي أن يقع لأن الجمع مستغنى فيه عن حد التثنية والتثنية ليس لها إلا ضرب واحد

ومعنى قوله بالغيب ما غاب عنهم مما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من أمر البعث والنشور والقيامة وكل ما غاب

عنهم مما آتيناهم به فهو غيب **وقوله ويقيمون الصلوة** معناه يتمون الصلوة كما قال واتموا الحج والعمرة لله وضمت اليا من يؤمنون ويقيمون لان كل ما كان ماضيه على اربعة احرف نحو اكرم واحسن واقام فمستقبله يكرم ويحسن ويؤمن ويقيم وانما ضمت اوايل المستقبل ليفرق بين ذوات الثلثة نحو ضرب وبين ذوات الاربعة نحو دحرج فما كان على ثلثة فهو نحو ضرب يضرب ونضرب وتضرب فصل بالضمة بينهما فان قال قايل فهلا فصل بالكسرة قيل الكسرة قد تدخل في نحو تعلم ونستمر ولان الضمة مع اليا مستعملة والكسرة لا تستعمل مع اليا لم قال انت تعلم لم يقل هو يعلم فقد وجب ان يكون الفرق بينهما بالضمة لا غيره والاصل في يقيم يؤقيم وكذلك الاصل في يكرم يؤكرم ولكن الهمزة حذفت لان الضمة دليل على ذوات الاربعة ولو ثبتت لوجب ان تقول اذا انبات عن نفسك انا اؤقيم انا اؤكرم وكانت تجتمع همزتان فاستثقلتا فحذفت الهمزة التي هي فا الفعل وتبع سائر الفعل باب الهمزة فقلت انت تكرم ونحن نكرم وهي تكرم كما ان باب يعد حذفت منه الواو لوقوعها بين يا وكسرة الاصل فيه يوعد ثم حذفت في تعد ونعد واعد **وقوله ومما رزقناهم ينفقون** معناه يتصدقون قال الله جل وعز وانفقوا مما رزقناكم الى قوله الى اجل قريب فاصدق وقوله جل وعز بما انزل اليك ان شئت خففت الهمزة في انزل وكذلك في اليك وهذه لغة غير اهل الحجاز فاما اهل الحجاز فيخففون الهمزة فيجعلون انزل اليك الهمزة بين اليا والهمزة ويجعلون همزة انزل بين الواو والهمزة ٥ قال سيبويه وانما فعل بالهمزة ذلك دون سائر الحروف لانها بعد مخرجها ولانها نبرة في الصدر وهي ابعد الحروف مخرجا واما اليك واليهم وعليك وعليكم وعليهم الاصل في هذا الى وعلا والاهم وعلاهم كما تقول الى زيد وعلى اخوك الا ان الالف غيرت مع المضمرة فابدلت بالفصل من الالف التي في اخر المتمكنة وبين الالف في اواخر غير المتمكنة التي الاضافة لازمة لها الا ترى ان الى وعلى ولدا لا تنفرد من الاضافة ولذلك قالت العرب في كلا في حال النصب والجر رايت كليهما وكليكما ومررت بكليهما وبكليكما ففصلت بين الاضافة الى المظهر والمضمر لما كانت كلا لا تنفرد ولا تكون كلا الا مضافة **وقوله جل وعز اولئك على هدى من ربهم** موضع اولئك رفع بالابتدا والخبر على هدى من ربهم الا ان اولئك لا يعرب لانه اسم للاشارة

[illegible] وقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون [illegible] الحاري [illegible] وقال [illegible] المعروف وقال ابو جعفر [illegible]

وكسرت الهمزة فيه لالتقا الساكنين **وكذلك قوله واولئك هم المفلحون** الا ان هم دخلت فصلا وان شئت كانت تكريرا للاسم كما تقول زيد هو العالم فترفع زيدا بالابتدا وترفع هو ابتدا ثانيا وترفع العالم خبرا لهو وتجعل هو والعالم خبرا لزيد فكذلك قوله اولئك هم المفلحون وان شئت جعلت هو فصلا وترفع زيدا والعالم على الابتدا وخبره والفصل هو الذي يسميه الكوفيون عمادا وسيبويه يقول ان الفصل لا يكون الا مع الافعال التي تنتصب نحو قولك كان زيد هو العالم وظننت زيدا هو العالم وقال سيبويه دخل الفصل في قوله تجدوه عند الله هو خيرا وفي قوله ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم وفي قوله ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق وفي قوله ان كان هذا هو الحق من عندك وما اشبه هذا مما في كتاب الله وكذلك في الكلام في الابتدا والخبر وفي قولك كان زيد هو العالم ذكر ان هو وانت وانا ونحن دخلت اعلاما بان الخبر مضمون وان الكلام لم يتم وان موضع دخولها اذا كان الخبر معرفة او ما اشبه المعرفة وان هو بمنزلة ما اللغو في قوله فبما رحمة من الله لنت لهم فانما دخولها موكدة ٥ **وقوله جل وعز المفلحون** يقال لكل من اصاب خيرا مفلح قال الله جل وعز قد افلح المومنون وقد افلح من زكاها والفلاح البقا **قال لبيد بن ربيعة**

نحل بلادا كلها حل قبلنا ونرجو الفلاح بعد عاد وحمير

اي نرجو البقا **قال عبيد**

افلح بما شئت فقد يدرك بالضعف وقد يخدع الاريب

اي اصب خيرا بما شئت ٥ والفلاح الاكار والفلاحة صناعته وانما قيل له الفلاح لانه يشق الارض ويقال فلحت الحديد اذا قطعته **قال الشاعر**

قد علمت خيلك اني الصحصح ان الحديد بالحديد يفلح

ويقال للمكاري الفلاح وانما قيل له فلاح تشبيها بالاكار **قال الشاعر**

لها رطل تكيل الزيت فيه وفلاح يسوق لها حمارا

وقوله جل وعز ان الذين كفروا سوا عليهم االذرتهم ان تنصب الذين وهي تنصب الاسما وترفع الاخبار ومعناها في الكلام التوكيد وهي اله من الات القسم وانما نصبت ورفعت لانها تشبه بالفعل وشبهها به انها لا تلي الافعال ولا تعمل فيها وانها يذكر بعدها الاسم والخبر كما يذكر بعد الفعل الفاعل والمفعول الا انه قدم

المفعول فيه الفصل بين ما أشبه الفعل ولفظه لفظ الفعل وبين ما أشبهه وليس
لفظه لفظ الفعل فحسن هاهنا جملة الكلام أعني سواء عليهم أأنذرتهم أم لم
تنذرهم وترفع سواء بالابتداء ويقوم أأنذرتهم أم لم تنذرهم مقام الخبر كأنه بمنزلة
ذلك سواء عليهم الإنذار وتركه ٥ وسواء موضوع موضع مستو لأنك لا تقيم
المصادر مقام أسماء الفاعلين إلا وتأويلها تأويل أسمائهم ٥ فأما دخول ألف الاستفهام
ودخول أم التي للاستفهام والكلام خبر فإنما وقع ذلك لمعنى التسوية والتسوية آلتها
ألف الاستفهام وأم تقول أزيد في الدار أم عمرو فإنما دخلت الألف وأم لأن علمك قد
استوى في زيد وعمرو وقد علمت أن أحدهما في الدار لا محالة ولكنك أسندت
أن يبين لك الذي علمت ويخلص لك علمه من غيره فلهذا تقول قد علمت أزيد في الدار أم عمرو
إنما تريد أن تسوي عند من تخبره العلم الذي قد خلص عندك وكذلك سواء عليهم أأنذرتهم
أم لم تنذرهم دخلت الألف وأم للتسوية ٥ فأما أأنذرتهم فزعم سيبويه أن من العرب من يخفف
الهمزة ولا يجمع بين الهمزتين وإن كانتا من كلمتين ٥ فأما أهل الحجاز فلا يحققون واحدة منهما
وأما بعض القراء ابن أبي إسحق وغيره فيجمعون في القراءة بينهما فيقرأون أأنذرتهم وكثير من
القراء يخفف إحداهما ٥ وزعم سيبويه أن الخليل كان يرى تخفيف الثانية فيجعل الثانية
بين الهمزة والألف ولا يجعلها ألفا خالصة ومن جعلها ألفا خالصة فقد أخطأ من
جهتين إحداهما أنه جمع بين ساكنين والأخرى أنه أبدل من همزة متحركة قبلها حركة
ألفا والحركة الفتح وإنما حق الهمزة إذا تحركت وانفتح ما قبلها أن تجعل بين بين أعني
بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها فتقول في سأل سال وفي رؤف روف
وفي بئس بيس وهذا في كتاب الله واحد وإنما تحكمه المشافهة ٥ وكان غير الخليل
يقول في مثل قوله فقد جاء أشراطها تخفف الأولى ٥ وزعم سيبويه أن جماعة من
العرب يقرأون فقد جاء أشراطها يحققون الثانية ويخففون الأولى وهو مذهب أبي عمرو
بن العلاء وأما الخليل فيقرأ بتخفيف الأولى فيقول فقد جا اشراطها فأما الخليل إنما اختار
تخفيف الثانية لاجتماع الناس على بدل الثانية في آدم وآخر لأن الأصل في آدم
أأدم وفي آخر أأخر ٥ وقول الخليل أقيس وقول أبي عمرو جيد أيضا فأما من خفف
الهمزة الأولى من قوله أأنذرتهم طرحها البتة وألقى حركتها على الميم ولا أعلم أحدا

قرأ بها والواجب على لغة أهل الحجاز عليهم أنذرتهم فتفتح الميم وتجعل الهمزة الثانية
بين بين وعلى هذا مذهب جميع أهل الحجاز ٥ قال أبو إسحق ويجوز أن يكون لا يؤمنون
خبر إن كأنه قيل إن الذين كفروا لا يؤمنون سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم هؤلاء
قوم أنبأ الله النبي صلى الله عليه وسلم بأنهم لا يؤمنون كما قال ولا أنا عابد ما عبدتم ولا
أنتم عابدون ما أعبد ٥ فأما الهمزتان إذا كانتا مكسورتين نحو على البغاء إن أردن وإذا كانتا
مضمومتين نحو قوله أولياء أولئك فإن أبا عمرو يخفف الهمزة الأولى منهما فيقول على
البغا إن والسفها أولئك فيجعل الهمزة الأولى في البغا بين الهمزة والياء وكسرها
ويجعل الهمزة في قوله أولياء أولئك الأولى بين الواو والهمزة وتضمها وحكى أبو عبيد
أن أبا عمرو يجعل مكان الهمزة الأولى كسرة في البغا إن وضمة في أولياء أولئك وأبو عبيد
لا يحكي إلا ما سمع لأنه الثقة المأمون عند العلماء إلا أنه لا يضبط مثل هذا الموضع لأن
الذي قاله محال لأن الهمزة إذا سقطت وأبدل منها كسرة وضمة على ما وصف بقيت الحركتان
في غير حرف وهذا محال لأن الحركة لا تكون في غير محرك ٥ قال أبو إسحق وما حكاه
إلا رواه سيبويه عن أبي عمرو وهو أضبط لمثل هذا ٥ فأما قوله السفهاء ألا وقوله أأمنتم
من في السماء أن فإن الهمزتين إذا اختلفتا حكى أبو عبيد أن أبا عمرو كان يبدل من الثانية فتحة
وهذا خلاف ما حكاه سيبويه والقول أيضا فيه محال لأن الفتحة لا تقوم بذاتها إنما تقوم
في حرف وجملة ما يقوله النحويون في المسألة الأولى في مثل على البغاء إن وأولياء أولئك ثلاثة
أقوال على لغة غير أهل الحجاز فأحد الثلاثة وهو مذهب سيبويه والخليل أن تجعل
مكان الهمزة الثانية همزة بين بين فإذا كان مضموما جعل الهمزة بين الواو والهمزة فقال
أولياء أولئك وعلى البغاء إن ٥ وأما أبو عمرو فيقرأ ما ذكرنا وأما ابن أبي إسحق ومذهبه مذهب
جماعة من القراء فيجمع بين الهمزتين فيقرأ أولياء أولئك وعلى البغاء إن بتحقيق الهمزة
وأما اختلاف الهمزتين نحو السفهاء ألا فأكثر القراء على مذهب ابن أبي إسحق وأما
أبو عمرو فيحقق الهمزة الثانية في رواية سيبويه ويخفف الأولى فيجعلها بين الواو
والهمزة فيقول السفهاء ألا ويقول من في السماء أن فيحقق الثانية ٥ وأما
سيبويه والخليل فيقولان السفهاء ولا ويجعلون الهمزة الثانية واوا خالصة
وفي قوله من في السماء أن ياء خالصة فهذا جميع ما يجوز في هذا الباب وقد ذكر أبو عبيد

ان بعضهم روى عن أبي عمرو أنه كان إذا اجتمعت همزتان طرح إحداهما وهذا لا يثبت
لأن القياس لا يوجبه وأبو عبيد أخفق في روايته لأنه قال رواه بعضهم وباب رواية القراءة
عن المقرين يجب أن يقال لا اختلاف فيه فإن كان هذا مجمعا عليه فهو يجوز في نحو سواء عليهم
أأنذرتهم أم لم تنذرهم وفي مثل الذكرين حرم أم الانثيين فطرح همزة الاستفهام لأن أم تدل
عليها قال الشاعر لعمرك ما أدري وإن كنت داريا شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر
يريد أشعيث بن سهم وقال عمر بن أبي ربيعة
لعمرك ما أدري وإن كنت داريا بسبع رمين الجمر أم بثمان ۞ والبيت الأول
أنشده الخليل وسيبويه والبيت الثاني صحيح أيضا ۝ وقوله جل وعز ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة معنى ختم في اللغة وطبع واحد
وهو التغطية على الشيء والاستيثاق من أن لا يدخله شيء كما قال جل وعز أم على قلوب أقفالها
وقال كلا بل ران على قلوبهم معناه غلب على قلوبهم وغطى على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وكذلك بل طبع الله عليها بكفرهم وهم كانوا يسمعون ويبصرون ويعقلون ولكنهم لم
يستعملوا هذه الحواس استعمالا يجزي عليهم فصاروا كمن لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ۝
قال الشاعر أصم عما ساءه سميع ۞ وكذلك قوله على أبصارهم
غشاوة هو الغطاء فأما قوله على سمعهم وهو يريد على أسماعهم ففيه ثلاثة أوجه
وجه منها أن السمع في معنى المصدر فوحد كما تقول يعجبني حديثكم ويعجبني ضربكم
فوحد لأنه مصدر ويجوز أن يكون المعنى على مواضع سمعهم فحذف المواضع ودل
السمع عليها كما تقول أصحابك عدل أي أصحابك ذوو عدل ويجوز أن يكون لما أضاف
السمع إليهم دل على معنى أسماعهم قال الشاعر
بها جيف الحسرى فأما عظامها فبيض وأما جلدها فصليب ۝ وقال الشاعر أيضا
لا تنكروا القتل وقد سبينا في حلقكم عظم وقد شجينا
معناه في حلوقكم ۞ وقال كأنه وجه تركيين قد غضبا مستهدف لطعان غير تذبيب
فأما غشاوة فكل ما كان مشتملا على الشيء فهو في كلام العرب مبني على فعالة نحو
الغشاوة والعمامة والقلادة والعصابة وكذلك أسماء الصناعات لأن معنى الصناعة
الاشتمال على كل ما فيها نحو الخياطة والقصارة وكذلك كل من استولى على شيء فاسم

ما استولى عليه الفعالة نحو الخلافة والإمارة والرفع في غشاوة هو الباب وعليه
مذهب القراء والنصب جائز في النحو على أن المعنى جعل على أبصارهم غشاوة كما قال جل وعز
في موضع آخر وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ومثله من الشعر مما حمل
على معناه قوله يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا معناه
متقلدا سيفا وحاملا رمحا ويروى غشوة والوجه ما ذكرنا وإنما غشوة رد إلى الأصل
لأن المصادر كلها ترد إلى فعلة والرفع والنصب في غشوة مثله في غشاوة ۝
وقوله جل وعز ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين
عنى بذلك المنافقين وإعراب من الوقف إلا أنها فتحت لالتقاء الساكنين سكون النون من قولك
من وسكون النون الأولى في الناس وكان الأصل أن تكسر لالتقاء الساكنين ولكنها فتحت لثقل
اجتماع كسرتين لو كان من الناس لثقل ذلك فأما عن الناس فلا يجوز فيه إلا الكسر لأن أول عن
مفتوح ومن إعرابها الوقف لأنها لا تكون اسما تاما في الخبر إلا بصلة فلا يكون
الإعراب في بعض الاسم فأما الإدغام في الياء من يقول فلا يكون غيره تقول من يقول
تدغم بغنة وبغير غنة ۝ وقوله جل وعز وما هم بمؤمنين دخلت الباء مؤكدة
لمعنى النفي لأنك إذا قلت ما زيد أخوك فلم يسمع السامع ما ظن أنك موجب فإذا قلت
ما زيد بأخيك وما هم بمؤمنين علم السامع أنك تنفي وكذلك جميع ما في كتاب الله تعالى
وقوله جل وعز يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم يعني به المنافقين
أيضا ومعنى يخادعون يظهرون غير ما في نفوسهم ۝ والتقية أيضا تسمى خداعا
فكأنهم لما أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر صارت تقيتهم خداعا وجاء فاعل لغير
اثنين لأن هذا المثال يقع كثيرا في اللغة للواحد نحو عاقبت اللص وطارقت النعل ۝
وقوله جل وعز وما يخدعون إلا أنفسهم تأويله أن الخداع راجع عليهم بالعذاب
والعقاب وما يشعرون أي ما يعلمون أنه يرجع عليهم بالعذاب يقال ما شعرت به أي
ما علمت به وليت شعري ما صنعت معناه ليت علمي ۝ وقوله جل وعز في قلوبهم مرض
معناه نفاق وقد يقال السقم والمرض في البدن وفي الدين جميعا كما يقال الصحة
في البدن والدين جميعا فمعنى قوله مرض قال أبو عبيدة معناه شك ونفاق والمرض في
القلب يصلح لكل ما خرج به الإنسان عن الصحة في الدين ۝ وقوله جل وعز

فزادهم الله مرضا فيه جوابان قال بعضهم زادهم الله بكفرهم كما قال جل وعز بل طبع
الله عليها بكفرهم وقال بعض أهل اللغة فزادهم الله مرضا بما أنزله عليهم من القرآن فشكوا
فيه كما شكوا في الذي قبله قال والدليل على ذلك قوله جل وعز وإذا ما أنزلت سورة إلى
قوله فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم
رجسا إلى رجسهم وهذا القول بين واضح والله أعلم **وقوله جل وعز** ولهم عذاب
أليم معناه موجع يصل وجعه إلى قلوبهم وتأويل أليم في اللغة مؤلم **قال الشاعر**
وهو عمرو بن معدي كرب الزبيدي

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع … يعني السميع المسمع

وقوله جل وعز بما كانوا يكذبون ويكذبون فمن قرأ يكذبون فإن
كذبهم قولهم إنهم مؤمنون وقال الله وما هم بمؤمنين وأما يكذبون فمعناه بتكذيبهم
النبي صلى الله عليه وسلم **وقوله جل وعز** وإذا قيل لهم لا تفسدوا في
الأرض قالوا إنما نحن مصلحون معناه لا تصدوا عن دين الله فيحتمل إنما نحن مصلحون ضربين
من الجواب أحدهما أنهم يظهرون أنهم مصلحون والثاني يحتمل أن يريدوا أن هذا الذي تسمونه
إفسادا إنما هو عندنا إصلاح فأما إعراب قيل فآخره مبني على الفتح والأصل في قيل قول
ولكن الكسرة نقلت إلى القاف لأن العين من الفعل في قولك قال نقلت من حركة إلى سكون
فيجب أن يلزم هذا السكون في سائر تصرف الفعل وبعضهم يروم الضمة في قيل فيقول قيل
وقد يجوز في غير القرآن قد قول ذاك وأفصح اللغات قيل وغيض وإن شئت قيل
وغيض وسيق يروم في سائر أوائل ما لم يسم فاعله الضم في هذا الباب **وقوله
جل وعز** قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء أصل السفه في اللغة
خفة الحلم وكذلك يقال ثوب سفيه إذا كان رقيقا باليا وقوله ألا معناه استفتاح
كلام وتنبيه وقوله هم السفهاء يجوز أن يكون السفهاء خبر إن وهم فصل وهو الذي
يسميه الكوفيون العماد ويجوز أن يكون هم ابتداء والسفهاء خبر الابتداء وهم السفهاء خبر
إن **وقوله جل وعز** وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم
قالوا إنا معكم أنبأ الله عز وجل المؤمنين بما يسره المنافقون من الكفر ومعنى شياطينهم
في اللغة مردتهم وعتاتهم في الكفر ويقال خلوت إليه وخلوت معه ويقال خلوت

به وهو على ضربين أحدهما معناه جعلت خلوتي معه وكذلك خلوت إليه ويصلح أن يكون
خلوت به سخرت منه ونصب معكم كنصب الظروف تقول إنا معكم وإنا خلفكم معناه
إنا مستقرون معكم ومستقرون خلفكم والقراءة المجمع عليها فتح العين وقد يجوز
في الاضطرار إسكان العين ولا ينبغي أن يقرأ بها ونحو إنا معكم بإسكان العين للشاعر إذا
اضطر **قال الشاعر**

فريشي منكم وهواي معكم وإن كانت زيارتكم لماما

وفي قوله خلوا إلى وجهان إن شئت أسكنت الواو وحققت الهمزة وكسرتها فقلت خلوا
إلى وإن شئت ألقيت الهمزة وكسرت الواو فقلت خلوِ لى وكذلك يقرأ أهل الحجاز
وهو جيد بالغ وإنا الأصل فيه إننا كما قال الله عز وجل إنني معكما ولكن النون حذفت لكثرة
النونات والمحذوف النون الثانية من إن لأن في إن نونين الأولى ساكنة والثانية متحركة
وقوله عز وجل إنما نحن مستهزئون نحن مبنية على الضم لأن نحن يدل على الجماعة
وجماعة المضمرين يدل عليهم إذا ثنيت الواحد من لفظه الميم أو الواو نحو فعلوا وأنتم
فالواو من جنس الضمة فلم يكن بد من حركة نحن فحركت بالضم لأن الضم من الواو ألا ترى
أن واو الجماعة إذا حركت لالتقاء الساكنين ضمت نحو قوله اشتروا الضلالة وقد
حركها بعضهم إلى الكسر فقال اشتروِ الضلالة لأن اجتماع الساكنين يوجب كسر
الأول إذا كانا من كلمتين والقراءة المجمع عليها اشتروا الضلالة بالضم ومستهزئون
القراءة الجيدة على تحقيق الهمز فإذا خففت الهمز جعلت الهمزة بين الواو والهمزة
فقلت مستهزيون فهذا الاختيار بعد التحقيق ويجوز أن يبدل منها ياء فتقول مستهزيون
فأما مستهزون فضعيف لا وجه له إلا شاذا على من أبدل من الهمزة ياء فقال في استهزأت
استهزيت فيجب على استهزيت مستهزون **وقوله جل وعز** الله يستهزئ بهم
فيه أوجه من الجواب فمعنى استهزاء الله بهم جل وعز أن أظهر لهم من أحكامه في الدنيا
خلاف ما لهم في الآخرة كما أظهروا للمسلمين خلاف ما أسروا ويجوز أن يكون
استهزاؤه بهم أخذه إياهم من حيث لا يعلمون كما قال سنستدرجهم ويجوز وهو الوجه
المختار عند أهل اللغة أن يكون معنى يستهزئ بهم يجازيهم على هزئهم بالعذاب فسمي
جزاء الذنب باسمه كما قال جل وعز وجزاء سيئة سيئة مثلها فالثانية ليست بسيئة
في الحقيقة ولكنها سميت سيئة لازدواج الكلام وكذلك قوله فمن اعتدى

عليكم واعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فالاعتداء الاول ظلم والثاني ليس بظلم
ولكنه سمي في اللغة باسم الذنب ليعلم انه عقاب عليه وجزاء به فهذه ثلاثة اوجه
والله اعلم بحقيقة ذلك وكذلك يجري هذا المجرى يخادعون الله وهو خادعهم
ويمكرون ويمكر الله ۞ **وقوله جل وعز** ويمدهم في طغيانهم يعمهون
معنى يمدهم يمهلهم وهو يدل على الجواب الاول وطغيانهم غلوهم في كفرهم
ومعنى يعمهون في اللغة يتحيرون يقال رجل عمه وعامه اي متحير **قال الراجز**

ومهمه اطرافه في مهمه ... اعمى الهدى بالجاهلين العمه

وقوله جل وعز اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اولئك موضعه
رفع بالابتداء وخبره الذين اشتروا الضلالة وقد قرئ اشتروا واشترو وكسرها فاما
من يبدل من الضمة همزة فيقول اشترؤا الضلالة فغالط لان الواو المضمومة التي
تبدل منها همزة انما يفعل بها ذلك اذا لزمت ضمتها نحو قوله واذا الرسل اقتت انما
الاصل وقتت وكذلك ادور فمن همز انما اصلها ادور وضمة الواو في اشتروا انما
هي لالتقاء الساكنين ومثلها لتبلون في اموالكم لا ينبغي ان تهمز الواو ومعنى الكلام
ان كل من ترك شيئا وتمسك بغيره فالعرب تقول للذي تمسك به قد اشتراه وليس ثم
شرا ولا بيع ولكن رغبته فيه بتمسكه به كرغبة المشتري بماله ما رغب فيه
قال الشاعر ۞

اخذت بالجمة راسا ازعرا
وبالثنايا الواضحات الدردرا ... وبالطويل العمر عمرا جيدرا
كما اشترى المسلم اذ تنصرا

وقوله جل وعز فما ربحت تجارتهم معناه
فما ربحوا في تجارتهم لان التجارة لا تربح وانما يربح فيها ويوضع فيها والعرب تقول
قد خسر بيعك وربحت تجارتك يريدون بذلك الاختصار وسعة الكلام ۞
قال الشاعر وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب ... يريد كخلالة
ابي مرحب وقال الله عز وجل بل مكر الليل والنهار انما معناه بل مكركم في الليل
والنهار **وقوله جل وعز** مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما
حوله ذهب الله بنورهم هذا المثل ضربه الله جل وعز للمنافقين في تجليهم بظاهر
الاسلام وحقنهم دماءهم بما اظهروا فمثل ما تحلوا به من الاسلام كمثل النار التي

يستضيء بها المستوقد ۞ وقوله ذهب الله بنورهم معناه والله اعلم اطلاع الله المؤمنين
على كفرهم فقد ذهب منهم نور الاسلام بما اظهر الله من كفرهم ويجوز ان يكون ذهب الله
بنورهم في الاخرة اي عذبهم فلا نور لهم لان الله جل وعز قد جعل للمؤمنين نورا في الاخرة
وسلب الكافرين ذلك والدليل على ذلك قوله انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا **وقوله جل وعز** صم بكم عمي رفع على خبر الابتداء كانه
قيل هؤلاء الذين قصتهم هذه القصة صم بكم عمي ويجوز في الكلام صما بكما عميا على
وتركهم صما بكما عميا ولكن المصحف لا يخالف بقراءة تروى والرفع ايضا اقوى في المعنى
واجزل في اللفظ فمعنى بكم انه بمنزلة من ولد اخرس ويقال الابكم المسلوب الفؤاد
وصم وبكم واحدهم اصم وابكم ويجوز ان يقع جمع اصم صمان وكذلك افعل كله يجوز
فيه فعلان نحو اسود وسود وسودان ومعنى سود وسودان واحد وكذلك عمي وعميان
وعرج وعرجان وبكم وبكمان **فقوله جل وعز** او كصيب من السماء الصيب
في اللغة المطر وكل نازل من علو الى استفال فقد صاب يصوب **قال الشاعر**

كانهم صابت عليهم سحابة ... صواعقها لطيرهن دبيب ۞

وهذا ايضا مثل
ضربه الله للمنافقين كان المعنى او كاصحاب صيب فجعل دين الاسلام لهم مثلا فيما
ينالهم فيه من الشدائد والخوف وجعل ما يستضيئون به من البرق مثلا لما يستضيئون به
من الاسلام وما ينالهم من الخوف في البرق بمنزلة ما يخافونه من القتل والدليل على ذلك
قوله يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو **وقوله جل وعز** يخطف
ابصارهم فيه لغات يقال خطف يخطف وخطف يخطف واللغة العالية التي عليها
القراءة خطف يخطف وهذا الحرف يروى عن العرب وللقراء فيه لغات يروى عن
الحسن يخطف ابصارهم بكسر الخاء والطاء ۞ ويروى عن غيره يخطف بفتح الياء والخاء
وكسر الطاء ويروى يخطف بكسر الياء والخاء والطاء وتروى لغة اخرى ليست تسوغ
في اللفظ لصعوبتها وهو اسكان الخاء والطاء في يخطف وقد روى سيبويه شيئا مثل
هذا ارده عليه اصحابه وزعموا انه غير شائع في اللفظ وان الشعر لا يجمع فيه
في حشوه بين ساكنين **قال الشاعر** ومسحه مر عقاب كاسر
يريد من الهاء حاء ويدغم الحاء الاولى في الحاء الثانية والسين ساكنة فجمع

من ساكنين. فأما يخطف فالحسن يخطف ويخطف، فمن قال يخطف فالأصل يختطف
فأدغمت التاء في الطاء وألقيت على الخاء فتحة التاء، ومن قال يخطف كسر الخاء لسكونها وسكون
الطاء. وزعم بعض النحويين أن الكسر لالتقاء الساكنين خطأ، وأنه يلزم من قال هذا أن يقول في
يعض يعض وفي يمد يمد، وهذا غلط لازم لأنه لو كسر هاهنا لالتبس ما أصله يفعل ويفعل
بما أصله يفعل، ويخطف ليس أصله غير هذا ولا يكون مرة على يفتعل ومرة على يفعل، فكسر
لالتقاء الساكنين في موضع غير ملبس وامتنع في الملبس من الكسر لالتقاء الساكنين، وألزمه
حركة الحرف الذي أدغمه لتدل الحركة عليه. ومعنى خطفت الشيء في اللغة
واختطفته أخذته بسرعة. وقوله جل وعز كلما أضاء لهم يقال ضاء الشيء
يضوء وأضاء يضيء، وهذه اللغة الثانية هي المختارة. ويقال أظلم وظلم، وأظلم المختار.
وقوله جل وعز ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم قد فسرنا توحيد
السمع. ويقال أذهبته وذهبت به، ويروى أذهبت به وهو قليل. فأما ذكر أو في قوله
مثلهم كمثل الذي أو كصيب فأو هاهنا دخلت لغير شك، وهذه يسميها الحذاق باللغة
أو الإباحة، تقول جالس الفقهاء أو أصحاب الحديث أو أصحاب النحو، ينبغي أن تجالس الفقهاء
أو أصحاب الحديث أو أصحاب النحو، فالمعنى أن التمثيل مباح لكم في المنافقين إن مثلتموهم
بالذي استوقد نارا فذلك مثلهم، أو مثلتموهم بأصحاب الصيب فهو مثلهم، أو مثلتموهم بهما
جميعا فهما مثلاهم، كما أنك إذا قلت جالس الحسن أو ابن سيرين فكلاهما أهل أن يجالس،
إن جالست أحدهما فأنت مطيع، أو جمعتهما فأنت مطيع أيضا. وقوله جل وعز
يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت، ويروى حذار الموت، والذي
عليه قرأنا حذر الموت. وإنما نصب حذر الموت لأنه مفعول له، والمعنى يفعلون ذلك
لحذر الموت، وليس نصبه لسقوط اللام، إنما نصبه أنه في تأويل المصدر كأنه قال يحذرون
حذرا، لأن جعلهم أصابعهم في آذانهم من الصواعق يدل على حذرهم الموت.
قال الشاعر: وأغفر عوراء الكريم ادخاره ... وأعرض عن شتم اللئيم تكرما
المعنى لادخاره. وقوله أغفر عوراء الكريم معناه أدخر الكريم.
وقوله جل وعز يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
لعلكم تتقون معناه أن الله جل وعز احتج على العرب بأنه خالقهم وخالق من قبلهم

لأنهم كانوا مقرين بذلك، والدليل على قوله جل وعز ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله، فقيل
لهم إذ كنتم معترفين بأنه خالقكم فاعبدوه ولا تعبدوا الأصنام. وقوله لعلكم تتقون
معناه تتقون الحرمات بينكم وتكفون عما تأتونه مما حرم الله عليكم. فأما لعل ففيها
قولان، أحدهما معناه عند بعض أهل اللغة كي تتقوا، والذي يذهب إليه سيبويه في مثل هذا
أنه ترج لهم كما قال في قصة فرعون لعله يتذكر أو يخشى، كأنه قال اذهبا أنتما على رجائكما
وطمعكما، والله عز وجل من وراء ذلك وعالم بما يؤول إليه أمر فرعون. فأما إعراب يا أيها
فأي اسم مبني على الضم لأنه منادى مفرد، والناس صفة لأي لازمة، تقول يا أيها الرجل
أقبل، ولا يجوز يا الرجل لأن يا تنبيه بمنزلة التعريف في الرجل، فلا يجمع بين يا وبين
الألف واللام، فتصل إلى الألف واللام بأي، وها لازمة لأي للتنبيه، وهي عوض من الإضافة في
أي، لأن أصل أي أن تكون مضافة في الاستفهام والخبر. وزعم سيبويه عن الخليل أن المنادى
المفرد مبني، وصفته مرفوعة رفعا صحيحا، لأن النداء يطرد في كل اسم مفرد، فلما كان
البناء مطردا في المفرد خاصة شبه بالمرفوع فرفعت صفته. والمازني يجيز في يا أيها
الرجل النصب في الرجل، ولم يقل بهذا القول أحد من البصريين غيره، وهو قياس لأن
موضع المنادى المفرد نصب فحمل صفته على موضعه، وهذا في غير يا أيها الرجل جائز عند
جميع النحويين نحو يا زيد الظريف والظريف، والنحويون غيره لا يقولون إلا يا أيها الرجل ويا أيها
الناس، والعرب لغتها في هذا المرفوع لم يرو عنها غيره. وإنما المنادى في الحقيقة الرجل، ولكن
أي وصلة إليه. وقال أبو الحسن الأخفش إن الرجل أن يكون صلة لأي أقيس، وليس أحد من
البصريين يتابعه على هذا القول. وقوله جل وعز الذي جعل لكم الأرض فراشا
معناه وطاء لم يجعلها حزنة غليظة لا يمكن الاستقرار عليها. والسماء بناء، كل ما علا على الأرض
فاسمه بناء، ومعناه أنه جعلها سقفا كما قال جل وعز وجعلنا السماء سقفا محفوظا.
ويجوز في جعل لكم الإظهار والإدغام، تقول جعل لكم وجعلكم، فمن أدغم فلاجتماع
حرفين من جنس واحد وكثرة الحركات، ومن أظهر وهو الوجه وعليه أكثر
القراء فلأنهما منفصلان من كلمتين. وقوله جل وعز فلا تجعلوا لله
أندادا وأنتم تعلمون هذا احتجاج عليهم لإقرارهم بأن الله خالقهم، فقيل لهم لا تجعلوا لله
أمثالا وأنتم تعلمون أنهم لا يخلقون والله الخالق جل وعز. وفي اللغة يقال فلان

يجعلون لله أندادًا. قال الشاعر وهو جرير:
أتيم تجعلون إليّ ندًّا ... وما تيم لذي حسب نديدُ
فهذه الآية والتي قبلها احتجاج
عليهم في تثبيت توحيد الله جل وعز ثم احتج عليهم فيما يلي هذه بتثبيت أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في ريب معناه في شك. وقوله
فأتوا بسورة من مثله للعلماء فيه قولان أحدهما قال بعضهم من مثله من مثل القرآن كما قال جل وعز
فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وقال بعضهم من مثله أي من بشر مثله. وقوله
جل وعز وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين أي ادعوا الذين استدعيتم
طاعتهم ورجوتم معونتهم في الإتيان بسورة من مثله. وقوله جل وعز
فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي. قيل لهم هذا بعد أن ثبت عليهم أمر التوحيد
وأمر النبي صلى الله عليه وسلم فأوعدوا بالعذاب إن لم يؤمنوا بعد ثبوت الحجة عليهم وجزم
تفعلوا لأن لم أحدثت في الفعل المستقبل معنى المضي فجزمت وكل حرف لزم الفعل فأحدث فيه معنى
فله من الإعراب على قسط معناه فإن كان ذلك الحرف أن وأخواتها نحو لن تفعلوا ونريد أن
تطيعوا فهو نصب لأن أن وما بعدها بمنزلة الاسم فقد ضارعت أنّ المشددة وما بعدها إلا أنك
إذا قلت ظننت أنك قائم فمعناه ظننت قيامك وإذا قلت أرجو أن تقوم فمعناه أرجو قيامك
فمعنى أن وما عملت فيه كمعنى أنّ المشددة وما عملت فيه فلذلك نصبت وجزم مثل لأن ما بعدها
خرج من تأويل الاسم وكذلك لم وما بعدها خرجا من تأويل الاسم. وقوله
جل وعز التي وقودها الناس والحجارة عرفوا عذاب الله جل وعز بأشد الأشياء
التي يعرفونها لأنه لا شيء في الدنيا أبلغ فيما يؤلم من النار فقيل لهم إن عذاب الله جل وعز
من أشد الأشياء التي يعرفونها إلا أنه أشد من هذا الشديد الذي يعرفونه ويقال إن
الحجارة ههنا تفسيرها حجارة الكبريت. وقوله وقودها الوقود الحطب وكل ما
أوقدت به فهو وقود يقال هذا وقودك ويقال وقدت النار تقد وقودًا فالمصدر
مضموم ويجوز فيه الفتح قد رووا وقدت النار وقودًا وقبلت الشيء قبولًا فقد جاء في
المصدر فعول والباب الضم. وقوله جل وعز وبشر الذين آمنوا وعملوا
الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذكر ذلك للمؤمنين وما
أعد لهم جزاء لتصديقهم بعد أن ذكر جزاء الكافرين وموضع أن نصب معناه

بشّرهم بأن لهم جنات فلما سقطت الباء أفضى الفعل إلى أن فنصب. وقد قال بعض النحويين
إنه يجوز أن يكون موضع مثل هذا خفضًا وإن سقطت الباء من أن وجنات في موضع نصب بأن
إلا أن التاء تاء جماعة المؤنث وهي في النصب والخفض على صورة واحدة كما أن ياء الجميع في
النصب والخفض على صورة واحدة تقول رأيت الزيدين ومررت بالزيدين ورأيت الهندات
ورغبت في الهندات والجنة في لغة العرب البستان فالجنات البساتين وهي التي
وعد الله بها المتقين فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين. وقوله عز وجل
كلما رزقوا منها من ثمرة رزقًا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهًا. قال
أهل اللغة معنى متشابهًا يشبه بعضه بعضًا في الجودة والحسن وقال أهل التفسير
متشابهًا يشبه بعضه بعضًا في الصورة ويختلف في الطعم ودليل المفسرين قوله هذا
الذي رزقنا من قبل لأن صورته الصورة الأولى ولكن اختلاف الطعوم مع اتفاق الصورة
أبلغ وأغرب عند الخلق لو رأيت تفاحًا فيه طعم كل الفاكهة لكان نهاية في العجب والدلالة
على الحكمة. وقوله جل وعز ولهم فيها أزواج مطهرة معناه أي أنهن لا يحتجن
إلى ما يحتاج إليه نساء الدنيا بعد الأكل والشرب ولا يحضن ولا يحتجن إلى ما يتطهر منه
وهن مع ذلك طاهرات طهارة الأخلاق والعفة فمطهرة تجمع الطهارة كلها لأن
مطهرة أبلغ في الكلام من طاهرة لأن مطهرة إنما يكون للتكثير وإعراب أزواج الرفع
بقوله ولهم وإن شئت بالابتداء ويجوز في أزواج أن يكون واحدهن زوجًا وزوجة قال الله
جل وعز اسكن أنت وزوجك الجنة. وقال الشاعر
فبكا بناتي شجوهن وزوجتي ... والظاعنون إليّ ثم تصدعوا
وقوله جل وعز
إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلًا ما بعوضة فما فوقها. إن قال قائل ما معنى ذكر هذا المثل
بعقب ما وعد أهل الجنة وما وعد للكافرين قيل يتصل هذا بقوله فلا تجعلوا لله
أندادًا لأن الله جل وعز قال إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابًا وقال مثل الذين
اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتًا فقال الكافرون إن إله محمد يضرب
الأمثال بالذباب والعنكبوت فقال الله جل وعز إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلًا ما بعوضة
فما فوقها لهؤلاء الأنداد الذين اتخذتموهم من دون الله لأن هذا في الحقيقة مثل هؤلاء
الأنداد فأما إعراب بعوضة فالنصب من جهتين في قولنا وذكر بعض النحويين رحمة الله

فأما النحو في هذه الجملة فأن تكون ما زائدة مؤكدة كأنه قال إن الله لا يستحيي أن يضرب بعوضة
مثلا ومثلا بعوضة وما زائدة مؤكدة نحو قوله فبما رحمة من الله لنت لهم المعنى فبرحمة
من الله لنت لهم فما في التوكيد بمنزلة حق إلا أنه لا إعراب لها والخافض والناصب
يتخطاها إلى ما بعدها فمعناه التوكيد ومثلها في التوكيد لا في قوله لئلا يعلم
أهل الكتاب ويجوز أن تكون ما نكرة فيكون المعنى إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا شيئا بعوضة
فكان بعوضة في موضع وصف شيء كأنه إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا شيئا من الأشياء
بعوضة فما فوقها وقال بعض النحويين يجوز أن يكون معناه ما بين بعوضة إلى ما فوقها والقولان
الأولان قول النحويين القدماء والاختيار عند جميع النحويين البصريين ما الغوا والرفع
في بعوضة جائز في الإعراب ولا أحفظ من قرأ به ولا أقرأ به أحدا لا فالرفع على
إضمار هو كأنه قال مثلا الذي هو بعوضة وهذا عند سيبويه ضعيف وعنه مندوحة
ولكن من قرأ تماما على الذي أحسن وقد قرئ به جاز أن يقرأ مثلا ما بعوضة ولكنه في الذي
أقوى لأن الذي أطول وليس للذي مذهب غير الأسماء وقالوا في معنى فما فوقها قالوا في ذلك
قولين قالوا فوقها أكبر منها وقالوا فوقها في الصغر وبعض النحويين يختار الأول لأن البعوضة
كأنها نهاية في الصغر فيما يضرب به المثل والقول الثاني يختار أيضا لأن المطلوب هاهنا
والغرض الصغر وتقليل المثل بالأنداد **وقوله جل وعز** فأما الذين آمنوا يعني
صدقوا فيعلمون أن هذا المثل حق وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا
أي ما أراد الله بالذباب والعنكبوت مثلا فقال الله جل وعز يضل به كثيرا أي
يدعو إلى التصديق به الخلق جميعا فيكذب به الكفار فيضلون به وما يضل به إلا
الفاسقين يدل على أنهم المضلون به ويهدي به كثيرا يزداد به المؤمنون هداية لأن كلما
ازدادوا تصديقا فقد ازدادوا هداية والفاء دخلت في أما في قوله فيعلمون لأن أما
تأتي لمعنى الشرط والجزاء كأنه إذا قال أما زيد فقد آمن وأما عمرو فقد كفر المعنى
مهما يكن من شيء فقد آمن زيد ومهما يكن من شيء فقد كفر عمرو وقوله ماذا يجوز أن يكون
ما وذا اسما واحدا ويكون موضعهما نصبا المعنى أي شيء أراد الله بهذا مثلا ويجوز أن يكون
ذا مع ما بمعنى الذي فيكون المعنى ما الذي أراده الله بهذا مثلا وأي شيء الذي أراده الله بهذا
مثلا ويكون ما هاهنا رفعا بالابتداء وذا في معنى الذي وهو خبر الابتداء وإعراب الفاسقين

نصب كأن المعنى وما يضل به أحدا إلا الفاسقين قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه عهد الله هاهنا والله أعلم ما أخذه الله على النبيين ومن اتبعهم ألا يكفروا بالنبي
صلى الله عليه وسلم ودليل ذلك قوله جل وعز وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم
على ذلكم إصري قالوا أقررنا فهذا العهد مأخوذ على كل من اتبع الأنبياء أن يؤمنوا بالرسول
المصدق لما معهم وإصري مثل عهدي ويجوز أن يكون عهد الله الذي أخذه من بني آدم من
ظهورهم حين قال جل وعز وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى وقد قال قوم إن
عهد الله هو الاستدلال على توحيده وأن كل ذي تمييز يعلم أنه جل وعز خالق
فعليه الإيمان به والقولان الأولان في القرآن ما يصدق تفسيرهما فأما إعراب الذين فالنصب
على الصفة للفاسقين وموضع قوله أن يوصل خفض على البدل من الهاء المعنى ما أمر بأن يوصل

وموضع أولئك رفع بالابتداء والخاسرون خبر الابتداء وهم بمعنى الفصل وهو الذي يسميه الكوفيون
العماد ويجوز أن يكون أولئك رفعا بالابتداء وهم ابتداء ثان والخاسرون خبر لهم وهم والخاسرون
ابتداء وخبر عن أولئك **وقوله جل وعز** كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون فكونهم أمواتا أولا أنهم كانوا نطفا ثم جعلوا
حيوانا ثم أميتوا ثم أحيوا ثم يرجعون إلى الله بعد البعث كما قال جل وعز مهطعين إلى
الداع أي مسرعين وقال يخرجون من الأجداث سراعا والأجداث القبور وتأويل كيف استفهام
في معنى التعجب وهذا التعجب إنما هو للخلق وللمؤمنين أي اعجبوا من هؤلاء كيف يكفرون وقد ثبتت حجة
الله عليهم ومعنى وكنتم وقد كنتم وهذه الحال واو الحال وإضمار قد جائز إذا كان في
الكلام دليل عليه وكذلك قوله جل وعز أو جاءوكم حصرت صدورهم أي قد حصرت
صدورهم ومثله وإن كان قميصه قد من دبر أي فقد قد ۝ **وقوله جل وعز** هو الذي
خلق لكم ما في الأرض جميعا موضع ما نصب مفعول بها وتأويله أن جميع ما في الأرض
منعم به عليكم فهو لكم وفيه قول آخر أنه دليل لكم على توحيد الله جل وعز ۝
وقوله جل وعز ثم استوى إلى السماء فيه قولان قال بعضهم استوى إلى السماء
صعد إلى السماء وقال قوم عمد وقصد السماء كما تقول قد فرغ الأمير من بلد كذا وكذا
ثم استوى إلى بلد كذا معناه قصد بالاستواء إليه وقد قيل في قوله ثم استوى أي صعد

أمره إلى السماء وهذا قول ابن عباس والسماء لفظها لفظ الواحد ومعناها معنى الجميع
والدليل على ذلك قوله فسواهن سبع سموات ويجوز أن يكون السماء جمعا كما أن السموات
جمع كأن واحدها سماة وسماوة وسماء الجميع وزعم الأخفش أن السماء جائز
أن يكون واحدا يراد به الجمع كما تقول كثر الدينار والدرهم في أيدي الناس والسماء في اللغة
يقال لكل ما ارتفع وعلا قد سما يسمو وكل سقف فهو سماء ومن هذا قيل للسحاب السماء
لأنها عالية **وقوله جل وعز** وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في
الأرض خليفة قال أبو عبيدة إذ ههنا زائدة وهذا إقدام من أبي عبيدة لأن القرآن
ينبغي ألا يتكلم فيه إلا بغاية تحري الحق وإذ معناها الوقت وهي اسم فكيف تكون
لغوا ومعناها الوقت والحجة في إذ أن الله جل وعز ذكر خلق الناس وغيرهم
فكأنه قال ابتدأ خلقكم إذ قال ربك إني جاعل في الأرض خليفة وفي ذكر هذه الآية
من الاحتجاج على أهل الكتاب تثبيت نبوة النبي صلى الله عليه وسلم أن خبر آدم وما أمر
الله به من سجود الملائكة له معلوم عندهم وليس هذا من علم العرب الذي كانت
تعلمه ففي إخبار النبي صلى الله عليه وسلم دليل على تثبيت رسالته إذ أتاهم بما ليس من
علم العرب وإنما هو خبر لا يعلمه إلا من قرأ الكتاب أو أوحي إليه به وتأويل قوله أتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء روي أن خلقا يقال لهم الجان كانوا في الأرض فأفسدوا
وسفكوا الدماء فبعث الله ملائكة أجلتهم من الأرض وقيل إن هؤلاء الملائكة صاروا
سكان الأرض بعد الجان فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك وتأويل استخبارهم هذا على وجه الاستعلام ووجه الحكمة لا على الإنكار
فكأنهم قالوا يا الله إن كان هذا كما ظننا فعرفنا وجه الحكمة فيه وقال قوم المعنى فيه غير
هذا أن الله جل وعز أعلم الملائكة أنه جاعل في الأرض خليفة وأن الخليفة فرقة
تسفك الدماء وهي فرقة من بني آدم وأن الله أذن للملائكة أن يسألوه عن ذلك وكان إعلامه
إياهم هذا زيادة في التثبيت في نفوسهم أنه يعلم الغيب وكأنهم قالوا أتخلق فيها قوما
يسفكون الدماء ويعصونك وإنما ينبغي إذا عرفوا أنك خلقتهم أن يسبحوا بحمدك كما نسبح
ويقدسوا كما نقدس ولم يقولوا هذا إلا وقد أذن لهم ولا يجوز على الملائكة أن يقولوا شيئا
تظنيا لأن الله جل وعز وصفهم بأنهم إنما يفعلون ما يؤمرون **وقوله جل وعز**

إني أعلم ما لا تعلمون أي أبتلي من تظنون أنه مطيع فيؤديه الابتلاء إلى المعصية كما ابتلي
إبليس فعصى ومن قد تظن به المعصية فيطيع في الابتلاء فالألف ههنا إنما هي على إيجاب الجعل
في هذا القول كما **قال جرير** ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح
ومعنى يسفك يصب يقال سفكت الشيء إذا صببته ومعنى نسبح بحمدك نبرئك من السوء
وكل من عمل خيرا أراد به الله جل وعز فقد سبح يقال فرغت من سبحتي أي من صلاتي
قال سيبويه وغيره من النحويين إن معنى سبحان الله براءة الله من السوء وتنزيه الله من السوء
قال الأعشى أقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر المعنى البراءة
منه ومن فخره ومعنى نقدس لك أي نطهر أنفسنا لك وكذلك نفعل بمن أطاعك نقدسه
أي نطهره ومن هذا قيل للسطل القدس لأنه يتقدس منه أي يتطهر منه ومن هذا بيت المقدس
أي البيت المطهر الذي يتطهر به من الذنوب **وقوله جل وعز** وعلم آدم
الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة قال أهل اللغة علم آدم أسماء الأجناس
وعرض أصحاب الأسماء من الناس وغيرهم على الملائكة فلذلك قال ثم عرضهم على الملائكة
لأن فيهم من يعقل وكل ما يعقل يقال لجماعتهم هم فهم يقال للناس ويقال للملائكة
ويقال للجن ويقال للجان ويقال للشياطين وكل مميز تجمعه في الإضمار هم هذا مذهب
أهل اللغة وقد قال بعض أهل اللغة الفائدة في الإنباء بالأسماء أبلغ من الفائدة بأسماء معاني
كل صنف من هذه لأن الحجة في هذا أن الخيل إذا عرضت فقيل ما اسم هذه فقيل خيل فأي اسم
وضع على هذه أنبأ عنها وإنما الفائدة أن ينبئ باسم كل معنى في كل جنس يقال هذه تصلح لكذا
فهذه الفائدة البينة التي تفوق فيها أن تسمي الدابة والبعير بأي اسم شئت والمعنى الذي
فيها وهو خاصتها معنى واحد وإن اختلفت عليه الأسماء والله أعلم **وقوله جل وعز**
وإذ قلنا للملائكة اسجدوا قرأت القراء للملائكة اسجدوا بالكسر وقرأ أبو جعفر وحده
للملائكة اسجدوا بالضم وأبو جعفر من جلة أهل المدينة وأهل الثبت في القراءة إلا أنه
غلط في هذا الحرف رحمه الله لأن الملائكة في موضع خفض فلا يجوز أن ترفع المخفوض
ولكنه شبه كسرة التاء بكسرة ألف الوصل لأنك إذا ابتدأت قلت اسجدوا
وليس ينبغي أن يقرأ القرآن بتوهم غير الصواب وقوله وإذ في موضع نصب عطف على إذ التي
قبلها والملائكة واحدهم ملك والأصل فيه ملأك وأنشد سيبويه

فلست لإنسي ولكن لملأك تنزل من جو السماء يصوب ومعنى ملأك صاحب
رسالة يقال مألكة وملأكة ومألك جمع مألكة قال الشاعر
أبلغ النعمان عني مألكا أنه قد طال حبسي وانتظار وآدم في موضع جر إلا
أنه لا ينصرف لأنه على وزن أفعل ويقول أهل اللغة إن اشتقاقه من أديم الأرض لأنه خلقه
من تراب وكذلك الأدمة إنما هي مشبهة بلون التراب فإذا
قلت مررت بآدم وآدم آخر فإن النحويين يختلفون في أفعل الذي يسمى به وأصله الصفة .
فسيبويه والخليل ومن قال بقولهما يقولون إنه لا ينصرف في النكرة إذا نكرته رددته
إلى حال فكان فيها لا ينصرف وقال الأخفش إذا سميت به رجلا فقد أخرجته من
باب الصفة فيجب إذا نكرته أن تصرفه فتقول مررت بآدم وآدم آخر ومعنى السجود
لآدم عبادة لله جل وعز لا عبادة لآدم لأن الله جل وعز إنما خلق ما يعقل لعبادته
فإذا ابتدأت قلت اسجدوا فضممت الألف والألف لا حظ لها في الحركة أعني هذه
الهمزة المبتدأ بها وإنما ذكرت للساكن التي بعدها لأنه لا يبتدأ بساكن
فكان حظها الكسر لأن بعدها ساكنا وتقديرها السكون فيجب أن تكسر لالتقاء
الساكنين ولكنها ضمت لاستثقال الضمة بعد الكسرة وكذلك كلما كان ثالثه
مضموما في الفعل المستقبل نحو قوله انظر كيف يفترون ونحو اقتلوا يوسف لأنه من
نظر ينظر وقتل يقتل وإنما كرهت الضمة بعد الكسرة لأنها لا تقع في كلام
العرب لثقلها بعدها فليس في الكلام مثل فِعُل ولا مثل إفعُل **وقوله جل**
وعز فسجدوا إلا إبليس أبى قال قوم إن إبليس كان من الملائكة فاستثني
منهم في السجود وقال قوم من أهل اللغة لم يكن إبليس من الملائكة والدليل على ذلك
قوله عز وجل إلا إبليس كان من الجن فقيل لهؤلاء كيف جاز أن يستثنى منهم فقالوا
المعنى أن الملائكة وإياه أمروا بالسجود قالوا ودليلنا على أنه أمر معهم قوله إلا إبليس
أبى فلم يأب إلا وهو مأمور وهذا القول هو الذي نختاره لأن إبليس كان من الجن كما
قال الله جل وعز والقول الأول غير ممتنع ويكون كان من الجن أي كان ضالا كما أن الجن
كانوا ضالين فجعل منهم كما قال في قصته وكان من الكافرين فالمعنى أنه عمل عملهم فصار
بعضهم كما قال الله جل وعز المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض . وفي هذه الآية

من الدلالة على تثبيت الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم كما في الآية التي قبلها لأنه
إخبار بما ليس من علم العرب ولا يعلمه إلا أهل كتاب أو نبي أوحي إليه وإبليس لم ينصرف لأنه
اسم أعجمي فاجتمع فيه العجمة والمعرفة فمنع من الصرف **وقوله جل وعز**
وكلا منها رغدا حيث شئتما الرغد الكثير الذي لا يعنيك **وقوله جل**
وعز ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين معنى من الظالمين أي عملتما بأعمال
الظالمين فصرتما منهم . ومعنى لا تقربا ها هنا لا تأكلا والدليل ذلك قوله وكلا
منها رغدا ولا تقربا هذه أي لا تقرباها في الأكل ولا تقربا جزم بالنهي وقوله
فتكونا في موضع نصب لأن جواب النهي بالفاء نصب ونصبه عند سيبويه والخليل بإضمار
أن المعنى لا يكن منكما قرب لهذه الشجرة فكون من الظالمين ويجوز أن يكون فتكونا جزما
على العطف على قوله ولا تقربا فتكونا **وقوله عز وجل فأزلهما الشيطان**
عنها معناه أنهما زلا بإغواء الشيطان إياهما فصار كأنه أزلهما كما تقول للذي يعلمك
ما يكون وصله إلى أن يزيلك من حال الجميلة إلى غيرها أنت أزلتني عن هذا أي قبولي منك
أن الذي قصرت أنت المزيل لي به ومعنى الشيطان في اللغة العالي في الكفر المتبعد فيه
من الجن والإنس والشطن في لغة العرب الحبل والأرض الشطون البعيدة فإنما شيطان
فيعال من هذا **وقوله جل وعز وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو** جمع
الله للنبي صلى الله عليه وسلم قصة هبوطهم وإنما كان إبليس أهبط أولا والدليل على ذلك
قوله جل وعز اخرج منها فإنك رجيم وأهبط آدم وحوا بعد فجمع الخبر للنبي صلى الله
عليه وسلم لأنهم قد اجتمعوا في الهبوط وإن كانت أوقاتهم متفرقة فيه . وقوله
بعضكم لبعض عدو إبليس عدو للمؤمنين من بني آدم وعدوانه لهم كفر والمؤمنون أعداء
إبليس وعدوانهم له إيمان . **وقوله جل وعز ولكم في الأرض مستقر ومتاع**
إلى حين مستقر أي مقام وثبوت . وقال قوم معنى الحين ها هنا يوم القيامة وقال
قوم إلى فناء الآجال أي لكل امرئ مستقر إلى فناء أجله . والحين والزمان في اللغة
معنى واحد . وبعض الناس يجعل الحين في غير هذا الموضع ستة أشهر والدليل
قوله تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها وإنما كل حين ها هنا جعل المدة معلومة
والحين يصلح للأوقات كلها إلا أنه في الاستعمال في الكثير منها أكثر

يقول ما رأيتك منذ حين يريد منذ حين طويل والأصل على ما أخبرنا به. وقوله جل وعز
فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه الكلمات والله أعلم اعتراف آدم وحواء بالذنب لأنهما
قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فالذي نبينها وبيانا وفي
هذه الآية موعظة لولده وتعريفهم كيف السبيل إلى التنصل من الذنوب وأنه لا ينفع
إلا الاعتراف والتوبة لأن ترك الاعتراف بما حرم الله جل وعز حرام كفر بالله
جل وعز ولا بد من الاعتراف مع التوبة فينبغي أن يفهم هذا المعنى فإنه من أعظم ما يحتاج
إليه من الفوائد. قال أبو إسحق وقد قرئ فأزلهما الشيطان من زلت وأزالهما من عديت
وأزلهما من زلت وأزالهما من نحيت ولزلت بما فيها وجهان يصلح أن يكون فأزلهما الشيطان كسبهما
الزلة والخطيئة ويصلح أن يكون فأزلهما أي نحاهما وكلا القراءتين صواب حسن. وقرأ ابن
كثير فتلقى آدم من ربه كلمات والاختيار ما عليه الإجماع وهو في العربية أقوى لأن آدم
صلى الله عليه وسلم تعلم الكلمات فقيل تلقى الكلمات والعرب تقول تلقيت هذا من
فلان المعنى أن فهمي قبله من لفظه. وقوله جل وعز فإما يأتينكم مني هدى فمن
تبع هداي فلا خوف عليهم الفائدة في ذكر الآية أنه جل وعز أعلمهم أنه يبتليهم
بالطاعة وأنه مجازيهم بالجنة عليها وبالنار على تركها وأن هذا الابتلاء وقع عند
الهبوط إلى الأرض. وإعراب إما في هذا الموضع إعراب حروف الشرط والجزاء إلا
أن الجزاء إذا جاء في الفعل معها النون الثقيلة أو الخفيفة لزمتها ما ومعنى لزومها
إياها معنى التوكيد. وكذلك معنى دخول النون في الشرط التوكيد فالأبلغ فيما
يؤمر به العباد التوكيد عليهم فيه وفتح ما قبل النون في قوله يأتينكم لسكون الياء وسكون
النون الأولى وجواب الجزاء في الفاء مع الشرط الثاني وجزائه وهو قوله فمن تبع هداي
فلا خوف عليهم وجواب فمن تبع قوله فلا خوف وهداي الأكثر في القراءة والرواية عن
العرب هداي فلا خوف فالياء في هداي فتحت لأنها أتت بعد ساكن وأصلها الحركة
التي هي الفتح فالأصل أن يقول هذا غلامي قد جاء ففتح الياء لأنها حرف في موضع
اسم مضمر منع الإعراب فألزم الحركة كالمضمر هو وحذف الحركة جائز
لأن الياء من حروف المد واللين فلما سكن ما قبلها لم يكن بد من تحريكها فجعل حظها ما كان
لها في الأصل من الحركة وهو الفتح ومن العرب من يقول هدى وعصى فمن قرأ بهذه



القراءة فإنما قلب الألف إلى الياء للياء التي بعدها لأن شأن الإضافة أن يكسر ما قبلها فجعل
بدل كسر ما قبلها إذ كانت الألف لا تكسر ما قبلها ولا تكسر قلبها ياء وطي يقول
في هدى وعصا وأفعى وما أشبه هذا في الوقف هدي وعصي بغير إضافة وأنشد الحسن
الأخفش وغيره من النحويين ۝ تبشري بالرفه والماء الروي وفرج منك قريب قد أتي
وبعض العرب يجري ما يجريه في الوقف في الوصل مجراه في الوقف وليس هذا الوجه الجيد
وزعم سيبويه أن الذين أبدلوا من الألف الياء أبدلوها في الوقف ليكون أبين لها وحكي أيضا أن قوما
يقولون في الوقف حبلو وأفعو وإنما يحكي أهل العلم باللغة كل ما فيها ليميز الجيد المستقيم
المطرد من غيره وليجتنب غير الجيد فالباب في هذه الأشياء أن ينطق بها في الوقف والوصل
بالألف لأن أكثرها إنما قلب من ياء وواو إلى الألف فليس الباب أن يقلب الشيء لعلة ثم ينطق به
على أصله والعلة لم تزل والقراءة التي ينبغي أن تلزم هداي فلا خوف إلا أن تثبت رواية صحيحة
هدي فيقرأ بها ووجهه من القياس ما وصفنا. فأما قوله عز وجل هذا صراط علي مستقيم
ثم إلي مرجعكم فلا يجوز أن يقرأ هذا صراط علاي مستقيم ولا ثم إلاي مرجعكم لأن
الأصل كان في هذا إلاي وعلاي ولكن الألف أبدل منها مع المضمرات الياء ليفصل بين ما
آخره مما يجب أن يعرب ويمكن وما آخره مما لا يجب أن يعرب فقلبت هذه الألف ياء فهذه
العلة. وقوله جل وعز يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت نصب بني إسرائيل
لأنه نداء مضاف وأصل النداء النصب لأن معناه معنى يا أدعو وأدعو وإسرائيل في موضع خفض
إلا أنه فتح آخره لأنه لا ينصرف وفيه شيئان يوجبان منع الصرف وهما أنه أعجمي وهو معرفة
وإذا كان الاسم كذلك لم ينصرف إذا جاوز ثلاثة أحرف عند أحد من النحويين. وفي
قوله نعمتي التي أنعمت وجهان أجودهما فتح الياء لأن الذي بعدها ساكن وهو لام المعرفة
واستعمالها كثير في الكلام فاختير فتح الياء معها لالتقاء الساكنين ولأن الياء لو
لم يكن بعدها ساكن كان فتحها أقوى في اللغة ويجوز أن تحذف الياء في اللفظ لالتقاء
الساكنين فيقرأ نعمت التي والاختيار إثبات الياء وفتحها لأنه أقوى في العربية
وأجزل في اللفظ وأتم للثواب لأن القارئ يجازى على كل ما يقرأه من كتاب الله
بكل حرف حسنة فما كان إثباته أوجه في اللغة فينبغي أن يتبع لما وصفنا. فأما في
قوله هرون أخي اشدد به أزري فلم يكثر القراء فتح هذه الياء وإنما أكثرهم فتحها

مع الألف واللام ولعمري إن لام المعرفة أكثر في الاستعمال ولكني أختار أجود
به فافتح الياء لالتقاء الساكنين كما فتحوا مع اللام لأن اجتماع الساكنين مع لام وغيرها على
معنى واحد وإن حذفت فالحذف جائز والأحسن ما وصفناه ٥ ومعنى الآية في التذكير
بالنعمة أنهم ذكروا بما أنعم به على آبائهم من قبلهم وأنعم به عليهم والدليل على ذلك قوله
جل وعز إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا فالذين صادفهم النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكونوا أنبياء وإنما ذكروا بما أنعم به على آبائهم وعليهم في أنفسهم وفي آبائهم وهذا المعنى
موجود في كلام العرب معلوم عندها يفاخر الرجل الرجل فيقول له منا كم يوم
ذي قار وقتلناكم يوم كذا وكذا معناه قتل آباؤنا آباءكم **وقوله جل وعز**
وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم معناه والله أعلم قوله وإذ أخذ الله ميثاق الذين
أوتوا الكتاب لتبيننه للناس وتفسير لتبيننه للناس ولا تكتمونه فهم أمروا بتبيينه أن يخبروا
بما فيه من ذكر نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وقد بينا ما يدل على حقيقة العهد
قبل هذا وفيه كفاية **وقوله جل وعز** وإياي فارهبون إياي نصب بالأمر
كأنه في المعنى ارهبوني ويكون الثاني مفسرا لهذا الفعل المضمر ولو كان في غير القرآن
لجاز وأنا فارهبون ولكن الاختيار في الكلام والقرآن والشعر وإياي فارهبون وحذف الياء
وأصله فارهبوني لأنها فاصلة ومعنى فاصلة رأس آية لتكون النظم على لفظ متسق وتسمي
أهل اللغة رؤوس الآي الفواصل وأواخر الأبيات من الشعر القوافي ٥ ويقال وفيت
له بالعهد فأنا واف به وأوفيت له بالعهد فأنا موف به والاختيار أوفيت وعليه نزل القرآن
كله قال وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم وقال وأوفوا الكيل إذا كلتم وكل ما في القرآن
بالألف قال الشاعر في أوفيت ووفيت فجمع اللغتين جميعا في بيت واحد
أما ابن عوف فقد أوفى بذمته كما وفى بقلاص النجم حاديها **وقوله جل وعز**
وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به يعني القرآن ويكون أيضا ولا
تكونوا أول كافر به بكتابكم وبالقرآن إن شئت عادت الهاء على قوله بما أنزلت وإن شئت عادت
على قوله لما معكم وإنما قيل لهم ولا تكونوا أول كافر به لأن الخطاب وقع على علماء أهل الكتاب
فإذا كفروا كفر معهم الأتباع فلذلك قيل لهم ولا تكونوا أول كافر به ٥ فإن قال قائل
كيف يكون أولا لكافرهم قبل له لأنهم إذا كتموا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في

كأنهم قد كفروا به كما أنه من كفر بآية من القرآن فقد كفر به ومعنى لا تكونوا أول كافر
به إذا كان بالقرآن لا مرية فيه لأنهم يظهرون الكفر به ومعنى أول كافر به أول الكافرين به
قال البصريون في هذا قولين قال الأخفش معناه أول من كفر به وكذلك قال غير البصريين
إن معناه أول من كفر به أيضا وقالوا معناه ولا تكونوا أول فريق كافر به أي بالنبي صلى الله
عليه وسلم وكلا القولين صواب حسن وقال بعض النحويين إن هذا إنما يجوز في فاعل ومفعول
تقول الجيش منهزم والجيش مهزوم ولا يجوز فيما ذكر الجيش رجل ولا الجيش فرس وهذا
في فاعل ومفعول بين لأنك إذا قلت الجيش منهزم فقد علم أنك تريد هذا الجيش فلفظت في
لفظه بفاعل لأن المعنى الذي وضع عليه لفظ جيش معنى يدل على جميع فهو بفاعل ومفعول
يدل على ما يدل عليه الجيش وإذا قلت الجيش رجل فإنما يكره من هذا أن يتوهم أنك تقلله فأما
إذا عرف معناه فهو سائغ جيد تقول جيشهم إنما هو فرس ورجل أي الفرس يكثر الأتباع
فدل المعنى على أنك تريد أن الجيش خيل ورجال وهو في فاعل ومفعول أبين كما وصفنا
وقوله جل وعز أول كافر اللغة القدمى العليا الفتح في الكاف في لغة أهل الحجاز
والإمالة في الكاف جيدة بالغة في اللغة لأن فاعل إذا سلم من حروف الإطباق
والمستعلية كانت الإمالة فيه سائغة إلا في لغة أهل الحجاز ٥ والإمالة لغة
بني تميم وغيرهم من العرب ولسان أهل العراق جار على الإمالة والعرب تقول هذا عابد
وعابد وعالم وعالم فيكسرون الألف لانكسار ما بعدها إلا أن تدخل حروف
الإطباق وهي الطاء والظاء والصاد والضاد لا يجوز في قولك ظالم ظالم ولا في
طالب طالب ولا في صابر صابر ولا في ضابط ضابط ٥ وكذلك حروف الاستعلاء
وهي الخاء والغين والقاف لا يجوز في قولك غافل غافل ولا في خادم خادم ولا في قاهر
قاهر وباب الإمالة باب يطول شرحه إلا أن هذا في هذا الموضع هو القصد وقدر
الحاجة **وقوله جل وعز** ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق يقال لبست عليهم
الأمر ألبسه إذا عميته عليهم ولبست الثوب ألبسه ومعنى الآية لا تلبسوا الحق والحق ههنا
أمر النبي صلى الله عليه وسلم وما أتى به من القرآن ٥ وقوله بالباطل أي بما تحرفون وقوله وأنتم
تعلمون أي أنكم تلبسون الحق وكتمانه على علم منكم وبصيرة ٥ وإعراب ولا تلبسوا الجزم

بالنهي وعلامة الجزم سقوط النون اساله تلبسون وتكتموا اصلح ان يكون جزما على معنى ولا
تكتموا الحق ويصلح ان يكون نصبا وعلامة النصب ايضا سقوط النون فاذا نصبت فعلى معنى
الجواب بالواو مذهب الخليل وسيبويه والاخفش وجماعة البصريين ان جميع
ما انتصب في هذا الباب فباضمار ان كانك قلت لا يكن منكم لبس الحق وكتمانه كانه
وان تكتموه ودل تلبسوا على لبس كما تقول من كذب كان شرا له فكذب دل على
الكذب كانك قلت من كذب كان الكذب شرا له ودل ما في صدر كلامك على
الكذب بحرفيه ه وقوله جل وعز اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
فالالف الف استفهام ومعناه التقرير والتوبيخ هاهنا كانه قيل لهم انتم على هذه
الطريقة ومعنى هذا الكلام والله اعلم انهم كانوا يامرون اتباعهم بالتمسك
بكتابهم ويتركون هم التمسك به لان جحدهم النبي صلى الله عليه وسلم هو تركهم
التمسك به ويجوز والله اعلم انهم كانوا يامرون ببذل الصدقة وكانوا يضنون بها
لانهم وصفوا بانهم قست قلوبهم واكلوا الربا والسحت وكانوا قد نهوا عن الربا
فمنع الصدقة داخل في هذا الباب قوله جل وعز واستعينوا بالصبر
والصلاة ان قال قائل لم قيل لهم استعينوا بالصلاة وما الفائدة فيها فان هذا
الخطاب اصله خطاب لعلماء اهل الكتاب وكانت لهم رياسة عند اتباعهم فقيل
لهم استعينوا على ما يذهب عنكم حب الرياسة بالصلاة لان الصلاة يتلى فيها ما
يرغب فيما عند الله ويزهد في جميع امر الدنيا ودليل ذلك قوله جل وعز ان
الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله جل وعز وانها لكبيرة الا على
الخاشعين المعنى ان الصلاة التي معها الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم كبيرة تكبر
على الكفار وتعظم عليهم مع الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم والخاشع المتواضع
المطيع المجيب لان المتواضع لا يبالي برياسة كانت له مع كفر اذا انتقل
الى الايمان وقوله جل وعز الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم الظن هاهنا في
معنى اليقين المعنى الذين يوقنون بذلك ولو كانوا شاكين كانوا ضلالا كافرين
والظن بمعنى اليقين موجود في اللغة قال دريد بن الصمة

فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد معناه ايقنوا وقد قال
بعض اهل العلم من المتقدمين ان الظن يقع في معنى العلم الذي لم تشاهده وان كان قد قام
في نفسك حقيقته وهذا مذهب الا ان اهل اللغة لم يذكروا هذا قال ابو اسحق وهذا سمعته
من اسمعيل بن اسحق القاضي رحمه الله رواه عن زيد بن اسلم انهم هاهنا لا تصلح في موضعها
انهم لان الظن واقع فلا بد من ان يكون تليه ان الا ان يكون في الخبر لام ويصلح في انهم اليه راجعون
الفتح والكسر الا ان الفتح هو الوجه الذي عليه القراءة فان قلت وانهم اليه راجعون في الكلام
حملت الكلام على المعنى كانه وهم اليه راجعون ودخلت ان موكدة ولولا ذلك لما
جاز ابطال الظن مع اللام اذا قلت ظننت انك لعالم ومعنى ملاقوا ربهم ملاقون ربهم لان اسم
الفاعل هاهنا نكرة ولان النون تحذف استخفافا ولا يجوز في القران اثباتها لانه خلاف
للمصحف ولا يجوز ان يقع شيء في المصحف مجمع عليه فيخالف لان اتباع المصحف اصل اتباع السنة
وقوله جل وعز اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اذكرهم الله جل وعز نعمته
عليهم في اسلافهم ودليله قوله واذ نجيناكم من ال فرعون والمخاطبون بالقران لم يروا فرعون ولا اله
ولكنه جل وعز اذكرهم انعامه عليهم والدليل على ذلك ان العرب وسائر الناس يقولون
اكرمتك باكرامي اخاك وانما الاثرة وصلت الى اخيه والعرب خاصة تجعل ما كان
لابائها فخرا لها وما كان فيه ذم يعده عارا عليها وان كان فيمن قدم من ابائها واسلافها
وقوله جل وعز واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا يعني به يوم القيامة كانت
اليهود تزعم ان اباها الانبياء تشفع لها عند الله فايئسهم الله من ذلك وقوله جل وعز
ولا يؤخذ منها عدل العدل هاهنا الفدية ومعنى لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي لا تجزي
فيه وقيل لا تجزيه وحذف فيه هاهنا سائغ لان في مع الظروف محذوفة تقول اتيتك اليوم
واتيتك في اليوم فاذا اضمرت قلت اتيتك فيه ويجوز ان تقول اتيتكه قال الشاعر
ويوما شهدناه سليما وعامرا قليل سوى الطعن النهال نوافله
اراد شهدنا فيه وقال بعض النحويين ان المحذوف هاهنا الهاء لان الظروف عنده لا
يجوز حذفها وهذا قول الكسائي والبصريون وجماعة من الكوفيين يقولون ان
المحذوف فيه وفصل النحويون في الظروف وفي الاسماء غير الظروف فقالوا ان الحذف
مع الظرف جائز كما كان في ظاهره فكذلك الحذف في مضمره لو قلت الذي سرت

اليوم زيد الذي ضربت فيه جاز لأنك تقول ضربت اليوم وضربت فيه ولو قلت الذي
تكلمت فيه زيد لم يجز الذي تكلمت زيد لأنك تقول تكلمت اليوم وتكلمت فيه
ولا يجوز في قولك تكلمت في زيد تكلمت زيدا **قوله عز وجل** تقبل منها
شفاعة مرفوع لأنه اسم ما لم يسم فاعله والاسم إذا لم يسم من فعل به رفع لأن
الفعل يصير حديثا عنه كما يصير حديثا عن الفاعل وتقول لا يقبل منها شفاعة ولا
تقبل لأن معنى تأنيث ما لا يتخ غير حقيقة تلك وفي لفظه في الفعل التذكير
والتأنيث تقول قد قبل منك الشفاعة وقد قبلت منك وكذلك فمن جاءه موعظة لأن
معنى موعظة ووعظ وشفاعة وتشفع واحد فلذلك جاز التذكير والتأنيث
على اللفظ والمعنى وأما ما يعقل ويكون منه النسل والولادة نحو مرة ورجل
وناقة وجمل فقبيح في مؤنثه لفظ التذكير لو قلت قام جاريتك ونحو ناقتك كان قبيحا
وهو جائز على قبحه لأن الناقة والجارية تدلان على معنى التأنيث فاجترى بلفظهما عن
تأنيث الفعل فأما الأسماء التي تقع للمذكرين وأصحاب المؤنث فلا بد فيها من علم التأنيث
لأن الكلام للفائدة والقصد به للإبانة فلو سميت امرأة بقاسم فلا نعلم أمذكرا
عنيت أم مؤنثا ولبس لي حذف هذه التاء إذا كانت فارقة بين معنيين سبيل كما أنه إذا أخبر
ذكر تجنس لم يجز أن يقول قد قام ولا يجوز أن يقول إلا قد فأما علامة التأنيث فيما فيه
اللبس كعلامة التثنية ها هنا **وقوله جل وعز** وإذ نجيناكم موضع إذ نصب
كأنه واذكروا إذ نجيناكم من آل فرعون وآل فرعون أتباعه ومن كان على دينه
وكذلك آل الأنبياء صلوات الله عليهم من كان على دينهم وكذلك قولنا صلى الله
على محمد وآله معنى آله من اتبعه من أهل بيته وغيرهم ومعنى خطابهم ها هنا
تذكيرهم بالنعمة عليهم في أسلافهم كما وصفنا **وقوله جل وعز**
يسومونكم سوء العذاب معنى يسومونكم في اللغة يولونكم ومعنى سوء العذاب
ها هنا شديد العذاب وإن كان العذاب كله سوءا فإنما ذكر في هذا الموضع
لأنه أبلغ ما يعامل به من عذاب فلذلك قيل سوء العذاب أي ما يبلغ في الإساءة
ما لا غاية بعده وفسره بقوله يذبحون أبناءكم فالقراءة المجتمع عليها أبلغ لأن
يذبحون للتكثير ويذبحون يصلح أن يكون للقليل والكثير ومعنى التكثير ها هنا

أبلغ وأبناءكم جمع ابن والأصل كأنه إنما جمع بني وبنو ويقال ابن بين البنوة فهو
يصلح أن يكون فعلا وفعلا كأن أصله بنا والذين قالوا بنون كأنهم جمعوا بنا وبنون فأبناء
جمع فعل وفعل وبنت تدل على أنه يستقيم أن يكون فعلا ويجوز أن يكون فعلا
فعلا نقلت إلى فعل كما نقلت أخت من فعل إلى فعل فأما بنات فليس بجمع بنت على لفظها
إنما ردت إلى أصلها فجمعت بنات على أن أصل بنت فعلة مما حذفت لامه والأخفش
يختار أن يكون المحذوف من ابن الواو وقال لأن أكثر ما يحذف الواو لثقلها والياء تحذف
أيضا لأنها تثقل قال أبو إسحق الدليل على ذلك أن يدا قد أجمعوا أن المحذوف منه الياء ولهم
دليل قاطع مع الإجماع يقال يديت إليه يدا ودم محذوف منه الياء يقال دم ودميان
قال الشاعر فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين
والبنوة ليس بشاهد قاطع في الواو لأنهم يقولون الفتوة والتثنية فتيان قال الله
جل وعز ودخل معه السجن فتيان فإن يجوز أن يكون المحذوف منه الواو والياء فهما عندي
متساويان **وقوله جل وعز** وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم يعني في النجاة

من آل فرعون والبلاء ها هنا النعمة يحكى عن الأخفش أنه قال البلاء ثم الثناء أي الإنعام ثم الشكر
وقال زهير جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم فأبلاهما خير البلاء الذي يبلو
ومن قوله جل وعز وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا **وقوله جل وعز** وإذ فرقنا
بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون موضع إذ نصب كالتي قبلها
ومعنى فرقنا ملجأ تفسيره في آية أخرى قوله وأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك
البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فانفرق فصار كالجبال العظام
منارا وا في قراره وكذلك قوله فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا معناه طريقا ذا
يبس **وقوله جل وعز** وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون فيه قولان قالوا وأنتم
ترونهم يغرقون ويجوز أن يكون وأنتم مشاهدون تعلمون ذلك وإن شغلهم عن أن يروهم
في ذلك الوقت شاغل تقول العرب دور آل فلان تنظر إلى دور آل فلان أي هي بإزائها والدور
يعلم أنها لا تبصر شيئا **وقوله جل وعز** وإذ وعدنا موسى أربعين ليلة
ويقرأ واعدنا وكلاهما جائز واختار جماعة من أهل اللغة وإذ وعدنا موسى
بغير ألف وقالوا إنما اختير ها هذا لأن المواعدة إنما تكون من الآدميين [illegible]

قوله جل وعز إن الله وعدكم وعد الحق وما أشبه هذا وهذا الذي ذكره ليس مثل
هذا وأما واعدنا فهاهنا جيد لأن الطاعة في القبول بمنزلة المواعدة فهو من الله
جل وعز وعد ومن موسى قبول واتباع فجرى مجرى المواعدة **وقوله جل وعز**
ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ذكرهم بكفر آبائهم مع هذه الآيات
العظام وأعلمهم أن كفرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم مع وضوح أمره وما وقفوا
عليه من خبره في كتبهم ككفر آبائهم وكان في ذكر هذه الأقاصيص
دلالة على تثبيت نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لأن هذه الأقاصيص ليست من
علوم العرب إنما هي من علوم أهل الكتاب فأنبأهم النبي صلى الله عليه وسلم بما في
كتبهم وقد علموا أنه من العرب الذين لم يقرأوا كتبهم فعلموا أنه لم يعلم هذه
الأقاصيص إلا من جهة الوحي ففي هذه الآيات إذ كانت بالنعمة عليهم في أسلافهم
تثبيت أمر الرسالة كما وصفنا **وقوله جل وعز** وإذ آتينا موسى الكتاب
والفرقان لعلكم تهتدون آتينا بمعنى أعطينا والكتاب مفعول به والفرقان عطف عليه يجوز
أن يكون الفرقان انفراق البحر لأنه من عظيم الآيات ويجوز أن يكون الفرقان الكتاب بعينه إلا أنه
أعيد ذكره وعني به أنه يفرق بين الحق والباطل وقال بعض النحويين وهو قطرب المعنى
وآتينا محمدا الفرقان ودليله قوله عز وجل تبارك الذي نزل الفرقان على عبده يعني به القرآن
قال أبو إسحق والقول الأول هو القول لأن الفرقان قد ذكر لموسى في غير هذا الموضع
قال الله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء **وقوله جل وعز** لعلكم تهتدون
لعل إنما ذكرت هاهنا والله جل وعز يعلم أيهتدون أم لا يهتدون على ما يعقل العباد
ويخاطبون به أي إن هذا أرجى به الهداية فخوطبوا على رجائهم ومثله قوله جل وعز لعله
يتذكر أو يخشى إنما المعنى اذهبا على رجائكما والله جل وعز عالم بما يكون وهو من ورائه ۝
وقوله جل وعز وإذ قال موسى لقومه يا قوم القراءة يا قوم إنكم بكسر الميم
وهذا إذا أضاف الاختيار فيه حذف الياء لأن الياء حرف واحد والنداء باب حذف ينبغي
في آخر الاسم كما أن التنوين في آخره فحذفت الياء وبقيت الكسرة تدل عليها ويجوز فيه
في الكلام أربعة أوجه فأما في القرآن فالكسر وحذف الياء لأنه أجود الأوجه
وهو إجماع القراء فالذي يجوز في الكلام أن تقول يا قوم إنكم كما قرئ في القرآن ويجوز يا قومي

إنكم بإثبات الياء وتسكينها ويجوز يا قومي إنكم بتحريك الياء فهذه ثلاثة أوجه في الإضافة
ويجوز يا قوم إنكم بضم الميم على معنى يا أيها القوم إنكم ومعنى قوله ظلمتم أنفسكم باتخاذكم
العجل يقال لكل من فعل فعلا يعود عليه بمكروه إنما أسأت إلى نفسك وظلمت نفسك وأصل
الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه العرب تقول من أشبه أباه فما ظلم معناه لم
يقع الشبه غير موقعه ۝ ويقال ظلم فلان سقاءه إذا شرب وسقى منه قبل إدراكه وأرض
مظلومة إذا حفر فيها ولم يكن حفر فيها قبل وإذا جاء المطر بقربها وتخطاها **قال النابغة**
إلا الأواري لأيا ما أبينها والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد
ومعنى قوله باتخاذكم العجل أي اتخذتموه إلها ۝ ومعنى فتوبوا إلى بارئكم إلى خالقكم
يقال برأ الله الخلق فالبارئ الخالق والبرية الخلق والخلق المخلوقون إلا أن البرية وقعت في أكثر
كلامهم غير مهموزة وأصلها الهمز ثم خبر البرية وأكثر القراءة والكلام البرية
بغير همز وقد قرأ قوم البريئة بالهمز والاختيار ما روي عن أبي عمرو أنه قرأ إلى بارئكم
بإسكان الهمزة وهذا رواه سيبويه باختلاس الكسر وأحسب أن الرواية الصحيحة ما روى
سيبويه فإنه أضبط لما روي عن أبي عمرو والإعراب أشبه بالرواية عن أبي عمرو ولأن
حذف الكسر في مثل هذا وحذف الضم إنما يأتي باضطرار من الشعر **أنشد سيبويه**
وزعم أنه مما يجوز في الشعر خاصة
إذا اعوججن قلت صاحب قوم بإسكان الباء **وأنشد أيضا**
فاليوم أشرب غير مستحقب إثما من الله ولا واغل
فالكلام الصحيح أن تقول يا صاحب أقبل أو يا صاحب أقبل ولا وجه للإسكان وكذلك اليوم
أشرب يا هذا وروى غير سيبويه هذه الأبيات على الاستقامة وما ينبغي أن يجوز في الكلام
والشعر رووا هذا البيت على ضربين
فاليوم أسقى غير مستحقب
ورووا
إذا اعوججن قلت صاح قوم ۝
ولم يكن سيبويه ليروي إلا ما سمع إلا أن الذي
سمعه هؤلاء هو الثابت في اللغة وقد ذكر سيبويه أن القياس غير الذي روى ولا ينبغي أن
يقرأ إلا إلى بارئكم بالكسر وكذلك عند بارئكم ۝ ومعنى فاقتلوا أنفسكم امتحنهم الله
جل وعز بأن جعل توبتهم أن يقتل بعضهم بعضا فيقال إنهم صفوا صفين يقتل بعضهم بعضا
فمن قتل كان شهيدا ومن لم يقتل فتائب مغفور له ما تقدم من ذنبه ۝ ويقال إن
السبعين الذين اختارهم موسى صلى الله عليه وسلم لم يكونوا ممن عبد العجل وأنهم هم

الذين كانوا يتلون والأول أشبه بالآية لأن فاقتلوا أنفسكم يدل على أن توبته عنده
القتل وإنما امتحنهم الله جل وعز بهذه المحنة العظيمة لكفرهم بعد الدلالات والآيات
العظام **وقوله عز وجل** وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة
معنى جهرة غير مستتر عنا بشيء **وقوله عز وجل** فأخذتكم الصاعقة
وأنتم تنظرون ومعنى الصاعقة ما يصعقون منه أي يموتون فأخذتهم الصاعقة فماتوا الدليل
على أنهم ماتوا بها قوله جل وعز ثم بعثناكم من بعد موتكم وفي هذه الآية ذكر
البعث بعد موت وقع في الدنيا مثل قوله جل وعز فأماته الله مائة عام ثم بعثه
ومثل قوله عز وجل فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم وذلك احتجاج على مشركي
العرب الذين لم يكونوا موقنين بالبعث فأتى النبي صلى الله عليه بأخبار من بعث بعد موته
في الدنيا مما توافقه عليه اليهود والنصارى وأرباب الكتب فاحتج عليهم صلى الله عليه
وسلم بحجة الله تبارك وتعالى التي توافقه عليها جميع من خالفه من أهل الكتب
وقوله جل وعز لعلكم تشكرون أي في أن بعثكم بعد الموت وأعلمكم أن قدرته
عليكم بهذه القدرة وأن الإقالة بعد الموت لا شيء بعدها وهي كالمضطرة إلى عبادة
الله جل وعز **وقوله جل وعز** وظللنا عليكم الغمام قيل سخر الله
جل وعز لهم السحاب يظلهم حين خرجوا إلى الأرض المقدسة وأنزل عليهم المن
والسلوى والمن ما من الله جل وعز به مما لا تعب فيه ولا نصب وأهل التفسير
يقولون إن المن شيء كان يسقط على الشجر حلو يشرب ويقال إنه هذا الترنجبين
ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين
ومعنى المن ما ذكرناه والسلوى طائر كالسماني وذكر أنه كان يأتيهم منه
ما فيه كفايتهم **وقوله جل وعز** كلوا من طيبات ما رزقناكم قالوا معناه
من هذه الطيبات وقالوا من طيبات ما رزقناكم مما هو حلال لكم **وقوله جل وعز**
وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا معنى الرغد الواسع
الذي لا يعني **وقوله جل وعز** وادخلوا الباب سجدا أمروا بأن
يدخلوا ساجدين وقوله وقولوا حطة معناه قولوا مسألتنا حطة أي حط ذنوبنا
عنا وكذلك القراءة نصب حطة ولو قرئت حطة كان وجهها في العربية كأنه

قيل لهم قولوا احطط عنا ذنوبنا حطة فحرفوا هذا القول وقالوا لفظة غير هذه
اللفظة التي أمروا بها وجملة ما قالوا أنه أمر عظيم سماهم الله عز وجل به فاسقين
وقوله جل وعز نغفر لكم نغفر جزم جواب الأمر المعنى إن تقولوا ما أمرتم
به نغفر لكم خطاياكم وقرأ بعضهم يغفر لكم خطاياكم والقراءة الأولى أكثر ثم قال
خطاياكم فهو جمع خطيئة نحو سفينة وسفائن وصحيفة وصحائف والقراءة
كما وصفنا نغفر لكم خطاياكم والأصل في خطايا خطائي فاعلم مثل خطايع فاعلم فيجب أن
يبدل من هذه الياء همزة فيصير خطائي فاعلم مثل خطاعع فاعلم فيجتمع همزتان فقلبت
الثانية ياء فيصير خطائي فاعلم مثل خطاعي ثم يجب أن تقلب الياء والكسرة إلى الفتحة
والألف فيصير خطاءا فاعلم مثل خطاعا فيجب أن تبدل الهمزة ياء لوقوعها بين ألفين فيصير خطايا وإنما
أبدلت الهمزة حين وقعت بين ألفين لأن الهمزة مجانسة للألفات فاجتمعت ثلاثة
أحرف من جنس واحد وهو الذي ذكرنا مذهب سيبويه ولسيبويه مذهب آخر
أصله للخليل وهو أنه زعم أن خطايا أصلها فعايل فقلبت إلى فعالى وكان الأصل عنده خطائي
فاعلم ثم قدمت الهمزة فصارت خطاءي ثم قلب بعد على ذلك المذهب الأول وهذا
المذهب ينقص في الإعلال مرتبة واللفظ يؤول في المذهبين إلى خطايا **وقوله جل وعز**
فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون الرجز العذاب وكذلك الرجس
قال الشاعر كم رامنا من ذي عديد مبزي حتى وقمنا كيده بالرجز
وقوله بما كانوا يفسقون أي بتبديلهم ما أمروا به من أن يقولوا حطة ويقال فسق
يفسق ويفسق ويفسق أعلى اللغتين وعليها القراء ومعنى الفسق في اللغة الخروج عن
القصد والحق وكل من خرج عن شيء فقد فسق إلا أنه خص من خرج عن أمر الله بأن
قيل فاسق ولم يحتج أن يقال فسق عن كذا كما أنه يقال لمن صدق بشيء هو مؤمن بكذا
ويقال في المصدق بأمر الله جل وعز مؤمن فيكتفى به والعرب تقول فسقت الرطبة
إذا خرجت عن قشرها **وقوله جل وعز** وإذ استسقى موسى لقومه موضع إذ نصب
على ما تقدم لأنه قيل واذكروا إذ استسقى موسى لقومه إلا أن إذ لا يظهر فيها
الإعراب لأنها لا تتم إلا بأن توصل بكلام وجميع ما لا يتم من هذه المبهمة إلا بصلة
لا يعرب لأنه بعض اسم ولا يعرب إلا الاسم التام ولكن إذ كسرت لالتقاء الساكنين

ومعنى استسقى استدعى ان يسقي قومه وكذلك استنصر استدعى النصرة
وقوله جل وعز فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا اكثر
القراءة اثنتا عشرة عينا بتسكين الشين ولغة اخرى اثنتا عشرة عينا بكسر الشين وقد قرا
بعض القراء عشرة على هذه اللغة بالكسر وكلاهما جيد بالغ وعينا نصب على التمييز
وجميع ما نصب على التمييز في العدد على معنى دخول التنوين وان لم يذكر في عشرة لان
التنوين حذف هاهنا مع الاعراب وحمله قول القائل عندي عشرون درهما معناه
عندي عشرون من الدراهم فحذف لفظ الجمع ومن التي تخلص بها جنس من جنس وعبر بالواحد
عن معنى الجمع فهذه جملة ما انتصب من العدد في التمييز والتفسير انهم فجر الله لهم
من الحجر اثنتي عشرة عينا لاثني عشر فريقا لكل فريق عين يشربون منها فجر اذا نزلوا
فاذا ارتحلوا غارت العيون وحملوا الحجر غير منفجر منه ما وقوله جل وعز
قد علم كل اناس مشربهم كان ينفجر لهم الما من اثنتي عشر موضعا لا يختلف في كل منزل
فيعلم كل اناس مشربهم وقوله جل وعز ولا تعثوا في الارض مفسدين
يقال عثي يعثى عثوا وعثوا والعثو اشد الفساد وقوله جل وعز فادع
لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض يخرج جزم وفيه غير قول قال بعض النحويين المعنى
سله وقل له اخرج لنا يخرج لنا وقال في قوله وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن
قالوا المعنى قل لهم قولوا التي هي احسن يقولوا وقال قوم معنى يخرج لنا معنى الدعا كانه
قال اخرج لنا وقل لعبادي يقيموا الصلوة المعنى قل لعبادي اقيموا فهو في موضع الامر
مجزوم وان لم يكن فيه ما يجزمه ولكنه صار قبله ادع وقل فجعل بمنزلة جواب الامر
وكلا القولين مذهب ولكنه على الجواب اجود لان ما في القران من لفظ الامر
ليس معه جازم مرفوع قال الله جل وعز تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله ثم جا بعد تمام الاية قوله يغفر لكم المعنى امنوا بالله ورسوله
وجاهدوا يغفر لكم وقوله جل وعز من بقلها وقثائها في
القثاء لغتان يقال القثاء والقُثاء وقرا بعضهم قُثائها بالضم والاجود الاكثر
الكسر وفومها الفوم الحنطة ويقال الحبوب وقال بعض النحويين انه يجوز ان يكون عنده
الفوم هاهنا الثوم وهذا ما لا يعرف ان الفوم الثوم وهاهنا ما يقطع هذا محال ان يطلب

القوم طعاما لا بر فيه والبر اصل الغذا كله ويقال فوموا لنا اي اختبزوا لنا ولا اختلاف
عند اهل اللغة ان الفوم الحنطة وسائر الحبوب التي تختبز يلحقها اسم الفوم
وقوله جل وعز اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير يعني ان المن
والسلوى ارفع من الذي طلبتم وادنى القراءة فيه بغير الهمز وقد قرا بعضهم ادنا
وكلاهما له وجه في اللغة الا ان ترك الهمز اولى بالاتباع فاما ادنى غير مهموز
فمعناه الذي هو اقرب ومعنى اقرب اقل قيمة كما تقول هذا ثوب مقارب فاما الخسيس
فاللغة فيه دنؤ دناءة وهو دنيء بالهمز وهو ادنا منه وقوله جل وعز اهبطوا
مصرا الاكثر في القراءة اثبات الالف وقرا بعضهم مصر بغير الف فمن قرا بالالف فله
وجهان جايزان يراد بها مصرا من الامصار لانهم كانوا في تيه وجايز ان يكون اراد مصر
بعينها فجعل مصرا اسما للبلد فصرف لانه مذكر سمي به مذكر ومن قرا بغير الف
فانما يريد مصر هذه بعينها كما قال جل وعز ادخلوا مصر ان شا الله امنين وانما لم يصرف
لانه اسم المدينة فهو مذكر سمي به مونث وقوله جل وعز وضربت عليهم
الذلة والمسكنة الذلة الصغار والمسكنة الخضوع واشتقاقه من السكون انما
يقال مسكين للذي قد اسكنه الفقر اي قلل حركته وقوله جل وعز
وقوله جل وعز وباوا بغضب من الله يقال بؤت بكذا وكذا اي احتملته
وقوله جل وعز ذلك بانهم كانوا يكفرون ذلك والله اعلم الغضب حل بهم
بكفرهم وقوله جل وعز ويقتلون النبيين بغير الحق القراءة المجمع
عليها في النبيين والانبيا والبرية طرح الهمز وجماعة من اهل المدينة يهمزون جميع
ما في القران من هذا واشتقاقه من نبا وانبا اي اخبر والاجود ترك الهمز لان
الاستعمال يوجب ان ما كان مهموزا من فعيل فجمعه فعلا مثل ظريف وظرفا ونبي
ونبا فاذا كان من ذوات اليا فجمعه افعلا نحو غني واغنيا ونبي وانبيا وقد جا افعلا
في الصحيح وهو قليل قالوا خميس واخمسا ونصيب وانصبا فيجوز ان يكون نبي من انبات
مما ترك همزه لكثرة الاستعمال ويجوز ان يكون من نبا ينبو اذا ارتفع فيكون فعيلا من الرفعة
ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا
فلهم اجرهم لا يجوز ان يكون لاحد منهم ايمان الا مع ايمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم

ودليل ذلك قوله جل وعز الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم فتأويله من آمن بالله واليوم الآخر وآمن بالنبي صلى الله عليه وسلم فلهم أجرهم وجاز أن يقال فلهم لأن من لفظها لفظ الواحد وتقع على الواحد والاثنين والجمع والتأنيث والتذكير فيحمل الكلام على لفظها فيوحد ويذكر ويحمل على معناها فيثنى ويجمع ويؤنث ۝

قال الشاعر

تعال فإن عاهدتني لا تخونني ... نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

وهادوا أصله في اللغة تابوا وكذلك قوله عز وجل إنا هدنا إليك أي تبنا إليك والنصارى قيل فيه قولان قال النحويون يجوز أن يكون واحدهم نصران كما ترى فيكون نصران ونصارى على وزن ندمان وندامى قال الشاعر

فكلتاهما خرت وأسجد رأسها ... كما سجدت نصرانة لم تحنف

فنصرانة تأنيث نصران ويجوز أن يكون النصارى واحدهم نصري مثل بعير مهري وإبل مهارى ومعنى الصابئين الخارجين من دين إلى دين يقال صبأ فلان إذا خرج من دينه يصبأ وصبوا بأهلها ويقال صبأت النجوم إذا ظهرت وصبأ نابه إذا خرج وقوله جل وعز فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون القراءة الجيدة الرفع وكذلك إذا كررت لا في الكلام قلت لا رجل عندي ولا زيد وكذلك لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وإن قرئ فلا خوف عليهم فهو جيد بالغ وقد قرئ به وقوله جل وعز وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور المعنى واذكروا إذ أخذنا ميثاقكم والطور ههنا الجبل ومعنى أخذنا ميثاقكم يجوز أن يكون ما أخذه الله تبارك وتعالى حين أخرج الناس كالذر ودليل هذا قوله جل وعز وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة ثم قال من بعد تمام الآية وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم فهذه الآية كالآية التي في البقرة وهو أحسن المذاهب فيها وقد قيل إن معنى أخذ الميثاق هو ما أخذ الله تبارك وتعالى من الميثاق على الرسل ومن اتبعهم ودليله قوله جل وعز وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه فالأخذ على النبيين صلى الله عليهم الميثاق يدخل فيه من اتبعهم وقوله جل وعز ورفعنا فوقكم الطور أي جئناكم بآية عظيمة وهي أن

الطور وهو الجبل رفع فوقهم حتى أظلهم وظنوا أنه واقع بهم فأخبر الله تبارك وتعالى بعظيم الآية التي أراها بعد أخذ الميثاق وأخبر بالشيء الذي لو عذبهم بعده لكان عدلا في ذلك ولكنه جل وعز جعل لهم التوبة بعد ذلك فقال جل وعز ثم توليتم من بعد ذلك أي من بعد الآيات العظام فلولا فضل الله عليكم ورحمته أي لولا أن من عليكم بالتوبة بعد أن كفرتم مع عظيم هذه الآيات لكنتم من الخاسرين وقوله جل وعز خذوا ما آتيناكم بقوة موضع ما نصب وما آتيناكم يعني الكتاب الذي هو التوراة ومعنى خذوه بقوة أي خذوه بجد فيه وترك الريب والشك لما أريناكم من عظيم الآيات وقوله جل وعز واذكروا ما فيه معناه ادرسوا ما فيه وجائز في اللغة أن تقول خذ وخذا وخذوا وأصله أوخذ وكذلك كل أصله أوكل ولكن خذ وكل اجتمع فيهما كثرة الاستعمال والثقل بهمزتين وضمة فحذفت فاء الفعل وهي الهمزة التي كانت في أخذ وأكل فحذفت لما وصفنا من كثرة الاستعمال واجتماع ما يستثقلون وقوله جل وعز ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت معنى علمتم ههنا عرفتم ومثله قوله جل وعز لا تعلمونهم الله يعلمهم معناه لا تعرفونهم الله يعرفهم ومعنى اعتدوا ظلموا وجاوزوا ما حد لهم كانوا أمروا أن لا يصيدوا في السبت وكانت الحيتان تجتمع إليهم في السبت فيحبسونها في السبت ويأخذونها في الأحد فعدوا في السبت لأن صيدها منعها من التصرف فجعل الله جل وعز جزاءهم في الدنيا بعد ما أراهم من الآيات العظام أن جعلهم قردة خاسئين معنى خاسئين مبعدين يقال خسأت الكلب أخسأه خسأ إذا باعدته وطردته ۝ وقوله جل وعز فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها ها هذه تعود على هذه الأمة التي مسخت ويجوز أن يكون للفعلة ومعنى لما بين يديها يحتمل شيئين من التفسير يحتمل أن يكون لما بين يديها لما سلف من ذنوبها ويحتمل أن يكون لما بين يديها للأمم التي تراها وما خلفها ما يكون بعد ومعنى نكالا به أي جعلت عبرة ينكل أن يفعل مثل فعله فيناله مثل الذي ناله ۝ وموعظة للمتقين أي يتعظ بها أهل التقوى فيلزمون ما هم عليه ۝ وقوله جل وعز إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة أمروا بذبح بقرة تضرب ببعضها قتيل تشاجروا في قتله فلم يعلم قاتله فأمر الله جل وعز أن يضرب المقتول بعضو من أعضاء البقرة زعموا في التفسير

انهم امروا ان يضربوه بالفخذ اليمنى او بالذنب واحيا الله عز وجل ان بين لهم كيف احيا
الموتى وفي هذه الآية احتجاج على مشركي العرب لانهم لم يكونوا مؤمنين بالبعث فاعلمهم النبي
صلى الله عليه وسلم هذا الخبر الذي لا يجوز ان يعلمه الا من قرا الكتب او اوحي اليه
وقد علم المشركون ان النبي صلى الله عليه وسلم امي وان اهل الكتاب يعلمون وهم مخالفونه
ان ما اخبر به من هذه الاقاصيص حق قالوا اتتخذنا هزوا فاستعاذ موسى صلى الله عليه وسلم
من الهزو لان الهازئ جاهل لاعب فقال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين فلما وضح لهم
انه امر من عند الله قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي وانما سالوا ما هي لانهم لا يعلمون
ان بقرة يحيا بضرب بعضها ميت قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر ارتفع فارض
باضمار هي ومعنى لا فارض لا كبيرة ولا بكر اي ليست بكبيرة ولا صغيرة عوان والعوان
دون المسنة وفوق الصغيرة ويقال من الفارض قد فرضت تفرض فروضا ومن العوان
قد عونت تعون تعوينا ويقال حرب عوان اذا لم تكن اول الحرب وكانت ثانية قال زهير

اذا لقحت حرب عوان مضرة ... ضروس تهر الناس انيابها عصل

ومعنى بين ذلك
بين البكر والفارض وبين الصغيرة والكبيرة وانما جاز بين ذلك وبين لا تكون
الا مع اثنين لان ذلك ينوب عن الجمل تقول ظننت زيدا قائما فيقول القائل قد ظننت ذاك
وقد ظننت ذلك ٥ قوله جل وعز ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها موضع ما رفع
لانها وما للاستفهام كقوله ادع لنا ربك يبين لنا اي شيء لونها ومثله فلينظر ايها
ازكى طعاما ولا يجوز في القراءة ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها على ان تجعل ما لغوا ولا
يقرا القرآن الا كما قرات القراء المجتمع على الاخذ عنهم قال انه يقول انها ما بعد
القول من باب ان مكسورة ابدا كانك لم تذكر القول في صدر كلامك وانما وقعت قلت
في كلام العرب على ان يحكى بها ما كان كلاما يقوم بنفسه قبل دخولها فتؤدي مع
ذكرها ذلك اللفظ تقول قلت زيد منطلق كانك حكيت زيد منطلق وكذلك ان زيدا
منطلق اذا حكيته تقول ان زيدا منطلق لا اختلاف بين النحويين في ذلك الا ان قوما من العرب
وهم بنو سليم يجعلون باب قلت اجمع كباب ظننت فيقولون قلت زيدا منطلقا وهذه
لغة لا يؤخذ بها في كتاب الله جل وعز ولا يجوز قال انه لا يقول انها لا يجوز الا
الكسر فاما قوله بقرة صفراء فاقع لونها ففاقع نعت للاصفر الشديد الصفرة

يقال اصفر فاقع واحمر ناصع واحمر قانئ قال الشاعر

يسعى بها ذو تومتين منطق ... قنأت انامله من الفرصاد

الفرصاد التوت اي
احمرت حمرة شديدة وهو التوت ويقال احمر قانئ ويقال ابيض يقق ولهق وهو لهاق
واسود حالك وحلكوك وحلكوك ودجوجي فهذه كلها صفات مبالغة في الالوان وقد
قالوا ان معنى صفراء هاهنا سوداء ومعنى تسر الناظرين اي تعجب الناظرين وقوله جل
وعز لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث معناه ليست بذلول وهي تثير الارض وقد قالوا ان
معناه لا ذلول تثير الارض اي ليست بذلول ولا مثيرة الارض ولا تسقي الحرث يقال سقيته
اذا ناولته فشرب واسقيته جعلت له سقيا فيجوز هاهنا ولا تسقي الحرث بالضم وقوله
جل وعز لا شية فيها اي ليس فيها لون يفارق سائر لونها والوشي في اللغة خلط لون
بلون وكذلك في الكلام يقال وشيت الثوب اشيه شية ووشيا كقولك وديت
فلانا اديه دية ونصب لا شية فيها على النفي ولو قرئ لا شية فيها جاز ولكن القراءة بالنصب
وقوله جل وعز قالوا الآن جئت بالحق فيه اوجه حكى بعضها الاخفش فاجودها
قالوا الآن باسكان اللام من الآن وحذف الواو من اللفظ وزعم الاخفش انه يجوز قطع الف الوصل
هاهنا فيقول قالوا ألآن جئت بالحق وهذا رواية وليس له في القياس وجه ولا هو عندي
جائز وللنحويين فيها وجهان غير هذين الوجهين وكلاهما في العربية يجوز قالوا الآن على القاء
الهمزة وفتح اللام من الآن وترك الواو محذوفة لالتقاء الساكنين ولا يعتد بتحرك اللام
ويجوز قالوا لان جئت بالحق ولا اعلم احدا قرا بها ولا ينبغي ان يقرا بحرف لم يقرا به وان كان سائغا
في العربية والذين اظهروا الواو اظهروها لحركة اللام لانهم كانوا حذفوها للسكون فلما
تحركت ردوها والاجود في العربية حذفها لان العرب تقول الاحمر ويلقون الهمزة
فيقولون الحمر فيفتحون اللام ويقرون الف الوصل لان اللام في نية سكون وبعضهم يقول لحمر فلا
يقر الف الوصل فاما نصب الآن فهي حركة لالتقاء الساكنين الا ترى انك تقول انا الى الآن
اكرمك ومن الآن فعلت كذا وانما كان في الاصل مبنيا وحرك لالتقاء الساكنين
وبني وفيه الالف واللام لان الالف واللام دخلتا لعهد غير متقدم انما تقول الغلام فعل
كذا لمن عهدته انت ومخاطبك وهذه الالف واللام تنوبان عن معنى الاشارة المعنى
انت الى هذا الوقت تفعل فلم يعرب الآن كما لا يعرب هذا ٥ وقوله عز وجل

وما كادوا يفعلون معناه انهم كادوا ان لا يفعلوا لخوف الفضيحة في القاتل وقوله جل
وعز وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها معنى فادارأتم فتدارأتم اي تدافعتم اي القى بعضكم على بعض
يقال دارأت فلانا اذا دافعته وداريته اذا لاينته ودريته اذا ختلته ولكن التاء ادغمت
في الدال لانهما من مخرج واحد فلما ادغمت سكنت فاجتلبت لها الف الوصل تقول ادّارأ القوم
أي تدارأ القوم وقوله جل وعز والله مخرج ما كنتم تكتمون الاجود في
مخرج التنوين لانه انما هو لما يستقبل او للحال ويجوز حذف التنوين استخفافا فيقرأ
مخرجُ ما بغير تنوين فان كان قرئ به والا فلا تخالف القراءة كما شرحنا وقوله جل
وعز ان البقر تشابه علينا القراءة في هذا على اوجه فاجودها والاكثر
فتح الهاء والتخفيف ويجوز تشابه علينا وتشّابه علينا وتشابهُ علينا وقد روي ان الباقر
يشابه علينا والعرب تقول في جمع البقر الباقر والجامل يجعلونه اسما للجنس
قال طرفة وجامل خوّع من نيبه زجر المعلى اصلا والسفيح
ويروى من نيبه وهو اكثر الرواية وليس بشيء وقال الشاعر
ما لي رأيتك بعد عهدك موحشا خلقا كحوض الباقر المتهدم وما كان مثل
بقرة وبقر ونخلة ونخل وسحابة وسحاب العرب تذكره وتؤنثه فتقول هذا
بقر وهذه بقر وهذا نخل وهذه نخل فمن ذكّر فلان في لفظه الجمع ان يعبر
عن جنسه فتقول هذا جمع وفي لفظه ان يعبر عن الفرقة والقطعة فتقول هذه
جماعة وهذه فرقة قال الله جل وعز ألم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه
فقال بينه فذكّر وواحدته سحابة وقال والنخل باسقات فجمع على معنى جماعة
ولفظها واحد فمن قرأ ان البقر تشابه علينا فهو على معنى ان جنس البقر تشابه
علينا فالمعنى ان جماعة البقر تتشابه علينا فادغمت التاء في الشين لقرب مخرج
التاء من الشين ومن قرأ ان البقر يشابه علينا اراد تتشابه علينا فحذف التاء
الثانية لاجتماع تاءين كما قرئ لعلكم تذكرون والاصل تتذكرون ومن قرأ يشّابه
علينا بالياء اراد جنس البقر ايضا والاصل يتشابه علينا فادغم التاء في الشين
وقوله جل وعز ثم قست قلوبكم من بعد ذلك تاويل قست في اللغة
غلظت ويبست وعست فتاويله ذهاب اللين والرحمة من القلب ومعنى من بعد

ذلك اي من بعد احياء الميت لكم ببعض من اعضاء البقرة وهذه آية عظيمة كان يجب على
من شاهدها فشاهد بمشاهدتها من قدرة الله ما يزيل كل شك ان تلين قلبه وتخشع ويحتمل
ان يكون من بعد ذلك من بعد احياء الميت والآيات التي تقدمت ذلك نحو مسخ القردة
والخنازير ونحو رفع الجبل فوقهم ونحو انبجاس الماء من حجر يحملونه معهم وانما جاز ذلك
وهؤلاء الجماعة مخاطبون ولم يقل ذلكم ولو كان ذلكم لكان جيدا بالغا وانما جاز ان يقال للجماعة
بعد ذلك وبعد ذلكم لان الجماعة تؤدي عن لفظها الجميع والفريق فالخطاب في لفظ
واحد يعني جماعة وقوله جل وعز فهي كالحجارة او اشد قسوة
وقد روي او اشدَّ قسوة فمعنى تشبيه القسوة بالحجارة قد بيناه ودخول او هاهنا
لغير معنى شك ولكنها او التي تاتي للاباحة تقول جالس الحسن او ابن سيرين اي الذين ينبغي
ان يؤخذ عنهم العلم الحسن او ابن سيرين فلست بشاك وانما المعنى هذان اهل ان يؤخذ
عنهما العلم فان اخذته عن الحسن فانت مصيب وان اخذته عن ابن سيرين فانت مصيب
وان اخذته عنهما جميعا فانت مصيب فالتاويل اعلموا ان قلوب هؤلاء ان شبهتم
قسوتها بالحجارة فانتم مصيبون او بما هو اشد فانتم مصيبون ولا يصلح ان يكون او هاهنا
بمعنى الواو وكذلك قوله جل وعز مثلهم كمثل الذي استوقد نارا او كصيب اي ان
مثلتموهم بالمستوقد فذلك مثلهم او مثلتموهم بالصيب فهو لهم مثل وقد شرحناه في
مكانه شرحا شافيا كافيا ان شاء الله ومن قرأ او اشدُّ قسوةً رفع اشد باضمار هي
كانه قال او هي اشد قسوة ومن نصب فهو خفض في الاصل بمعنى الكاف ولكن اشد
افعل لا ينصرف لانه على لفظ الفعل وهو نعت ففتح وهو في موضع جر ويجوز في قوله
فهي كالحجارة فهْي كالحجارة باسكان الهاء لان الفاء مع هي قد جعلت الكلمة بمنزلة فخِذ
فخْذ فحذف الكسرة استثقالا وقد روى بعض النحويين انه يجوز في هي الاسكان ولا اعلم
احدا قرأ بها وهي عندي لا يجوز اسكانها ولا اسكان الواو في هو لا يجوز هُوْ ربكم في
هُوَ ربكم وهو رديء لان كل مضمر محركة اذا انفرد نحو انا ربكم فكما لا اسكن
نون انا لا اسكن هذه الواو ○ وقوله جل وعز وان من الحجارة لما
يتفجر منه الانهار بين جل وعز كيف ○ انها باصلب من الحجارة في القسوة

قلوبهم وإن من الحجارة ما يتفجر منها الأنهار ومنها ما يشقق فيخرج منه الماء يعني
العيون التي تخرج من الحجارة ولا تكون أنهارا ومنها ما يهبط من خشية الله فقالوا إن
الذي يهبط من خشية الله نحو الجبل الذي تجلى الله له حين كلم موسى صلى الله عليه وسلم
وقال قوم إنه أثر الصنعة التي عليها تدل على أنها مخلوقة وهذا خطأ لأن الذي منها شيء
لبين أثر الصنعة بينة في جميعها وإنما الهابط منها مجعول فيه التمييز كما قال جل وعز
لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وكما قال عز وجل
ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ثم قال والنجوم والجبال فأعلم أنها ذات تمييز فيما أراد
الله منها ولو كان يراد بذلك الصنعة لم يقل وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب لأن
أثر الصنعة شامل للمؤمن وغيره **وقوله جل وعز** أفتطمعون أن يؤمنوا
لكم هذه الألف ألف استخبار تجري في كثير من المواضع مجرى الإنكار والنهي إذا لم يكن معها
نفي كأنه آيسهم من الطمع في إيمان هذه الفرقة من اليهود فإذا كان في أول الكلام
نفي فإنما يثبت نحو قوله جل وعز ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فجواب أفتطمعون
لا كما وصفنا **وقوله جل وعز** وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله
ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه يروى في التفسير أنهم يسمعون كلام الله لموسى
عليه السلام فيحرفونه فقيل في هؤلاء الذين شاهدهم النبي صلى الله عليه أنهم إن كفروا
وحرفوا فلهم سابقة في كفرهم **وقوله جل وعز** وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا
أتحدثونهم بما فتح الله عليكم المعنى أتخبرونهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكره
موجود في كتابكم وصفته ليحاجوكم به عند ربكم أي لتكون لهم الحجة في إيمانهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم عليكم إذ كنتم مقرين به تخبرون بصحة أمره من كتابكم
فهذا أبين حجة عليكم عند الله أفلا تعقلون أي فلا تعقلون ما عليكم في هذا
وقوله جل وعز ومنهم أميون معنى الأمي في اللغة المنسوب إلى ما عليه
جبلة أمه أي لا يكتب فهو في أنه لا يكتب على ما ولد عليه وارتفع أميون بالابتداء
ومنهم الخبر ومن قول الأخفش يرتفع أميون بفعلهم كأن المعنى واستقر منهم أميون
ومعنى إلا أماني قال الناس في معناه قولين قالوا معناه لا يعلمون الكتاب إلا تلاوة
كما قال الله جل وعز ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته أي إذا تلا ألقى في

الشيطان في تلاوته وقد قيل إلا أماني إلا أكاذيب العرب تقول أنت إنما تمني هذا القول
أي تختلقه ويجوز أن يكون أماني نسب إلى أن القائل إذا قال ما لا يعلمه فكأنه إنما يتمناه وهذا
مستعمل في كلام الناس تقول للذي يقول ما لا حقيقة له وهو يحبه هذا منى وهذه
أمنية وفي لفظ أماني وجهان العرب تقول هذه أمان وأماني يا هذا بالتشديد والتخفيف
فمن قال الأماني بالتشديد فهو مثل أحدوثة وأحاديث ومن قال أمان بالتخفيف فهو مثل
أحدوثة وأحادث وقرقور وقراقر إلا أن التخفيف فيما اجتمعت فيه الياءان أكثر لثقل
الياءين والعرب تقول في أثفية أثافي وأثاف والتخفيف أكثر لكثرة استعمالهم أثافي وهي
الأحجار التي تجعل تحت القدر **وقوله جل وعز** فويل للذين يكتبون الكتاب
بأيديهم الويل في اللغة كلمة تستعملها كل واقع في هلكة وأصله في اللغة العذاب
والهلاك وارتفع ويل بالابتداء وخبره للذين ولو كان في غير القرآن لجاز فويلا للذين على
معنى جعل الله ويلا للذين والرفع على معنى ثبوت الويل للذين ومعنى يكتبون الكتاب بأيديهم
ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا يقال إن هذا في صفة النبي صلى الله
عليه وسلم كتبوا صفته على غير ما أنزل في التوراة يقال في التفسير إنهم كتبوا صفته
أنه آدم طويل وكانت صفته صلى الله عليه وسلم فيها أنه أسمر ربعة فبدلوا فألزمهم
الله الويل بما كتبت أيديهم ومن كسبهم على ذلك لأنهم أخذوا عليه الأموال وقبلوا الهدايا
وقوله عز وجل لن تمسنا النار إلا أياما معدودة تمسنا نصب بلن
وقد اختلف النحويون في تفسير علة النصب بلن فروي عن الخليل فيها قولان أحدهما أنها
نصبت كما نصبت أن وليس ما بعدها بصلة لها لأن لن يفعل نفي سيفعل فيقدم ما
بعدها عليها نحو قولك زيدا لن أضرب كما تقول زيدا لم أضرب وقد روى سيبويه
عن بعض أصحاب الخليل عن الخليل أنه قال الأصل في لن لا أن ولكن الحذف وقع استخفافا
وزعم سيبويه أن هذا ليس بجيد لو كان كذلك لم يجز زيدا لن أضرب وعلى
مذهب سيبويه جميع النحويين البصريين وقد حكى هشام عن الكسائي في لن
مثل هذا القول الشاذ عن الخليل ولم يأخذ به سيبويه ولا أصحابه ومعنى
إلا أياما معدودة قالوا إنما نعذب لأنا عبدنا العجل أياما قيل في عددها
قولان قيل سبعة أيام وقيل أربعون يوما وهذه الحكاية عن اليهود ثم الذين

قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة **وقوله جل وعز** قل اتخذتم بقطع الالف ويقرا
على ضربين اتخذتم بتبيين الذال واتخذتم بادغام الذال في التاء والالف قطع لانها الف استفهام
وتقرير **وقوله جل وعز** عند الله عهدا المعنى عهدا اليكم في انه لا يعذبكم
الا هذا المقدار فلن يخلف الله عهده اي ان كان لكم عهد فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما
لا تعلمون ثم قال جل وعز بلى من كسب سيئة رد لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ٥
وقوله جل وعز واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فالاجماع
ان هذا لليهود خاصة لان الله جل وعز في ذكرهم وقد قيل من كسب سيئة الشرك بالله
واحاطت به خطيئته الكبائر والذي جرى من هذه الاقاصيص انما هو اخبار عن اليهود
وقوله جل وعز واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا يعبدون الا الله القراءة بالياء
والتاء يعبدون وتعبدون وروي وجه ثالث لا يؤخذ به لانه مخالف للمصحف قرا ابن مسعود
لا تعبدوا ورفع لا يعبدون على ضربين على ان يكون لا جواب القسم لان اخذ الميثاق
بمنزلة القسم والدليل على ذلك قوله جل وعز واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه
للناس فجاء جواب القسم باللام فكذلك هو في النفي بلا ويجوز ان يكون رفعه على اسقاط
ان على معنى الا تعبدوا فلما اسقطت ان رفعت وهذا مذهب الاخفش وغيره من النحويين
فاما القراءة بالتاء فعلى معنى الخطاب والحكاية كانه قيل قلنا لهم لا تعبدون الا الله واما الياء
فلانهم غيب وعلامة الغائب الياء ومعنى اخذ الميثاق والعهد قد بيناه قبل هذا الموضع
وقوله جل وعز وبالوالدين احسانا نصب على معنى احسنوا بالوالدين احسانا
بدل من اللفظ باحسنوا وذي القربى على معنى وصاحب القربى واليتامى جمع يتيم جمع على
فعالى كما جمع اسير على اسارى يقال قد يتم ييتم يتما ويتما اذا فقد اباه هذا
للانسان فاما غير الانسان فيتمه من قبل امه اخبرني بذلك محمد بن يزيد عن الرياشي عن
الاصمعي ان اليتيم في الناس من قبل الاب وفي غير الناس من قبل الام والمساكين ماخوذ من
السكون واحدهم مسكين كانه قد اسكنه الفقر **وقوله جل وعز** وقولوا
للناس حسنا فيها ثلاثة اوجه حسنا بالتنوين وحسنا بالتنوين وروى الاخفش حسنى
غير منون فاما الوجهان الاولان فقراءة الناس واما حسنى فخطا لا ينبغي ان يقرا به لانه
باب الافعل والفعلى نحو الاحسن والحسنى والافضل والفضلى لا يستعمل الا بالالف

واللام كما قال الله جل وعز ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقال للذين احسنوا الحسنى
وزيادة وفي قوله حسنا بالتنوين قولان المعنى قولوا للناس قولا ذا حسن وزعم الاخفش انه يجوز
ان يكون حسنا في معنى حسنا فاما حسنا فصفة المعنى قولا حسنا وقيل قولوا للناس
حسنا مخاطبة لعلماء اليهود قيل لهم اصدقوا في صفة النبي صلى الله عليه وسلم واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة اعلموا انه قد اخذ عليهم الميثاق وعهد اليهم فيه بالصدق في صفة
النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ثم توليتم الا قليلا منكم يعني به اوائلهم الذين اخذ
عليهم الميثاق **وقوله جل وعز** وانتم معرضون اي وانتم ايضا كاوائلكم في
الاعراض عما عهد اليكم فيه ونصب الا قليلا على الاستثناء المعنى استثني قليلا منكم
وقوله جل وعز واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم يقال سفكت الدم اسفكه
سفكا اذا صببته ورفع لا تسفكون على القسم وعلى حذف ان كما وصفنا في قوله جل وعز
لا تعبدون ومثل حذف ان قول **الشاعر وهو طرفة بن العبد**

الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ... وان اشهد اللذات هل انت مخلدي

وواحد الدماء دم يا هذا مخفف واصله دمي في قول اكثر النحويين ودليل من قال ان اصله دمي قول
الشاعر

فلو انا على حجر ذبحنا ... جرى الدميان بالخبر اليقين

وقال قوم اصله دمي الا انه لما حذف ورد اليه ما حذف منه حركت الميم لتدل الحركة على
انه استعمل محذوفا **وقوله جل وعز** ولا تخرجون انفسكم من دياركم عطف
على لا تسفكون دماءكم **وقوله جل وعز** ثم اقررتم اي اعترفتم بان هذا قد اخذ عليكم في
العهد واخذ على اوائلكم وانتم ايها الباقون المخاطبون تشهدون ان هذا حق ثم انتم هؤلاء الخطاب
وقع لليهود من قريظة والنضير لانهم بكتوا بقتل بعضهم بعضا واخراج بعضهم بعضا من ديارهم
وهذا نقض عهدهم تظاهرون عليهم بالتخفيف والتشديد تظاهرون وتظاهرون فمن قرا
تظاهرون بالتخفيف فالاصل فيه تتظاهرون فادغم التاء في الظاء لقرب المخرجين ومن قرا تظاهرون
فالاصل فيه تتظاهرون فحذفت التاء الثانية لاجتماع تاءين وتفسير تظاهرون تعاونون
يقال قد ظاهر فلان فلانا اذا عاونه ومنه قوله جل وعز وكان الكافر على ربه
ظهيرا اي معينا وقوله بالاثم والعدوان العدوان الافراط في الظلم يقال عدا فلان في
ظلمه عدوا وعدوا وعدوانا وعداء كله معناه المجاوزة في الظلم قوله جل وعز

لا تعدوا في السبت إنما هو من هذا أي لا تظلموا فيه. **وقوله جل وعز**: وإن يأتوكم
أسارى تفدوهم. القراءة في هذا على وجوه: تقرأ أسرى تفدوهم، وأسرى تفادوهم،
وأسارى تفدوهم، وأسارى تفادوهم، وتجوز أسارى، ولا أعلم أحدا قرأ بها، وفعالى أصل الجمع.
فعالى أعلم الله عز وجل ما أخذه عليهم في كتابهم وأنه قد حرم عليهم قتلهم وإخراجهم من
ديارهم، وأنهم يفادونهم إذا أسروا ويقتلونهم ويخرجونهم من ديارهم، فوبخهم فقال عز وجل:
فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا، يعني بذلك قريظة وبني النضير، لأن بني النضير
أجلوا إلى الشام، وقريظة أبيروا وأحكم فيهم بقتل المقاتلة وسبي الذراري، فقال الله جل وعز:
ذلك لهم خزي في الدنيا، ولغيرهم من سائر الكفار الخزي في الدنيا القتل أو أخذ الجزية مع
الذلة والصغار. ثم أعلم جل وعز أن ذلك غير مكفر عنهم ذنوبهم، وأنهم صائرون بعده إلى عذاب
عظيم، فقال: لهم خزي في الدنيا، فقال: ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل
عما تعملون. ومعنى ثم أنتم هؤلاء تقتلون: هؤلاء في معنى الذين، وتقتلون صلة لهؤلاء، كقولك: ثم أنتم الذين
تقتلون أنفسكم، ومثله قوله جل وعز: وما تلك بيمينك يا موسى، بمنزلة وما التي بيمينك. **وقوله
جل وعز**: وهو محرم عليكم إخراجهم. هو على ضربين: أن يكون إضمار الإخراج
الذي قدم ذكره، قال: وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وهو محرم عليكم، ثم بين آخر
الكلام أن ذلك الذي حرم الإخراج، وجائز أن يكون هو للقصة والحديث والخبر، كأنه
قال: والخبر محرم عليكم إخراجهم، كما قال جل وعز: قل هو الله أحد، أي الأمر الذي هو الحق
الله أحد، وتأويله الأمر الذي هو الحق توحيد الله جل وعز. وخزي يقال في الشر والسوء:
خزي الرجل خزيا، ويقال في الحياء: خزي يخزى خزاية. ومعنى يردون إلى أشد العذاب، وعذاب
عظيم، وعذاب أليم: العذاب على ضروب على قدر المعاصي، والدليل على ذلك قوله جل وعز:
فأنذرتكم نارا تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى، فهذه النار الموصوفة
ها هنا لا يدخلها إلا الكفار. **وقوله جل وعز**: ولقد آتينا موسى الكتاب،
يعني به التوراة، وقفينا من بعده بالرسل، أي أرسلنا رسولا يقفو رسولا في دعائه
إلى توحيد الله تعالى والقيام بشرائع دينه، ويقال من ذلك: فلان يقفو فلانا إذا
تبعه. وقوله: وآتينا عيسى ابن مريم البينات، معنى آتينا أعطينا، ومعنى البينات الآيات
التي تعجز عنها المخلوقون مما أعطيه عيسى عليه السلام من إحياء الموتى وإبراء الأكمه

والأبرص. **وقوله جل وعز**: وأيدناه بروح القدس، معنى أيدناه في اللغة
شددناه وقويناه. قال الشاعر:
من أن تبدلت بآدي آدا
يريد من أن تبدلت بأيدي آدا، يريد بقوة قوة، الآد والأيد القوة. وقوله جل وعز: بروح القدس،
روح القدس جبريل عليه السلام، والقدس الطهارة، وقد بيناه. **وقوله جل وعز**:
أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم، نصب كلما كنصب سائر الظروف،
ومعنى استكبرتم أنفتم وتعظمتم من أن تكونوا أتباعا، لأنهم كانت لهم رياسة وكانوا
متبوعين، فآثروا الدنيا على الآخرة. **وقوله جل وعز**: وقالوا قلوبنا غلف،
يقرأ غلف وغلف، وأجود القراءتين غلف بتسكين اللام، لأن له شاهدا من القرآن. ومعنى
غلف ذوات غلف، الواحد منها أغلف، وغلف مثل أحمر وحمر، كأنهم قالوا: قلوبنا في
أوعية، والدليل على ذلك قوله: وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر
ومن بيننا وبينك حجاب. ومن قرأ غلف فهو جمع غلاف، وغلف مثل مثال ومثل، وحمار وحمر،
فيكون معنى هذا أن قلوبنا أوعية للعلم فما بالها لا تفهم عنك وهي أوعية للعلم، والأول
أشبه، ويجوز أن تسكن غلف فيقال غلف، كما يقال في جمع مثال مثل. فأعلم الله جل وعز
أن الأمر على خلاف ما قالوا، فقال: بل لعنهم الله بكفرهم، ومعنى لعنهم الله في اللغة أبعدهم،
والتأويل والله أعلم: بل طبع الله على قلوبهم، كما قال: ختم الله على قلوبهم، ثم أخبر جل وعز
أن ذلك مجازاة منه على كفرهم، فقال: بل لعنهم الله بكفرهم. واللعن الإبعاد ۝
قال الشماخ:
وماء قد وردت لوصل أروى ... عليه الطير كالورق اللجين
ذعرت به القطا ونفيت عنه ... مقام الذئب كالرجل اللعين
وقوله جل وعز: ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم، يقرأ جاءهم وجاءهم، فالفتح والتفخيم
لغة أهل الحجاز، وهي اللغة العليا القدمى، والإمالة إلى الكسر لغة بني تميم وكثير
من العرب، ووجهها أنها في الأصل من ذوات الياء فأميلت لتدل على ذلك. ومعنى كتاب
ها هنا القرآن، واشتقاقه من الكتب، ومن جمع كتبه ومن الخرزة، وكل ما ضممت بعضه إلى بعض على
جهة التقارب والاجتماع فقد كتبته، والكتيبة الفرقة التي تحارب من هذا اشتقاقها،
لأن بعضها منضم إلى بعض. وسمي كلام الله الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم كتابا وقرآنا
وفرقانا، فقد فسرنا معنى كتاب، ومعنى قرآن معنى الجمع، يقال: ما قرأت هذه الناقة سلا

قد كادا إذا اضطم رحمها على الربط **قال الشاعر**

هجان اللون لم تقرأ جنينا قال أكثر الناس لم تجمع جنينا أي لم تضطم رحمها على الجنين وقال قطرب في قرآن قولين أحدهما هذا وهو المعروف الذي عليه أكثر الناس وقال قولا آخر ليس بخارج من الصحة وهو حسن قال لم تقرأ جنينا لم تلقه وقال يجوز أن يكون معنى قرآن لفظت به مجموعا كما أن لفظت من اللفظة اشتقاقه من لفظت الشيء إذا ألقيته فكأن قرآن القرآن لفظت به مجموعا **وقوله جل وعز** مصدق لما معهم أي يصدق بالتوراة والإنجيل ويخبرهم بما في كتبهم مما لا يعلم إلا بوحي أو قراءة كتب وقد علموا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يكتب **وقوله جل وعز** وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا واضم قبل لأنها غاية كان يدخلها الحرف الإعراب الكسر والفتح فلما عدلت عن بابها بنيت على الضم فبنيت على ما لم يكن يدخلها من حركات الإعراب وإنما عدلت عن بابها لأن أصلها الإضافة فجعلت مفردة تنبئ عن الإضافة المعنى وكانوا من قبل هذا ومعنى يستفتحون على الذين كفروا فيه قولان قال بعضهم كانوا يخبرون بصحة أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقيل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا أي يستنصرون بذكر النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم ما عرفوا أي ما كانوا يستنصرون به وبصحته ويخبرون كفروا به لما علم الله جل وعز أنهم كفروا وهم يوقنون أنهم معتمدون للشقاق وعداوة الله جل وعز **وقوله جل وعز** فلعنة الله على الكافرين قد فسرنا معنى اللعنة وجواب ولما جاءهم كتاب محذوف لأن معناه معروف دل عليه فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به

وقوله جل وعز بئسما اشتروا به أنفسهم بئس إذا وقعت على ما جعلت معها ما بمنزلة اسم منكور وإنما كان ذلك في نعم وبئس لأنهما لا يعملان في اسم علم إنما يعملان في اسم منكور دال على جنس أو اسم فيه ألف ولام يدل على جنس وإنما كانتا كذلك لأن نعم مستوفية لجميع المدح وبئس مستوفية لجميع الذم فإذا قلت نعم الرجل زيد فقد قلت استحق زيد المدح الذي يكون في سائر جنسه وفي نعم الرجل زيد أربع لغات نعم الرجل زيد ونِعِم الرجل زيد ونِعْم الرجل زيد ونَعْم الرجل زيد وكذلك إذا قلت بئس الرجل دللت على أنه قد استوفى الذم الذي يكون في سائر جنسه فلم يجز إذا كان يستوفي مدح الأجناس أن يعمل في غير لفظ جنس فإذا كان معها اسم جنس

بغير ألف ولام فهو نصب أبدا وإذا كانت فيه الألف واللام فهو رفع أبدا وذلك قولك نعم رجلا زيد ونعم الرجل زيد فأما نصب رجل فعلى التمييز وفي نعم اسم مضمر على شريطة التفسير وزيد مبين من هذا الممدوح لأنك إذا قلت نعم رجلا ونعم الرجل لم تعلم من تعني فقولك زيد تريد به هذا الممدوح زيد وقول سيبويه والخليل جميع ما قلناه في نعم وبئس وقالا إن شئت رفعت زيدا لأنه ابتداء مؤخر كأنك قلت حين قلت نعم رجلا زيد زيد نعم الرجل ولذلك كانت ما في نعم بغير صلة لأن الصلة توضح وتخصص والقصد في نعم أن يليها اسم منكور أو اسم جنس فقوله بئسما اشتروا به أنفسهم بئس شيئا اشتروا به أنفسهم **وقوله جل وعز** أن يكفروا بما أنزل الله موضعه رفع المعنى ذلك الشيء المذموم أن يكفروا بما أنزل الله وقوله فنعما هي كأنه قال فنعم شيئا هي وقال قوم إن نعم مع ما بمنزلة حب مع ذا تقول حبذا زيد وحبذا هي ونعما هي والقول الأول هو على مذهب النحويين روى جميع النحويين بئسما تزويج ولا مهر والمعنى فيه بئس شيئا تزويج ولا مهر **وقوله جل وعز** بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده معناه أنهم كفروا بغيا وعداوة للنبي صلى الله عليه وسلم لأنهم لم يشكوا في نبوته صلى الله عليه وسلم وإنما حسدوه على ما أعطاه الله من الفضل المعنى كفروا بغيا لأن نزل الله الفضل على النبي صلى الله عليه وسلم ونصب بغيا مصدر مفعول له كما تقول فعلت ذلك حذار الشر أي لحذر الشر كأنك قلت حاذرت الشر حذارا ومثله من الشعر **قول حاتم الطائي**

وأغفر عوراء الكريم ادخاره ... وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

المعنى أغفر عوراءه أي كلمته القبيحة لادخاره وأعرض عن الشتم للتكرم وكأنه قال أدخر الكريم ادخارا وأتكرم على اللئيم تكرما لأن قوله أغفر عوراء الكريم معناه أدخر الكريم وقوله وأعرض عن شتم اللئيم معناه أتكرم على اللئيم وموضع أن الثانية نصب المعنى أن يكفروا بما أنزل الله لأن ينزل الله أي كفروا لهذه العلة فشرحه بهذا الذي شرحنا **وقوله جل وعز** فباءوا بغضب على غضب معنى باءوا في اللغة احتملوا يقال قد بؤت بهذا الذنب احتملته ومعنى بغضب على غضب فيه قولان قال بعضهم بغضب من أجل الكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم على غضب على الكفر بعيسى صلى الله عليه وسلم يعني به اليهود

وقيل أو بغضب على غضب أي بإثم استحقوا به النار على إثم تقدم استحقوا به النار

وقوله جل وعز وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله أي بالقرآن الذي أنزله الله على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا نؤمن بما أنزل علينا وقد بين الله جل وعز أنهم غير مؤمنين بما أنزل عليهم وقد بينا ذلك فيما مضى **وقوله جل وعز** ويكفرون بما وراءه وهو الحق معناه ويكفرون بما بعده أي بما بعد الذي أنزل عليهم وهو الحق مصدقا لما معهم فهذا يدل أنهم قد كفروا بما معهم إذ كفروا بما يصدق ما معهم ونصب مصدقا على الحال وهذه حال مؤكدة وزعم سيبويه والخليل وجميع النحويين الموثوق بعلمهم أن قولك هو زيد قائما خطأ لأن قولك هو زيد كناية عن اسم متقدم فليس في الحال فائدة لأن الحال توجب هاهنا أنه إذا كان قائما فهو زيد وإذا ترك القيام فليس بزيد وهذا خطأ فأما هو زيد معروفا وهو الحق مصدقا ففي الحال هاهنا فائدة كأنك قلت انتبه له معروفا وكأنه بمنزلة قولك هو زيد حقا فمعروف حال لأنه إنما يكون زيدا بأنه يعرف بزيد وكذلك الحق القرآن هو الحق إذا كان مصدقا لكتب الرسل صلوات الله عليهم فأكذبهم الله جل وعز في قولهم نؤمن بما أنزل علينا فقال فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين أي أي كتاب جوز فيه قتل نبي وأي دين وإيمان جوز فيه ذلك فإن قال قائل فلم قيل لهم فلم تقتلون أنبياء الله وهم لم يقتلوا الساقط قيل له قال أهل اللغة في هذا قولين يتبين أحدهما أن الخطاب لمن شهد من أهل ملة ومن غاب خطاب واحد وإذا قتل أسلافهم الأنبياء وهم مقيمون على ذلك المذهب فقد شركوهم في قتلهم وقيل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل أي لم ترضيتم بذلك الفعل وهذا الثاني يرجع إلى المعنى الأول والمجاز أن يذكرها هنا لفظ الاستقبال والمعنى معنى المضي لقوله من قبل ودليل ذلك قوله قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم فقوله فلم تقتلون بمنزلة لم قتلتم وقيل في قوله إن كنتم مؤمنين قولان أحدهما ما كنتم مؤمنين وقيل إنما إيمانكم ليس بإيمان والإيمان هاهنا واقع على أصل العقد والذين قيل لهم ليس إيمانكم إيمانا إذا كان يدعو إلى قتل الأنبياء وقوله وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور قد بينا فيما مضى **وقوله جل وعز** وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم معناه سقوا حب العجل فحذف حب وأقيم العجل مقامه كما قال الشاعر

وكيف تواصل من أصبحت خلالته كأبي مرحب

أي كخلالة أبي مرحب

وكما قال

وشر المنايا ميت وسط أهله كهلك الفتى قد أسلم الحي حاضره

المعنى وشر المنايا منية ميت **وقوله جل وعز** بكفرهم أي بفعل الله ذلك بهم مجازاة لهم على الكفر كما قال جل وعز بل طبع الله عليها بكفرهم **وقوله جل وعز** بئسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين قد فسرناه أي ما كنتم مؤمنين وجائز أن يكون إن كنتم مؤمنين فبئس الإيمان إيمان يأمر بالكفر **وقوله جل وعز** قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس قيل لهم هذا لأنهم قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فقيل لهم إن كنتم عند أنفسكم صادقين فيما تدعون فتمنوا الموت فإن من كان لا يشك في أنه صائر إلى الجنة فالجنة آثر عنده من الدنيا فإن كنتم صادقين فتمنوا الآثرة والفضل وللنبي صلى الله عليه وسلم وللمسلمين في هذه الآية أعظم حجة وأظهر آية وأدله على الإسلام وعلى تثبيت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه قال لهم فتمنوا الموت وأعلمهم أنهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنه منهم واحد لأنهم لو تمنوه لماتوا من ساعتهم فالدليل على علمهم بأن أمر النبي صلى الله عليه وسلم حق أنهم كفوا عن التمني ولم يقدم واحد منهم عليه فيكون دفعا لقوله ولن يتمنوه أو يعيش بعد التمني له فيكون قد رد ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فالحمد لله الذي أوضح الحق وبينه وقمع الباطل وأزهقه **وقوله جل وعز** ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم يعني به بما قدمت من كفرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم لأنهم كفروا به وهم يعلمون أنه حق وأنهم إن تمنوه ماتوا ودليل ذلك إمساكهم عن تمنيه **وقوله جل وعز** والله عليم بالظالمين الله جل وعز عليم بالظالمين وغير الظالمين وإنما الفائدة هاهنا أنه عليم بمجازاتهم وهذا أجري على كلام الناس المستعمل بينهم إذا أقبل رجل على رجل قد أتى عليه منكرا قال أنا أعرفك وأنا بصير بك وبالله أنا أعلم ما أعاملك به واستعمله معك فالمعنى أنه عليم بهم وبصير بما يعملون أي بمجازاتهم عليه بالقتل في الدنيا أو الذلة والمسكنة وأداء الجزية ونصب لن يتمنوه بلن لأنها تنصب الأفعال المستقبلة كما تنصب أن وقد شرحنا نصبها فيما مضى وذكرنا ما قال النحويون فيه ونصب أبدا لأنه ظرف من الزمان المعنى لن يتمنوه في طول عمرهم إلى موتهم وكذلك قولك لا أكلمك أبدا معنى لا أكلمك ما عشت ومعنى بما قدمت أيديهم

بما قدمت أيديهم ويصلح أن يكون بالذي قدمته أيديهم **وقوله جلّ وعزّ** ولتجدنّهم أحرص الناس على حياة يعني به علماء اليهود هؤلاء المعنى أنك تجدهم في حال دعائهم إلى تمنّي الموت أحرص الناس على حياة ومعنى ولتجدنّهم لتعلمنّهم ومعنى ومن الذين أشركوا أي ولتجدنّهم أحرص من الذين أشركوا وهذا نهاية في التمثيل والذين أشركوا أنهم المجوس ومن لا يؤمن بالبعث **وقوله جلّ وعزّ** يودّ أحدهم لو يعمّر ألف سنة ذكر الألف لأنها نهاية ما كانت المجوس تدعو به لملوكها وكان الملك يحيّا بأن يقال له عش ألف نيروز وألف مهرجان يقول فهؤلاء الذين يزعمون أن لهم الجنة وأن نعيم الجنة له الفضل لا يتمنّون الموت وهم أحرص ممن لا يؤمن بالبعث وهم لا يرغب أن يكون هؤلاء لأنهم كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو عندهم حق ويعلمون أنهم صائرون إلى النار لا محالة فهم أحرص لهذه العلة ولأنهم يعلمون أنهم لو تمنّوا الموت لماتوا لأنهم قد علموا أن النبي صلى الله عليه وسلم حق ولولا ذلك لما امسكوا عن التمني لأن تمنّي الواحد منهم كان يثبت قولهم وإنما بالغنا في شرح هذه الآيات لأنها نهاية في الاحتجاج في تثبيت أمر النبي صلى الله عليه وسلم **وقوله جلّ وعزّ** وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمّر هو كناية عن أحدهم الذي جرى ذكره كأنه قال وما أحدهم بمزحزحه من العذاب تعميره ويصلح أن يكون هو كناية عما جرى ذكره من طول العمر فيكون وما تعميره بمزحزحه من العذاب ثم جعل أن يعمّر مبيّنا عن هو كأنه قال ذلك الذي ليس بمزحزحه أن يعمّر وقد قال قوم إن هو مجهول وهذا عند قوم لا يصلح في ما إذا جاء فحسن ما الناسع الجملة لا يجيز البصريون ما هو قائم زيد يريدون ما الأمر قائما زيد ولا كان قائما زيد يريدون كان الأمر قائما زيد وكذلك لا يجيزون ما هو بقائم زيد يريدون ما الأمر. ويقال في تودّ وددت الرجل أودّه ودّا ووِدّا ووَدادا ووِدادا ومودّة وحكى الكسائي وددت الرجل والذي يعرفه جميع الناس وددته ولم الحار الأما سمع إلا أنه سمعه ممن لا يجب أن يؤخذ بلغته لأن الإجماع على أودّ وأوادّ لا يكون ماضيه وددت فالإجماع يبطل صحيح وددت أعني الإجماع في قولهم أودّ **وقوله جلّ وعزّ** قل من كان عدوا لجبريل جبريل صلى الله عليه في اسمه لغات قد قرئ ببعضها ومنها ما لم يقرأ به فأجود اللغات

جبرئيل بفتح الجيم والهمز لأن الذي يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في صاحب الصور جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره هذا الذي ضبطه أصحاب الحديث ويقال جبريل ويقال جبريل بفتح الجيم وكسرها ويقال جبرئل بحذف الياء وإثبات الهمزة ويقال جبرين بالنون وهذا لا يجوز في القرآن أعني إثبات النون لأنه خلاف المصحف

قال الشاعر

شهدنا فما تلقى لنا من كتيبة يد الدهر إلا جبرئيل أمامها

وهذا البيت على لفظ ما في الحديث وما عليه كثير من القراء وقد جاء في الشعر جبريل **قال الشاعر**

وجبريل رسول الله منا وروح القدس ليس له كفاء

وجرى ذكر هذا لأن اليهود لعنهم الله قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم جبريل عدونا فلو أتاك بالوحي ميكائيل لقبلنا منك فقال الله جل وعز قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزّله على قلبك بإذن الله مصدّقا لما بين يديه يعني لما تقدمه من الكتب وهدى وبشرى للمؤمنين ونصب مصدّقا على الحال وميكائيل فيه لغات ميكائيل وميكال وقد قرئ بهما جميعا وميكائل بهمزة بغير ياء وهذه أسماء أعجمية وتعالى العرب تلفظ بها بألفاظ مختلفة أعني جبريل وميكائيل وإسرائيل فيه لغات أيضا إسرائيل وإسرال وإسرائل وإبراهيم وإبراهم وإبراهم وإبراهام والقرآن إنما أتى بإبراهيم فقط وعليه القراء. قال أبو إسحق وأكثر ما أرويه من القراءة في كتابنا هذا فهو عن أبي عبيد القاسم بن سلام مما رواه إسماعيل بن إسحق عن أبي عبد الرحمن عن أبي عبيد **قوله عز وجل** ولقد أنزلنا إليك آيات بينات يعني الآيات التي جرى ذكرها مما قد بيّناه والآية في اللغة العلامة وبيّنات واضحات وقد دخل في الكلام اللام لقوم يتوقعون الخبر واللام في لقد لام القسم **وقوله عز وجل** وما يكفر بها إلا الفاسقون يعني الذين قد خرجوا عن القصد وقد بيّنا أن قول العرب فسقت الرطبة خرجت عن قشرها **وقوله جل وعز** أوكلما عاهدوا عهدا نبذه فريق معنى نبذه رفضه ورمى به **قال الشاعر**

نظرت إلى عنوانه فنبذته كنبذك نعلا أخلقت من نعالكا

ونصب أوكلما عاهدوا على الظرف وهذه الواو في أوكلما تدخل عليها ألف الاستفهام

يُعلّمان الناس السحر وعلّمت وأعلمت جميعاً في اللغة بمعنى واحد ما السحر وأمرا باجتنابه
وفي ذلك حكمة لأن سائلاً لو سأل ما الزنا وما القذف لوجب أن يوقف عليه ويعلم أنه
حرام فكذلك مجاز إعلام الملكين الناس السحر وأمرهما باجتنابه بعد الإعلام يدل على ما
وصفنا هذا مستقيم بيّن ولا يكون على هذا التأويل تعلم السحر كفراً إنما يكون العمل به كفراً
كما أن من عرف الزنا لم يأثم بأنه عرفه وإنما يأثم بالعمل به وفيه قول آخر جائز أن يكون الله جل
وعز امتحن بالملكين الناس في ذلك الوقت وجعل المحنة في الكفر والإيمان أن يقبل القابل تعلم
السحر فيكون بتعلمه كافراً وبتركه التعلم مؤمناً لأن السحر قد كثر وكان في كل أمة والدليل على
ذلك أن فرعون فزع من أمر موسى صلى الله عليه وسلم إلى السحرة فقال ائتوني بكل ساحر عليم وهذا
يمكن أن يمتحن الله به كما امتحن بالنهر في قوله إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم
يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده وقد قيل إن السحر ما أنزل الله على الملكين ولا أمرا به
ولا أتى به سليمان فقال قوم وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل
على الملكين أي لم ينزل على الملكين فيكون ما جحداً ويكون هاروت وماروت من صفة الشياطين على
تأويل هؤلاء كأن التأويل عندهم ولكن الشياطين هاروت وماروت ويكون معنى قولهما على
مذهب هؤلاء إنما نحن فتنة فلا تكفر كما يقول الغاوي الخليع أنا في ضلال فلا ترد ما أنا فيه
فهذه ثلاثة أوجه الوجهان الأولان أشبه بالتأويل وأشبه بالحق عند كثير من أهل اللغة
والقول الثالث له وجه إلا أن الحديث وما جاء في التفسير في قصة الملكين أشبه
وأولى أن يؤخذ به وإنما نذكر مع الإعراب المعنى والتفسير لأن كتاب الله جل وعز
ينبغي أن يتبين ألا ترى أن الله جل وعز يقول أفلا يتدبرون القرآن فحضضنا على التدبر
والنظر ولكن لا ينبغي لأحد أن يتكلم إلا على مذهب اللغة أو ما وافق ما نقله أهل العلم والله
أعلم بحقيقة تفسير هذه الآية فإن النحويين قد ترك كثير منهم الكلام فيها لصعوبتها
وتكلم جماعة منهم وإنما تكلمنا على مذاهبهم ٥ وقد قال بعض أهل اللغة إن الذي أنزل على الملكين
كلام ليس بسحر إلا أنه يفرق به بين المرء وزوجه وهذا إذا كان يفرق به بين المرء وزوجه
فهو من باب السحر في التحريم وهو يخرج من السحر إلا مثل ما يحتاج إليه السحر **وقوله
جل وعز** فيتعلمون منهما ليس يتعلمون بجواب لقوله فلا تكفر وقد قال أصحاب النحو
في هذا قولين قال بعضهم إن قوله فيتعلمون عطف على قوله يعلمون وهذا خطأ لأن قوله منهما

لأن الاستفهام مستأنف والألف أم حروف الاستفهام وهذه الواو تدخل على هل
تقول وهل زيد عاقل لأن معنى ألف الاستفهام موجود في هل وكان التقدير أو هو إلا أن
ألف الاستفهام وهل لا يجتمعان لاستغناء هل عن الألف **وقوله جل وعز**
ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم يعني به النبي صلى الله عليه وسلم لأن الذي
جاء به يصدق التوراة والإنجيل ولما أتى بها النبي لو وقع غيره ومصدق نعت لرسول لأنهما
نكرتان ولو نصب كان جائزاً لأن رسول قد وصف بقوله من عند الله فلذلك صار النصب
حسناً وموضع ما جر بلام الإضافة ومع صلة لها والناصب لمع معنى الاستقرار المعنى لما
استقر معهم **وقوله جل وعز** نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب
الله والذين أوتوا الكتاب يعني به اليهود والكتاب هاهنا التوراة **وقوله جل وعز**
وراء ظهورهم فيه قولان جائز أن يكون القرآن وجائز أن يكون التوراة لأن الذين كفروا
بالنبي صلى الله عليه وسلم قد نبذوا التوراة **وقوله جل وعز** كأنهم لا
يعلمون يعلم أنهم علماء بكتابهم وأنهم رفضوه على علم به وعداوة للنبي صلى الله عليه
وسلم وأعلم أنهم نبذوا كتاب الله **وقوله جل وعز** واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان ما كانت تتلوا الذي كانت الشياطين تتلوه في ملك سليمان
كتاب في السحر فلبث اليهود وكذبهم ادعوا أن هذا السحر أخذوه عن سليمان بن
داود وأنه اسم الله الأعظم يكتسبون بذلك فأعلم الله جل وعز أنهم رفضوا كتابه واتبعوا
السحر ومعنى على ملك سليمان على عهد ملك سليمان وبرأ الله جل وعز سليمان من السحر وأظهر
النبي صلى الله عليه وسلم على كذبهم وقال وما كفر سليمان لأن الله جل وعز جعل اتباع
من سليمان بالسحر كفراً أبرأ الله منه وأعلم أن الشياطين كفروا فقال ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر فمن شدد ولكن نصب الشياطين ومن خفف رفع فقال ولكن الشياطين
كفروا وقد قرئ بهما جميعاً **وقوله جل وعز** وما أنزل على الملكين وقد
قرئ على الملكين والملكين أثبت في القراءة والتفسير جميعاً المعنى يعلمون الناس السحر ويعلمون
ما أنزل على الملكين فموضع ما نصب نسق على السحر وجائز أن يكون واتبعوا ما تتلوا الشياطين
واتبعوا ما أنزل على الملكين فتكون ما الثانية عطفاً على الأولى وفي قوله وما يعلمان من أحد
حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيه غير قول أحدها وهو أثبتها أن الملكين كانا

دليلا قاطعا على التعليم من الملكين خاصة وقيل إن فيتعلمون عطف على ما أوجبه معنى
الكلام إنما نحن فتنة فلا تكفر فلا تتعلم ولا تعمل السحر فيأبون فيتعلمون وهذا القول حسن والأجود
في هذا أن يكون عطفا على يعلمان فيتعلمون واستغني عن ذكر فيأبون بما في الكلام من الدليل عليه ۝
وقوله جل وعز وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله إلا ههنا لا تكون الأمر
من الله لأن الله جل وعز لا يأمر بالفحشاء ولكن المعنى إلا بعلم الله وقوله جل وعز
ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم المعنى أنه يضرهم في الآخرة وإن تعجلوا به في الدنيا نفعا
وقوله جل وعز ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق والخلاق النصيب
الوافر من الخير ويعني بذلك الذين يعلمون السحر لأنهم كانوا من علماء اليهود وقوله جل وعز
ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون فيه قولان قالوا لو كانوا يعلمون يعني به الذين يعلمون
السحر والذين علموا أن العامل به لا خلاق له هم المعلمون ۝ قال أبو إسحاق والأجود عندي أن يكون
لو كانوا يعلمون راجعا إلى هؤلاء الذين قد علموا أنه لا خلاق لهم في الآخرة أي من علم السحر
ولكن قيل لو كانوا يعلمون أي لو كان علمهم ينفعهم لسموا علماء ولكن علمهم نبذوه وراء ظهورهم
فقيل لهم لو كانوا يعلمون أي ليس يوفون العلم حقه لأن العالم إذا ترك العمل بعلمه قيل له
لست بعالم ودخول اللام في لقد على جهة القسم والتوكيد وقد قال النحويون في قوله لمن اشتراه
ما له في الآخرة من خلاق قولين جعل بعضهم من بمعنى الشرط وجعل الجواب ما له في الآخرة
من خلاق وهذا ليس بموضع شرط ولا جزاء ولكن المعنى ولقد علموا الذي اشتراه ما له في
الآخرة من خلاق كما تقول والله لقد علمت للذي جاءك ما له عقل فأما دخول اللام في الجزاء
في غير هذا الموضع وفيمن جعل هذا موضع شرط وجزاء نحو قوله ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين
كفروا ونحو ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك فاللام الثانية هي لام القسم
في الحقيقة لأنك إنما تحلف على فعلك لا على فعل غيرك في قولك والله لئن جئتني لأكرمنك وزعم
بعض النحويين أن اللام لما دخلت في أول الكلام أشبهت القسم فأجيبت بجوابه وهذا خطأ لأن
جواب القسم ليس يشبه القسم ولكن اللام الأولى دخلت إعلاما أن الجملة بكمالها معقودة
بالقسم لأن الجزاء وإن كان المقسم عليه فقد صار للشرط فيه حظ فلذلك دخلت
اللام وقوله جل وعز ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لمثوبة
في موضع جواب لو لأنها تنبئ عن قولك لأثيبوا ومعنى الكلام أن ثواب الله خير لهم من

كتشبيههم بالقرود والسحر وقوله جل وعز لو كانوا يعلمون أي لو كانوا يعملون بعلمهم ويعلمون حقيقة
ما فيه الفضل وقوله جل وعز لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا وقرأ الحسن لا تقولوا
راعنا بالتنوين والذي عليه الناس بغير تنوين وقد قيل في راعنا بغير تنوين ثلاثة أقوال قال بعضهم
معنى راعنا أرعنا سمعك وقيل كان المسلمون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا وكانت اليهود
تتساب بينها بهذه الكلمة وكانوا يسبون النبي صلى الله عليه وسلم في نفوسهم فلما سمعوا هذه
الكلمة اغتنموا أن يظهروا سبه بلفظ يسمع ولا يلحقهم في ظاهره شيء فأظهر الله النبي صلى الله
عليه وسلم والمسلمين على ذلك ونهى عن الكلمة وقال قوم قوله لا تقولوا راعنا من المراعاة
والمكافأة فأمروا أن يخاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم بالتعزير والتوقير فقيل لهم لا تقولوا راعنا
كأنما في المقال كما يقول بعضهم لبعض وقولوا انظرنا أي أمهلنا واسمعوا كأنه قيل لهم استمعوا
وقال قوم إن راعنا كلمة كانت تجري مجرى الهزؤ والسخري فنهي المسلمون أن يلفظوا بها بحضرة النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك وأما قراءة الحسن راعنا بالتنوين فالمعنى فيه لا تقولوا حمقا من الرعونة
وقوله جل وعز ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين المعنى ولا من المشركين
فالذين كفروا من أهل الكتاب اليهود والمشركون في هذا المكان عبدة الأوثان أن ينزل عليكم من
خير ويجوز في العربية أن ينزل ويكون معناه أن ينزل الله ولا ينبغي أن نقرأ بهذا الوجه
الثالث إذ كان لم يقرأ به أحد من السلف ولا من القراء المشهورين وموضع من خير رفع المعنى ما يود
الذين كفروا والمشركون أن ينزل عليكم خير من ربكم ولو كان في الكلام لجاز ولا المشركون ولكن المصحف
لا يخالف والأجود ما ثبت في المصحف ودخول من ههنا على جهة التوكيد والزيادة كما تقول ما جاءني
من أحد وما جاءني أحد وقوله جل وعز والله يختص برحمته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم أي يختص بنبوته من يشاء ممن أخبر جل وعز أنه مصطفى مختار وقوله جل
وعز ما ننسخ من آية أو ننسها في ننسها غير وجه وقد قرئ ما ننسخ من آية أو ننسها
وما ننسخ من آية أو ننسأها أو ننسها فأما النسخ في اللغة فإبطال شيء وإقامة آخر
مقامه العرب تقول نسخت الشمس الظل المعنى أذهبت الظل وحلت محله وقال أهل اللغة
في معنى أو ننسها قولين قال بعضهم من النسيان ودليلهم على قوله سنقرئك فلا تنسى فقد
أعلم الله جل وعز أنه يشاء أن ينسى وهذا القول عندي ليس بجائز لأن الله جل وعز
قد أنبأ النبي صلى الله عليه وسلم ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك لأنه لا يشاء أن يذهب

مما أوحي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفي قوله فلا تنسى إلا ما شاء الله قولان يبطلان
هذا القول الذي حكيناه عن بعض أهل اللغة أحدهما فلا تنسى أي فلست تترك إلا ما شاء الله
أن تترك ويجوز أن يكون إلا ما شاء الله مما يلحق البشرية ثم تذكر بعد ليس أنه على طريق السلب
للنبي صلى الله عليه وسلم شيئا أوتيه من الحكمة ٥ وقالوا في أو ننسها قولا آخر وهو خطأ
أيضا قالوا أو نتركها وهذا إنما يقال فيه نسيت إذا تركت لا يقال أنسيت تركت وإنما معنى
أو ننسها أو نتركها أي نأمركم بتركها فإن قال قائل ما معنى تركها غير النسخ وما الفصل بين الترك
والنسخ فالجواب في ذلك أن النسخ يأتي في الكتاب في نسخ الآية بآية فيبطل الثانية العمل بالأولى ومعنى
الترك أن تأتي الآية بضرب من العمل فيؤمر المسلمون بترك ذلك بغير آية تنزل ناسخة للتي
قبلها نحو قوله إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ثم أمر المسلمون بعد بترك المحنة فهذا
معنى الترك ومعنى النسخ قد بيناه فهذا هو الحق ومن قرأ أو ننسأها أراد أو نؤخرها والنسأ
في اللغة التأخير يقال نسأ الله في أجله وأنسأ الله أجله أي أخر أجله ٥ وقوله نأت
بخير منها المعنى نأت بخير منها لكم أو مثلها فأما ما يؤتى فيه بخير من المنسوخ فتمام الصيام
الذي نسخ به الإباحة في الإفطار لمن استطاع الصيام ودليل ذلك قوله ولتكملوا العدة
فهذا هو خير لنا كما قال الله جل وعز وأما قوله أو مثلها أي نأتي بآية ثوابها كثواب التي
قبلها والفائدة في ذلك أن يكون الناسخ أسهل في المأخذ من المنسوخ والإيمان به أسوغ
والناس إليه أسرع نحو القبلة التي كانت على جهة ثم أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم
بجعل البيت قبلة للمسلمين وعدل بها عن القصد لبيت المقدس فهذا وإن كان السجود إلى سائر
النواحي متساويا في العمل والثواب فالذي أمر الله به في ذلك الوقت كان الأصلح والأدعى
للعرب وغيرهم إلى الإسلام **قوله جل وعز** ألم تعلم أن الله له
ملك السموات والأرض لفظ ألم ها هنا لفظ الاستفهام ومعناه التوقيف والتقرير
وجزم ألم تعلم بلم لأن حرف الاستفهام لا يغير العامل عن عمله ٥ ومعنى الملك في
اللغة تمام القدرة واستحكامها فما كان مما يقال فيه ملك سمي الملك وما نالته القدرة
مما يقال فيه مالك فهو ملك تقول ملكت الشيء أملكه ملكا وقوله على ملك سليمن
أي في سلطانه وقدرته وأصل هذا من قولهم ملكت العجين أملكه ملكا إذا بالغت في
عجنه ومن هذا قيل في التزويج شهدنا إملاك فلان أي شهدنا عقد أمر نكاحه وتشديده

[illegible] السجود

ومعنى الآية أن الله جل وعز إن الله يملك السموات والأرض ومن فيهن فهو أعلم بوجه الصلاح
فيما يتعبدهم به من ناسخ ومنسوخ ومتروك وغيره ٥ وقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا
نصير هذا خطاب للمسلمين يخبرون فيه أن من خالفهم فهو عليهم وأن الله جل وعز ناصرهم
فالفائدة فيه أنه ناصرهم أي أنهم يغلبون من خالفهم **وقوله جل وعز** أم تريدون
أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الجود القراءة بتحقيق الهمزة ويجوز جعلها بين بين
يكون بين الهمزة والياء فيلفظ بها تسيل وهذا إنما حكمه المسألة فيه لأن الإخبار فيه غير
فاصل بين التحقيق والتليين ولم يجعل بأخلاصه ويجوز كما سيل موسى من قولك سلت أسال في
معنى سألتك أسال وهي لغة للعرب حكاها جميع النحويين ولكن القراءة على الوجهين اللذين
شرحناهما قبل هذا من تحقيق الهمز وتليينه ومعنى أم ها هنا وفي كل مكان لا تقع فيه عطفا على
ألف الاستفهام إلا أنها تكون غير مبتداة أنها تؤذن بمعنى بل ومعنى ألف الاستفهام والمعنى
بل أتريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل فمعنى الآية أنهم نهوا أن يسألوا النبي
صلى الله عليه وسلم ما لا خير لهم في السؤال عنه وما يكفرهم وإنما خوطبوا بهذا بعد
وضوح البراهين لهم وإقامتها على مخالفيهم وقد شرحنا ذلك في قوله فتمنوا الموت وما
أشبه ذلك مما تقدم شرحه فأعلم المسلمون أن السؤال بعد قيام البرهان كفر كما قال
الله جل وعز يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وقوله ومن يتبدل
الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل أي من يسأل عما لا يعنيه النبي صلى الله عليه وسلم
بعد وضوح الحق فقد ضل سواء السبيل أي قصد السبيل **وقوله جل وعز**
ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا يعني به علماء اليهود وقوله حسدا
من عند أنفسهم من عند أنفسهم موصول بود الذين كفروا لا بقوله حسدا لأن حسد
الإنسان لا يكون من غير نفسه ولكن المعنى ودتهم لكفركم من عند أنفسهم لا أنه عندهم
الحق الكفر ولا أن كتابهم أمرهم بما هم عليه من الكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم والدليل
على ذلك قوله من بعد ما تبين لهم الحق **وقوله جل وعز** فاعفوا واصفحوا حتى
يأتي الله بأمره هذا في وقت لم يكن المسلمون أمروا فيه بحرب المشركين وإنما كانوا يدعون
بالحجج البينة وغاية الرفق حتى بين الله جل وعز أنهم إنما يعاندون بعد وضوح الحق عندهم
فأمر المسلمون بعد ذلك بالحرب **وقوله جل وعز** إن الله على كل شيء قدير

على أن يدعوا إلى دينه بما أحب مما هو عنده جل وعز الأحكم والأبلغ. ويقال قد أربت على
النبي أمرًا وقدرًا وقدرة وقدرًا ومقدرة ومقدرة ومقدرة، هذه سبعة أوجه
مروية كلها وأضعفها مقدرة بالكسر. وقوله جل وعز: وقالوا لن يدخل
الجنة إلا من كان هودًا أو نصارى، الاختيار في هذا عند أهل الكتاب وعند النصارى معهم
في قوله وقالوا لأن الفريقين يقرآن التوراة ويختلفان في تثبيت رسالة موسى وعيسى صلى الله
عليهما وسلم، فلذلك أجملوا، فالمعنى أن اليهود قالت لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا أو النصارى
قالت لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، وجاز أن يلفظ بلفظ جمع لأن معنى من معنى جماعة،
فحمل الخبر على المعنى، المعنى إلا الذين كانوا هودًا أو كانوا نصارى. وهود جمع هائد وهود
مثل حائل وحول وبازل وبزل، وقد فسرنا واحد النصارى وجمعه فيما مضى.
وقوله جل وعز: تلك أمانيهم. هذا كما يقال للذي يدعي ما لا يبرهن حقيقته
إنما أنت متمن، وأمانيهم مشددة، ويجوز في العربية تلك أمانيهم، ولكن القراءة بالتشديد
لا غير للإجماع عليه ولأنه أجود في العربية. قوله: قل هاتوا برهانكم إن كنتم
صادقين، أي إن كنتم عند أنفسكم صادقين فبينوا ما الذي لكم على ثبوت الجنة لكم.
وقوله جل وعز: بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره
أي فهو يدخل الجنة. فإن قال قائل فما برهان من أمر في قولكم، قيل ما بيناه من الاحتجاج
للنبي صلى الله عليه وسلم من إظهار البراهين بإنبائهم بما لا يعلم إلا من كتاب أو وحي
وبما قيل لهم في تمني الموت، وما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات الدالة على تثبيت
الرسالة، فهذا برهان من أسلم وجهه لله. وقوله جل وعز: وقالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب
يعني به أن الفريقين يتلون التوراة، وقد وقع بينهم هذا الاختلاف وكتابهم واحد، فدل بهذا
على ضلالتهم، وحذر بهذا وقوع الاختلاف في القرآن، لأن اختلاف الفريقين أخرجهما إلى
الكفر، فتفهموا هذا المكان فإن فيه حجة عظيمة وعظة في القرآن. وقوله جل
وعز: كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم، يعني به الذين ليسوا بأصحاب كتاب نحو
مشركي العرب والمجوس، المعنى أن هؤلاء أيضًا قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان على ديننا.
وقوله جل وعز: فالله يحكم بينهم يوم القيامة، أنه يريهم من يدخل الجنة

عيانًا ويدخل النار عيانًا، وهذا هو حكم الفصل فيما تصير إليه كل فرقة، فأما الحكم بينهم
في العقد فقد بينه الله فيما أظهر من حجج المسلمين وعجز الخلق عن أن يأتوا بمثل القرآن.
وقوله جل وعز: ومن أظلم ممن منع مساجد الله. موضع من رفع ولفظها
لفظ الاستفهام، المعنى وأي أحد أظلم ممن منع مساجد الله، وأظلم رفع بخبر الابتداء، وموضع
أن نصب على البدل من مساجد، المعنى ومن أظلم ممن منع أن يذكر في مساجد الله اسمه. ويجوز
أن يكون موضع أن نصبًا على غير هذه الجهة، فيكون المعنى على لأن يذكر فيها اسمه، لأن المعنى
كراهة أن يذكر فيها اسمه. وقد قيل في شرح هذه الآية غير قول، جاء في التفسير
أن هذا يعني به الروم لأنهم كانوا دخلوا بيت المقدس وأخربوه، وقيل يعني به مشركو أهل
مكة لأنهم سعوا في منع المسلمين من ذكر الله في المسجد الحرام. وقال بعض أهل اللغة غير
هذا، زعم أنه يعني به جميع الكفار الذين تظاهروا على الإسلام ومنعوا جملة المساجد
لأن من قاتل المسلمين حتى يمنعهم من الصلاة فقد منع جميع المساجد، وكل موضع يتعبد فيه
فهو مسجد، ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: جعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا. فالمعنى
على هذا المذهب أنه من أظلم ممن خالف ملة الإسلام. وقوله جل وعز: أولئك
ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين. أعلم الله جل وعز في هذه الآية أن أمر المسلمين
يظهر على جميع من خالفهم حتى لا يمكن دخول مخالف إلى مساجدهم إلا خائفًا، وهذا كقوله
جل وعز: ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وقوله: لهم في الدنيا خزي ولهم
في الآخرة عذاب عظيم. رفع خزي من جهتين: أحدهما الابتداء والأخرى بالفعل
الذي ينوب عنه لهم، المعنى وجب لهم في الدنيا خزي وفي الآخرة عذاب عظيم. والخزي
الذي لهم في الدنيا أن يقتلوا إن كانوا حربًا أو يجزوا إن كانوا ذمة، وجعل لهم عظيم العذاب
لأنهم أظلم من ظلم لقوله: ومن أظلم ممن منع. وقوله جل وعز: ولله المشرق
والمغرب، أي يتولاهما كما وصفنا من جهتين، ومعنى لله أي هو خالقهما. وقوله جل
وعز: فأينما تولوا فثم وجه الله. تولوا جزم بأينما، والجواب فثم وجه
الله، وعلامة الجزم في تولوا سقوط النون، وثم موضعه موضع نصب، ولكنه مبني
على الفتح، لا يجوز أن تقول ثمًّا زيد، وإنما بني على الفتح لالتقاء الساكنين. وثم في المكان
إشارة بمنزلة هناك زيد، فإذا أردت المكان القريب قلت هنا زيد، وإن أردت المكان

المتراخي عنك قلت ثم زيد وهناك زيد فانما منعت ثم الاعراب لابهامها و لا
اعلم احدا شرح هذا الشرح لان هذا غير موجود في كتبهم ومعنى الاية انه قيل فيها
انه يعني به البيت الحرام فقيل اينما تولوا فثم وجه الله اي فاقصدوا وجه الله بتيممكم
القبلة ودليل من قال بهذا القول قوله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد
الحرام وقد قيل ان قوما كانوا في سفر فادركتهم ظلمة ومطر فلم يعرفوا القبلة فقيل فاينما
تولوا فثم وجه الله وقال بعض اهل اللغة انما المعنى معنى قوله وهو معكم اينما كنتم فالمعنى
على قول هذا ان الله معكم اينما تولوا كانه اينما تولوا فثم الله جل وعز وانما حكينا في هذا
ما قال الناس وليس عندي قطع في هذا والله جل وعز اعلم بحقيقته ولكن قوله ان الله
واسع عليم يدل على انه توسعة على الناس في شيء رخص لهم به **وقوله جل وعز**
وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه قالوا انما هم للنصارى ولمشركي العرب لان النصارى قالت
المسيح ابن الله وقال مشركو العرب الملائكة بنات الله فقال الله جل وعز سبحانه
وسبحانه في اللغة معناه تنزيها له من الولد وبراءة له منه فقال قوله بل له ما في
السموات والارض كل له قانتون والقانت في اللغة المطيع وقال اهل اللغة كل له قانتون
هذا خصوص انما يعني به اهل الطاعة والكلام يدل على خلاف ما قال لان قوله له
ما في السموات والارض كل له قانتون كل الخاطه وانما تاويله كل ما خلق الله في
السموات والارض فيه اثر الصنعة فهو قانت لله والدليل على انه مخلوق والقانت في
اللغة القائم ايضا الا ترى ان القنوت انما يسمى به من دعا قائما في الصلوة فانما المعنى
كل له قانت مقر بانه خالقه لان اكثر من خالف ليس يدفع انه مخلوق وما كان غير
ذلك فاثر الصنعة بين فيه فهو على العموم وانما قانت قائم داع **وقوله جل وعز**
بديع السموات والارض يعني به انشاؤها على غير حذو ولا مثال وكل من انشا
ما لم يسبق اليه قيل له ابدعت ولهذا قيل لكل من خالف السنة والاجماع مبتدع لانه
ياتي في دين الاسلام بما لم يسبقه اليه الصحابة والتابعون **وقوله جل وعز**
واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون رفع لا غير من جهتين ان شئت على العطف على
يقول وان شئت على الاستئناف المعنى فهو يكون ومعنى الاية قد تكلم الناس فيها
بغير قول قال بعضهم انما يقول له كن فيكون انما يريده فيحدث **كما قال الشاعر**

امتلا الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملات بطني والحوض لم يقل
وقال بعض اهل اللغة انما يقول له كن فيكون يقول له وان لم يكن حاضرا كن لان ما هو
معلوم عنده بمنزلة الحاضر وقال قائل انما يقول له كن فيكون معنى له من اجله فكانه
انما يقول من اجل ارادته اياه كن اي احدث فيحدث وقال قوم هذا يجوز ان يكون لاشيا
معلومة احدث فيها اشيا فكانت نحو قوله فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين والله اعلم
وقوله جل وعز وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله او تاتينا
اية لولا في معنى هلا المعنى هلا يكلمنا الله او تاتينا اية فاعلم الله جل وعز
ان كفرهم في التعنت بطلب الايات على اقتراحهم كقول الذين من قبلهم في قولهم لموسى
ارنا الله جهرة وما اشبه هذا فاعلم ان قلوبهم متشابه وان قلوبهم قد تشابهت في
الكفر **وقوله جل وعز** قد بينا الايات لقوم يوقنون
المعنى فيه ان من اثر طلب الحق فقد اتته الايات البينات نحو المسلمين ومن اسلم من
علما اليهود لانهم لما اتاهم صلى الله عليه وسلم بالايات التي يعجز عنها وانبايهم بما لا
يعلم الا من وحي ونحو انشقاق القمر واياته التي لا تحصى صلى الله عليه وسلم والقران الذي
قيل لهم فاتوا بسورة من مثله فعجزوا عن ذلك ففي هذا برهان شاف **وقوله جل
وعز** انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا بشيرا ونذيرا نصب على الحال ومعنى
بشيرا اي تبشر المومنين بما لهم من الثواب وتنذر المخالفين ما اعد لهم من العقاب
وقوله جل وعز ولا تسأل عن اصحاب الجحيم وتقرا ولا تسأل ورفع القراءتين
جميعا من وجهين احدهما ان يكون ولا تسأل استينافا كانه قيل ولست تسأل عن اصحاب الجحيم
كما قال جل وعز فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ويجوز ان يكون الرفع على الحال فيكون
المعنى وارسلناك غير سائل عن اصحاب الجحيم ويجوز ولا تسأل عن اصحاب الجحيم وقد قرئ
به فيكون جزما بلا وفيه قولان على ما توجبه اللغة ان يكون امره الله جل وعز بترك المسألة
ويجوز ان يكون النهي لفظا ويكون المعنى على تفخيم ما اعد لهم من العقاب كما يقول القائل
الذي تعلم انه يحب ان يكون من يسأل عنه في حال جميلة او حال قبيحة فيقول لا تسأل عن
فلان اي قد صار الى اكثر مما تريد وتقال سالته اساله مسالة وسوالا والمصادر
على فعال يقل في غير الاصوات والادواء والسعال فاما الاصوات فنحو الرغا والبكا

والضراح والنباح وأما الأدواء فنحو الزكام والسعال وما أشبه ذلك وأما الجار
في السؤال لأنه لا يكون إلا بصوت **وقوله جل وعز** ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصارى فقد شرحنا معنى اليهود والنصارى ويرضى يقال في مصدره رضي يرضى رضا ورضاء
ورضوانا ورضوانا ويروى عن عاصم في كل ما في القرآن من رضوان الوجهان جميعا فأما ما رواه
عنه أبو عمرو وبضم رضوان الأكثر وأما ما يرويه أبو بكر بن عياش في جميع القرآن فضم رضوان والمصادر
تأتي على فعلان وفعلان فأما فعلان فقولك عرفته عرفانا وحسبته حسبانا وأما فعلان
فقولك غفر الله لك غفرانا **وقوله جل وعز** حتى تتبع ملتهم تتبع نصب
بحتى والخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه يقولون إن الناصب للفعل بعد حتى أن إلا أنها
لا تظهر مع حتى ودليلهم أن حتى غير ناصبة أن حتى بالإجماع خافضة قال الله جل وعز سلام
هي حتى مطلع الفجر فخفض مطلع بحتى ولا نعرف في العربية ما يعمل في اسم يعمل في فعل ولا ما يكون
خافضا لاسم يكون ناصبا لفعل فقد بان أن حتى لا يكون ناصبة كما أنك إذا قلت جاء زيد ليضربك
فالمعنى جاء زيد لأن يضربك لأن اللام خافضة للاسم فلا يكون ناصبة لفعل وكذلك ما كان زيد
ليضربك أن المضمرة ولا يجوز إظهارها مع هذه اللام وإنما لم يجز لأنها جواب لما يكون مع الفعل
وهو حرف واحد يقول القائل كان زيد سيضربك أو سوف يضربك فجعل الجواب في النفي
بحرف واحد كما كان في الإيجاب بشيء واحد ونصب ملتهم بتتبع ٥ ومعنى الملة في
اللغة سنتهم وطريقتهم ومن هذا الملة الموضع الذي يختبز فيه لأنها تؤثر في مكانها
كما يؤثر في الطريق وكلام العرب إذا اتفق لفظه فأكثره مشتق بعضه من بعض وآخذ
بعضه برقاب بعض **وقوله جل وعز** قل إن هدى الله هو الهدى أي الصراط
الذي دعا إليه وهدى إليه هو طريق الحق **وقوله جل وعز**
ولئن اتبعت أهواءهم إنما جمع ولم يقل هواهم لأن جميع الفرق ممن خالف النبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن ليرضيهم منه إلا اتباع هواهم وجمع هوى على أهواء كما يقال
جمل وأجمال وقتب وأقتاب **وقوله جل وعز** ما لك من الله من ولي
ولا نصير الخفض في نصير القراءة المجتمع عليها ولو قرئ ولا نصير كان جائزا لأن
معنى من ولي ولا نصير ما لك من الله ولي ولا نصير ومعنى الآية أن الكفار كانوا
يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الهدنة ويرونه أن هادنهم وأمهلهم أسلموا

فأعلمه الله جل وعز أنهم لن يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم ونهاه الله جل وعز ووعظه في
الركون إلى شيء مما يدعونه إليه ثم أعلمه الله جل وعز وسائر الناس أن من كان منهم غير
متعنت ولا حاسد ولا طالب لرياسة تلا التوراة كما أنزلت فذكر فيها أن النبي صلى الله عليه
وسلم حق واتبعه وذلك قوله الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به
بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا دليل أن غيرهم جاحد لما يعلم حقيقته لأن
هؤلاء كانوا من علماء اليهود وكذلك من آمن من علماء النصارى ممن تلا كتبهم حق تلاوتها
والذين رفع بالابتداء وخبر الابتداء يتلونه وإن شئت كان خبر الابتداء يتلونه وأولئك جميعا
فيكون للابتداء خبران كما تقول هذا حلو حامض **وقوله جل وعز**
يا بني إسرائيل نصب لأنه نداء مضاف وأصل النداء النصب ألا ترى أنك إذا قلت يا بني زيد فإنك
قائل ما صنعت قلت ناديت بني زيد فمحال أن تخبره بغير ما صنعت وقد شرحناه قبل هذا
شرحا أبلغ من هذا وإسرائيل لا ينصرف وقد ذكرنا ما فيه من اللغات **وقوله جل
وعز** اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين موضع أن نصب كأنه
قال واذكروا أني فضلتكم على العالمين والدليل من القرآن على أنهم فضلوا قول موسى يا قوم
اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين
وقيل تفضيلهم في هذه الآية معناه أوتوا من الملك وأن فيهم أنبياء أنهم أعطوا علم التوراة وأن
أمر عيسى صلى الله عليه وسلم ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يحتاجون فيه إلى آية غير ما
عندهم من علمها لأن موسى عليه السلام قد أخبر بأمر عيسى عليه السلام وأمر محمد صلى الله عليه
وسلم فقد فضلوا على سائر الخلق بما عندهم من العلم فذكرهم الله جل وعز ما هم
به علماء ووعظهم فقال واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا
تنفعها شفاعة العدل الفدية وقيل لهم ولا تنفعها شفاعة لأنهم كانوا يعتمدون على أنهم
أبناء الأنبياء وأنهم يشفعون لهم فآيسهم الله من ذلك وأعلمهم أن من لم يتبع محمدا صلى الله
عليه وسلم فليس ينجيه من عذاب الله شيء وهو كافر **وقوله جل وعز**
وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن المعنى واذكروا إذ ابتلى إبراهيم ربه ومعنى فأتمهن
أي عمل بما أمره الله فيهن وقد اختلفوا في الكلمات فقال قوم في تفسيرها إنه أمر بخمس خلال
في الرأس وخمس خلال في البدن فأما اللاتي في الرأس فالفرق وقص الشارب والسواك

والمضمضة والاستنشاق، وأما اللاتي في البدن فالختانة وحلق العانة والاستنجاء وتقليم
الأظفار ونتف الإبط، فهذا مذهب قوم وعليه كثير من أهل التفسير، وقال قوم إن الذي
ابتلاه ما أمره به من ذبح ولده وما كان من طرحه في النار وأمر النجوم التي قد جرى ذكرها في
القرآن في قوله جل وعز فلما جن عليه الليل أي لما جرى بعد الكوكب من ذكر القمر
والشمس، فهذا مذهب قوم، وجميع هذه الخلال قد ابتلي بها إبراهيم صلى الله عليه وسلم فأدى
ما أمر به فيها وأتى بما يأتي به المؤمن من البر والمصطفى المختار، ومعنى ابتلى اختبر **وقوله جل
وعز** قال إني جاعلك للناس إماما، معنى الإمام في اللغة القصد، تقول أممت كذا وكذا
إذا قصدته، وكذلك قوله فتيمموا صعيدا طيبا أي فاقصدوا، والإمام الذي يؤتم به فيفعل أهله
وأمته كما فعل أي يقصدون لما يقصده. قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين، فأعلم الله إبراهيم
عليه السلام أن في ذريته الظالم، وقد قرئ لا ينال عهدي الظالمون، والمعنى في الرفع والنصب
واحد لأن النيل مشتمل على العهد وعلى الظالمين إلا أنه منفي عنهم، والقراءة الجيدة
على نصب الظالمين لأن المصحف هكذا هي فيه، وتلك القراءة جيدة بالغة إلا أنه لا
ينبغي أن يقرأ بها لأنها خلاف المصحف، ولأن المعنى أن إبراهيم عليه السلام كأنه قال واجعل
الإمامة تنال ذريتي، واجعل العهد ينال ذريتي، فقال الله جل وعز لا ينال عهدي الظالمين
فهو على هذا أقوى أيضا **وقوله جل وعز** وإذ جعلنا البيت مثابة
للناس وأمنا، مثابة يثوبون إليه، والمثابة في اللغة والمثاب واحد، وكذلك المقامة
والمقام **قال الشاعر**

وإني لقوام مقاوم لم يكن ... جرير ولا مولى جرير يقومها

وواحد المقاوم مقام **وقال زهير**

وفيهم مقامات حسان وجوهها ... وأندية ينتابها القول والفعل

وواحد المقامات مقامة، والأصل في مثابة مثوبة ولكن حركة الواو نقلت إلى
الثاء وتبعت الواو الحركة فانقلبت ألفا، وهذا إعلال اتباع، تبع مثابة باب ثاب، وأصل
ثاب ثوب، ولكن الواو قلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، لا اختلاف بين النحويين
في ذلك، وهذا باب فيه صعوبة إلا أن كتابنا يتضمن شرح الإعراب والمعاني فلا بد
من الاستقصاء فيه على حسب ما يعلم، ومعنى وأمنا قيل كان من جنى جناية ثم دخل
الحرم لم يقم عليه حد، ولكنه لا يبايع ولا يكلم حتى يضطر إلى الخروج منه فيقام

عليه الحد **وقوله جل وعز** واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وقرئ
واتخذوا بالفتح والكسر، ويروى أن عمر بن الخطاب رحمة الله عليه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم وقد وقفا على مقام إبراهيم: أليس هذا مقام خليل ربنا، وقال بعضهم
مقام أبينا، أفلا نتخذه مصلى، فأنزل الله جل وعز واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، فكان
الأمر، والقراءة بالكسر واتخذوا على هذا الخبر أبين، وليس يمتنع واتخذوا لأن الناس اتخذوا
فقال وإذ جعلنا البيت مثابة للناس واتخذوا، فعطف جملة على جملة **وقوله جل وعز**
وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود، معنى طهراه
أي طهراه من تعليق الأصنام عليه، والطائفون هم الذين يطوفون بالبيت، والعاكفون المقيمون به، يقال
قد عكف يعكف ويعكف على الشيء عكوفا أي أقام عليه، ومن هذا قول الناس فلان معتكف على حرام
أي مقيم عليه، والركع السجود سائر من يصلي فيه من المسلمين، وبيتي الأجود فيه فتح الياء
وإن شئت أسكنتها، والركع جمع راكع مثل غاز وغزى، والسجود جمع ساجد مثل قولك ساجد
وسجود وشاهد وشهود، وقوله وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا، المعنى واذكروا
إذ قال إبراهيم، وآمنا أي ذا أمن **وقوله جل وعز** وارزق أهله من الثمرات
من آمن منهم، من نصب بدل من أهله، المعنى ارزق من آمن من أهله، وإنما ذكر إبراهيم من آمن
من أهله دون غيرهم لأن الله جل وعز قد أعلمه أن في ذريته غير مؤمنين بقوله لا ينال
عهدي الظالمين **وقوله جل وعز** قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم
أضطره إلى عذاب النار، أكثر القراءة فأمتعه ثم أضطره على الإخبار، وقد قرئ فأمتعه
قليلا ثم اضطره على الدعاء، ولفظ الدعاء كلفظ الأمر مجزوم إلا أنه استعظم أن يقال
أمر، ومسألتك من فوقك نحو أعطني واغفر لي دعاء ومسألة، ومسألتك من دونك أمر
كقولك لغلامك افعل كذا وكذا، والراء مفتوحة في قوله ثم اضطره لسكونها
وسكون الراء التي قبلها، الأصل ثم اضطرره، ويجوز ثم اضطره، ولا أعلم أحدا قرأ بها
وقوله جل وعز وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت، القواعد
واحدها قاعدة، وهي كالأساس والأساس للبناء، إلا أن كل قاعدة هي أصل للتي فوقها
وإسماعيل عطف على إبراهيم **وقوله جل وعز** ربنا تقبل منا، المعنى يقولان
ربنا تقبل منا، ومثله من كتاب الله جل وعز والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا

انفسكم اليوم المعنى يقولون اخرجوا انفسكم ومثله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم **وقوله جل وعز** واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك تفسير المسلم في اللغة الذي قد استسلم لامر الله وخضع له فالمسلم المحقق هو الذي اظهر القبول لامر الله كله واضمر مثل ذلك كذا في قوله جل وعز قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا المعنى قولوا خضعنا واظهرنا الاسلام وباطنهم غير ظاهرهم لان هولاء منافقون فاظهر الله جل وعز النبي صلى الله عليه وسلم على اسرارهم فالمسلم على ضربين مظهر القبول ومبطن مثل ما يظهر فهذا يقال له مومن ومسلم ويظهر غير ما يبطن فهذا غير مومن لان التصديق والايمان هو باطن مع القبول الا ترى انه قيل لهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي اظهرتم الاسلام خشية القتل **وقوله جل وعز** وارنا مناسكنا معناه عرفنا متعبداتنا وكل متعبد فهو منسك ومنسك ومن هذا قيل للعابد ناسك وقيل للذبيحة المتقرب بها الى الله جل وعز النسيكة وكان الاصل في النسك انما هو من الذبيحة لله جل وعز وارنا بكسر الراء وارنا باسكانها والاجود الكسر وانما اسكن ابو عمرو لانه جعله بمنزلة فخذ وعضد فاسكن عضد وفخذ وهذا ليس بمنزلة فخذ وعضد لان الاصل في هذا ارءنا فالكسرة انما هي كسرة همزة القيت وطرحت حركتها على الراء فالكسرة دليل الهمزة فحذفها قبيح وهو جائز على بعده لان الكسر والضم يحذف على جهة الاستثقال فاللفظ بكسرة الهمزة والكسرة التي في بناء الكلمة واللفظ به واحد ولكن الاختيار ما وصفناه اولا **وقوله جل وعز** ومن يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه معنى ومن التقرير والتوبيخ ولفظها لفظ الاستفهام وموضعها رفع بالابتداء والمعنى ما يرغب عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه والملة قد بيناها وهي السنة والمذهب وقد اكثر النحويون واختلفوا في تفسير سفه نفسه وكذلك اهل اللغة فقال الاخفش اهل التاويل يزعمون ان المعنى سفه نفسه وقال يونس اراها لغة ذهب يونس الى ان فعل للمبالغة كما ان فعل للمبالغة مذهب في مذهب اهل التاويل ويجوز على هذا القول سفهت زيدا بمعنى سفهت زيدا وقال ابو عبيدة معناه اهلك نفسه واوبق نفسه فهذا غير خارج من مذهب اهل التاويل ومذهب يونس وقال بعض النحويين ان نفسه منصوب على التفسير والتفسير في النكرات اكثر نحو طاب زيد بامره نفسا وقر به عينا وزعم ان هذه المفسرات المعارف اصل الفعل لها ثم نقل الى الفاعل نحو وجع زيد راسه وزعم ان اصل الفعل للراس وما اشبهه وانه لا يجوز تقديم شيء من هذه المنصوبات وجعل سفه نفسه من هذا الباب قال ابو اسحق ومعنى التمييز لا يحتمل التعريف لان التمييز انما هو واحد يدل على جنس او خلة تخلص من خلال فاذا عرفته صار مقصودا قصده وهذا لم يقله احد ممن تقدم من النحويين وقال بعضهم ان سفه نفسه في معنى سفه في نفسه الا ان في حذفت كما حذفت حروف الجر في غير موضع قال الله جل وعز ولا جناح عليكم ان تسترضعوا اولادكم المعنى ان تسترضعوا لاولادكم فحذف حرف الجر من غير ظرف ومثله قوله عز وجل ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة النكاح ومثله قول **الشاعر**

نغالي اللحم للاضياف نيا ونبذله اذا نضج القدور

المعنى نغالي باللحم ومثله قول العرب ضرب فلان الظهر والبطن المعنى على الظهر والبطن فهذا المذهب الذي استعمل فيه حذف حرف الجر موجود في كتاب الله وفي اشعار العرب والفاظها المنثورة وهو عندي مذهب صالح والقول الجيد عندي ان سفه في موضع جهل فالمعنى والله اعلم الا من جهل نفسه اي لم يفكر في نفسه كما قال الله جل وعز وفي انفسكم افلا تبصرون فوضع سفه في موضع جهل وعدي كما عدي هذا جميع ما قال الناس في هذا وما حضرنا المولف فيه **وقوله جل وعز** ولقد اصطفيناه في الدنيا معناه اخترناه ولفظه مشتق من الصفوة وانه في الاخرة لمن الصالحين فالصالح في الاخرة الفائز **وقوله جل وعز** اذ قال له ربه اسلم اي في ذلك الوقت قال اسلمت لرب العالمين **وقوله جل وعز** ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب قوله بها هذه الهاء تعود على الملة لان اسلامه هو اظهار طريقته وسنته ويدل على ذلك قوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم وقوله ان الله اصطفى لكم الدين انما اشتق ان لان معنى ووصى واوصى قول المعنى قال لهم ان الله اصطفى لكم الدين ووصى ابلغ من اوصى لان اوصى جائز ان يكون قال لهم مرة واحدة ووصى لا يكون الا لمرات كثيرة **وقوله جل وعز** فلا تموتن الا وانتم مسلمون ان قال قائل كيف ينهاهم عن الموت وهم انما يماتون فانما وقع هذا على سعة الكلام وما تكثر استعماله العرب نحو قولهم لا ارينك هاهنا فلفظ النهي انما هو

للمسلم وهو في الحقيقة للكلم المعنى لا تكونن ههنا فانه من كلامها فما زال اسمه والمعنى في الاية
الزموا الاسلام فاذا ادرككم الموت صادفكم مسلمين **وقوله جل وعز** اذ
كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت المعنى بل اكنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت
اذ قال لبنيه فقوله اذ الثانية موضعها نصب كموضع الاولى وهذا بدل مؤكد
وقوله جل وعز قالوا نعبد الهك واله آبائك القراءة على الجمع وقال
بعضهم واله ابيك كانه كره ان يجعل العم ابا وجعل ابرهيم بدلا من ابيك مبينا
عنه وخفض اسمعيل واسحق على ان المعنى الهك واله ابيك واله اسمعيل كما تقول
رأيت غلام زيد وعمرو اي غلامهما ومن قال واله آبائك فجمع وهو المجمع عليه جعل ابرهيم
واسمعيل واسحق بدلا وكان موضعهم خفضا على البدل المبين عن آبائك وقوله الها
واحدا منصوب على ضربين ان شئت على الحال كانهم قالوا نعبد الهك في حال وحدانيته
وان شئت على البدل ويكون الفائدة في هذا البدل ذكر التوحيد فيكون المعنى نعبد
الها واحدا ونحن له مسلمون قد فسرنا معنى مسلمين **وقوله جل وعز**
تلك امة قد خلت معنى خلت مضت كما تقول لثلث خلون من الشهر اي مضين ٥ وقوله جل وعز
ولا تسألون عما كانوا يعملون المعنى انكم انما تسألون عن اعمالكم **وقوله جل وعز**
وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا المعنى قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى
كونوا نصارى وجزم تهتدوا على الجواب للامر وانما معنى الشرط قائم في الكلمة
المعنى ان تكونوا على هذه الملة تهتدوا فجزم تهتدوا على الحقيقة جواب الجزاء ٥
وقوله جل وعز بل ملة ابرهيم حنيفا نصب الملة على قوله
قل نتبع ملة ابرهيم ويجوز ان ينصب على معنى بل نكون اهل ملة ابرهيم وحذف
الاهل كما قال الله جل وعز واسأل القرية التي كنا فيها المعنى واسأل اهل القرية
لان القرية لا تسأل ولا تجيب ويجوز الرفع بل ملة ابرهيم حنيفا والاجود والاكثر
النصب ومجاز الرفع على معنى قل بل ملتنا وديننا ملة ابرهيم ونصب حنيفا على الحال
فالمعنى بل نتبع ملة ابرهيم في حال حنيفيته ومعنى الحنيفية في اللغة الميل والمعنى
ان ابرهيم عليه السلم حنف الى دين الله جل وعز ودين الله الاسلام كما قال الله جل
وعز ان الدين عند الله الاسلام فلم يبعث نبي الا به وان اختلفت شرائعهم فالعقد

ذكر ارسال الانبياء كلهم على الاسلام

توحيد الله والايمان برسله وان اختلفت الشرائع الا انه لا يجوز ان يترك شريعة نبي ولا يلزم
او يعمل بشريعة نبي قبله يخالف شريعة نبي الامة التي يكون فيها واما الحنيف من
قولهم رجل حنفاء ورجل احنف وهو الذي تميل قدماه كل واحدة منهما الى اختها باصابعها
قالت ام الاحنف بن قيس وكانت ترقصه وخرج سيد بني تميم
والله لولا حنف برجله ودقة في ساقه من هزله ما كان في فتيانكم من مثله
وقوله جل وعز لا نفرق بين احد منهم المعنى لا نكفر ببعض ونؤمن ببعض
وقوله جل وعز فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ان قال قائل وهل للايمان مثل هو
غير الايمان قيل له المعنى واضح بين وتأويله فان اتوا بتصديق مثل تصديقكم في ايمانكم بالانبياء
وتصديقكم بكل ما اتت به ووحدوا كتوحيدكم فقد اهتدوا اي فقد صاروا مسلمين مثلكم
وان تولوا فانما هم في شقاق اي في مشاقة وعداوة ومن هذا قول الناس فلان قد شق عصا
المسلمين انما هو انه قد فارق ما اجتمعوا عليه من اتباع امامهم وانما هو انه صار في شق غير
شق المسلمين **فقوله جل وعز** فسيكفيكهم الله هذا ضمان من الله جل وعز
في النصر لنبيه صلى الله عليه وسلم لانه انما يكفيه اياهم باظهاره ما بعثه به على كل دين
سواه وهذا كقوله جل وعز هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون فهذا تأويله والله اعلم وكذلك قوله جل وعز كتب الله لاغلبن
انا ورسلي فان قال قائل فان من الرسل من قتل فان تأويل ذلك والله اعلم ان الله جل وعز غالب
هو ورسله بالحجة الواضحة والآية البينة ويجوز ان يكون غلبة الآخرة لان الامر هو
على ما تستقر عليه العاقبة وقد قيل ان الله جل وعز لم يأمر رسولا بحرب فاتبع ما امره
الله به في حربه الا غلب فعلى هذا التأويل يجوز ان يكون لم يقتل رسول قط محاربا ٥
وقوله جل وعز صبغة الله ومن احسن من الله صبغة يجوز ان يكون منصوبة
على قوله بل نتبع ملة ابرهيم اي بل نتبع صبغة الله ويجوز ان يكون نصبها على بل نكون اهل
صبغة الله كما قلنا في ملة ابرهيم ويجوز ان يرفع الصبغة على اضمار هي كانهم
قالوا هي صبغة الله اي هي ملة ابرهيم صبغة الله وقيل انما ذكرت الصبغة
لان قوما من النصارى كانوا يصبغون اولادهم في ماء لهم ويقولون هذا تطهير كما ان
الختانة تطهير فقيل لهم صبغة الله ومن احسن من الله صبغة اي التطهير الذي



أمر الله به مبالغة في النظافة ويجوز أن يكون والله أعلم صبغة الله أي خلقة الله جل
وعز الخلق ويكون المعنى أن الله جل وعز ابتدأ الخلق على الإسلام ويكون دليل هذا القول قوله الخلق
وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى
وجاء في الحديث أنه أخرجهم كالذر ودليل هذا التأويل أيضا قوله فطرة الله التي فطر
الناس عليها ويجوز أن يكون منه الخبر كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان
يهودانه وينصرانه وصبغة الثوب إنما هو تغيير لونه وخلقه **وقوله جل وعز**
قل أتحاجوننا في الله في قوله أتحاجوننا لغات أجودها بنونين وإن شئت أتحاجونا
في الله على إدغام النون الأولى في الثانية وهذا وجه جيد ومنهم من إذا أدغم أشار إلى
الفتح كما قرأوا ما لك لا تأمنا على الإدغام والإشارة إلى الضم وإن شئت حذفت إحدى
النونين فقلت أتحاجونا لاجتماع نونين **قال الشاعر**

تراه كالثغام يعل مسكا ... يسوء الفاليات إذا فليني

يريد فلينني ورأيت مذهب
المازني وغيره رد هذه القراءة وكذلك ردوا فبم تبشرون قالوا قال أبو إسحق
والإقدام على رد هذه القراءة غلط لأن نافعا رحمه الله قرأ بها وأخبرني إسمعيل بن إسحق
أن نافعا لم يقرأ بحرف إلا وأقل من قرأ به اثنان من قراء المدينة وله وجه في العربية فلا ينبغي
أن يرد ولكن الفتح في قوله فبم تبشرون بفتح النون أقوى في العربية ومعنى أتحاجوننا في
الله أن الله جل وعز أمر المسلمين أن يقولوا لليهود الذين ظاهروا من لا يوحد الله جل وعز
من النصارى وعبدة الأوثان أتحاجوننا أتزعمون أنكم موحدون ونحن نوحد فلم ظاهرتم من لا
يوحد الله جل وعز وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ثم أعلمهم أنهم مخلصون
وإخلاصهم إيمانهم بأن الله جل وعز واحد وتصديقهم جميع رسله فأعلموا أنهم المخلصون دون
من خالفهم **وقوله جل وعز** أم تقولون إن إبراهيم وإسمعيل
وإسحق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو نصارى كأنهم قالوا لهم بأي الحجتين
تتعلقون في أمرنا أبالتوحيد فنحن موحدون أم باتباع دين الأنبياء فنحن متبعون قل
أأنتم أعلم أم الله تأويله أن النبي صلى الله عليه وسلم الذي أتانا بالآيات المعجزات
وأتاكم بها أعلمنا أن الإسلام دين هؤلاء الأنبياء والأسباط الذين هم من ذرية
الأنبياء والأسباط اثنا عشر سبطا وهم من ولد يعقوب صلى الله عليه وسلم ومعنى

السبط في اللغة الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد والسبط في اللغة الشجر
فالسبط الذين هم من شجرة واحدة **وقوله جل وعز** ومن أظلم ممن كتم
شهادة عنده من الله يعني به هؤلاء الذين هم علماء اليهود لأنهم قد علموا أن رسالة محمد
صلى الله عليه وسلم حق وأنما كفروا حسدا كما قال الله جل وعز وطلبا لدوام
رياستهم وكسبهم لأنهم كانوا يكتسبون بإقامتهم على دينهم فقيل ومن أظلم ممن كتم
أمر النبي صلى الله عليه وسلم ولا أحد أظلم منه كما قال الله جل وعز وقوله جل وعز
وما الله بغافل عما تعملون يعني من كتمانهم ما علمتموه من صحة أمر النبي صلى الله عليه وسلم
قوله جل وعز تلك أمة قد خلت لها ما كسبت المعنى لها ثواب ما كسبت — الجزء الثاني
ولكم ثواب ما كسبتم **وقوله جل وعز** سيقول السفهاء من الناس
فيه قولان قيل يعني به كفار أهل مكة وقيل يعني به اليهود والسفهاء واحدهم سفيه مثل
قولك شهيد وشهداء وعليم وعلماء **وقوله جل وعز** ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها معنى ما ولاهم ما عدلهم عنها يعنون قبلة بيت المقدس لأن النبي
صلى الله عليه وسلم كان أمر بالصلاة إلى بيت المقدس لأن مكة والبيت الحرام
كانت العرب آلفة لحجه فأحب الله جل وعز أن يمتحن القوم بغير ما ألفوه ليظهر
من يتبع الرسول ممن لا يتبعه كما قال الله جل وعز وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا
لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فامتحن الله ببيت المقدس فيما روي لهذه العلة والله
أعلم **وقوله جل وعز** قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط
مستقيم معناه حيث أمر الله جل وعز أن نصلي ونتعبد فهو له وعالم به وهو فيه
كما قال وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم وكما قال وهو معكم
أينما كنتم وكما قال ما يكون من نجوى ثلثة إلا هو رابعهم وقوله إلى صراط مستقيم معناه
طريق مستو كما يحب الله جل وعز وكذلك جعلناكم أمة وسطا معنى الأمة
الجماعة أي جماعة كانت إلا أن هذه الجماعة وصفت بأنها وسط وفي أمة وسطا
قولان قال بعضهم وسطا عدلا وقال بعضهم خيارا واللفظان مختلفان والمعنى واحد
لأن العدل خير والخير عدل وقيل في صفة النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أوسط
قومه أي من خيارهم والعرب تصف الفاضل النسب بأنه من أوسط قومه وهذا

وهذا أعرف حقيقة لأهل اللغة لأن العرب تستعمل التمثيل كثيرا فتمثل القبيلة
بالوادي والقاع وما أشبهه فخير الوادي وسطه فيقال هذا من وسط قومه ومن وسط
الوادي وسرر الوادي وسرارة الوادي وسر الوادي ومعناه كله من خير مكان
فيه فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم من خير مكان في نسب العرب وكذلك جعلت
أمته أمة وسطا أي خيارا **وقوله جل وعز** لتكونوا شهداء
على الناس تكونوا في موضع نصب المعنى جعلناكم خيارا لأن تكونوا شهداء فنصب
تكونوا بأن وشهداء نصب خبر تكونوا إلا أن شهداء لا ينون لأنه لا ينصرف لأن فيه
ألف التأنيث وألف التأنيث يبنى معها الاسم ولا يلحق بعد الفراغ من الاسم فلذلك لم
ينصرف شهداء   فإن قال قائل فلم جمع الجمع بألف التأنيث قيل كما جعلها التأنيث
في نحو قولك حرب وأحربة وغراب وأغربة وضارب وضربة وكاتب وكتبة وتأويل
لتكونوا شهداء على الناس فيه قولان جاء في التفسير أن أمم الأنبياء صلوات الله عليهم
تكذب في الآخرة إذا سئلت عمن أرسل إليها فتجحد أنبياءها هذا فيمن جحد في الدنيا منهم
فتشهد هذه الأمة بصدق الأنبياء وتشهد عليهم بتكذيبهم ويشهد النبي صلى الله عليه
وسلم لهذه الأمة بصدقهم وإنما جازت الشهادة وإن لم يكونوا يعاينوا تلك الأمم
لإخبار النبي صلى الله عليه وسلم لهذا قول   وقال قوم لتكونوا شهداء على الناس
أي محتجين على سائر من خالفكم ويكون الرسول محتجا عليكم ومبينا لكم   والقول الأول
أشبه بالتفسير وأشبه بقوله وسطا لأن النبي صلى الله عليه وسلم محتج على المسلمين وغيرهم
وقوله جل وعز وإن كانت لكبيرة يعني قبلة بيت المقدس أي وإن كان
اتباعها لكبيرا المعنى أنه كبير على المتحيرين فأما من أخلص فليست بكبيرة عليه كما قال الله
جل وعز إلا على الذين هدى الله أي فليست بكبيرة عليهم وهذه اللام دخلت على أن لأن
اللام إذا لم تدخل مع أن الخفيفة كان الكلام جحدا فلولا اللام كان المعنى ما كانت كبيرة
فإذا جاءت إن واللام فمعناهما التوكيد للقصة واللام تدخل في الخبر ونحن
نشرح دخولها على الخفيفة في موضعها إن شاء الله **وقوله جل وعز**
وما كان الله ليضيع إيمانكم هذه اللام التي تسميها النحويون لام الجحد وهي تنصب الفعل
المستقبل المستأنف وقد أحكمنا شرحها قبل هذا الموضع ٥ ومعنى قوله وما كان الله

ليضيع إيمانكم أي من كان صلى إلى بيت المقدس من قبل أن تحول القبلة إلى البيت الحرام بمكة فصلاته
غير ضائعة وثوابه قائم وإنما كان قوم قالوا فما نصنع بصلاتنا التي كنا صليناها إلى بيت
المقدس فأنزل الله جل وعز وما كان الله ليضيع إيمانكم أي تصديقكم بأمر تلك القبلة وقيل إن
جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم توفوا وهم يصلون إلى بيت المقدس قبل تحويل
القبلة فسئل عن صلاتهم فأنزل الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم إن
شئت قلت لرؤوف رحيم ولرؤف رحيم ومعنى الرأفة كمعنى الرحمة **وقوله جل وعز**
وقوله جل وعز قد نرى تقلب وجهك في السماء المعنى في النظر إلى السماء وقيل تقلب عينيك
والمعنى واحد لأن التقلب إنما كان لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بترك الصلاة إلى بيت
المقدس فكان ينتظر أن ينزل عليه الوحي إلى أي قبلة يصلي ويقال قد تقلب تقلبا ويجوز في
الكلام تقلابا ولا يجوز في القرآن لأنه تغيير المصحف **وقوله جل وعز**
فلنولينك قبلة ترضاها قد كان النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين أمر بأن ينتقل عن الصلاة
إلى بيت المقدس فأمر بأن يصلي إلى البيت الحرام وقيل في قوله قبلة ترضاها قولان قال قوم
معناه تحبها لا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن راضيا بتلك القبلة ولكن كلما أمر الله الأنبياء
به فهي راضية به وإنما أحبها النبي صلى الله عليه وسلم لأنها كانت قبلة الأنبياء وقيل
لأنها كانت عنده صلى الله عليه وسلم أدعى لقومه إلى الإيمان **وقوله جل وعز**
فول وجهك شطر المسجد الحرام أي نحو المسجد الحرام فأمر أن يستقبل وهو بالمدينة
مكة والبيت الحرام وأمر أن يستقبل حيث كان الناس ومعنى الشطر النحو وشطره منصوب
على الظرف **قال الشاعر** ◌ إن العسير بها داء مخامرها فشطرها نظر العينين محسور
أي نحوها لا اختلاف بين أهل اللغة في أن الشطر النحو وقول الناس فلان شاطر معناه قد
أخذ في نحو غير الاستواء فلذلك قيل شاطر لعدوله عن الاستواء يقال قد شطر الرجل يشطر
شطارة وشطارة ويقال هؤلاء القوم مشاطرونا أي دورهم تتصل بدورنا كما تقول هؤلاء يناحوننا
أي نحن نحوهم وهم نحونا فكذلك هم مشاطرونا **وقوله جل وعز** إلا لنعلم
من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه فإن قال قائل إن الله جل وعز قد علم ما يكون قبل كونه
فالجواب في ذلك أن الله جل وعز يعلم من يتبع الرسول ممن لا يتبع قبل وقوعه
وذلك العلم لا تجب به مجازاة في ثواب ولا عقاب ولكن المعنى ليعلم ذلك منهم شهادة

فيقع عليهم بذلك العلم انهم مطيعين وانهم عاصين فيجب ثوابهم على قدر عملهم ويكون معلومه
في حال وقوع الفعل منهم معلوم شهادة كما قال الله جل وعز عالم الغيب والشهادة
فعلمه به قبل وقوعه غيب وعلمه به في حال وقوعه شهادة وكل ما علمه الله شهادة
فقد كان معلوما عنده غيبا لانه عز وجل يعلمه قبل كونه وهذا بين كما في القران مثله
نحو قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم **وقوله جل
وعز** ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك زعم بعض النحويين ان قوله
ولئن اتيت جواب لو لان الماضي وليها كما يلي لو فاجيبت بجواب لو ودخلت كل واحدة منهما على
اختها قال الله جل وعز ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون فجرت
مجرى ولو ارسلنا ريحا وكذلك قال الاخفش بهذا القول وقال سيبويه وجميع اصحابه
ان معنى لظلوا من بعده يكفرون ليظلن ومعنى لئن غير معنى لو في قول الجماعة وان كان قوم
قالوا ان الجواب متفق فانهم لا يدفعون ان معنى لئن معنى ما يستقبل ومعنى لو ماض وحقيقة
معنى لو انها يمتنع بها الشيء لامتناع غيره تقول لو اتيتني لاكرمتك اي لم تاتني فلم اكرمك
فانما امتنع اكرامي لامتناع اتيانك ومعنى ان ولئن انه انما يقع بهما الشيء لوقوع غيره
تقول ان تاتني اكرمك فالاكرام يقع بوقوع الاتيان فهذه حقيقة معناهما فاما التاويل
فان اهل الكتاب قد علموا ان النبي صلى الله عليه وسلم حق وان صفته ونبوته في كتابهم وهم
يحققون العلم بذلك فلا تغني الايات عند من يجحد ما يعرف **وقوله جل وعز**
وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان اهل الكتاب تظاهروا على النبي صلى الله عليه وسلم
واليهود لا تتبع قبلة النصارى ولا النصارى تتبع قبلة اليهود وهم مع ذلك في التظاهر
على النبي صلى الله عليه وسلم متفقون **وقوله جل وعز** انك اذا لمن
الظالمين اي انك لمنهم ان اتبعت اهواءهم وهذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
ولسائر امته لان ما خوطب به من هذا الجنس فقد خوطبت به الامة والدليل على
ذلك قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فاول الخطاب للنبي صلى الله عليه وليس معه
لفظ الامة واخره دليل ان الخطاب عام **وقوله جل وعز** الذين
اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعني به علماء اليهود والذين رفع بالابتداء
وخبر الذين يعرفونه وفي يعرفونه قولان قال بعضهم يعرفون ان امر القبلة وتحول

النبي صلى الله عليه وسلم من قبلة بيت المقدس الى البيت الحرام حق كما يعرفون ابناءهم وقيل
معنى يعرفونه كما يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم وصحة امره كما يعرفون ابناءهم **وقوله
جل وعز** وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون اي يكتمون صفته وما من العلم
امر النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به وهم يعلمون انه حق **وقوله جل وعز**
الحق من ربك اي هذا الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اي من الشاكين والخطاب اصلا عام
اي فلا تكونوا من الشاكين **وقوله جل وعز** ولكل وجهة هو موليها
يقال هذه جهة ووجهة ووجه وجهة وكذلك يقال وضعة وضعة وضعة
وقيل في قوله هو موليها قولان قال بعض اهل اللغة هو لكل اي هو لكل المعنى هو
موليها وجهه اي كل اهل وجهة هم الذين ولوا وجوههم الى تلك الجهة وقد قرئ هو
مولاها وهو حسن وقال قوم هو موليها اي الله جل وعز على ما يزعمون يولي اهل كل ملة
القبلة التي يريد وكلا القولين جائز والله اعلم **وقوله جل وعز**
فاستبقوا الخيرات اي فبادروا الى القبول من الله جل وعز وولوا وجوهكم حيث امركم
ان تولوا **وقوله جل وعز** اينما تكونوا يات بكم الله جميعا اي يرجعكم
اليه ان الله على كل شيء قدير فيوفيكم ما عملتم واينما تجزم ما بعدها لانها اذا وصلت جزمت
ما بعدها وكان الكلام شرطا وكان الجواب جزما كالشرط وان كانت استفهاما نحو
اين زيد فالجواب اجيب بالجزم تقول اين بيتك ازرك المعنى ان اعرف بيتك ازرك وزعم
بعض النحويين ان قوله جل وعز هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم جوابه يغفر
لكم ذنوبكم وهذا خطا لانه ليس بالدلالة يجب المغفرة انما تجب المغفرة بقبولهم ما يؤدي
اليهم النبي صلى الله عليه وسلم ولكن يغفر لكم جواب تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
فانه امر في لفظ خبر المعنى امنوا بالله ورسوله وجاهدوا يغفر لكم **وقوله جل
وعز** لئلا يكون للناس عليكم حجة اي قد عرفكم الله امر الاحتجاج في القبلة بما
قد بيناه لئلا يكون للناس عليكم حجة **وقوله جل وعز** ولكل وجهة هو
موليها لئلا يكون للناس عليكم حجة وقوله الا الذين ظلموا منهم قال بعضهم لكن الذين ظلموا
منهم والقول عندي ان المعنى في هذا واضح المعنى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا من
ظلم باحتجاجه فيما قد وضح له كما تقول ما لك علي حجة الا الظلم اي الا ان تظلمني المعنى

سجدات القران اربع عشر منها فريضة ومنها سنة
سجدة سورة الاعراف فريضة سجدة سورة الرعد فريضة سجدة سورة النحل فريضة سجدة سورة بني اسرائيل فريضة سجدة سورة مريم فريضة سجدة سورة الحج فريضة سجدة سورة الفرقان واجب
سجدة سورة النمل سنة سجدة تنزيل واجب سجدة سورة صاد واجب سجدة سورة حم السجدة سجدة سورة انشقت سنة
والواحد في اخر الحج مختلف فيها فعند ابي حنيفة هي سجدة
وعند الشافعي هي سجدة

إلا على حجة الله ولكنه ظلمني وما لك عليّ حجة إلا ظلمي وإنما سمّي ظلمه هاهنا حجة
لأن المحتج به سمّاه حجة وحجتهم داحضة عند الله قال الله جل وعز حجتهم داحضة
عند ربهم فقد سمّيت حجة إلا أنها حجة مبطل فليست بحجة موجبة حقاً وهذا بيان كافٍ
إن شاء الله **وقوله جل وعز** ولأتم نعمتي عليكم أي عرّفتكم لئلا يكون عليكم
حجة ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون **وقوله جل وعز** كما أرسلنا فيكم
رسولاً منكم كما يصلح أن يكون جواباً لما قبلها فيكون لعلكم تهتدون كما أرسلنا فيكم والأجود أن
تكون معلقة بقوله جل وعز فاذكروني أذكركم أي فاذكروني بالشكر والإخلاص
كما أرسلنا فيكم فإن قال قائل فكيف يكون جواب كما أرسلنا فاذكروني أذكركم فإن
الجواب هاهنا إنما يصلح أن يكون جواباً لأن قوله فاذكروني أمر وقوله أذكركم جزاء
اذكروني المعنى إن تذكروني أذكركم ومعنى الآية أنه خطاب لمشركي العرب فخاطبهم
الله جل وعز بما دلّهم به على إثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كما أرسلنا فيكم
محمداً صلى الله عليه وهو رجل منكم أمّي تعلمون أنه لم يتل كتاباً قبل رسالته ولا بعدها إلا بما
أوحي إليه وأنكم كنتم أهل جاهلية لا تعلمون الحكمة ولا أقاصيص الأنبياء ولا آبائهم فأرسل إليكم النبي
صلى الله عليه وسلم فأنبأكم بأخبار الأنبياء وبما كان من أخبارهم مع أممهم لا يدفع ما أخبر
به أهل الكتب فكما أنعمت عليكم بإرساله فاذكروني بتوحيدي وتصديقه صلى الله عليه
وسلم واشكروا لي أذكركم برحمتي ومغفرتي والثناء عليكم **وقوله جل وعز**
ولا تكفرون الأكثر الذي أتى به القرآن حذف الياء مع النون

وقوله جل وعز يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة أيها
نداء مبهم مفرد والذين في موضع رفع صفة لأيها هذا مذهب الخليل وسيبويه وأما
مذهب الأخفش فالذين صلة لأي وموضع الذين رفع بإضمار الذكر العائد على أي كأنه
على مذهب الأخفش بمنزلة قولك يا من الذين أي يا من هم الذين وها لازمة لأي عوض مما
حذف منها للإضافة وأي في غير النداء لا يكون فيها ها ويحذف معها الذكر
العائد عليها تقول اضرب أيهم أفضل وأيهم أفضل تريد اضرب أيهم هو أفضل وأجاز
المازني أن تكون صفة أي نصباً فأجاز يا أيها الرجلَ أقبل وهذه الإجازة غير معروفة
في كلام العرب ولم يجز أحد من النحويين هذا المذهب قبله ولا تابعه عليه أحد

بعده فهذا مطّرح مردود لمخالفته كلام العرب والقرآن وسائر الأشعار ومعنى
استعينوا بالصبر والصلاة أي بالثبات على ما أنتم عليه وإن نالكم فيه مكروه في العاجل
فإن الله مع الصابرين وتأويل إن الله معهم أي يظهر دينهم على سائر الأديان لأن من كان الله
معه فهو الغالب كما قال جل وعز ألا إن حزب الله هم الغالبون وقوله استعينوا بالصلاة
أي إنكم إذا صليتم تلوتم في صلاتكم ما تعرفون به فضل ما أنتم عليه فكان ذلك لكم عوناً **وقوله
جل وعز** ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات رفع بإضمار مكنيّهم أي لا تقولوا هم
أموات فنهاهم الله أن يسمّوا من قتل في سبيل الله ميتاً وأمرهم بأن يسمّوهم شهداء فقال
بل أحياء ولكن لا تشعرون المعنى في الإعراب بل هم أحياء وقال جل وعز ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فأعلمنا أن من قتل في سبيله حيّ فإن قال
قائل فما بالنا نرى جثته غير متصرفة فإن دليل ذلك مثل ما يراه الإنسان في منامه
وجثته غير متصرفة على قدر ما يرى والله جل وعز قد توفى نفسه في نومه فقال الله
يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وينتبه وقد رأى ما اغتمّ به في نومه فيدركه
الانتباه وهو في بقيّة من ذلك فهذا دليل أن أرواح الشهداء جائز أن تفارق أجسامهم
وهم عند الله أحياء فالأمر فيمن قتل في سبيل الله لا يوجب أن يقال له ميت ولكن يقال له
شهيد وهو عند الله حي وقد قيل فيها قول غير هذا وهذا الذي قلناه إنما هو الذي أجازه
قالوا معنى أموات أي لا تقولوا إنهم أموات في دينهم بل قولوا إنهم أحياء في دينهم وقال أصحاب هذا
القول دليلنا قوله أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها فجعل المهتدي حيّاً وأنه حين كان على الضلال كان ميتاً
والقول الأول أشبه بالدين وألصق بالتفسير **وقوله جل وعز** ولنبلونّكم
بشيء من الخوف والجوع اختلف النحويون في فتح هذه الواو فقال سيبويه إنها مفتوحة
لالتقاء الساكنين وقال غيره من أصحابه إنها مبنية على الفتح وقد قال سيبويه في لام يفعلَ
لأنها مع ذلك تبنى على الفتحة فالذين قالوا من أصحابه إنها مبنية على الفتح غير خارجين
من قوله وكلا القولين جائز **وقوله جل وعز** بشيء من الخوف والجوع
ولم يقل بأشياء فإنما جاء على الاختصار والمعنى يدل على أنه بشيء من الخوف وشيء من الجوع
وشيء من نقص الأموال والأنفس وإنما جعل الله هذا الابتلاء لأنه أدعى لمن جاء بعد

الفعل به ومن كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم الى اتباعهم لانهم يعلمون انه لا يصبر
على هذه الاشياء الا من قد وضح له الحق وبان له البرهان والله جل وعز يعطيهم ما ينالهم
من المصائب في العاجل والآجل ما هو اعظم منفعة لهم فجمع بهذا الدلالة على البصيرة وحوز
الثواب للصابر على ذلك الا ان اهل الحق وعز وبشر الصابرين بالصلاة عليهم من ربهم
وبالرحمة وبانهم المهتدون فقال جل وعز الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله اي نحن
وأموالنا لله ونحن عبيده يصنع بنا ما شاء وفي ذلك صلاح لنا وخير وانا اليه راجعون
اي نحن مقرون بانا نبعث ونعطى الثواب على تصديقنا والصبر على ما ابتلينا به اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة والصلاة في اللغة على ضربين احدهما الركوع والسجود والاخر الرحمة
والثناء والدعاء فصلاة الناس على الميت انما معناها الدعاء والثناء على الله والصلاة
من الله على انبيائه وعباده معناها الرحمة لهم والثناء عليهم وصلاتنا الركوع والسجود
كما وصفنا والدعاء صلاة قال الاعشى
عليك مثل الذي صليت فاغتمضي يوما فان لجنب المرء مضطجعا ويروى مثل الذي
صليت فمن قال عليك مثل الذي صليت فمعناه انه يامرها بان تدعو له مثل الذي دعا لها اي
تعيد الدعاء له ومن روى عليك مثل الذي صليت فهو رد عليها كانه قال عليك مثل
دعائك اي ينالك من الخير مثل الذي اردت لي ودعوت به لي وقال الشاعر
صلى على يحيى واشياعه رب كريم وشفيع مطاع المعنى عليه الرحم
من الله والثناء الجميل واصل هذا كله عندي من اللزوم يقال قد صلي واصطلى
اذا لزم ومن هذا ما يصلى في النار اي يلزم وقال اهل اللغة في الصلاة انها من الصلوين
وهما مكتنفا ذنب الناقة واول موصل الفخذين من الانسان وكانهما في الحقيقة
مكتنفا العصعص والاصل عندي القول الاول الا ترى ان الاسم للصيام هو
الامساك عن الطعام وكذلك الصلاة انما هي لزوم ما فرض الله والصلاة من اعظم
الفرض الذي امر بلزومه واما المصلي الذي ياتي في اثر السابق من الخيل فهو مسمى
من الصلوين لا محالة وهما مكتنفا ذنب الفرس فكانه ياتي ورأسه مع ذلك المكان
قال الشاعر في الصيام الذي هو ثبوت على القيام
خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وخيل تعلك اللجما

وقوله جل وعز انا لله وانا اليه راجعون الاكثر في قوله
انا لله تفخيم الالف ولزوم الفتح وقد تجوز وهو كثير في كلام العرب امالة الالف
الى الكسر وكان ذلك في هذا الحرف لكثرة الاستعمال وزعم بعض النحويين ان النون
كسرت ولم يفهم ما قاله القوم انما الالف ممالة الى الكسر وزعم ان هذا مثل قولهم الحمد لله
فهذا صواب اعني انا لله وقولهم الحمد لله من اعظم الخطأ فكيف يكون ما هو صواب اجماع كالخطأ
وقوله جل وعز ان الصفا والمروة من شعائر الله الصفا في اللغة
الحجارة الصلبة الصلدة التي لا تنبت شيئا وهو جمع واحدته صفاة وصفا مثل حصاة
وحصا والمرو والمروة الحجارة اللينة وهاذان الموضعان من شعائر الله اي من اعلام متعبداته
وواحد الشعائر شعيرة والشعائر كل ما كان من موقف او مسعى او ذبح وانما قيل
شعائر لكل علم مما تعبد به لان قولهم شعرت به علمته فلهذا سميت الاعلام التي هي
متعبدات الله شعائر وقوله جل وعز فمن حج البيت او اعتمر فلا
جناح عليه ان يطوف بهما انما كان المسلمون اجتنبوا الطواف بينهما لان الاوثان كانت قبل الاسلام
منصوبة بينهما فقيل ان نصب الاوثان بينهما قبل الاسلام لا يوجب اجتنابهما لان البيت الحرام
والمشاعر طهرت بالاسلام من الاوثان وغيرها فاعلم الله جل وعز ان هذين من شعائره
وانه لا جناح في التطوف بينهما وان من تطوع بذلك فان الله شاكر والشكر من الله جل وعز
المجازاة والثناء الجميل والحج والعمرة يكونان فرضا وتطوعا والطواف بالبيت مجراه
مجرى الصلاة يطوف بالبيت الحاج والمعتمر وغير الحاج والمعتمر ومعنى حج في
اللغة قصد وكل قاصد شيئا فقد حجه وكذلك كل قاصد شيئا فقد اعتمره
قال الشاعر يحج مأمومة في قعرها لجف فاست الطبيب قذاها كالمغاريد
وقال الشاعر في قوله اعتمر انه قصد
لقد سما ابن معمر حين اعتمر مغزى بعيدا من بعيد وضبر وضبر جالس والصاد معجم

وقوله جل وعز فلا جناح عليه اي لا اثم عليه والجناح اخذ من جنح اذا
مال وعدل عن القصد واصل ذلك من جناح الطائر وقوله جل وعز ان
يطوف فيه غير وجه يجوز ان يطوف وان يطوف فمن قرا ان يطوف اراد ان يتطوف
فادغمت التاء في الطاء لقرب المخرجين ومن قال ان يطوف فهو من طوف اذا اكثر

التطواف به، وفي قوله ومن تطوع خيرا وجهان ان شئت قلت ومن تطوع خيرا
على لفظ المضي ومعناه الاستقبال لان الكلام شرط وجزاء فلفظ الماضي فيه يؤول
الى معنى الاستقبال ومن قرأ يطوع فالاصل يتطوع فادغمت التاء في الطاء ولست تدغم
حرفا في حرف الا قلبته الى لفظ المدغم فيه ٥ **وقوله جل وعز** ان
الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى هذا اخبار عن علماء اليهود الذين كتموا ما
علموه من صحة امر النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من بعد ما بيناه للناس في الكتاب يعني
به في القرآن ومعنى ويلعنهم اللاعنون فيه غير قول اما ما نروي عن ابن عباس فقال
اللاعنون كل شيء في الارض الا الثقلين ويروى عن ابن مسعود انه قال اللاعنون الاثنان
اذا تلاعنا لحقت اللعنة المستحق لها منهما فان لم يستحقها واحد منهما رجعت على
اليهود وقيل اللاعنون هم المؤمنون فكل من آمن بالله من الانس والجن والملائكة فهم
لاعنون اليهود وجميع الكفرة فهذا ما روي في قوله اللاعنون والله جل وعز اعلم
وقوله جل وعز الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا الذين في موضع
نصب على الاستثناء والمعنى الا من تاب بعد هذا الفعل وبين منهم ان ما اتى به النبي
صلى الله عليه وسلم حق قبل الله توبته فاعلم عز وجل انه يقبل التوبة ويرحم
ويغفر الذنب الذي لا غاية بعده **وقوله جل وعز** ان الذين كفروا
وماتوا وهم كفار يعني لم يتوبوا قبل موتهم من كفرهم اولئك عليهم لعنة الله ولعنة
الله جل وعز هي ابعاد الله وابعاده عذابه والملائكة والناس اجمعين المعنى
ولعنة الملائكة ولعنة الناس اجمعين ٥ فان قال قائل كيف يلعنه الناس اجمعون
واهل دينه لا يلعنونه قيل انهم يلعنونه في الآخرة كما قال الله جل وعز ثم يوم القيامة
يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ٥ وقرأ الحسن رحمة الله عليه اولئك عليهم لعنة
الله والملائكة والناس اجمعون وهذا جيد في العربية الا اني اكرهه
لمخالفة المصحف والقراءة انما ينبغي ان يلزم فيها السنة ولزوم السنة فيها ايضا
اقوى عند اهل العربية لان الاجماع في القراءة انما يقع على المعنى الجيد البالغ ورفع
الملائكة في قراءة الحسن على تأويل اولئك جزاؤهم ان لعنهم الله والملائكة يعطف
بالملائكة على موضع اعراب الله في التأويل ويجوز على هذا عجبت من ضرب زيد وعمرو

ومن قيامك واخوك المعنى عجبت من ان ضرب زيد وعمرو ومن ان قمت انت واخوك
ومعنى خالدين فيها اي في اللعنة وخلودهم فيها خلودهم في العذاب **وقوله جل
وعز** والهكم اله واحد لا اله الا هو اخبر بوحدانيته ثم اخبر بالاحتجاج
في الدلالة على انه واحد فقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الى لآيات
لقوم يعقلون اي لعلامات وهذه العلامات تدل على انه واحد جل وعز فاما الآية
في امر السماء فلانها سقف بغير عمد والآية في الارض عظمها وما يرى من
سهلها وجبلها وبحارها وما فيها من معادن الذهب والفضة والرصاص والحديد
اللاتي لا يمكن احدا ان ينشئ مثلها وكذلك في تصريف الرياح وتصريفها انها تاتي من الافق
فتكون شمالا مرة وجنوبا مرة ودبورا مرة وصبا مرة وتاتي بلواقح للسحاب فهذه الآيات
وجميع ما بث الله في الارض دالة على انه واحد كما قال والهكم اله واحد ولا اله
غيره لانه لا ياتي احد بمثل هذه الآيات **وقوله جل وعز** ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا اعلم ان بعد هذا البيان والبرهان يتخذ الانداد وهي الامثال
واعلم ان من يتخذ ندا يعلم انه لا ينفع ولا يضر وانه لا ياتيه بشيء مما يريده وعنى
بهذا مشركي العرب **وقوله جل وعز** يحبونهم كحب الله اي انهم يسوون
بين هذه الاوثان وبين الله جل وعز في المحبة وقال بعض النحويين يحبونهم كحبكم
انتم الله وهذا القول ليس بشيء ودليل نقضه قوله والذين آمنوا اشد حبا لله والمعنى ان
المخلصين الذين لا يشركون مع الله جل وعز غيره هم المحبون حقا ٥ **وقوله جل
وعز** ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب ان القوة لله جميعا في هذا غير وجه
يجوز ان القوة وان الله ان القوة وان الله ويجوز ان القوة وان الله ويجوز ولو ترى الذين ظلموا بفتح
ان مع ترى وبكسرها وكل ذلك قد قرئ به قرأ الحسن ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون العذاب
ان القوة وان الله ٥ اما من قرأ ان القوة فموضع ان نصب بقوله ولو يرى الذين ظلموا ان القوة
لله جميعا وكذلك نصب ان الثانية والمعنى ولو يرى الذين ظلموا شدة عذاب
الله وقوته لعلموا مضرة اتخاذهم الانداد وقد جرى ذكر الانداد ويجوز ان
يكون العامل في ان الجواب على ما جاء في التفسير يروى في تفسير هذا انه ولو راى الذين

كانوا يشركون في الدنيا عذاب الآخرة ولعلموا حين يرونه أن القوة لله جميعا ففتح أن أجود
وأكثر في القراءة وموضعها نصب من جهتين على ما وصفنا ويجوز أن يكون أن مشددة
مستأنفة ويكون جواب ولو يرى الذين ظلموا العذاب لرأوا أمرا عظيما لا يبلغ صفته
لأن جواب لو إنما يترك لعظم الموصوف نحو قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت
به الأرض أو كلم به الموتى المعنى لكان هذا القرآن أبلغ من كل ما وصف ويكون أن القوة لله جميعا
على الاستئناف خبرا بقوله القوة لله جميعا ويكون الجواب المتروك غير معلوم ٥ ومن
قرأ ولو ترى الذين ظلموا فإن به خطاب النبي صلى الله عليه وسلم يراد به الناس كما قال جل
وعز ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
فهو بمنزلة ألم تعلموا فكذلك ولو ترى الذين ظلموا بمنزلة ولو ترون ويكون أن القوة
مستأنفة كما وصفنا ويكون الجواب والله أعلم لرأيتم أمرا عظيما كما تقول لو رأيت فلانا
والسياط تأخذه فتستغني عن الجواب بأن المعنى معلوم ويجوز فتح أن مع ترى فيكون لرأيتم
أيها المخاطبون أن القوة لله جميعا أو لرأيتم أن الأنداد لم تنفع وإنما بلغت الغاية في
الضرر لأن القوة لله جميعا وجميعا منصوب على الحال المعنى أن القوة ثابتة لله جل وعز
في حال اجتماعها **وقوله جل وعز** إذ تبرأ الذين اتبعوا يعني به السادة ٥
والأشراف من الذين اتبعوا وهم الأتباع والسفلة ورأوا العذاب يعني به التابعون
والمتبوعون وتقطعت بهم الأسباب أي انقطع وصلهم الذي كان جمعهم وكما قال جل وعز
لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون فبينهم وصلهم ٥ والذي قطع بينهم في الآخرة
ما كان وصل بينهم في الدنيا وإنما ضمت الألف في قوله اتبعوا لضمة التاء والتاء ضمت
علامة لما لم يسم فاعله   فإن قال قائل فما لم يسم فاعله مضموم الأول والتاء
المضمومة في اتبعوا الثانية قيل إنما تضم لما لم يسم فاعله الأول من متحركات الفعل فإذا
كان في الأول ساكن اجتلبت له ألف الوصل وضم ما كان متحركا فكان المتحرك في
اتبعوا التاء الثانية فضمت دليلا على ترك الفاعل وأيضا فإن الألف في اتبعوا ألف وصل
دخلت من أجل سكون فاء الفعل لأن مثاله من الفعل افتعلوا فالألف ألف وصل ولا
تبنى عليه ضمة أول فعل ما لم يسم فاعله والفاء ساكنة والساكن لا تبنى عليه
فلم يبق إلا التاء وهو الثاني فضمت علما للفعل الذي لم يسم فاعله فكان التاء لهذه العلة

هو الأول **وقوله جل وعز** وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة أي
عودة إلى الدنيا فنتبرأ منهم موضع أن رفع المعنى لو وقع لنا كرة لتبرأنا منهم كما تبرأوا
منا يقال تبرأت منهم تبرؤا وبرئت منه براءة وبرئت من المرض وبرأت أيضا لغتان
برءا وبرأ أبرأ وبريت القلم وغيره أبريه بريا غير مهموز وبرأ الله جل وعز الخلق برءا ٥
وقوله جل وعز كذلك يريهم الله أعمالهم أي كتبرؤ بعضهم من بعض
يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم لأن ما عمله الكافر غير نافعه مع كفره قال الله
جل وعز الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم وقال حبطت أعمالهم ومعنى
أضل أعمالهم لم يجازهم على ما عملوا من خير وهذا كما تقول لمن عمل عملا لم يعد عليه
فيه نفع قد ضل سعيك **وقوله جل وعز** يا أيها الناس كلوا مما في الأرض
حلالا طيبا هذا على ضربين أحدهما الإباحة لأكل جميع الأشياء إلا ما حظره ٥
الله من الميتة وما ذكر معها فيكون طيبا نعتا للحلال ويكون طيبا نعتا لما
يستطاب والأجود أن يكون طيبا من حيث يطيب لكم أي لا تأكلوا فتنفقوا مما حرم كما قال
جل وعز ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون **وقوله جل وعز** ولا
تتبعوا خطوات الشيطان أكثر القراء بضم الخاء والطاء وإن شئت أسكنت الطاء
فقلت خطوات لثقل الضمة وإن شئت قلت خطوات وهي قراءة شاذة ولكنها جائزة
في العربية قوية **أنشد الخليل** وسيبويه وجميع النحويين البصريين

ولما رأوا بأدبار كبائنا على موطن لا نخلط الجد بالهزل

خطوات الشيطان طرقه أي لا تسلكوا الطريق الذي يدعوكم إليه الشيطان **وقوله** ومعنى
جل وعز قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ومعنى ألفينا صادفنا
عنفهم الله جل وعز وعاب عليهم تقليدهم آباءهم فقال أولو كان آباؤهم لا يعقلون
شيئا فالمعنى أيتبعون آباءهم وإن كانوا جهالا وهذه الواو مفتوحة لأنها واو
عطف دخلت عليها ألف التوبيخ وهي ألف الاستفهام فبقيت الواو مفتوحة على
ما كانت لها **وقوله جل وعز** ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق
بما لا يسمع إلا دعاء ونداء ضرب الله لهم هذا المثل وشبههم بالغنم المنعوق
بها بما لا يسمع منه إلا الصوت فالمعنى مثلك يا محمد ومثلهم كمثل الناعق والمنعوق

به مما لا يسمع لأن سمعهم ما كان ينفعهم وكانوا في تركهم قبول ما يسمعون بمنزلة من لم
يسمع والعرب تقول لمن يسمع ولا يعمل بما يسمعه أصم قال الشاعر
أصم عما ساءه سميع ۝ وقوله جل وعز صم بكم عمي وصفهم بالبكم وهو الخرس
وبالعمى لأنهم في تركهم ما يبصرون من الهداية بمنزلة العمي وقد شرحنا هذا في أول السورة شرحا
كافيا إن شاء الله وقوله جل وعز إنما حرم عليكم الميتة النصب في الميتة وما عطف
به عليها هو القراءة ونصبه لأنه مفعول به ويكون ما تمنع إن من العمل ويليها الفعل وقد شرحنا
دخول ما مع إن ويجوز إنما حرم عليكم الميتة على أن المعنى الذي حرم عليكم الميتة والذي أختاره
أن يكون ما تمنع إن من العمل ويكون المعنى ما حرم عليكم إلا الميتة والدم ولحم الخنزير لأن إنما تأتي إثباتا
لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه وقول الشاعر
وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي المعنى ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلي
والاختيار ما عليه جماعة القراء لاتباع السنة وصحته في المعنى ومعنى وما أهل به
لغير الله أي ما رفع فيه الصوت بتسميته غير الله وهذا موجود في اللغة ومنه الإهلال
بالحج إنما هو رفع الصوت بالتلبية والميتة أصلها الميّتة حذفت الياء الثانية استخفافا لثقل
الياء والكسرة والأجود في القراءة الميتة وكذلك قوله أو من كان ميتا فأحييناه أصله
أو من كان ميّتا وتثقيله وتخفيفه جائز والتخفيف فيه كتثقيله في الميتة وقوله جل وعز
فمن اضطر غير باغ ولا عاد في تفسيره ومعناه ثلاثة أوجه قال بعضهم فمن اضطر
غير باغ ولا عاد أي فمن اضطر جائعا غير باغ غير آكلها تلذذا ولا عاد ولا مجاوز
ما يدفع به عن نفسه الجوع فلا إثم عليه وقالوا غير باغ غير مجاوز قدر حاجته وغير
مقصر عما يقيم به حياته ۝ وقالوا معنى غير باغ أي غير باغ على إمام وغير متعد على
أمته ومعنى البغي في اللغة قصد الفساد يقال بغى الجرح يبغي بغيا إذا ترامى إلى فساد
هذا إجماع أهل اللغة ويقال بغى الرجل حاجته يبغيها بغاء العرب تقول خرج الرجل
في بغاء إبل له أي في طلب إبل له قال الشاعر
لا يمنعك من بغاء الخير تعقاد التمائم ۝ إن الأشائم كالأيامن والأيامن كالأشائم
ويقال بغت المرأة تبغي بغاء إذا فجرت قال الله جل وعز ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن
تحصنا أي على الفجور ويقال ابتغى لفلان أن يفعل كذا أي صلح له أن يفعل كذا وكأنه قد طلب فعل

كذا فطلب له أي طاوعه ولكنه اجتزى بقولهم ابتغى والبغاء في اللغة مثل البغاء بالفواجر
والبغايا بالإماء قال الأعشى والبغايا يركضن أكسية الإضريج والشرعبي ذا الأذيال
وقوله جل وعز إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب يعني به علماء اليهود الذين كتموا أمر
النبي صلى الله عليه وسلم وقوله ويشترون به ثمنا قليلا أي كتموه لأنهم أخذوا على
كتمانه الرشى أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار المعنى أن الذين يأكلونه يعذبون به فكأنهم
إنما أكلوا النار وكذلك قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
من المس أي يصيرهم أكله في الآخرة إلى مثل هذه الحال والذين نصب بأن وخبر أن جملة الكلام
وهي أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار وأولئك رفع بالابتداء وخبر أولئك ما يأكلون
في بطونهم إلا النار وقوله جل وعز ولا يكلمهم الله يوم القيامة فيه
غير قول قال بعضهم معناه يغضب عليهم كما تقول فلان لا يكلم فلانا تريد هو غضبان
وقال بعضهم معنى لا يكلمهم الله يوم القيامة لا يرسل إليهم الملائكة بالتحية وجائز
أن يكون لا يكلمهم الله لا يسمعهم الله كلامه ويكون الأبرار وأهل المنزلة الذين
رضي الله عنهم يسمعون كلامه وقوله جل وعز ولا يزكيهم أي لا
يثني عليهم ومن لا يثني الله عليه فهو معذب وقوله ولهم عذاب أليم معنى أليم مؤلم
ومعنى مؤلم مبالغ في الوجع وقوله جل وعز فما أصبرهم على النار
قيل فيه غير وجه قال بعضهم أي شيء أصبرهم على النار وقال بعضهم فما أصبرهم على عمل
يؤديهم إلى النار لأن هؤلاء كانوا علماء بأن من عاند النبي صلى الله عليه وسلم صار إلى النار
وقيل قول آخر معنى ما أصبرهم على النار أي ما أبقاهم في النار كما تقول ما أصبر فلانا
على الحبس أي ما أبقاه فيه وقوله جل وعز ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق
المعنى الأمر ذلك أو ذلك الأمر فذلك مرفوع بالابتداء أو خبر الابتداء وقوله
جل وعز وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد أي شاق
بعضهم في مشاقة بعض لأن اليهود والنصارى هم الذين اختلفوا في الكتاب ومشاقتهم
بعيدة وقوله جل وعز ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب المعنى ليس البر كله في الصلاة ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر
وأقام الصلاة إلى آخر الآية وقيل إن هذا خصوص في الأنبياء وحدهم صلوات الله

عليهم لأن هذه الأشياء التي وصفت لا يؤديها بكليتها على حق الواجب فيها إلا الأنبياء
وجائز أن يكون لسائر الناس لأن الله جل وعز قد أمر الخلق بجميع ما في هذه الآية ولك في
البر وجهان لك أن تقرأ ليس البرَّ أن تولوا وليس البرُّ أن تولوا فمن نصب جعل أن مع صلتها
الاسم فيكون المعنى ليس توليتكم وجوهكم البر كله ومن رفع البر فالمعنى ليس البر كله
توليتكم فيكون البر اسم ليس ويكون أن تولوا الخبر **وقوله جل وعز** ولكن البر
من آمن بالله إذا شددت لكن نصبت البر وإذا خففت رفعت البر فقلت ولكنِ البرُّ من آمن بالله
وتكسر النون مع التخفيف لالتقاء الساكنين والمعنى ولكن ذا البر من آمن بالله ويجوز أن
يكون ولكن البر من آمن بالله كما **قال الشاعر**
وكيف تواصل من أصبحت خلالته كأبي مرحب — المعنى كخلالة أبي مرحب
ومثله قوله جل وعز واسأل القرية التي كنا فيها المعنى واسأل أهل القرية **وقوله
جل وعز** والموفون بعهدهم إذا عاهدوا في رفعها قولان الأجود أن يكون
مرفوعا على المدح لأن النعت إذا طال وكثر رفع بعضه ونصب على المدح المعنى
وهم الموفون بعهدهم وجائز أن يكون معطوفا على من المعنى ولكن ذا البر وذوي البر
المؤمنون والموفون بعهدهم ٥ وقوله والصابرين في نصبها وجهان أجودهما المدح
كما وصفنا في النعت إذا طال المعنى وأعني الصابرين وقال بعض النحويين إنه معطوف على
ذوي القربى كأنه قال وآتى المال على حبه ذوي القربى والصابرين وهذا لا يصلح إلا أن
يكون والموفون رفع على المدح للمضمرين لأن ما في الصلة لا يعطف عليه بعد المعطوف
على الموصول ومعنى وحين البأس أي حين شدة الحرب يقال قد بئس الرجل يبأس
بأسا وبأساء إذا افتقر وقد بؤس الرجل بؤسا فهو بئيس إذا اشتدت شجاعته
وقوله جل وعز يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى معنى كتب عليكم
فرض عليكم وقوله الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى يقال إنه كان لقوم
من العرب طول على آخرين فكانوا يتزوجون فيهم بغير مهور ويطلبون بالدم أكثر من مقداره
يقتلون بالعبد من عبيدهم الحر من الذين لهم عليهم طول فأنزل الله جل وعز ما فيه
العدل والتسوية في الدماء لا فضل لحر حسيب على من نسبه دون نسبه في دم ولا دية
وقوله جل وعز فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف

وقال الذي [illegible] ملة أهل [illegible] الإجماع [illegible]

وأداء إليه بإحسان ومعنى عفي له أي من ترك له القتل ورضي منه بالدية وهو قاتل متعمدا
للقتل فقد عفي له بأن ترك له دمه ورضي منه بالدية قال الله جل وعز ذلك تخفيف من
ربكم ورحمة وذكر أن من كان قبلنا لم يفرض عليهم إلا النفس بالنفس ودليل قول
الله جل وعز وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس أي في التوراة فتفضل الله جل وعز
على هذه الأمة بالتخفيف والدية إذا رضي بها ولي الدم ومعنى فاتباع بالمعروف على
ضربين جائز أن يكون فعلى صاحب الدم اتباع بالمعروف بالمطالبة بالدية وعلى القاتل
أداء إليه بإحسان وجائز أن يكون الاتباع بالمعروف والأداء بإحسان جميعا على القاتل
والله أعلم **وقوله جل وعز** فمن اعتدى بعد ذلك أي بعد
أخذه الدية ومعنى اعتدى ظلم فوثب فقتل قاتل صاحبه بعد أخذ الدية فله عذاب
أليم أي موجع ورفع فاتباع بالمعروف على معنى فعليه اتباع بالمعروف ولو كان في
غير القرآن لجاز فاتباعا بالمعروف وأداء إليه بإحسان على معنى فليتبع اتباعا وليؤد
أداء ولكن الرفع أجود في العربية وهو على ما في المصحف وإجماع القراء فلا سبيل إلى غيره
وقوله جل وعز ولكم في القصاص حياة رفع على ضربين على الابتداء وعلى
لكم كأنه قال وثبت لكم في القصاص حياة يا أولي الألباب أي يا ذوي العقول ومعنى الحياة
في القصاص أن الرجل إذا علم أنه يقتل إن قتل أمسك عن القتل ففي إمساكه عن القتل
حياة للذي هم بقتله وحياة له لأنه من أجل القصاص أمسك عن القتل فسلم من أن يقتل
وقوله جل وعز وقوله كتب عليكم المعنى وكتب عليكم إلا أن الكلام
إذا طال استغني عن العطف بالواو وعلم أن معناه معنى الواو ولأن القصة الأولى قد
استتمت وانقضى معنى الفرض فيها فعلم أن المعنى فرض عليكم القصاص وفرض
عليكم في الوصية ٥ ومعنى كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية
للوالدين والأقربين هذا الفرض بإجماع نسخته آيات المواريث التي في النساء
وهو مجمع عليه ولكن نفسره ليعلم كيف كان وجه الحكمة فيه لأن الله جل
وعز لا يتعبد في وقت من الأوقات إلا بما فيه الحكمة البالغة ومعنى كتب عليكم
فرض عليكم إن ترك أحدكم مالا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف ورفع الوصية
على ضربين أحدهما على ما لم يسم فاعله كأنه قال كتب عليكم الوصية للوالدين أي فرض

عليكم ويجوز ان يكون رفع الوصية على الابتدا ويكون للوالدين الخبر ويكون على مذهب
الحكاية لان معنى كتب عليكم قيل لكم الوصية للوالدين والاقربين وانما امروا بالوصية
في ذلك الوقت لانهم كانوا ربما جاوزوا بدفع المال الى البعيد طلبا للريا والسمعة
ومعنى اذا حضر احدكم الموت ليس هو انه كتب عليكم ان يوصي اذا حضره الموت
لانه اذا عاين الموت في شغل عن الوصية ولكن المعنى كتب عليكم ان توصوا وانتم قادرون
على الوصية يقول الرجل الموصي اذا حضرني الموت اي اذا انا مت فلفلان علي كذا على قدر ما
امر به والذي امر ان يجتهد في العدل في وقت الامهال فيوصي بالمعروف كما قال الله جل وعز
للوالدين والاقربين بالمعروف اي بالشي الذي يعلم ذوو التمييز انه لا جنف فيه ولا جور وقال قوم
ان المنسوخ من هذا ما نسخته المواريث وامر الوصية في الثلث باق وهذا القول ليس بشي
لان اجماع المسلمين ان ثلث الرجل له ان شا ان يوصي فيه بشي فله وان ترك فجائز فقوله
كتب عليكم الوصية منسوخة باجماع **وقوله جل وعز** حقا على
المتقين نصب على حق ذلك عليكم حقا ولو كان في غير القران فرفع كان جائزا على معنى
ذلك حق على المتقين **وقوله جل وعز** فمن بدله بعد ما سمعه يعني
به فمن بدل امر الوصية بعد سماعه اياها فانما اثمه على مبدله اي ليس على الموصي
اذا احتاط واجتهد فيمن يوصي اليه اثم ولا على الموصى له اثم انما الاثم على الوصي ان بدل
وقوله جل وعز ان الله سميع عليم اي قد سمع ما قاله الموصي وعلم
ما يفعله الموصى اليه لانه جل وعز عالم الغيب والشهادة **وقوله جل
وعز** فمن خاف من موص جنفا اي ميلا او اثما او قصد الاثم فاصلح بينهم اي عمل
بالاصلاح بين الموصى لهم فلا اثم عليه اي انه انما يقصد للاصلاح بعد ان خاف
ان يكون الموصي جعل الوصية بغير المعروف مخالفا لامر الله فاذا ردها الموصى
اليه الى المعروف فقد ردها الى ما امر الله به **وقوله جل وعز**
كتب عليكم الصيام المعنى فرض عليكم والصيام رفع بما لم يسم فاعله وموضع
كما نصب على المصدر المعنى فرض عليكم فرضا كالذي فرض على الذين من قبلكم وقيل
انه قد كان فرض على النصارى صوم رمضان فنقلوه عن وقته وزادوا فيه ولست ادري
كيف وجه هذا الحديث ولا ابت نقله باقليه ولكن الجملة ان الله قد اعلمنا انه

حكاية الوصية

قد فرض على من قبلنا الصيام وانه فرضه علينا كما فرضه على الذين من قبلنا **وقوله
جل وعز** لعلكم تتقون المعنى ان الصيام وصلة الى التقى لانه من البر الذي يكف الانسان
عن كثير مما تطلع اليه النفس من المعاصي فلذلك قيل لعلكم تتقون ولعل ها هنا على ترجي
العباد والله جل وعز من ورا العلم اتتقون ام لا ولكن المعنى انه ينبغي لكم بالصوم ان يقوى
رجاؤكم في التقى **وقوله جل وعز** اياما معدودات نصب اياما على
ضربين احدهما ان يكون على الظرف كانه قال كتب عليكم الصيام في هذه الايام والعامل
فيه الصيام كان المعنى كتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات ٥ وقال بعض النحويين
انه منصوب مفعول ما لم يسم فاعله نحو اعطي زيد المال وليس هذا بشي لان الايام
ها هنا معلقة بالصوم وزيد والمال مفعولان لاعطي فلك ان تقيم ايهما شئت مقام الفاعل
وليس في هذا الا نصب ايام بالصيام **وقوله جل وعز** فمن كان منكم مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر اي فعليه عدة او فالذي ينوب عن صومه في وقته عدة في ايام
اخر واخر في موضع جر الا انها لا تنصرف فتح فيها المجرور **وقوله جل وعز**
وعلى الذين يطيقونه المعنى اي يطيقون الصوم فدية طعام مساكين اي ان افطروا وتركوا الصوم
كان فدية تركه طعام مسكين وقد قرئ طعام مساكين فمعنى طعام مساكين فدية ايام يفطر فيها
وهذا اجماع وبعض القران منسوخ نسخته الاية التي تلي هذه **وقوله جل وعز**
وان تصوموا خير لكم رفع خير خبر الابتدا المعنى وصومكم خير لكم فهذا كان خيرا
لهم مع جواز الفدية فاما بعد النسخ فليس بجائز ان يقال الصوم خير من الفدية
والافطار في هذا الوقت لان ما لا يجوز البتة فلا يقع تفضيل عليه فيوهم فيه انه
جائز وقد قيل ان الصوم الذي كان فرض في اول الاسلام صوم ثلثة ايام في كل شهر
ويوم عاشورا ولكن شهر رمضان نسخ الفرض من ذلك الصوم كله **وقوله جل وعز**
شهر رمضان الذي انزل فيه القران القراة بالرفع ويجوز النصب وهي قراة ليست
بالكثيرة ورفعه على ثلثة اضرب احدها الاستيناف المعنى الصيام الذي كتب
عليكم او الايام التي كتب عليكم شهر رمضان ويجوز ان يكون رفعه على البدل من الصيام
فيكون مرفوعا على ما لم يسم فاعله المعنى كتب عليكم شهر رمضان ويجوز ان يكون
رفعه على الابتدا ويكون الخبر الذي انزل فيه القران رفعا على الابتدا والوجهان اللذان

شرح إنما الذي فيه ما رفع على صفة الشهر ويكون الأمر بالفرض فيه فمن شهد
منكم الشهر فليصمه ومعنى من شهد من كان شاهدا غير مسافر فليصم ومن كان
مسافرا أو مريضا فقد جعل له أن يصوم عدة أيام المرض وأيام السفر من أيام أخر
ومن نصب شهر رمضان فنصبه على وجهين أحدهما أن يكون بدلا من أيام معدودات والوجه
الثاني على الأمر كأنه قال عليكم شهر رمضان على الإغراء **وقوله جل وعز**
يريد الله بكم اليسر أي أن ييسر عليكم بوضعه عنكم الصوم في السفر والمرض
وقوله جل وعز ولتكملوا العدة بالتشديد ولتكملوا العدة بالتخفيف
من كمل يكمل وأكمل يكمل ومعنى اللام والعطف ههنا معنى لطيف هذا الكلام
معطوف محمول على المعنى فعل الله ذلك ليسهل عليكم ولتكملوا العدة **قال الشاعر**
بادت وغير آيهن مع البلى إلا رواكد جمرهن هباء
ومشجج أما سواء قذاله فبدا وغير ساره المعزاء فعطف
ومشجج على معنى بها رواكد ومشجج لأنه لما قال بادت إلا رواكد علم أن المعنى
بقيت رواكد ومشجج **وقوله جل وعز** وإذا سألك عبادي عني
فإني قريب المعنى إذا قال القائل أين الله فالله جل وعز قريب لا يخلو منه مكان كما قال
ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم وكما قال وهو معكم أينما كنتم **وقوله جل وعز**
أجيب دعوة الداع إذا دعان إن شئت قلت إذا دعاني بغير ياء وإن شئت بياء إلا أن المصحف
يتبع فيوقف على الحرف كما هو فيه ومعنى الدعاء لله جل وعز على ثلاثة أضرب فضرب
منها توحيده والثناء عليه كقولك يا الله لا إله إلا أنت وقولك ربنا لك الحمد
فقد دعوته بقولك ربنا ثم أتيت بالثناء والتوحيد ومثله وقال ربكم ادعوني
أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم أي يستكبرون عن توحيدي
والثناء علي فهذا ضرب من الدعاء وضرب ثان مسألة الله جل وعز العفو والرحمة
وما يقرب منه كقولك اللهم اغفر لنا وضرب ثالث وهو مسألة الحظ من الدنيا
كقولك اللهم ارزقني مالا وولدا وما أشبه ذلك وإنما سمي هذا أجمع دعاء لأن
الإنسان يصدر في هذه الأشياء بقوله يا الله يا رب فلذلك سمي دعاء وقوله فليستجيبوا
لي أي فليجيبوني **قال الشاعر**

وداع دعا يا من يجيب إلى الندا فلم يستجبه عند ذاك مجيب أي فلم يجبه
وقوله جل وعز أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم الرفث كلمة جامعة
لكل ما يريده الرجال من النساء والمعنى ههنا كناية الجماع وكان في أول فرض الصيام
الجماع محرما في ليل الصيام والأكل والشرب بعد عشاء الآخرة والنوم فأحل الله
جل وعز الجماع والأكل والشرب إلى وقت طلوع الفجر **وقوله جل وعز**
هن لباس لكم وأنتم لباس لهن قد قيل فيه غير قول قيل المعنى فعانقوهن ويعانقنكم وقيل
كل فريق منكم يسكن إلى صاحبه ويلابسه كما قال الله جل وعز وجعل منها زوجها ليسكن
إليها والعرب تسمي المرأة لباسا وإزارا **قال الشاعر**
إذا ما الضجيع ثنى عطفه تثنت فكانت عليه لباسا **وقال أيضا**
ألا أبلغ أبا حفص رسولا فدى لك من أخي ثقة إزاري قال أهل اللغة فدى لك امرأتي
قوله جل وعز وابتغوا ما كتب الله لكم قالوا معناه الولد ويجوز أن يكون
وهو الصحيح عندي وابتغوا ما كتب الله لكم أي اتبعوا القرآن فيما أبيح لكم فيه وأمرتم به فهو
المبتغى **وقوله جل وعز** حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود
من الفجر هما فجران أحدهما يبدو أسود معترضا وهو الخيط الأسود والأبيض الذي
يبدو ساطعا يملأ الأفق وحقيقته حتى يتبين لكم الليل من النهار وجعل الله جل وعز
أول حدود الصوم طلوع الفجر الواضح لأن الله جل وعز سن في فرضه ما يستوي في علمه
أكثر الناس **وقوله جل وعز** ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد
معنى المباشرة ههنا الجماع وكان الرجل يخرج من المسجد وهو معتكف فيجامع ثم
يعود إلى المسجد والاعتكاف أن يحبس الرجل نفسه في مسجد جماعة يتعبد فيه
وعليه إذا فعل ذلك ألا يجامع ولا ينصرف إلا فيما لا بد له من حاجته **وقوله جل وعز**
تلك حدود الله فلا تقربوها معنى الحدود ما منع الله جل وعز من مخالفتها
ومعنى الحداد في اللغة الحاجب وكل من منع شيئا فهو حداد وقولهم أحدت المرأة
على زوجها معناه قطعت الزينة وامتنعت منها والحديد إنما سمي حديدا لأنه يمتنع
به من الأعداء وحد الدار هو ما يمنع غيرها أن يدخل فيها **وقوله جل وعز**
كذلك يبين الله آياته للناس أي مثل البيان الذي ذكر والمعنى إنما أمرهم

الله به بين لهم **وقوله جل وعز** ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
وتأكلوا جزم بلا لأن لا التي للنهي بها تلزم الأفعال دون الأسماء وتؤثر فيها الجزم
لأن الرفع يدخلها بوقوعها موقع الأسماء والنصب يدخلها بمضارعة الناصب فيها
الناصب للأسماء وليس فيها بعد هذين الحرفين إلا الجزم ومعنى بالباطل أي بالظلم
وقوله جل وعز وتدلوا بها إلى الحكام أي تعملون على ما يوجبه ظاهر الحكم
وتتركون ما قد علمتم أنه الحق ومعنى تدلوا في اللغة إنما أصله من أدليت الدلو إذا أرسلتها
لتملأها يقال أدليتها إذا أرسلتها لتملأها ودلوتها إذا أخرجتها ومعنى أدلى فلان بحجته
أي أرسلها وأتى بها على صحة فمعنى وتدلوا بها إلى الحكام أي تعملون على ما يوجبه الإدلاء بالحجة
وتخونون في الأمانة لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون أن الحجة عليكم
في الباطل وإن ظهر خلافها ويجوز أن يكون موضع وتدلوا جزما ونصبا فأما الجزم فعلى
النهي معطوف على ولا تأكلوا ويجوز أن يكون نصبا على ما ينصب بالواو وهو الذي يسميه بعض النحويين
الصرف ونصبه بإضمار أن المعنى لا تجمعوا الأكل بالباطل والإدلاء إلى الحكام وقد شرحنا هذا
قبل هذا المكان **وقوله جل وعز** يسألونك عن الأهلة كان النبي
صلى الله عليه وسلم يسأل عن الهلال في بدئه دقيقا وعن عظمه بعد وعن رجوعه
دقيقا كالعرجون القديم فأعلم الله جل وعز أنه جعل ذلك ليعلم الناس أوقاتهم في
حجهم وما فرض عليهم من حجهم وعدد سنيهم وجميع ما يريدون علمه مشاهرة لأن
هذا أسهل على الناس من حفظ عدد الأيام يستوي فيه الحساب وغير الحساب
ومعنى هلال واشتقاقه من قولهم استهل الصبي إذا بكى حين يولد أو صاح وكذلك قولهم
أهل بالحج والعمرة أي رفعوا أصواتهم بالتلبية وإنما قيل له هلال لأنه حين يرى
يهل الناس بذكره ويقال أهل الهلال واستهل ولا يقال أهل ويقال أهللنا
أي رأينا الهلال وأهللنا شهر كذا وكذا أي دخلنا فيه وأخبرني من أثق به من
رواة البصريين والكوفيين جميعا بما أذكره في أسماء الهلال وصفات الليالي
التي في كل الشهر فأول ذلك أنه إنما سمي شهر الشهر لشهرته وبيانه فسمي هلالا لما
وصفنا من رفع الصوت بالإخبار عنه وقد اختلف الناس في تسميته هلالا
وكم يسمى ومتى يسمى قمرا فقال بعضهم يسمى هلالا لليلتين من الشهر ثم لا يسمى هلالا

إلى أن يعود في الشهر الثاني وقال بعضهم يسمى هلالا ثلاث ليال ثم يسمى قمرا وقال
بعضهم يسمى هلالا حتى يحجر وتحجيره أن يستدير بخطة دقيقة وهو قول الأصمعي
وقال بعضهم يسمى هلالا إلى أن يبهر ضوؤه سواد الليل فإذا غلب ضوؤه سواد الليل
قيل له قمر وهذا لا يكون إلا في الليلة السابعة والذي عندي وما عليه الأكثر
أن يسمى هلالا ابن ليلتين فإنه في الثالثة يتبين ضوؤه واسم القمر الزبرقان واسم دارته الهالة
واسم ضوئه الفخت وقد قال بعض أهل اللغة لا أدري الفخت اسم ضوئه أم ظلمته واسم ظلمته
على الحقيقة واسم ظلمة السمر ومن هذا قيل المتحدثين ليلا سمار ويقال ضاء القمر وأضاء
ويقال طلع القمر ولا يقال طلعت القمر ويقال أضاءت القمر وضاءه وأخبرني من
أثق به عن الرياشي عن أبي زيد وأخبرني من أثق به عن ابن الأعرابي بما أذكره في هذا الفصل
قال أبو زيد يقال للقمر ابن ليلة عتمة سخيلة حل أهلها برميلة وابن ليلتين حديث أمتين
كذب ومين وروى ابن الأعرابي بكذب ومين ابن ثلاث حديث فتيات غير جد
مؤتلفات وقيل ابن ثلاث قليل اللبات ابن أربع عتمة ربع لا جائع ولا مرضع وعن ابن
الأعرابي عتمة أم الربع وابن خمس حديث وأنس وقال أبو زيد عشاء خلفات قعس وابن
ست سر وبت وابن سبع دلجة الضبع وابن ثمان قمر أضحيان وابن تسع عن أبي زيد انقطع
الشسع وعن غيره يلتقط فيه الجزع وابن عشر ثلث الشهر عن أبي زيد وعن غيره
محنق الفجر ولم تقل العرب بعد العشر في صفة ليلة ليلة كما قالت في هذا العشر
ولكنهم جزأوا صفة عشرة أجزاء فجعلوا الكلام لثلاث ليال صفة فقالوا ثلاث غرر
وبعضهم يقول غر وثلاث شهب وثلاث بهر وبهر وثلاث عشر وثلاث بيض وثلاث درع
ودرع ومعنى الدرع سواد مقدم الشاة وبياض مؤخرها وإنما قيل لها درع ودرع
لأن القمر يغيب في أولها فيكون الليل أدرع لأن أوله أسود وما بعده مضيء وثلاث حنس
وإنما قيل لها حنس لأن القمر يخنس فيها أي يتأخر وثلاث دهم وإنما قيل لها دهم لأنها
تظلم حتى تدهام وقال بعضهم ثلاث حنادس وثلاث فحم لأن القمر ينفحم فيها أي يطلع في
آخر الليل وثلاث دآدي وهي أواخر الشهر وإنما أخذ من الدأداء وهو ضرب من
السير تسرع فيه الإبل فهي أن أخطها إلى موضع أيديها فالدأداء آخر نقل القوائم
فكذلك الدآدي في آخر الشهر هي آخر أيام الشهر وجمع هلال أهلة لأدنى

قد ذكر ... صفة الليالي ... [illegible] خالويه في ... [illegible] الشريف المرتضى في أماليه ... [illegible] وشرحها

العدد وأكثره لأن فُعالًا لا يُجمع على أقلّ العدد على أفعلة نحو مثال وأمثلة
وحمار وأحمرة فإذا جاوز أفعلة جُمع على فُعُل نحو حُمُر ومُثُل فأكثر ما في
التضعيف فُعُلًا نحو هلال وخلال فقالوا أهلّة وأخلّة فاقتصروا على جمع أدنى العدد
كما اقتصروا في ذوات الياء والواو على ذلك نحو كساء وأكسية ورداء وأردية **وقوله**
جلّ وعزّ وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها قيل إنه كان قوم من
قريش وجماعة معهم من العرب إذا خرج الرجل منهم في حاجة فلم يقضها ولم
يتيسّر له رجع فلم يدخل من باب بيته سنة يفعل ذلك تطيّرًا فأعلمهم الله جلّ وعزّ أن هذا
غير برّ أي الإقامة على الوفاء بهذه السنّة وقال الأكثر من أهل التفسير إن الحُمس وهم
قوم من قريش وبنو عامر بن صعصعة وثقيف وخزاعة كانوا إذا أحرموا لا يأقطون
الأقط لهم ولا يسلؤون السمن وإذا خرج أحدهم في الإحرام لم
يدخل من باب بيته وإنما سُمّوا الحُمس لأنهم تحمّسوا في دينهم أي تشدّدوا وقال أهل اللغة
الحماسة الشدّة في الغضب والشدّة في القتال والحماسة على الحقيقة الشدّة
في كل شيء **قال العجاج**
وكم قطعنا من قفاف حُمس أي شداد
فأعلمهم الله جلّ وعزّ أن تشدّدهم في هذا الإحرام ليس ببرّ وأن البرّ التقى فقال ولكنّ
البرّ من اتّقى المعنى ولكنّ البرّ برّ من اتّقى مخالفة أمر الله جلّ وعزّ فقال وأتوا البيوت من
أبوابها فأمرهم الله جلّ وعزّ بترك سنّة الجاهلية في هذه الحماسة **وقوله**
جلّ وعزّ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم قال أهل التفسير قاتلوا أهل
مكّة وقال قوم هذا أوّل فرض الجهاد ثم نسخه فاقتلوا المشركين كافّة **وقوله**
جلّ وعزّ ولا تعتدوا أي لا تظلموا والاعتداء مجاوزة الحقّ وقيل في تفسيره
قولان قيل لا تعتدوا لا تقاتلوا غير من أمرتم بقتاله ولا تقتلوا غيرهم وقيل لا
تعتدوا أي لا تجاوزوا إلى قتل النساء والأطفال **وقوله جلّ وعزّ**
واقتلوهم حيث ثقفتموهم أي حيث وجدتموهم يقال ثقفته أثقفه ثقفًا وثقافة
ويقال رجل ثقف لقف ومعنى الآية لا تمتنعوا من قتلهم في الحرم وغيره **وقوله**
جلّ وعزّ والفتنة أشدّ من القتل أي وكفرهم في هذه الأمكنة
أشدّ من القتل **وقوله جلّ وعزّ** ولا تقاتلوهم عند المسجد

الحرام حتّى يقاتلوكم فيه كانوا نُهوا عن ابتدائهم بقتال وقال حتّى يبتدئ المشركون
بذلك ويُقرأ ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتّى يقتلوكم فيه أي لا تبدؤوهم بقتل
حتّى يبدؤوكم به وجاز ولا تقتلوهم وإن وقع القتل ببعض دون بعض لأن اللغة يجوز فيها
قتلت القوم وإنما قُتل بعضهم إذا كان في الكلام دليل على إرادة المتكلم **وقوله جلّ وعزّ**
وقاتلوهم حتّى لا تكون فتنة هذا أمر من الله جلّ وعزّ أن يُقاتَل كلّ كافر لأن المعنى ها هنا
في الفتنة الكفر **وقوله جلّ وعزّ** الشهر الحرام بالشهر الحرام الشهر
رفع بالابتداء وخبره بالشهر الحرام ومعناه قتال الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام
ويُروى أن المشركين سألوا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عن الشهر الحرام هل فيه قتال
فأنزل الله جلّ وعزّ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه فأعلم أن القتال فيه كبير
أي عظيم في الإثم وإنما سألوا ليغزوا المسلمين فإن علموا أنهم لم يؤمروا بقتالهم قاتلوهم
فأعلم الله جلّ وعزّ أن القتال فيه محرّم إلا أن يبتدئ المشركون بالقتال فيقاتلهم
المسلمون فالمعنى في قوله الشهر الحرام أي قتال الشهر الحرام أي في الشهر
الحرام بالشهر الحرام وأعلم الله جلّ وعزّ أن هذه الحرمات قصاص أي لا يجوز
للمسلمين إلا قصاصًا **وقوله جلّ وعزّ** فمن اعتدى عليكم أي من ظلم
فقاتل فقد اعتدى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وسمّى الثاني اعتداء لأنه
مجازاة اعتداء فسُمّي بمثل اسمه لأن صورة الفعلين واحدة وإن كان أحدهما
طاعة والآخر معصية والعرب تقول ظلمني فلان فظلمته أي جازيته بظلمه وجهل
عليّ فجهلت عليه أي جازيته بجهله **قال الشاعر**
ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا أي نكافئ على الجهل
بأكثر من مقداره وقال الله جلّ وعزّ ومكروا ومكر الله وقال فيسخرون منهم
سخر الله منهم جعل اسم مجازاتهم مكرًا كما مكروا وجعل اسم مجازاتهم سخرًا
وكذلك من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه **وقوله جلّ وعزّ** وأنفقوا
في سبيل الله أي في الجهاد وكلّ ما أمر الله به من الخير فهو من سبيل الله أي من الطرق
إلى الله لأن السبيل في اللغة الطريق وإنما استُعمل في الجهاد أكثر لأنه السبيل
الذي يُقاتَل فيه على عقد الدين **وقوله جلّ وعزّ** ولا تلقوا بأيديكم

إلى التهلكة أصل بأيديكم بكسر الياء ولكن الكسرة لا تثبت في الياء إذا كان ما قبلها مكسورا لثقل الكسرة في الياء وقوله إلى التهلكة معناه إلى الهلاك يقال هلك الرجل يهلك هلاكا وهلكا وتهلكة وتهلكة اسم ومعناه أنكم إن لم تنفقوا في سبيل الله هلكتم أي عصيتم الله فهلكتم وجائز أن يكون هلكتم بتقوية عدوكم عليكم والله أعلم **وقوله جل وعز** وأحسنوا إن الله يحب المحسنين أي أنفقوا في سبيل الله فمن أنفق في سبيله فمحسن **وقوله جل وعز** وأتموا الحج والعمرة لله يجوز في العمرة النصب والرفع والمعنى في النصب أتموهما والمعنى في الرفع وأتموا الحج والعمرة لله أي هي مما تتقربون به إلى الله جل وعز وليس بفرض وجائز أن تنصب وإن كان معناها أنها ليست بفرض وقيل في قوله وأتموا الحج والعمرة لله غير قول روي عن علي وابن مسعود رحمة الله عليهما أنهما قالا إتمامهما أن تحرم من دويرة أهلك وروي عن غيرهما أنه قال إتمامهما أن تكون النفقة حلالا وتنتهي عما نهاك الله عنه وقال بعضهم إن الحج والعمرة لهما مواقف ومشاعر كالطواف والموقف بعرفة وغير ذلك فإتمامهما تأدية كل ما فيهما وهذا بين ومعنى اعتمر في اللغة قيل فيه قولان قال بعضهم اعتمر قصد **قال الشاعر**

لقد سما ابن معمر حين اعتمر مغزى بعيدا من بعيد وضبر

المعنى حين قصد مغزى بعيدا وقال بعضهم معنى اعتمر زار من الزيارة ومعنى العمرة في العمل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة فقط والعمرة للإنسان في كل السنة والحج وقته وقت واحد من السنة ومعنى اعتمر عندي في قصد البيت أنه إنما خص بهذا أعني بذكر اعتمر لأنه قصد بعمل في موضع عامر فلهذا قيل معتمر **وقوله جل وعز** فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي الرواية عن أهل اللغة أنه يقال للرجل الذي منعه الخوف أو المرض من التصرف قد أحصر فهو محصر ويقال للرجل الذي حبس قد حصر فهو محصور وقال الفراء لو قيل في الذي قد منعه المرض والخوف قد حصر لأنه بمنزلة الذي قد حبس لجاز ولو قيل للذي حبس أحصر لجاز كأنه يجعل حابسه بمنزلة المرض والخوف الذي منعه من التصرف والحق في هذا ما عليه أهل اللغة من أنه يقال للذي منعه الخوف والمرض أحصر وللمحبوس حصر وإنما كان

ذكر حل المحصر

ذلك هو الحق لأن الرجل إذا امتنع من التصرف فقد حبس نفسه فكان المرض أحبسه أي جعله يحبس نفسه وقوله حصرته إنما هو حبسته لا أنه حبس نفسه فلا يجوز فيه أحصر **وقوله جل وعز** فما استيسر من الهدي موضع ما رفع المعنى فواجب عليه ما استيسر من الهدي وقد قيل في الهدي الهدي والهدي جمع هدية وهدي كقولهم في جدية السرج جدي وجدية وجدي وقال بعضهم ما استيسر من الهدي شاة من الإبل والبقر وقال بعضهم بعير أو بقرة أو شاة وهذا هو الأجود **وقوله جل وعز** ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله قالوا فمحله لمن كان حاجا محله يوم النحر ولمن كان معتمرا يوم يدخل مكة **وقوله جل وعز** فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية أي فعليه فدية ولو نصبت جاز في اللغة على إضمار فليعط فدية أو فليأت بفدية وإنما عليه الفدية إذا حلق رأسه وحل من إحرامه وقوله أو نسك أي أو نسيكة يذبحها والنسيكة الذبيحة **وقوله جل وعز** فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي أي فعليه ما استيسر من الهدي وموضع ما رفع ويجوز أن يكون نصبا على إضمار فليهد ما استيسر من الهدي **وقوله جل وعز** فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم معناه فعليه صيام والنصب جائز على فليصم هذا الصيام ولكن القراءة لا يجوز بما لم يقرأ به **وقوله جل وعز** تلك عشرة كاملة قيل فيها غير قول قال بعضهم كاملة أي تكمل الثواب وقال بعضهم كاملة في البدل من الهدي والذي في هذا والله أعلم أنما قيل فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم جاز أن يتوهم المتوهم أن الفرض ثلاثة أيام في الحج وسبعة في الرجوع فأعلم جل وعز أن العشرة مفترضة كلها فالمعنى فالمفروض عليكم صوم عشرة كاملة على ما ذكر من فرضها في الحج والرجوع **وقوله جل وعز** ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام أي هذا الفرض على من لم يكن أهله بمكة وحاضري المسجد الحرام أصله حاضرين المسجد فسقطت النون للإضافة وسقطت الياء في الوصل لسكونها وسكون اللام في المسجد فأما الوقف فتقول فيه متى اضطررت إلى أن تقف حاضري **وقوله جل وعز** الحج أشهر معلومات المعنى أشهر الحج أشهر معلومات قال

أكثر الناس أشهر الحج شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة فمن فرض فيهن الحج فلا
رفث   وقال بعضهم لو كانت الشهور التي هي أشهر الحج شوالا وذا القعدة لمن كان
الذي بينه وبين مكة مسافة أكثر من هذه الأشهر أن يفرض على نفسه الحج وهذا
حقيقته عندنا أنه لا ينبغي للإنسان أن يبتدئ بعمل من أعمال الحج قبل هذا الوقت نحو
الإحرام لأنه إذا ابتدأ قبل هذا الوقت أضر بنفسه فأمر الله جل وعز أن تكون أعني
الأوقات التي ينبغي للإنسان أن لا يتقدمها في عقد فرض الحج على نفسه شوالا   وقال
بعض أهل اللغة معنى الحج أشهر إنما هو في السنة في وقت بعينه وإنما هو الأيام التي يأخذ
الإنسان فيها في عمل الحج لأن العمرة في طول السنة فينبغي له في ذلك الوقت ألا يرفث ولا
يفسق ولا يجادل فلا رفث ولا فسوق ولا كلمة من أسباب الجماع **قال الراجز**
عن اللغا ورفث التكلم   والرفث كلمة جامعة لما يريده الرجال من النساء   وأما
ولا فسوق فإذا نهى عن الجماع كله فالفسوق داخل فيه ولكن المعنى والله أعلم ولا فسوق أي لا
تخرج عن شيء من أمر الحج   **وقوله جل وعز**   ولا جدال في الحج فيه قولان
قالوا لا جدال في الحج لا شك فيه وقالوا لا ينبغي للرجل أن يجادل أخاه فيخرجه الجدال إلى ما
لا ينبغي تعظيما لأمر الحج وكل صواب ويجوز فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وبعضهم قرأ
وهو أبو عمرو فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وكل صواب وقد شرحنا أن انتصاب النكرات
بغير تنوين ومنا حقيقة نصبها وزعم سيبويه والخليل أنه يجوز أن ترفع النكرات بتنوين
وأن **قول العجاج**   تالله لولا أن تحش الطبخ   بي الجحيم حين لا مستصرخ
أن يكون رفع لا مستصرخ بلا وأن قوله   من فر عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح   من ذلك
وحقيقة ما ارتفع بعدها عند بعض أصحابه على الابتداء لأنه إذا لم تنصب فإنما تجري ما بعدها كما
تجري ما بعد هل أي لا تعمل فيه شيئا فيجوز أن يكون لا رفث على ما قال سيبويه ويجوز أن يكون على
الابتداء كما وصفنا ويكون في الحج هو خبر لهذه المرفوعات ويجوز إذا نصبت ما قبل المرفوع
بغير تنوين وأتيت بما بعده مرفوعا أن يكون عطفا على الموضع ويجوز أن يكون رفعه على ما وصفنا
فأما العطف على الموضع إذا قلت لا رجل وغلام في الدار فكأنك قلت لا رجل ولا غلام في الدار
وقوله جل وعز   وتزودوا فإن خير الزاد التقوى يروى أن قوما كانوا يخرجون
في حجهم يأكلون الناس يخرجون بغير زاد فأمروا بأن يتزودوا وأعلموا مع ذلك أن خير ما

يتزود تقوى الله   **وقوله جل وعز**   واتقون يا أولي الألباب واحد الألباب
لب والألباب العقول وأولي نصب لأنه نداء مضاف   **وقوله جل وعز**
ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم قيل كان قوم يزعمون أنه ليس لجمال ولا أجير ولا حاج
حج فأعلم الله جل وعز أن ذلك مباح وأنه لا جناح فيه أي لا إثم فيه وجناح اسم ليس
والخبر عليكم وموضع أن نصب على تقدير ليس عليكم جناح في أن تبتغوا فلما سقطت في عمل
فيها معنى جناح المعنى لستم بآثمين أن تبتغوا أي في أن تبتغوا   **وقوله جل وعز**
فإذا أفضتم من عرفات قد دل بهذا اللفظ أن الوقوف بها واجب لأن الإفاضة لا تكون
إلا بعد وقوف ومعنى أفضتم دفعتم بكثرة ويقال أفاض القوم في الحديث إذا اندفعوا
فيه وأكثروا التصرف وأفاض الرجل إناءه إذا صبه وأفاض البعير بجرته إذا رمى بها متفرقة
كثيرة **قال الراعي**   وأفضن بعد كظومهن بجرة   من ذي الأبارق إذ رعين حقيلا
وأفاض الرجل بالقداح إذا ضرب بها لأنها تقع منبثة متفرقة **قال أبو ذؤيب**
وكأنهن ربابة وكأنه   يسر يفيض على القداح ويصدع   وكل ما في
اللغة من باب الإفاضة فليس يكون إلا عن تفرق أو كثرة   **وقوله جل وعز** عرفات
القراءة والوجه الكسر والتنوين وعرفات اسم لمكان واحد ولفظه لفظ الجميع
والوجه فيه الصرف عند جميع النحويين لأنه بمنزلة الزيدين يستوي نصبه وجره وليس
بمنزلة هاء التأنيث وقد يجوز منعه الصرف إذ كان اسما لواحد إلا أنه لا يكون إلا مكسورا
وإن أسقطت التنوين **وأنشدوا** بيت امرئ القيس
تنورتها من أذرعات وأهلها   بيثرب أدنى دارها نظر عالي   فهذا أكثر الرواية
وقد أنشد بالكسر بغير تنوين فأما الفتح فخطأ لأن نصب الجميع وفتحه كسر   **وقوله
جل وعز**   فاذكروا الله عند المشعر الحرام هو مزدلفة وهي جمع تسمى
بهما جميعا والمشعر المعلم المتعبد من متعبداته   **وقوله جل وعز**
واذكروه كما هداكم موضع الكاف نصب المعنى واذكروه ذكرا مثل هدايته إياكم أي
يكون جزاء لهدايته إياكم واذكروه بتوحيده والثناء عليه والشكر   **وقوله جل وعز**
وإن كنتم من قبله لمن الضالين معنى من قبله من قبل هدايته ومعنى وإن كنتم من قبل هذا لمن
التوكيد للأمر كأنه قيل وما كنتم من قبله إلا ضالين   **وقوله جل وعز**

ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس كانت الحمس من قريش وغيرها لا تفيض مع الناس من عرفة تمسكًا بنسكها في الجاهلية تفعل ذلك افتخارًا على الناس وتعاليًا عليهم فأمرهم الله جل وعز أن يساووا الناس في الفرض وأن يقفوا موقفهم وأن يفيضوا من حيث أفاضوا **وقوله جل وعز** واستغفروا الله إن الله غفور رحيم أي سلوه أن يغفر لكم ما كان من مخالفتكم الناس في الإفاضة والموقف **وقوله جل وعز** فإذا قضيتم مناسككم أي متعبداتكم التي أمرتم بها في الحج فاذكروا الله كذكركم آباءكم وكانت العرب إذا قضت مناسكها وقفت بين المسجد منى وبين الجبل فتعدد فضائل آبائها وتذكر محاسن أيامها فأمرهم الله جل وعز أن يجعلوا ذلك الذكر له وأن يزيدوا على ذلك الذكر فيذكروا الله جل وعز بتوحيده وتعديد نعمه لأنه إن كانت لآبائهم نعم فهي من الله جل وعز وهو المشكور عليها وأشد في موضع خفض ولكنه لا ينصرف لأنه على مثال أفعل وهو صفة وإن شئت كان نصبًا واذكروه أشد ذكرًا وذكرًا منصوب على التمييز **وقوله جل وعز** فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا آتنا وقف لأنه دعاء ومعناه أعطنا في الدنيا وهؤلاء مشركو العرب كانوا يسألون التوسعة عليهم في الدنيا ولا يسألون حظًا من الآخرة لأنهم كانوا غير مؤمنين بالآخرة وقوله وما له في الآخرة من خلاق يعني هؤلاء والخلاق النصيب الوافر من الخير **وقوله جل وعز** ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار هؤلاء المؤمنون يسألون الحظ في الدنيا والآخرة والأصل في قنا أوقينا ولكن الواو سقطت كما سقطت من يقي لأن الأصل يوقي فسقطت الواو لوقوعها بين ياء وكسرة وسقطت ألف الوصل للاستغناء عنها لأنها اجتلبت لسكون الواو فإذا سقطت الواو فلا حاجة بالمتكلم إليها وسقطت الياء للوقف والجزم في قول الكوفيين والمعنى اجعلنا موقين من عذاب النار **وقوله جل وعز** أولئك لهم نصيب مما كسبوا أي دعاؤهم مستجاب لأن كسبهم هاهنا الذي ذكر الدعاء وقد ضمن الله جل وعز الإجابة للداعي من دعاه إذا كان مؤمنًا لأنه قد أعلمنا جل وعز أنه يبطل أعمال الكافرين ويحبطها ودعاؤهم من أعمالهم **وقوله جل وعز** والله سريع

الحساب المعنى أنه قد علم ما للمحاسب وما عليه قبل توقيفه على حسابه فالفائدة في الحساب علم حقيقته وقد قيل في بعض التفسير إن حسابه العبد أسرع من لمح البصر والله أعلم **وقوله جل وعز** واذكروا الله في أيام معدودات قالوا هي أيام التشريق ومعدودات يستعمل كثيرًا في اللغة للشيء القليل وكل عدد قل أو كثر فهو معدود ولكن معدودات أدل على القلة لأن كل قليل يجمع بالألف والتاء نحو دريهمات وحمامات وقد يجوز وهو حسن كثير أن يقع الألف والتاء للكثير وقد روي أنه عيب على القائل

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

وقيل له قللت الجفنات ولم تقل الجفان وهذا الخبر عندي مصنوع لأن الألف والتاء قد يأتي للكثرة قال الله جل وعز إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات وقال في جنات وقال وهم في الغرفات آمنون فالمسلمون ليس في غرفات قليلة ولكن أخص القليل في الجمع فالألف والتاء أدل عليه لأنه يلي التثنية تقول حمام وحمامان وحمامات فتؤدي بناء الواحد فهو أدل على القليل وجائز حسن أن يراد به الكثير ويدل المعنى المشاهد على الإرادة كما أن قولك جمع يدل على القليل والكثير **وقوله جل وعز** فمن تعجل في يومين أي من نفر في يومين فلا إثم عليه لمن اتقى قيل لمن اتقى قتل الصيد وقالوا لمن اتقى التفريط في حدود الحج موسع عليه في التعجل في نفره **وقوله جل وعز** ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا موضع من رفع على ضربين على الابتداء وعلى العامل في من وقد شرحنا هذا الباب ويروى أن رجلا من ثقيف كان يعجب النبي صلى الله عليه وسلم كلامه ويظهر له من الجميل خلاف ما في نفسه ويشهد الله على ما في قلبه ويجوز ويشهد الله على ما في قلبه إن كان قرئ به والمعنى فيه أن الله جل وعز علم مما يسره فأعلم الله النبي صلى الله عليه وسلم حقيقة أمر هذا المنافق قال وهو ألد الخصام ومعنى خصم الألد في اللغة الشديد الخصومة والجدال واشتقاقه من لديدي العنق وهما صفحتا العنق وتأويله أن خصمه في أي وجه أخذ من يمين أو شمال من أبواب الخصومة غلبه في ذلك يقال رجل ألد وامرأة لداء وقوم لد وقد لددت يا هذا تلد لددًا وقد لددت فلانا ألده إذا جادلته فغلبته وخصام جمع خصم لأن فعلا يجمع إذا كان صفة على فعال نحو صعب وصعاب وخدل وخدال وكذلك إن جعلت خصامًا صفة فهو جمع

على الالد وبعد ذلك مؤنثة على فعال وفعول جميعا فالخصم خصام وخصوم وان كان انما افعال فيه لاقل العدد نحو فرخ وافرخ لاقل العدد وفراخ وفروخ للكثير والعشرة **وقوله جل وعز** واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل نصب ليفسد على اضمار ان المعنى لان يفسد فيها وعطف يهلك على ليفسد ويجوز ان يكون ويهلك الحرث والنسل على الاستئناف اي وهو يهلك الحرث والنسل اي يعتقد ذلك وقالوا في الحرث والنسل ان الحرث النسا والنسل الاولاد وهذا غير منكر لان المراة تسمى حرثا قال الله جل وعز نساؤكم حرث لكم واصل هذا انما هو في الزرع وكل ما حرث يشبه ما منه الولد بذلك وقالوا الحرث هو ما يعرفه من الزرع لانه اذا افسد في الارض ابطل بافساده والافة العينية امر الزراعة **وقوله جل وعز** ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله قال اهل اللغة يشري نفسه في معنى يبيع نفسه ومعنى بيعه نفسه بذلها في الجهاد في سبيل الله قال الشاعر

اي شريت بمعنى بعت

وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه

وقال اهل التفسير هذا رجل كان يقال له صهيب بن سنان اراده المشركون مع نفر معه على ترك الاسلام وقتلوا بعض النفر الذين كانوا معه فقال لهم صهيب انا شيخ كبير ان كنت عليكم لم اضرركم وان كنت معكم لم انفعكم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوا منه ماله واتى المدينة فلقيه ابو بكر الصديق رحمة الله عليه فقال له ربح البيع يا صهيب فرد عليه وانت ربح بيعك يا ابا بكر وتلا الاية عليه ونصب ابتغاء مرضات الله على معنى المفعول له المعنى يشريها لابتغاء مرضات الله **وقوله جل وعز** يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة كافة بمعنى الجميع والاحاطة فيجوز ان يكون معناه ادخلوا جميعا ويجوز ان يكون معناه ادخلوا في السلم كله اي في جميع شرائعه ويقال السلم والسلم ومعناهما الاسلام والصلح وفيه ثلث لغات يقال السلم والسلم والسلم وقد قرئ به السلم ومعنى كافة في اشتقاق اللغة ما يكف الشيء من اخره من ذلك كفة القميص يقال لحاشيته كفة

وكل مستطيل فحرفه كفة ويقال في كل مستدير كفة نحو كفة الميزان ويقال انما سميت كفة الثوب لانها تمنعه ان ينتشر واصل الكف المنع ومن هذا قيل لطرف اليد كف لانها يكف بها عن سائر البدن وهي الراحة مع الاصابع ومن هذا قيل رجل مكفوف اي قد كف بصره من ان ينظر فمعنى الاية ابلغوا في الاسلام الى حيث تنتهي شرائعه فكفوا من ان تعدوا شرائعه وادخلوا كلكم حتى يكف عن عدد لم يدخل فيه وقيل في معنى الاية ان قوما من اليهود اسلموا فاقاموا على تحريم السبت وامتناع اكل لحوم الابل فامرهم الله جل وعز ان يدخلوا في جميع شرائع الاسلام وقال بعض اهل اللغة جائز ان يكون امرهم وهم مؤمنون ان يدخلوا في الايمان اي ان يقيموا على الايمان ويكونوا فيما يستقبلون عليه كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله وكلا القولين جائز لان الله جل وعز قد امر بالاقامة على الاسلام فقال فلا تموتن الا وانتم مسلمون **وقوله جل وعز** ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي لا تقتفوا اثاره لان ترككم شيئا من شرائع الاسلام اتباع للشيطان وخطوات جمع خطوة وفيها ثلث لغات خطوات وخطوات وخطوات وقد بينا العلة في هذا الجمع فيما سلف من الكتاب **وقوله جل وعز** فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات يقال زل يزل زللا وزلولا ومزلة وزل في الطين زلا ومعنى زللتم تنحيتم عن القصد والشرائع فاعلموا ان الله عزيز حكيم ومعنى عزيز اي لا تعجزونه ولا يعجزه شيء ومعنى حكيم اي حكيم فيما فطركم عليه وفيما شرع لكم من دينه **وقوله جل وعز** هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام قال اهل اللغة معناه ياتيهم الله بما وعدهم من العذاب والحساب كما قال فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اي اتاهم بخذلانه اياهم وظلل جمع ظلة والملائكة تقرا على وجهين والملائكة بالضم والملائكة بالكسر فمن قال والملائكة بالرفع فالمعنى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله والملائكة وهو الوجه المختار عند اهل اللغة وفي القراءة ومن قال والملائكة فالمعنى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وظلل من الملائكة ومعنى وقضي الامر اي فرغ لهم مما كانوا به يوعدون **وقوله جل وعز** والى الله ترجع الامور وترجع المعنى اي ترد فان قال قائل اليس الامور الان وفي كل وقت راجعة

إلى الله جل وعز والمعنى في هذا الإعلام في أمر الحساب والثواب والعقاب أي
إليه تصيرون فيعذب من يشاء ويرحم من يشاء **وقوله جل وعز** سل
بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى أنه له
وللمؤمنين المعنى أنهم قد أعطوا آيات بينات قد تقدم ذكرها **وقوله**
جل وعز ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته يعني في هذا الموضع حجج الله
الدالة على أمر النبي صلى الله عليه وسلم فإن الله شديد العقاب أي شديد التعذيب له
وقوله جل وعز زين للذين كفروا الحياة الدنيا الحياة رفع على ما لم يسم
فاعله ومن جاز فيه لفظ التذكير ولو كان زينت لكان صوابا وزين صواب لأن تأنيث
الحياة ليس بحقيقي لأن معنى الحياة ومعنى العيش واحد وقد فصل بين الفعل وبين الاسم المؤنث
وقيل في معنى قوله زين للذين كفروا الحياة الدنيا قولان قال بعضهم زينها لهم إبليس لأن الله
جل وعز قد زهد فيها وأعلم أنها متاع الغرور وقال بعضهم معناه أن الله تبارك وتعالى
خلق فيها الأشياء المعجبة فنظر إليها الذين كفروا بأكثر من مقدارها ودليل قول هؤلاء زين
للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة وكل
جائز والله أعلم **وقوله جل وعز** ويسخرون من الذين آمنوا كان قوم من
المشركين يسخرون من قوم من المسلمين لأن حالهم في ذات اليد كانت قليلة فأعلم
الله جل وعز أن الذين اتقوا فوقهم يوم القيامة لأن المسلمين في عليين والكفار في
الجحيم وذلك قول الله جل وعز إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون فأعلم الله
جل وعز أن المؤمنين يضحكون منهم في الآخرة وذلك قوله جل وعز فاليوم الذين آمنوا
من الكفار يضحكون ومعنى والله يرزق من يشاء بغير حساب أي ليس يرزق المؤمن على
قدر إيمانه ولا يرزق الكافر على قدر كفره فهذا معنى بغير حساب أي ليس يحاسب بالرزق
في الدنيا على قدر العمل ولكن الرزق في الآخرة على قدر العمل وما يتفضل به جل وعز **وقوله**
جل وعز كان الناس أمة واحدة أي على دين واحد والأمة في اللغة أشياء
منها أن الأمة الدين وهو هذا ومنها أن الأمة القامة تقول فلان حسن الأمة أي
حسن القامة **قال الشاعر**

وإن معوية الأكرمين حسان الوجوه طوال الأمم   أي طوال القامات



والأمة القرن من الناس تقول قد مضت أمم أي قرون والأمة الرجل الذي لا نظير له ومنه
قوله جل وعز إن إبراهيم كان أمة قانتا لله وقال أبو عبيدة معنى كان أمة كان إماما والأمة
في اللغة النعمة والخير **قال عدي بن زيد**

ثم بعد الفلاح والرشد والأمة وارتهم هناك القبور   أي بعد النعمة والخير وذكر

أبو عمرو الشيباني أن العرب تقول للشيخ إذا كان باقي القوة فلان بأمة ومعناه راجع إلى الخير
والنعمة لأن بقاء قوته من أعظم النعمة وأصل هذا الباب كله من القصد يقال أممت
الشيء إذا قصدته فمعنى الأمة في الدين أن مقصدهم مقصد واحد ومعنى الأمة في النعمة
إنما هو الشيء الذي يقصده الخلق ويطلبونه ومعنى الأمة في الرجل المنفرد الذي لا نظير له أن
قصده منفرد من قصد سائر الناس ويروى أن زيد بن عمرو بن نفيل يبعث يوم القيامة أمة
وحده وذلك لأنه أسلم في الجاهلية قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم فكان موحدا فهو أمة
في وقته لانفراده **وبيت النابغة**

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع   يروى ذو أمة وذو

إمة ويحتمل ضربين من التفسير ذو أمة ذو دين وذو أمة ذو نعمة أريد إليه ومعنى
الأمة القامة سائر مقصد الجسد فليس يخرج شيء من هذا الباب عن معنى أممت
قصدت ويقال إمامنا هذا حسن الأمة أي يقوم بإمامته بنا في صلاته ويحسن ذلك وقالوا
في معنى الآية غير قول قالوا كان الناس فيما بين آدم ونوح كفارا فبعث الله النبيين يبشرون
من أطاع الله بالجنة وينذرون من عصى بالنار وقال قوم من أهل التفسير إن الناس كانوا
كفارا فبعث الله عز وجل إبراهيم عليه السلام والنبيين من بعده وقال قوم معنى كان الناس
أمة واحدة كان جميع من مع نوح عليه السلام في السفينة مؤمنا ثم تفرقوا من بعد عن
كفر فبعث الله النبيين وقال بعض أهل اللغة معنى كان الناس أمة واحدة كان كل من بعث
إليه الأنبياء كفارا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ونصب مبشرين ومنذرين
على الحال فالمعنى أن أمم الأنبياء الذين بعث إليهم الأنبياء كانوا كفارا كما كانت هذه
الأمة قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم **وقوله جل وعز** ليحكم
بين الناس فيما اختلفوا فيه أي ليفصل بينهم بالحكمة وقوله جل وعز وما اختلف فيه إلا الذين
أوتوه أي ما اختلف في حقيقة أمر النبي صلى الله عليه وسلم إلا الذين أعطوا علم حقيقته

وقوله جل وعز بغيا بينهم نصب بغيا على معنى مفعول له المعنى لم يوقعوا
الاختلاف الا للبغي لانهم علموا حقيقة امره في كتبهم وقوله جل وعز
فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق اي للحق الذي اختلف فيه اهل الزيغ وقوله جل
وعز باذنه اي بعلمه اي امرنا الحق الذي امر به وقوله جل وعز والله يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم اي الى طريق الدين الواضح ومعنى يهدي يدل على الهدى اذا طلبه غير
متعنت ولا لاغ وقوله جل وعز ام حسبتم ان تدخلوا الجنة معناه بل احسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ومعنى مثل الذين صفة الذين اي ولما
يصبكم مثل الذي اصاب الذين خلوا اي مضوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء القتل والفقر
وزلزلوا معنى زلزلوا خوفوا وحركوا بما يؤذي واصل الزلزلة في اللغة من زل الشيء عن مكانه
فاذا قلت زلزلته فتاويله حركته من مكانه وكلما كان فيه ترجيع كررت فيه فاء الفعل
تقول اقل فلان الشيء اذا رفعه من مكانه فاذا كرر رفعه ورده قيل قلقله وكذلك صل
وصلصل وصر وصرصر فعلى هذا قياس هذا الباب فالمعنى انه يكرر عليهم التحريك بالخوف
وقوله جل وعز حتى يقول الرسول قرئت يقول بالنصب ويقول بالرفع فاذا
نصبت بحتى فقلت سرت حتى ادخلها فزعم سيبويه والخليل وجميع اهل النحو الموثوق بهم
وبعلمهم ان هذا ينصب على وجهين فاحد الوجهين ان يكون الدخول غاية للسير والسير
والدخول قد مضيا جميعا والمعنى سرت الى دخولها وقد مضى الدخول فعلى هذا نصب الآية
المعنى وزلزلوا الى ان يقول الرسول وكانه حتى قول الرسول ووجهها الآخر في النصب اعني
سرت حتى ادخلها ان يكون السير قد وقع والدخول لم يقع ويكون المعنى معنى سرت كي ادخلها
وليس هذا وجه نصب الآية ورفع ما بعد حتى على وجهين فاحد الوجهين هو وجه
الرفع في الآية والمعنى معنى سرت حتى ادخلها وقد مضى السير والدخول كانه بمنزلة
قولك سرت فادخلها بمنزلة سرت فدخلتها وصارت حتى هاهنا مما لا تعمل في الفعل شيئا
لانها تلي الجمل تقول سرت حتى كاني كال وكقول الشاعر

فيا عجبا حتى كليب تسبني ۞ كان اباها نهشل او مجاشع

فعملها في الجمل في معانيها لا في لفظها والثاني سرت حتى دخولها وعلى هذا اوجه الآية ويجوز ان يكون السير قد
مضى والدخول واقع الآن وقد انقطع السير تقول سرت حتى ادخلها الآن كانك قلت

سرت حتى اني ادخلها الآن ما امنع فهذه جملة باب حتى ومعنى الآية ان الجهد قد بلغ
بالامم التي قبل هذه الامة حتى استبطأوا النصر فقال الله جل وعز الا ان نصر الله قريب
فاعلم الله جل وعز اولياءه انه ناصرهم لا محالة وان ذلك قريب منهم كما قال فان حزب الله هم
الغالبون وقوله جل وعز يسألونك ماذا ينفقون كانوا سألوا على من ينبغي ان
يفضلوا فاعلم الله جل وعز ان اولى من افضل عليه الوالدان والاقربون فقال قل ما انفقتم من خير
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم اي
يحصيه واذا احصاه جازى عليه كما قال جل وعز فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره اي يرى
المجازاة عليه لان رؤية فعله الماضي لا فائدة فيه ولا يرى لانه قد مضى ومعنى ماذا في
اللغة على ضربين فاحدهما ان يكون ذا في معنى الذي ويكون ينفقون من صلته المعنى يسألونك
اي شيء الذي ينفقون وكانه اي شيء وجه الذي ينفقون لانهم يعلمون ما المنفق ولكنهم
ارادوا علم وجهه ومثل جعلهم ذا في معنى الذي قول الشاعر

عدس ما لعباد عليك امارة ۞ نجوت وهذا تحملين طليق

المعنى والذي تحملين طليق فيكون
ما رفعا بالابتداء ويكون ذا خبرها وجائز ان يكون ماذا اسما واحدا ويكون الموضع
نصبا بينفقون المعنى يسألونك اي شيء ينفقون وهذا اجماع النحويين وكذلك الوجه الاول
اجماع ايضا ومثل جعلهم ماذا بمنزلة اسم واحد قول الشاعر

دعي ماذا علمت ساتقيه ۞ ولكن بالمغيب نبئيني

كانه بمنزلة دعي الذي علمت وجزم
وما تفعلوا بالشرط واسم الشرط ما والجواب فان الله به عليم وموضع ما نصب بقوله تفعلوا
وقوله جل وعز كتب عليكم القتال وهو كره لكم معنى كتب عليكم فرض
عليكم والكره يقال فيه كرهت الشيء كرها وكرها وكراهة وكراهية وكل ما في
كتاب الله جل وعز من الكره فالفتح جائز فيه تقول الكره والكره الا ان هذا الحرف
الذي في هذه الآية ذكر ابو عبيد ان الناس مجمعون على ضمه وكذلك قراءة اهل الحجاز
واهل الكوفة جميعا وهو كره لكم وارتفاع كره خبر الابتداء وتاويله وهو ذو
كره ومعنى كراهتهم القتال انهم انما كرهوه على جنس غلظه عليهم ومشقته
لا ان المؤمنين يكرهون فرض الله جل وعز لان الله جل وعز لا يفعل الا ما فيه الحكمة
والصلاح وقوله جل وعز وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير

لم يعني به هاهنا القتال ومعنى الخبر فيه ان من قتل فهو شهيد وهذا غاية الخير
وهو ان قتل وغلب اصاب وهادم امر الكفر وهو مع ذلك يغنم وجائز ان يستدعي
الغلبة دخول من يقاتله في الاسلام لان امر قتال اهل الاسلام كلما كان من الآيات
التي تنبئ امر النبوة والاسلام لان الله جل وعز اخبر بانه ينصر دينه ثم ابان النصر
بان العدد القليل يغلب العدد الكثير فهذا ما في القتال من الخير الذي كانوا كرهوه
ومعنى وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم اي عسى ان تحبوا القعود عن القتال فتحرموا ما
وصفنا من الخير الذي في القتال **وقوله جل وعز** يسألونك عن الشهر
الحرام قتال فيه قل قتال فيه مخفوض على البدل من الشهر الحرام المعنى يسألونك عن
قتال في الشهر الحرام وقد فسرنا ما في هذه الآية فيما مضى من الكتاب ورفع قل قتال
فيه كبير فقتال مرتفع بالابتداء وكبير خبره ورفع وصد عن سبيل الله وكفر به
على الابتداء وخبر هذه الاشياء اكبر عند الله المعنى وصد عن سبيل الله وكفر به
واخراج اهل المسجد الحرام منه اكبر عند الله اي اعظم اثما والفتنة اكبر من القتل
اي والكفر اكبر من القتل المعنى وهذه الاشياء كفر والكفر اكبر من القتل **وقوله
جل وعز** ومن يرتدد منكم عن دينه يرتدد جزم بالشرط والتضعيف يظهر
مع الجزم لسكون الحرف الثاني وهو اكثر في اللغة وقد قرئ من يرتد بالادغام والفتح
وهي قراءة الناس الا اهل المدينة فان في مصحفهم من يرتدد وكلاهما صواب فالذي في
سورة البقرة لا يجوز فيه الا من يرتدد لاطباق اهل الامصار على اظهار التضعيف وكذلك هو
في مصاحفهم والقراءة سنة لا تخالف اذا كان في كل المصاحف الحرف على صورة لم تغير القراءة
بغيره ٥ قال ابو اسحق ويجوز من يرتد منكم فيكسر لالتقاء الساكنين
الا ان الفتح اجود لانفتاح التاء واجماع القراء عليه **وقوله جل وعز**
ان الذين آمنوا والذين هاجروا والذين جاهدوا ... وقوله جل وعز اولئك يرجون
رحمت الله اولئك رفع بالابتداء ويرجون خبر اولئك واولئك ويرجون خبر ان الذين
وانما قيل في المؤمنين المجاهدين هاهنا انهم انما يرجون رحمة الله لانهم عند انفسهم
غير بالغين ما يجب لله عليهم ولا يعلمون ما يختم به امرهم وجملة ما اخبر الله به
عن المؤمنين العاملين الصالحات انهم يجازون بالجنة وذلك قوله جل وعز ان الذين آمنوا

وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن **وقوله جل
وعز** يسألونك عن الخمر والميسر الخمر المجمع عليها وقياس كل ما عمل عملها
ان يقال له خمر وان يكون في التحريم بمنزلتها لان اجماع العلماء ان القمار كله حرام وانما ذكر
الميسر من بينه وجعل كله قياسا على الميسر والميسر انما كان قمارا في الجزر خاصة
فكذلك كل ما كان كالخمر فهو بمنزلتها وتاويل الخمر في اللغة انه ما ستر على العقل يقال
لكل ما ستر الانسان من شجر وغيره خمر وما ستره من شجر خاصة ضراء مقصور
يقال دخل فلان في خمار الناس اي في الكثير الذي يستتر فيهم وخمار المراة قناعها
انما قيل له خمار لانه يغطي والخمرة التي يسجد عليها انما سميت بذلك لانها تستر الوجه
عن الارض وقيل للعجين قد اختمر لان فطورته قد غطاها الخمر اعني الاختمار يقال قد اختمرت
العجين وخمرته وفطرته وافطرته فهذا كله يدل على ان كل مسكر خمر وكل مسكر مخالط
العقل ومغط عليه ولسنا نقول لاحد للشارب الامخمور من كل مسكر وبه خمار فهذا بين
واضح وقد لبس على ابي الاسود الدؤلي فقيل له ان هذا المسكر الذي تسموه بغير الخمر حلال
فطن ان ذلك كما قيل له ثم رده طبعه الى ان حكم بانهما واحد **فقال**

دع الخمر يشربها الغواة فانني ... رايت اخاها مجزيا لمكانها
فالا يكنها او يكنه فانه ... اخوها غذته امه بلبانها

وقال اهل التفسير في قوله عز وجل قل فيهما اثم كبير وقرئت كثير قال بعضهم زهد فيهما
في هذا الموضع وبين تحريمها في سورة المائدة في قوله جل وعز انما الخمر والميسر
الى قوله فاجتنبوه لعلكم تفلحون والى قوله فهل انتم منتهون ومعنى فهل انتم منتهون التحضيض
على الانتهاء والتهدد على ترك الانتهاء وقال قوم لان تحريمها بين هاهنا بما دل عليه الكتاب
في موضع آخر لان قوله فيهما اثم كبير وقد حرم الله الاثم نصا قال جل وعز قل انما
حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وانما نبينا تحريم الخمر
وان كان مجمعا عليه ليعلم ان نص ذلك في الكتاب فاما الاثم الكبير الذي في الخمر فبين لانها
توقع العداوة والبغضاء وتحول بين الانسان وبين عقله الذي يميز به ويعرف به ما يجب لخالقه
جل وعز والقمار يورث العداوة بان مال الانسان يصير الى غيره بغير جزاء اخذ عليه ٥ واما
المنافع للناس فيه فاللذة في الخمر والربح في المتجر فيها وكذلك المنفعة في القمار

مصير الشيء إلى الإنسان بغير كدّ ونَصَب أعلم الله جل وعز أن الإثم فيهما أكبر من
نفعهما **وقوله جل وعز** يسألونك ماذا ينفقون قل العفو النصب والرفع في
العفو جميعًا من جعل ماذا اسمًا واحدًا نصب العفو عليه ومن جعل ما اسمًا وذا خبرها وهي في
موضع الذي رفع العفو عليه فرفع كأنه قال ما الذي ينفقون فقال العفو أي الذي ينفقون العفو ويجوز
أن ينصب العفو وإن كانت ما وحدها اسمًا فيحمل العفو على ينفقون كأنه قيل قل أنفقوا العفو
ويجوز أن يرفع وإن جعلت ما وذا بمنزلة شيء واحد على قل هو العفو والعفو في اللغة الفضل والكثرة
يقال قد عفا القوم إذا كثروا فأمروا أن ينفقوا الفضل إلى أن فرضت الزكاة فكان أهل
المكاسب يأخذ الرجل من كسبه في كل يوم ما يكفيه ويتصدق بباقيه ويأخذ أهل الذهب والفضة
ما يكفيهم في عامهم وينفقون باقيه هذا قد روي في التفسير والذي عليه الإجماع أن الزكاة
في سائر الأشياء قد بيّنت ما يجب فيها **وقوله جل وعز** كذلك يبين الله لكم
الآيات أي مثل هذا البيان في الخمر والميسر يبين الله لكم الآيات وقال كذلك وهو
يخاطب جماعة لأن الجماعة ههنا معناها القبيل كأنه قيل كذلك أيها القبيل يبين الله
لكم وجائز أن يكون كذلك الكاف للنبي صلى الله عليه وسلم أي كذلك أيها النبي يبين
الله لكم الآيات لأن خطاب النبي صلى الله عليه وسلم مشتمل على خطاب أمته كما قال جل وعز
يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ومثل هذا في القرآن كثير أعني مخاطبة الجماعة بذلكم
أكثر في اللغة وقد أتى القرآن في غير موضع بذلك للجماعة قال الله جل وعز يا نساء النبي
من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا والأصل
ذلكن لأن الجماعة في معنى القبيل **وقوله جل وعز** لعلكم تتفكرون
في الدنيا والآخرة لعلكم من صلة تتفكرون المعنى لعلكم تتفكرون في أمر الدنيا وأمر الآخرة
ويجوز أن يكون في الدنيا والآخرة من صلة تتفكرون المعنى لعلكم تتفكرون في أمر الدنيا وأمر
الآخرة ويجوز أن يكون في الدنيا والآخرة من صلة كذلك يبين الله لكم الآيات أي يبين الله لكم
الآيات في أمر الدنيا والآخرة لعلكم تتفكرون **وقوله جل وعز** ويسألونك
عن اليتامى هذا الحكم تفسيره في سورة النساء إن شاء الله إلا أن جملته أنهم كانوا يظلمون
اليتامى فيتزوجون العشر ويأكلون أموالهم مع أموالهم فشدد عليهم في أمر اليتامى تشديدًا
خافوا معه التزويج بهن وتخالطهم فأعلم الله جل وعز أن الإصلاح لهم خير الأشياء

وأن مخالطتهم في التزويج وغيره جائزة مع تحري الإصلاح فقال وإن تخالطوهم فإخوانكم
أي فهم إخوانكم والرفع على هذا والنصب جائز وإن تخالطوهم فإخوانكم أي فإخوانكم تخالطون ولا
أعلم أحدًا قرأ بها فلا تقرأن بها إلا أن تثبت رواية صحيحة **وقوله جل وعز** ولو
شاء الله لأعنتكم قال أبو عبيدة معناه لأهلككم وحقيقته لو شاء الله لكلفكم ما يشتد
عليكم فتعنتون وأصل العنت في اللغة من قولهم عنت البعير يعنت عنتًا إذا حدث في رجله
كسر بعد جبر لا يمكنه معه تصريفها ويقال أكمة عنوت إذا كانت لا يمكن أن يجاز
إلا بمشقة شديدة وقوله عز وجل في هذا الموضع إن الله عزيز حكيم أي يفعل بعزته
ما يحب لا يدفعه عنه دافع حكيم أي ذو حكمة فيما أمركم به من أمر اليتامى وغيره
وقوله جل وعز ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن معنى لا تنكحوا لا تزوجوا المشركات
ولو قرئت ولا تُنكحوا المشركات حتى يؤمن كان وجهًا ولا أعلم أحدًا قرأ بها المعنى في هذا ولا تزوجوا
المشركات حتى يؤمن معنى المشركات ههنا الكل من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم واللغة تطلق
لكل كافر أن يقال له مشرك وكان التحريم قد نزل في سائر الكفار في تزويج نسائهم من المسلمين
ثم أحل تزويج أهل الكتاب من بينهم قال الله جل وعز اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا
الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من
قبلكم فإن قال قائل من أين يقال لمن كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم مشرك وإن قال إن الله
واحد فالجواب في ذلك أنه إذا كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم فقد زعم أن ما أتى به النبي
صلى الله عليه وسلم من القرآن من عند غير الله والقرآن إنما هو من الله جل وعز لأنه
يعجز المخلوقين أن يأتوا بمثله فقد زعم أنه قد أتى غير الله بما لا يأتي به إلا الله فقد أشرك به
غيره قال أبو إسحق ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا أي لا تزوجوهم مسلمة **وقوله**
جل وعز ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم معناه وإن أعجبكم لأن لو تنوب
عن إن في الفعل الماضي ومعنى الكلام أن الكافر شر من المؤمن لكم وإن أعجبكم أي أعجبكم أمره
في باب الدنيا لأن الكافر والكافرة يدعوان إلى النار أي يعملان بأعمال أهل النار فكان تسلم من غير
هذه حاله **وقوله جل وعز** والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه أي يدعوكم
إلى مخالطة المؤمنين لأن ذلك أوصل لكم إلى الجنة ومعنى بإذنه أي بعلمه الذي أعلم أنه وصلة
لكم إليها ويبين آياته أي علاماته يقال آية وآي وآيات أكثر وعليها أي القرآن لعلكم تذكرون

ومعنى لعلّ ها هنا الترجّي لهم أي ليكونوا هم راجين والله جلّ وعزّ قد علم أيتذكرون أم لا ولكنّهم خوطبوا على قدر لفظهم واستعمالهم **وقوله جلّ وعزّ** ويسألونك عن المحيض يقال قد حاضت المرأة تحيض حيضًا ومحاضًا ومحيضًا وعند النحويين أنّ المصدر في هذا الباب بابه المفعَل والمفعِل جيّد بالغ فيه يقال ما في برّك مكال أي كيل ويجوز ما فيه مَكِيل قال الشاعر وهو الراعي

بنيت مرافقهنّ فوق مزلّة لا يستطيع بها القراد مقيلا

أي قيلولة ومعنى الآية أنّ العرب كانت تفعل في أمر الحائض ما تفعل المجوس فكانوا يجتنبون ذلك فيها عمل شيء ويجتنب في الجماع وسائر ما يستعمل فيه النساء يرون أنها نجس فأعلم الله جلّ وعزّ أنّ الذي ينبغي أن يجتنب منها الجماع فقط وأنها لا تنجّس شيئًا وأعلم أنّ المحيض أذى أي مستقذر ونهى أن تقرب المرأة حتى تطهر من حيضها بالماء بعد أن تطهر من الدم أي تنقى منه فقال ولا تقربوهنّ حتى يطهرن المعنى حتى يتطهّرن أي يغتسلن بالماء بعد انقطاع الدم وقرئت حتى يطّهّرن ولكن فإذا تطهّرن يدلّ على يطّهّرن وكلاهما يطهرن ويطّهّرن قد قرئ بهما وهما جيّدان ويقال طهرت وطهُرت جميعًا أكثر **وقوله جلّ وعزّ** فأتوهنّ من حيث أمركم الله أي من الجهات التي يحلّ فيها أن تقرب المرأة ولا تقربوهنّ من حيث لا يجب أعني ولا تقربوهنّ صائمات ولا معتكفات وقد قيل في التفسير من حيث أمركم الله في الفروج ولا يجوز أن يؤتين في الدبر والذي يروى عن مالك في هذا ليس بصحيح لأنّ إجماع المسلمين أنّ الوطء حيث يبتغى النسل وأنّ أمر الدبر فاحشة وقد جاء في الحديث أنّ محاشّ النساء حرام يكنّى به عن الدبر **وقوله جلّ وعزّ** نساؤكم حرث لكم زعم أبو عبيدة أنه كناية والقول عندي فيه أنّ معناه أنّ نساءكم حرث لكم منهم تحرثون الولد واللذة فأتوا حرثكم أنّى شئتم أي ائتوا موضع حرثكم كيف شئتم وإنما قيل لهم كيف شئتم لأنّ اليهود كانت تقول إذا جامع الرجل امرأته من خلفها خرج الولد أحول فأعلم الله جلّ وعزّ أنّ الجماع إذا كان في الفرج حلال على كلّ جهة **وقوله جلّ وعزّ** وقدّموا لأنفسكم واتّقوا الله أي قدّموا طاعته واتّباع أمره فمن اتّبع ما أمر الله به فقد قدّم لنفسه خيرًا واتّقوا الله أي فيما حدّ لكم من الجماع وأمر الحيض **وقوله جلّ وعزّ** ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرّوا وتتّقوا موضع أن نصب بمعنى عرضة المعنى لا تعترضوا باليمين بالله في أن تبرّوا

فلمّا سقطت في أفضى معنى الاعتراض فنصب أن وقال غير واحد من النحويين أنّ موضعها جرّ أن تكون خفضًا وإن سقطت في لأنّ الحذف معها مستعمل تقول جئت لأن تضرب زيدًا وجئت أن تضرب زيدًا فيحذف اللام مع أن ولو قلت جئت ضرب زيد تريد لضرب زيد لم يجز كما جاز مع أن لأنّ إذا وصلت دلّ ما بعدها على الاستقبال والمضيّ تقول جئتك أن ضربت زيدًا وجئتك أن تضرب زيدًا فلذلك جاز حذف اللام وإذا قلت جئتك ضرب زيد لم يدلّ الضرب على مضيّ ولا استقبال والنصب في أن في هذا الموضع الاختيار عند جميع النحويين ومعنى الآية أنهم كانوا يعتلّون في البرّ بأنهم قد حلفوا فأعلم الله جلّ وعزّ أنّ الإثم إنما هو في الإقامة على ترك البرّ وأنّ اليمين إذا كفّرت فالذنب فيها مغفور فقال الله جلّ وعزّ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم قيل في معنى اللغو غير قول قال بعضهم معناه لا والله وبلى والله وقيل إنّ معنى اللغو الإثم فالمعنى لا يؤاخذكم الله بالإثم في الحلف إذا كفّرتم وإنما قيل له لغو لأنّ الإثم يسقط فيه إذا وقعت الكفّارة ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم أي بعزمكم على أن لا تبرّوا وأن لا تتّقوا وأن تعتلّوا في ذلك بأنكم قد حلفتم يقال لغوت ألغو لغوًا ولغيت ألغى لغوًا مثل محوت أمحو وأمحى ويقال لغيت في الكلام ألغى لغًا إذا أتيت بلغو وما لا خير فيه ممّا يؤثم فيه أو يكون غير محتاج إليه في الكلام فهو لغو ولغًا قال العجّاج

عن اللغا ورفث التكلّم

وجملة الحلف أنه على أربعة أوجه فوجهان منه الفقهاء مجمعون أنّ الكفّارة فيه واجبة وهو قولك والله لا أفعل أو والله لأفعلنّ فهما اللذان فيهما الكفّارة إذا أتى الحالف ما حلف عليه إذا أتى غيره خيرًا منه فهذا فيه الكفّارة لا محالة ووجهان أكثر الفقهاء لا يرون فيه الكفّارة هو قولك والله ما فعلت وقد فعل وهو يرى أنه كما حلف أو والله لقد فعلت ولم أفعل فهذا هو إنما كذب وهو عالم أنه لم يفعل أكّده بيمين فينبغي أن يستغفر الله منه فهذا جملة ما في اليمين ويجوز أن يكون موضع أن رفعًا فيكون المعنى ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبرّوا وتتّقوا وتصلحوا أولى أي البرّ والتقوى أولى ويكون أولى محذوفًا كما جاز حذف أشياء في القرآن لأنّ في الكلام دليلًا عليها وأشبه هذا منه قوله جلّ وعزّ طاعة وقول معروف أي طاعة وقول معروف أمثل والنصب في أن والجرّ مذهبا النحويين ولا أعلم أحدًا منهم ذكر هذا المذهب ونحن نختار ما قالوه لأنه جيّد ولأنّ الابتداء أحسن إلى وإن كان غيره جائزًا **وقوله جلّ وعزّ** والله سميع

على سمعه ومعناه في هذا الموضع يسمع أيمانكم ويعلم ما تقصدون بها **وقوله جلّ**
وعزّ للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر معنى يؤلون يحلفون ومعناه في
هذا الموضع أن الرجل كان لا يريد المرأة فيحلف ألا يقربها أبدًا ولا يحب أن يتزوجها غيره
فكان يتركها لا أيمًا ولا ذات زوج وكان ذلك في الجاهلية والإسلام فجعل الله جلّ وعزّ
الأجل الذي يعلم به ما عند الرجل في المرأة أقصى مدته نهايته أربعة أشهر فإذا مضت أربعة
أشهر ثم لم يفئ الرجل إلى امرأته أي لم يرجع إليها فإن امرأته بعد الأربعة في قول قوم قد
بانت منه ذكر الطلاق بلسانه أو لم يذكره وقال قوم يؤخذ بعد الأربعة بأن يطلق أو يفي
ويقال آليت أولي إيلاءً وأليّةً وألوةً وإلوةً وأُلوةً والكسر أقل اللغات ومعنى التربص في اللغة
الانتظار وقال الذين احتجوا بأنه لا بد من أن يذكر الطلاق بقوله وإن عزموا الطلاق فإن
الله سميع عليم وقيل سميع عليم يدل على أنه استماع الطلاق في هذا الموضع وهذا في اللغة
غير ممتنع وجائز أن يكون إذا ذكر سميع هاهنا من أجل حلفه أي الله قد سمع حلفه
وعلم ما أراده وكلا الوجهين في اللغة محتمل **وقوله جلّ وعزّ** والمطلقات
يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء يقال طلقت المرأة طلاقًا فهي طالق وقد حكوا طلقت وزعم قوم أن
هاء التأنيث حذفت من طالقة لأنه للمؤنث لا حظ للذكر فيه وهذا القول ليس بشيء لأن
في الكلام شيئًا كثيرًا يشترك فيه المذكر والمؤنث لا تثبت فيه الهاء في المؤنث نحو
قولهم بعير ضامر وناقة ضامر وبعير ساعل وناقة ساعل وهذا أكثر من أن يحصى
وزعم سيبويه وأصحابه أن هذا وقع على لفظ التذكير صفةً للمؤنث لأن المعنى شيء طالق
وحقيقته عندهم أنه على جهة النسب نحو قولهم امرأة مذكار ورجل مذكار وامرأة
مئناث ورجل مئناث أنه معناه ذات ذكران وذات إناث وكذلك مطفل ذات طفل
وكذلك طالق معناه ذات طلاق فإذا أجريته على الفعل قلت طالقة قال الأعشى

يا جارتي بيني فإنك طالقه ... كذاك أمور الناس غادٍ وطارقه

وأما قوله قروء فقد اختلف الفقهاء وأهل اللغة في تفسيرها وقد ذكرنا في هذا الكتاب جملة قول الفقهاء
وجملة قول أهل اللغة فأما أهل الكوفة فيقولون الأقراء الحيض وأما مالك وأهل الحجاز
فيقولون الأقراء الأطهار وحجة أهل الكوفة في أن الأقراء والقرء والقروء الحيض ما روي عن
أم سلمة رحمة الله عليها أنها استفتت لفاطمة بنت أبي حبيش النبي صلى الله عليه
وسلم

أجمع الناس على أحكام [illegible]

وكانت مستحاضة فقال صلى الله عليه وسلم تنتظر أيام أقرائها وتغتسل فيما سوى ذلك فهذا بيّن
أنها تُحبس عن الصلاة أيام حيضها ثم تغتسل فيما سوى أيام الحيض وفي خبر آخر أن فاطمة سألته
فقال إذا أتى قرؤك فلا تصلي فإذا مر فتطهري وصلي ما بين القرء إلى القرء فهذا مذهب الكوفيين والذي
يقويه من مذاهب أهل اللغة أن الأصمعي كان يقول القرء الحيض ويقول أقرأت المرأة إذا حاضت
وقال الكسائي والفراء جميعًا أقرأت المرأة إذا حاضت فهي مقرئ وقال الفراء أقرأت
الحاجة إذا تأخرت **وأنشد** في أن القرء الحيض وهو بالوقت أشبه

له قرء كقرء الحائض

فهذا مذهب أهل الكوفة في الأقراء وما احتج به أهل اللغة مما
يقوي مذهبهم وقال الأخفش أيضًا أقرأت المرأة إذا حاضت وما قرأت حيضة أي ما ضمت
رحمها على حيضة وقال أهل الحجاز الأقراء والقروء واحد وأحدها قرء مثل
قولك قرع وهما الأطهار واحتجوا في ذلك بما روي عن عائشة رحمة الله عليها أنها
قالت الأقراء الأطهار وهذا مذهب ابن عمر ومالك وفقهاء أهل المدينة والذي يقوي
مذهب أهل المدينة في أن الأقراء الأطهار **قول الأعشى**

مورّثة مالًا وفي الأصل رفعةً ... لما ضاع فيها من قروء نسائكا

فالذي ضاع هاهنا الأطهار لا الحيض وفي هذا مذهب آخر أن القرء الطهر والقرء الحيض قال أبو عبيدة إن القرء
يصلح للحيض والطهر وذكر أبو عمرو بن العلاء أن القرء يصلح للحيض والطهر قال وأظنه من أقرأت
النجوم إذا غابت وأخبرني من أثق به يرفعه إلى يونس أن الأقراء عنده تصلح للحيض والطهر
وذكر أبو عمرو بن العلاء أن القرء الوقت وهو يصلح للحيض ويصلح للطهر ويقال هذا قارئ
الرياح لوقت هبوبها **وأنشد أهل اللغة**

شنئت العقر عقر بني شليل ... إذا هبت لقاريها الرياح

أي لوقت هبوبها وشدة بردها ويقال ما قرأت الناقة سلًى قط أي لم تضم رحمها على ولد **قال عمرو بن كلثوم**

تريك إذا دخلت على خلاء ... وقد أمنت عيون الكاشحينا
ذراعي حرة أدماء بكر ... هجان اللون لم تقرأ جنينا

وأكثر أهل اللغة
يذهب إلى أنها لم تجمع ولدًا قط في رحمها وذكر قطرب هذا القول أيضًا وزاد في لم تقرأ
جنينا أي لم تلقه مجموعًا فهذا جميع ما قال الفقهاء وأهل اللغة في القرء والذي عندي أن
القرء في اللغة الجمع وأن قولهم قريت الماء في الحوض وإن كان قد ألزم الياء هو جمعت وقرأت

القرآن أي لفظت به مجموعا والقرء يعني جمع ما بالرحم فيه فأما القرء اجتماع الدم
في البدن وذلك إنما يكون في الطهر وقد يجوز أن يكون اجتماعه في الرحم وكلاهما حسن
وليس بخارج عن مذهب الفقهاء بل هو محقق المذهبين والمقراة الحوض الذي يقرى فيه الماء أي
يجمع والمقرى الإناء الذي يقرى فيه الضيف **وقوله جل وعز** ولا يحل لهن أن
يكتمن ما خلق الله في أرحامهن قيل فيه لا يحل لهن أن يكتمن أمر الولد لأنهن إن فعلن ذلك فإنما
يقصدن إلى إلزامه غير أبيه وقد قال قوم هو الحيض وهو بالولد أشبه لأن ما خلق الله في
أرحامهن أدل على الولد يقول الله جل وعز هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء
وقال فخلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فوصف خلق
الولد ومعنى إن كن يؤمن بالله أي أن كل مصدق بالله وبما أرهب به وخوف من عذابه
لأهل الكبائر فلا يكتمن كما تقول للرجل لا تظلم إن كنت مؤمنا فلا تظلم لا تقول له هذا مطلقا
الظلم لغير المؤمن ولكن المعنى إن كنت مؤمنا فينبغي أن يحجزك إيمانك عن ظلمي **وقوله
جل وعز** وبعولتهن أحق بردهن في ذلك بعولة جمع بعل مثل ذكر وذكورة
وعم وعمومة أشبه بعل وبعولة ويقال في جمع بكر بكارة وفي حجر حجارة وإنما
هذه الهاء زيادة مؤكدة معنى تأنيث الجماعة ولذلك لا تدخلها إلا في الأمكنة
التي رواها أهل اللغة لا تقول في كعب كعوبة ولا في كلب كلابة لأن القياس في هذه
الأشياء معلوم قد شرحنا كثيرا مما فيه فيما تقدم من الكتاب ومعنى في ذلك أي في الأجل
الذي أمرن أن يتربصن فيه فأزواجهن قبل انقضاء القروء الثلاثة أحق بردهن إن ردوهن على
جهة الإصلاح لا الأذى قوله جل وعز إن أرادوا إصلاحا ومعنى ولهن مثل الذي عليهن
بالمعروف أن للنساء مثل الذي عليهن مما أمر الله به من حق الرجل على المرأة وهو معنى بالمعروف
وقوله جل وعز وللرجال عليهن درجة معناه أي زيادة فما للنساء
عليهم كقوله الرجال قوامون على النساء بما فضل الله به بعضهم على بعض وبما أنفقوا من
أموالهم فالمعنى أن المرأة تنال من اللذة من الرجل كما ينال الرجل وله الفضل بنفقته وقيامه
بما يصلح **ومعنى قوله** عز وجل والله عزيز حكيم معناه ملك يأمر بما أراد
ويمتحن بما أحب إلا أن ذلك لا يكون إلا بحكمة فهو العزيز الحكيم فيما شرع لكم من ذلك
وقوله جل وعز الطلاق مرتان الطلاق رفع بالابتداء ومرتان الخبر

والمعنى الطلاق الذي يملك فيه الرجعة مرتان ويدل عليه فإمساك بمعروف المعنى فالواجب
عليكم إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ولو كان في الكلام فإمساكا بمعروف نصبا كان
جائزا على فأمسكوهن إمساكا بمعروف كما قال جل وعز فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن
بمعروف ومعنى بمعروف بما يعرف من إقامة الحق في إمساك المرأة **وقوله جل وعز**
ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا أي مما أعطيتموهن من مهر وغيره **وقوله جل
وعز** إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله قرئ يخافا بالضم والفتح قال أبو عبيدة وغيره
معنى إلا أن يخافا إلا أن يوقنا وحقيقته إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله أن يكون الأغلب عليهما
وعندهما أنهما على ما ظهر منهما من أسباب التباعد الخوف من ألا يقيما حدود الله ومعنى
حدود الله ما حده مما لا يجوز مجاوزته إلى غيره وأصل الحد في كل اللغة المنع يقال حددت
حدود الدار أي بينت الأمكنة التي يمنع غيرها أن يدخل فيها وحددت الرجل أقمت عليه
الحد والحد الذي به يمتنع الناس من أن يدخلوا فيما يجلب لهم الأذى والعقوبة يقال أحدت المرأة
على زوجها وحدت فهي حاد ومحد إذا امتنعت من الزينة وأحددت إليه النظر أي منعت
نظري من غيره وصرفته كله إليه وأحددت السكين إحدادا **قال الشاعر**

إن العبادي أحد فأسه ... فعاد حد فأسه برأسه

وإنما قيل للحديد حديد لأنه أمنع ما يمتنع به والعرب تقول للحاجب والبواب وصاحب
السجن الحداد وإنما قيل له حداد لأنه يمنع من يدخل ومن يخرج **وقول الأعشى**

فقمنا ولما يصح ديكنا ... إلى جونة عند حدادها

أي عند ربها الذي
يمنع منها إلا بما يريد ومعنى فلا تعتدوها أي لا تجاوزوها **وقوله جل وعز**
فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره أي فإن طلقها الثالثة لأن اثنتين قد جرى
ذكرهما فلا تحل له حتى تتزوج زوجا غيره وفعل الله جل وعز ذلك لعلمه بصعوبة
تزوج المرأة على الرجل فحرم عليهم التزوج بعد الثلاث لئلا يعجلوا بالطلاق وأن يتثبتوا
وقوله جل وعز لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا يدل على ما
قلنا والله أعلم وقوله جل وعز فإن طلقها فلا جناح عليهما أن يتراجعا أي فإن
طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليها وعلى الزوج الأول أن يتراجعا وموضع أن نصب
المعنى لا إثم في أن يتراجعا فلما سقطت في وصل معنى الفعل فنصب وجيز الخليل أن يكون

موضع أن خفضا على إسقاط في ومعنى إرادتهما في الكلام وكذلك قال الكسائي في الذي
فالاصوب ان يكون ان يقع فيها الحذف ويكون جعلهما موصولة عوضا من الحذف الا ترى انك لو
قلت لا جناح عليهما الرجوع لم يصلح والحذف مع ان سائغ فلهذا اجاز الخليل وغيره ان يكون
موضعهما جرا على ارادة في ومعنى ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان الاغلب عليهما انهما يقيمان
حدود الله **وقوله جل وعز** وتلك حدود الله يبينها ونبينها بالياء
والنون جميعا لقوم يعلمون معنى يعلمون ان امر الله حق وان ما اتى به رسوله صلى الله عليه
وسلم صدق **وقوله جل وعز** واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي
وقت انقضاء عدتهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف اي اتركوهن حتى ينقضي تمام
اجلهن ويكن املك بانفسهن **وقوله جل وعز** ولا تمسكوهن ضرارا اي لا
تمسكوهن وانتم لا حاجة بكم اليهن وقيل انه كان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى تقرب
انقضاء اجلها ثم يراجعها اضرارا بها فنهاهم الله جل وعز عن الاضرار بهن **وقوله
جل وعز** ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه اي عرضها العذاب الله جل وعز
لان اتيان ما نهى الله عنه تعرض لعذابه واصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه وقد
شرحنا ذلك **وقوله جل وعز** ولا تتخذوا آيات الله هزوا اي ما قد
بينه لكم من دلالاته وعلاماته في امر الطلاق وغيره وقيل في هذا قولان قال بعضهم
كان الرجل يطلق ويعتق ويقول كنت لاعبا فاعلم الله جل وعز ان فرائضه لا لعب
فيها وقال قوم معنى لا تتخذوا آيات الله هزوا اي لا تتركوا العمل بما حد الله جل وعز
فتكونوا مقصرين لاعبين كما تقول للرجل الذي لا يقوم بما يكلفه ويتوانى فيه انما انت لاعب
وقوله جل وعز فلا تعضلوهن هذه مخاطبة للاولياء وفي
هذا دليل ان امر الاولياء بين لان المطلقة التي تراجع اباها المالكة بضعها الا ان
الولي لا بد منه ومعنى تعضلوهن تمنعوهن وتحبسوهن من ان ينكحن ازواجهن والاصل في هذا ان
معقل بن يسار فيما روي طلق اخته زوجها فابى معقل ان يزوجها اياه ومنعها بحق الولاية من
ذلك فلما نزلت الآية تلاها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معقل رغم انفي لامر الله
واصل العضل من قولهم عضلت الدجاجة فهي معضل اذا احتبس بيضها ونشب فلم يخرج ويقال
عضلت الناقة ايضا فهي معضل اذا احتبس ولدها في بطنها **وقوله جل وعز**

ذلك يوعظ به اي امر الله الذي تلي عليكم يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر اي من
صدق بامر الله ووعيده والبعث اطاع الله في هذه الحدود . وقوله جل وعز يوعظ به وهو
يخاطب جميعا فقد شرحنا القول فيه فيما مضى وقال بعض اهل اللغة انه توهم ان ذا مع اللام
كلمة واحدة ولا ادري من عنى بهذا التوهم الله جل وعز خاطب العرب بما يعقلونه
وخاطبهم بافصح اللغات وليس في القرآن توهم تعالى الله عن هذا وانما ذلك وذلكم مخاطبة
للجميع والجميع لفظه لفظ واحد فالمعنى ذلك ايها القبيل يوعظ به وقوله بعد هذا ذلكم
ازكى لكم واطهر يدلك على ان ذلك وذلكم مخاطبة للجماعة ومعنى قوله والله يعلم وانتم
لا تعلمون اي الله يعلم ما لكم فيه الصلاح في العاجل والآجل وانتم غير عالمين الا ما اعلمكم
وقوله جل وعز والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين اللفظ لفظ خبر
والمعنى معنى الامر كما تقول حسبك درهم فلفظه لفظ الخبر ومعناه اكتف بدرهم وكذلك
معنى الآية لترضع الوالدات يقال ارضعت المرأة فهي مرضعة وامرأة مرضع بغير هاء
معناه ذات رضاع فاما اذا اردت اسم الفاعل على ارضعت قلت مرضعة لا غير ويقال رضع
المولود يرضع ورضع يرضع ورضع اكثر وافصح ويقال الرضاعة والرضاعة والفتح
اكثر الكلام وعليه القراءة لمن اراد ان يتم الرضاعة وروى ابو الحسن الاخفش ان بعض بني
تميم يقول الرضاعة بكسر الراء وروى الكسر ايضا غيره ويقال الرضاعة والرضاعة
ويقال ما حمله على ذلك الا اللؤم والرضاعة الفتح لا غير فيهما ويقال ما حمله على ذلك الا
اللؤم والرضع مثل الحلف والرضع ايضا الا ان جميعا ومعنى حولين كاملين اربعة وعشرين
شهرا من يوم يولد الى يوم يفصل اي يفطم وانما قيل كاملين لان القائل يقول قد مضى لذلك
عامان وسنتان ويخبر ان السنتين قد مضتا ويكون ان بقي منهما بقية اذا كان في الكلام
دليل على ارادة المتكلم فاذا قال كاملين لم يجز ان ينقص شيئا وتفسير لمن اراد ان يتم الرضاعة
ولمن اراد ان يتم الرضاعة وهذا هو الحد في الرضاعة الا ان يتراضيا اعني الوالدين
في الفطام بدون الحولين وتشاورا في ذلك ومعنى وعلى المولود له رزقهن اي على الزوج رزق
المرأة المطلقة اذا ارضعت الولد وعليه الكسوة ومعنى بالمعروف اي بما يعرفون انه العدل على
قدر الامكان ومعنى لا تكلف نفس الا وسعها اي لا تكلف الا قدر امكانها **وقوله
جل وعز** لا تضار والدة بولدها قرئت على ضربين لا تضار والدة برفع الراء

وهذه الآية منسوخة بقوله تعالى فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما

على معنى لا تكلف نفس على الخبر الذي فيه معنى الأمر ومن قرأ لا تضارُّ فتح الراء لأن الموضع
موضع جزم على النهي الأصل لا تضارَرْ فأدغمت الراء الأولى في الثانية وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين
وهذا الاختيار في التضعيف إذا كان قبله فتح أو ألف الاختيار عضَّ يا رجل وضارَّ زيدا يا رجل
ويجوز لا تضارِّ والدة بالكسر ولا أعلم أحدا قرأ بها فلا تقرأن بها وإنما جاز الكسر لالتقاء
الساكنين لأنه الأصل في تحريك أحد الساكنين ومعنى لا تضار والدة بولدها أي لا تترك
إرضاع ولدها غيظا على أبيه فتضر به لأن الوالدة أشفق على ولدها من الأجنبية ولا مولود
له بولده أي لا يأخذه من أمه طلبا للإضرار بها فيضر بولده **وقوله جل وعز**
وعلى الوارث مثل ذلك أي عليه ترك الإضرار وقوله جل وعز فإن أرادا فصالا
عن تراض منهما وتشاور أي فطاما وتراضيا بذلك بعد أن تشاورا وعلما أن ذلك غير مدخل
على الولد ضررا فلا جناح عليهما أي ولا إثم عليهما في الفصال على ما وصفنا **وقوله جل وعز**
وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم معناه أن تسترضعوا لأولادكم غير الوالدة فلا إثم
عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف قيل فيه إذا سلمتم الأجرة إلى المسترضعة وقيل إذا سلمتم
ما آتيتم أي ما أعطاه بعضكم لبعض من التراضي بذلك **وقوله جل وعز**
والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا هذا المتوفى
عنها زوجها عليها أن تنتظر بعد وفاته إذا كانت غير ذات حمل أربعة أشهر وعشرا
لا تتزوج فيهن ولا تستعمل الزينة وقال النحويون في خبر الذين غير قول قال أبو الحسن الأخفش
المعنى يتربصن بعدهم أو بعد موتهم وقال غيره من البصريين أزواجهم يتربصن وحذف أزواجهم
لأن في الكلام دليلا عليه وهذا إطباق البصريين وهو صواب وقال الكوفيون وهو قول الفراء
ومذهبهم أن الأسماء إذا كانت مضافة إلى شيء وكان الاعتماد في الخبر على الثاني أخبر عن
الثاني وترك الأول وأغنى الإخبار عن الثاني عن الإخبار عن الأول قالوا فالمعنى وأزواج
الذين يتوفون يتربصن **وأنشد الفراء**
لعلي إن مالت بي الريح ميلة على ابن أبي ذبان أن يتندما قال المعنى لعل ابن أبي ذبان أن يتندم
إن مالت بي الريح ميلة عليه وهذا القول غير جائز لا يجوز أن يبتدأ باسم ولا يحدث عنه
لأن الكلام إنما وضع للفائدة فما لا يفيد فليس بصحيح وهو أيضا من قولهم محال لأن
الاسم إنما يرفعه اسم إذا ابتدئ مثله أو ذكر عائد عليه فهذا على قولهم باطل لأنه

لم يأت اسم يرفعه ولا ذكر عائد عليه والذي عندنا في هذه المسألة أن ذكر الذين قد
جرى ابتداء وذكر الأزواج قد جرى متصلا بصلة الذين فصار الضمير الذي في يتربصن
يعود على الأزواج مضافات إلى الذين كأنك قلت يتربص أزواجهم ومثل هذا من الكلام
قولك الذي يموت ويخلف ابنتين ترثان الثلثين المعنى ترث ابنتاه الثلثين ومعنى قوله جل وعز وعشرا
يدخل فيها الأيام زعم سيبويه أنك إذا قلت لخمس بقين قد علم المخاطب أن الأيام داخلة مع الليالي
وزعم غيره أن لفظ التأنيث مغلب في هذا الباب وحكى الفراء صمنا عشرا من شهر رمضان
فالصوم إنما يكون في الأيام ولكن التأنيث مغلب في باب الأيام والليالي لاجتماع أهل اللغة سرنا
خمسا بين يوم وليلة **وأنشد سيبويه**
فطافت ثلاثا بين يوم وليلة يكون النكير أن تضيف وتجأرا قال سيبويه هذا
باب المؤنث الذي استعمل للتأنيث والتذكير والتأنيث أصله قال تقول وعندي ثلاث
بطات ذكور وثلاث من الإبل ذكور قال لأنك تقول هذه إبل وكذلك ثلاث من الغنم ذكور
قال فإن قلت عندي ثلاثة ذكور من الإبل لم يكن إلا التذكير لأنك إنما ذكرت ذكورا ثم جئت
بقولك من الإبل بعد أن مضى الكلام على التذكير وليس بين النحويين البصريين والكوفيين
خلاف في الذي ذكرنا في باب تأنيث هذه الأسماء فإن قلت عندي خمسة عشر بين رجل وامرأة
غلبت التذكير لا غير **وقوله جل وعز** فإذا بلغن أجلهن أي غاية هذه
الأربعة الأشهر والعشر فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف أي لا جناح عليكم
في أن يتزوجن إذا انقضت هذه المدة أن يتزوجن وأن يتزين زينة لا ينكر مثلها وهذا معنى
بالمعروف **وقوله جل وعز** ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة
النساء المعنى أنه لا جناح على الرجل أن يعرض للمرأة التي في عدتها بالتزويج والتعريض أن
يقول إني فيك راغب وإن قضى الله أمرا كان وما أشبه هذا من القول ولا يجوز أن يقطع أمر
التزويج والمرأة لم تخرج من عدتها ومعنى خطبة كمعنى خطب فأما الخطبة فهو ما له أول
وآخر نحو الرسالة وحكي عن بعض العرب اللهم ارفع عنا هذه الضغطة فالضغطة
ضغط له أول وآخر متصل ومعنى أو أكننتم في أنفسكم يقال لكل شيء سترته أكننته
وكننته وأكننته فيما سترته أكثر وما صنته تقول فيه كننته فهو مكنون قال الله
جل وعز كأنهن بيض مكنون أي مصون وكل واحد منهما قريب من الأخرى ○

قوله جل وعز ولكن لا تواعدوهن سرا قال ابو عبيدة السر الافضاء بالنكاح وانشد ويحرم سر جارتهم عليهم ويأكل جارهم انف القصاع
وقال غيره كان السر كناية عن الجماع كما ان الغائط كناية عن الموضع وهذا القول عندي صحيح وقوله جل وعز ولا تعزموا عقدة النكاح معناه لا تعزموا على عقدة النكاح وحذف على استخفافا كما قالوا ضرب زيد الظهر والبطن معناه على الظهر والبطن قال سيبويه ان الحذف في هذه الاشياء لا يقاس عليه وقوله جل وعز حتى يبلغ الكتاب اجله معناه حتى يبلغ فرض الكتاب اجله قال ابو اسحق كل شيء بعد هذا مما جوز بالصاد والسين كما قال كتب عليكم الصيام اي فرض عليكم وانما جاز ان يقع كتب في معنى فرض لان ما كتب يقع في النفوس انه ثابت ومعنى هذا الفرض الذي يبلغ اجله ايام عدة المطلقة او المتوفى عنها زوجها وقوله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة هذا اعلم الله جل وعز في الاية ان عقد التزويج بغير مهر جائز وانه لا اثم على من طلق من تزوج بها من غير مهر كما انه لا اثم على من طلق من تزوج بها بمهر وامر بان يمتع المتزوج بها بغير مهر اذا طلقت ولم يدخل بها فقال الله جل وعز ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره جميعا فقالوا التمتيع يكون بان يخدم المرأة وبان يكسى وبان يعطى ما ينفعه اي ذلك فعل الذي يمتع فذلك جائز له على قدر امكانه وقوله جل وعز متاعا بالمعروف اي بما يعرفون انه القصد وقدر الامكان ويجوز ان يكون نصب متاعا بالمعروف على قوله ومتعوهن متاعا ويجوز ان يكون منصوبا على الخروج من قوله على الموسع قدره متاعا اي ممتعا متاعا وقوله جل وعز حقا على المحسنين منصوب على حق ذلك عليهم حقا كما تقول حققت عليه القضاء احقاقا اي اوجبت وقوله جل وعز فنصف ما فرضتم اي فعليكم نصف ما فرضتم ويجوز النصب فنصف ما فرضتم المعنى فادوا نصف ما فرضتم ولا اعلم احدا قرأ بها فان لم يثبت فيها رواية فلا تقرأن بها وقوله جل وعز الا ان يعفون او يعفو الذي بيده عقدة النكاح معناه الا ان يعفو النساء او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الزوج او الولي اذا كان ابا ومعنى عفو المرأة ان تعفو عن النصف الواجب لها فتتركه للزوج او يعفو الزوج عن النصف فيعطيها الكل وموضع ان يعفون نصب بان الا ان جماعة

المؤنث في الفعل المضارع يستوي في الرفع والنصب والجزم وقد بينا ذلك فيما سلف من الكتاب وقوله جل وعز وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ظاهر هذا الخطاب للرجال خاصة دون النساء وهو يحتمل ان يكون للفريقين لان الخطاب اذا وقع على مذكرين ومؤنثين غلب التذكير لانه الاول الاصل والاجود والاتم في قوله ولا تنسوا الفضل بينكم وقد شرحنا العلة فيه وقوله جل وعز حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى قالوا الصلوة الوسطى العصر وهو اكثر الرواية وقيل انها الغداة وقيل انها الظهر والله جل وعز قد امر بالمحافظة على جميع الصلوات الا ان هذه الواو اذا جاءت مخصصة فهي دالة على فضل الذي تخصصه كما قال الله جل وعز من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فذكرا مخصوصين بفضلهما على الملائكة ۝ وقال يونس النحوي في قوله جل وعز فيهما فاكهة ونخل ورمان انما خص النخل والرمان وقد ذكرت الفاكهة لفضلهما على سائرها ۝ ومعنى قوله جل وعز قانتين قيل القانت المطيع والقانت الذاكر لله جل وعز كما قال جل ذكره امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما اي ذاكر لله ساجدا وقائما وقيل القانت العابد وقيل في قوله جل وعز وكانت من القانتين اي من العابدين والمشهور في اللغة والاستعمال ان القنوت الدعاء في القيام وحقيقة القانت انه القائم بامر الله جل وعز فالداعي اذا كان قائما خص بان يقال له قانت لانه ذاكر لله جل وعز وهو قائم على رجليه فحقيقة القنوت العبادة والدعاء لله في حال القيام ويجوز ان يقع في سائر الطاعة لانه ان لم يكن قيام بالرجلين فهو قيام بالشيء بالنية ومعنى فان خفتم فرجالا او ركبانا اي فصلوا ركبانا او رجالا رجالا جمع راجل ورجال مثل صاحب وصحاب اي ان لم يمكنكم ان تقوموا قانتين اي عابدين موفين الصلاة حقها لخوف ينالكم فصلوا ركبانا وقوله فاذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون اي فاذا امنتم فقوموا قانتين مؤدين للفرض وقوله جل وعز وصية لازواجهم ووصية لازواجهم يقرأن جميعا فمن نصب اراد فليوصوا وصية لازواجهم ومن رفع فالمعنى فعليهم وصية لازواجهم متاعا الى الحول غير اخراج اي متعوهن متاعا الى الحول ولا تخرجوهن وهذا منسوخ بالاجماع نسخه ما قبله وقد بيناه وقيل انه نسخه امر المواريث وكلاهما اغنى ما امر به من تربص اربعة اشهر وعشرا

وما جعل لهن من المواريث قد نسخه **وقوله جل وعز** كذلك يبين الله لكم آياته
لعلكم تعقلون أي بالآيات علامات ودلالات على ما فرض عليكم أي مثل هذا البيان يبين لكم ما هو فرض
عليكم وما فرض عليكم ومعنى لعلكم تعقلون معنى يحتاج إلى تفسير بالغ فيه لأن أهل اللغة
والتفسير أخبروا أن في هذا ما هو ظاهر وحقيقته هذا أن العاقل ها هنا الذي يعمل بما افترض
عليه لأنه إن فهم الفرض ولم يعمل به فهو جاهل ليس بعاقل وحقيقة العقل استعمال الأشياء
المستقيمة ومثل الآية إلى قوله جل وعز إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة
ثم يتوبون من قريب لو كان هؤلاء جهالا لا غير مميزين لسقط عنهم التكليف لأن الله جل
وعز لا يكلف من لا يميز وقيل لهؤلاء جهال وإن كانوا مميزين لأنهم آثروا أهواءهم على ما علموا
أنه الحق **وقوله جل وعز** ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر
الموت معنى ألم تر ألم تعلم أي ألم ينته علمك إلى خبر هؤلاء وهذه الألف ألف التوقيف وتر
متر وكذا الهمز أصله ألم ترأ إلى الذين والعرب مجمعة على ترك الهمز فهذا ونصب حذر
الموت على أنه مفعول له المعنى خرجوا لحذر الموت فلما سقطت اللام نصب على أنه مفعول له
وجائز أن يكون نصبه على المصدر لأن خروجهم يدل على حذرهم الموت حذرا وقيل في تفسير
الآية إنهم كانوا ثمانية آلاف أمروا في أيام بني إسرائيل أن يجاهدوا العدو فاعتلوا بأن الموضع الذي
ندبوا إليه ذو طاعون فقال لهم الله موتوا معناه فأماتهم الله ويقال إنهم أميتوا ثمانية أيام
ثم أحيوا وفي ذكر هذه الآية للنبي صلى الله عليه وسلم احتجاج على مشركي العرب وعلى
أهل الكتاب من اليهود والنصارى لأنه أنبأ أهل الكتاب بما لا يدفعون صحته وهو لم يقرأ كتابا
صلى الله عليه وسلم فالذين تلا عليهم يعلمون أنه أمي لم يقرأ كتابا ولا يعلم هذه الأقاصيص
إلا بوحي إذ كان لم يتعلم من كتاب فعلم مشركو العرب أن كل من قرأ الكتب يصدقه
صلى الله عليه وسلم في أخباره إياها في كتبهم وتعلم العرب الذين نشأ معهم أنه لم يقرأ
كتابا قط وما علم غيبه يعلم في مثلها أقاصيص الأمم وأخبارها على حقيقة وصحة
وفي هذه الآية معنى الحث على الجهاد وأن الموت لا ينفع الهرب منه **وقوله جل**
وعز إن الله لذو فضل على الناس أي تفضل على هؤلاء بأن أحياهم بعد موتهم فأراهم
البصيرة التي لا غاية بعدها **وقوله جل وعز** يعقب هذه الآية وقاتلوا في
سبيل الله أي لا تهربوا من الموت كما هرب هؤلاء الذين سمعتم خبرهم ومعنى قوله مع ذكر القتال

واعلموا أن الله سميع عليم أي إن قلتم كما قال الذين تقدم ذكرهم يعلمه الهرب من الموت سمع ذلك
وعلم ما تريدون به **وقوله جل وعز** من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا معنى
القرض في اللغة البلاء السيئ والبلاء الحسن العرب تقول لك عندي قرض حسن وقرض سيئ
وأصل القرض ما يعطيه ليجازى عليه الرجل والله جل وعز لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو
الأخيار فالقرض كما وصفنا **قال أمية بن أبي الصلت**

لا تخلطن خبيثات بطيبة ... واخلع ثيابك منها وانج عريانا
كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا ... أو سيئا ومدينا كالذي دانا

وقال الشاعر

وإذا جوزيت قرضا فاجزه ... إنما يجزي الفتى غير الجمل

معنى القرض ما ذكرناه والله
جل وعز أن ما يعمل وينفق يراد به الجزاء فالله جل وعز يضاعفه أضعافا كثيرة والقراءة
فيضاعفه وفيضاعفه النصب والرفع من رفع عطف على يقرض ومن نصب نصب على جواب
الاستفهام وقد بينا الجواب بالفاء ولو كان قرضا ها هنا مصدرا لكان إقراضا لأنك تقول
أقرضت إقراضا ولكن قرضا ها هنا اسم لكل ما يلتمس الجزاء فأما قرضته أقرضه قرضا فجازيته
وأصل القرض أيضا في اللغة القطع والمقراض من هذا أخذ فإنما أقرضته قطعت له قطعة
يجازي عليها **وقوله جل وعز** والله يقبض ويبسط قيل فيه غير قول قال
بعضهم معناه يقتر ويوسع وقال بعضهم يسلب قوما ما أنعم به عليهم ويوسع على آخرين
وقيل معنى يقبض ويبسط أي يقبض الصدقات ويخلفها والأحسن جائز أن يكون ما يعطى
من الثواب عليها في الآخرة وجائز أن يكون مع الثواب أن يخلفها في الدنيا **وقوله**
جل وعز ألم تر إلى الملإ من بني إسرائيل الملأ أشراف القوم ووجوههم ويروى
أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا من الأنصار وقد رجعوا من بدر يقول ما قتلنا إلا
عجائز صلعا فقال صلى الله عليه وسلم أولئك الملأ من قريش لو حضرت فعالهم لاحتقرت
فعلك والملأ في اللغة الخلق يقال أحسنوا ملأكم أي أخلاقكم **قال الشاعر**

تنادوا يا لبهثة إذ رأونا ... فقلنا أحسني ملأ جهينا

أي خلقا ويقال أحسني ملأ أي معاونة ويقال رجل مليء مهموز بين الملاء يا هذا
وأصل هذا كله في اللغة من شيء واحد فالملأ الرؤساء إنما سموا بذلك لأنهم ملاء
بما يحتاج إليه منهم والملأ الذي في الخلق إنما هو الخلق المليء بما يحتاج إليه والملأ المتسع

من الآخر غير مهموز تكتب بالألف والياء في قول قوم وأما البصريون فيكتبونه بالألف
قال الشاعر في الملا المقصور الذي يدل على المتسع من الأرض
ألا غنياني وارفعا الصوت بالملا فإن الملا عندي يزيد المدى بعدا
وقوله جل وعز ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله الجزم في نقاتل في سبيل
الله الوجه على الجواب للمسألة التي في لفظ الأمر أي ابعث لنا ملكا نقاتل أي إن تبعث لنا ملكا
في سبيل الله ومن قرأ ملكا يقاتل بالياء فهو على صفة الملك ولكن نقاتل هو الوجه الذي عليه
القراء والرفع فيه بعيد يجوز على معنى فإنا نقاتل في سبيل الله وكثير من النحويين لا يجيز
الرفع في نقاتل وقوله جل وعز هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا
أي لعلكم أن تجبنوا عن القتال وقرأ بعضهم هل عسيتم بكسر السين إن كتب عليكم القتال وهي
قراءة نافع وأهل اللغة يقولون عسيت أن أفعل ذاك ويختارونه وموضع ألا تقاتلوا نصب أعني
موضع أن لا أن وما عملت فيه كالمصدر إذا قلت عسيت أن أفعل ذاك فكأنك قلت عسيت فعل ذاك
وقوله جل وعز قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله زعم أبو الحسن الأخفش
أن أن هاهنا زائدة قال المعنى وما لنا لا نقاتل في سبيل الله وقال غيره والمعنى وما لنا في
ألا نقاتل في سبيل الله وأسقط في وقال بعض النحويين إنما دخلت أن لأن ما منعنا فلذلك دخلت
أن لأن الكلام ما لك تفعل كذا وكذا والقول الصحيح أن أن لا تلغى هاهنا وأن المعنى
وأي شيء لنا في ألا نقاتل في سبيل الله أي أي شيء لنا في ترك القتال وقد أخرجنا من ديارنا
وأبنائنا ومعنى وأبنائنا أي وسبيت ذرارينا ولكن في سقطت مع أن لأن الفعل مستعمل مع أن
دالا على وقت معلوم فيجوز مع أن حذف حرف الجر كما تقول هربت أن أقول لك كذا وكذا تريد
هربت من أن أقول ولا تقول هربت القول لك كذا وكذا وقوله جل وعز
تولوا إلا قليلا منهم قليلا منصوب على الاستثناء فأما من روى تولوا إلا قليل منهم فلا أعرف هذه
القراءة ولا لها عندي وجه لأن المصحف على النصب والنحو يوجبها لأن الاستثناء إذا كان أول
الكلام إيجابا نحو قولك جاءني القوم إلا زيدا فليس في زيد المستثنى إلا النصب المعنى تولوا
ثم استثنى قليلا منهم وإنما ذكرت هذا لأن بعضهم روى فشربوا منه إلا قليل منهم
وهذا عندي ما لا وجه له وقوله جل وعز وقال لهم نبيهم إن الله قد
بعث لكم طالوت ملكا أي قد أجابكم إلى ما سألتم من بعث ملك يقاتل وتقاتلون معه وطالوت وجالوت

وداود لا تنصرف لأنها أسماء أعجمية وهي معارف فاجتمع فيها سببان التعريف والعجمة
فأما الجاموس فلو سميت به رجلا لانصرف وإن كان أعجميا لأنه قد تمكن في العربية لأنك
تدخل عليه الألف واللام فتقول الجاموس والراقود وعلى هذا فأجر جميع هذا الباب ٥
وقوله جل وعز أنى يكون له الملك علينا أي من أي جهة يكون له الملك علينا
ولم يؤت سعة من المال أي لم يؤت ما تتملك به الملوك فأعلمهم الله جل وعز أنه اصطفاه
ومعناه أنه اختاره وهو من افتعل من الصفوة الأصل اصتفاه فالتاء إذا وقعت بعد هذه
الصاد أبدلت طاء لأن التاء من مخرج الطاء والطاء مطبقة كما أن الصاد مطبقة فأبدلوا الطاء
من التاء ليسهل النطق بما بعد الصاد وكذلك افتعل من الضرب تقول اضطرب ومن الظلم تقول
اظطلم ويجوز في اظطلم وجهان آخران يجوز اظّلم بظاء مشددة واطّلم بطاء مشددة قال
زهير هو الجواد الذي يعطيك نائله عفوا ويظلم أحيانا فيظطلم
ويطّلم ويظّلم فأعلمهم الله جل وعز أنه اختاره وأنه قد زاده في العلم والجسم بسطة فأعلم
أن العلم الذي به يجب أن يقع الاختيار ليس أن الله جل وعز لا يملك إلا ذا مال وأعلمهم
أن الزيادة في الجسم مما يهيب العدو وأعلمهم أنه يؤتي ملكه من يشاء وهو جل وعز لا يشاء
إلا ما هو الحكمة والعدل وقوله جل وعز والله واسع عليم أي يوسع
على من يشاء ويعلم أين ينبغي أن تكون السعة وقوله جل وعز وقال لهم نبيهم إن آية
ملكه إن علامة تمليك الله إياه أن يأتيكم التابوت وموضع أن رفع المعنى إن آية ملكه إتيان التابوت
إياكم ومعنى فيه سكينة من ربكم أي فيه ما تسكنون به إذا أتاكم وقيل في التفسير إن السكينة
لها رأس كرأس الهر من زبرجد أو ياقوت ولها جناحان وقوله جل وعز
وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قالوا البقية رضاض كسر الألواح وإن التوراة فيه
وكتاب آخر مع التوراة وعصا موسى فهذا ما روي مما فيه والظاهر أن فيه بقية جائز
أن يكون بقية من شيء من علامات الأنبياء وجائز أن يكون البقية بقية من العلم وجائز
أن تضمنهما جميعا والفائدة كانت في هذا التابوت أن الأنبياء صلوات الله عليهم كانت
تستفتح به في الحرب فكان التابوت يكون بين أيديهم فإذا سمع من جوفه أنين زف التابوت
أي سار وسار الجمع خلفه فإذا سكن الأنين وقف التابوت ووقف الناس خلفه والله أعلم
بحقيقة ذلك ٥ ويروى في التفسير أنه كان من خشب الشمشار وكان قد غلب جالوت

واتجا به عليه فمن اتاهم بسببه ذا قيل انه هذا التابوت الذي يكون في العين فعلموا ان الآية
بسببه نزلت بهم فوضعوه على فرس فما تعالى وقيل ان معنى تحمله الملائكة انها كانت تسوق
البقر وجائز ان يقال في اللغة تحمله الملائكة وانما كانت تسوق ما يحمله كما تقول حملت متاعي الى
مكة معناه كنت سببا لحمله الى مكة ومعنى ان في ذلك لآية لكم اي في رجوع التابوت
اليكم علامة ان الله قد ملك طالوت عليكم اذا سألتم في قصته بعينه ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم
مصدقين **وقوله جل وعز** قال ان الله مبتليكم بنهر معناه مختبركم وممتحنكم
بنهر وهذا لا يجوز ان يقوله الا نبي لان الله جل وعز قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول ومعنى الاختبار بهذا النهر كان لان يعلم طالوت من له نية في
القتال معه ومن ليست له نية فقال فمن شرب منه فليس مني اي ليس من اصحابي ولا
ممن يتبعني ومن لم يطعمه فانه مني اي من لم يطعم به الا من اغترف غرفة بيده وغرفة قرئتا
جميعا فمن قال غرفة كان معناه غرفة مرة واحدة باليد ومن قال غرفة كان معناه مقدار
ملء اليد ومعنى فشربوا منه الا قليلا منهم شربوا منه لئن رجعوا عن الحرب لانهم
قد اعلمهم ذلك وذكر في التفسير ان القليل الذين لم يشربوا كان عدتهم ثلثمائة
وبضعة عشر رجلا كعدد اهل بدر **وقوله جل وعز** فلما جاوزه اي جاوز
النهر هو والذين آمنوا معه قالوا لما رأوا قلتهم قال بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت
وجنوده اي لا قوة يقال اطقت الشيء اطاقة وطاقة وطوقا مثل اطعته اطاعة وطاعة
وطوعا قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله فيه قولان قال بعضهم وهو مذهب اهل
اللغة قال الذين يوقنون انهم ملاقوا الله قالوا ولو كانوا اشكوا لكانوا ضلالا كافرين
والظن في اللغة بمعنى اليقين موجود **قال الشاعر وهو دريد**

فقلت لهم ظنوا بالفي مقاتل ... سراتهم في الفارسي المسرد

اي ايقنوا
وقال اهل التفسير معنى يظنون انهم ملاقوا الله اي كانوا يتوهمون انهم في هذه الوقعة
يقتلون في سبيل الله لقلة عددهم وعظم عدد عدوهم وهم اصحاب جالوت
وقوله جل وعز كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله اي كم من فرقة
وانما قيل للفرقة فئة من قولهم فأوت رأسه بالعصا وفأيت اذا شققته فالفئة الفرقة
من هذا **وقوله جل وعز** مع الصابرين اي اذا صبروا في طاعته وما امر الله به

وقوله جل وعز قالوا ربنا افرغ علينا صبرا معناه اصبب الصبر علينا كما تقول
افرغت الاناء اذا صببت ما فيه **وقوله جل وعز** فهزموهم باذن الله معناه كسروهم
وردوهم واصل الهزم في اللغة كسر الشيء وثني بعضه على بعض يقال سقاء متهزم اذا كان بعضه
قد ثني على بعض مع جفاف وقصب متهزم ومهزوم قد كسر وشقق والعرب تقول هزمت على زند
اي عطفت عليه قال الشاعر

هزمت عليك اليوم يا بنت مالك ... فجودي علينا بالنوال وانعمي

ويقال سمعت هزمة الرعد قال الاصمعي كانه صوت فيه تشقق ومعنى وآتاه الله الملك والحكمة
اي آتى داود الملك لانه ملك بعد قتله جالوت واوتي العلم ومعنى وعلمه مما يشاء قيل انه مما
علمه عمل الدروع ومنطق الطير **وقوله جل وعز** ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض لفسدت الارض اي لولا ما امر الله به المسلمين من حرب الكافرين لفسدت
الارض وقيل لولا دفع الله الكافرين بالمسلمين لكثر الكفر فنزلت بالناس السخطة فاستؤصل
اهل الارض في نجوز ولولا دفع الله ولولا دفاع ونصب بعضهم بدلا من الناس المعنى ولولا دفع
الله بعض الناس ببعض ودفع مرفوع بالابتداء وقد فسرنا هذا فيما مضى **وقوله جل
وعز** تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق اي هذه الآيات التي انبأت بها وانبا آيات
الله اي علاماته التي تدل على توحيده وتثبيت رسالات انبيائه اذ كان يعجز عن الاتيان بمثلها
المخلوقون **وقوله جل وعز** وانك لمن المرسلين اي انت من هؤلاء الذين قصصت
انباءهم لانك تقول قد اعطيت من الآيات مثل الذي اعطوا وزدت على ما اعطوا ونحن نبين ذلك
في الآية التي تليها ان شاء الله **وقوله جل وعز** تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض الرسل صفة لتلك كقولك اولئك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الا
انه قيل تلك للجماعة وخبر الابتداء فضلنا بعضهم على بعض ومعنى منهم من كلم الله من
كلمه الله والهاء حذفت من الصلة لطول الاسم وهو موسى صلى الله عليه وسلم
اسمعه كلامه من غير وحي اتاه به عن الله ملك **وقوله جل وعز** وآتينا عيسى
ابن مريم البينات اي اعطيناه والبينات الحجج التي تدل على اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم
من ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى والانباء بما غاب عنه **وقوله جل وعز** ورفع
بعضهم درجات جاء في التفسير انه يعنى به محمد صلى الله عليه وسلم ارسل الى الناس
كافة وليس شيء من الآيات التي اعطيها الانبياء الا والذي اعطي محمد صلى الله عليه

وعلم اكثر الانجيل عليه السلم وكلمته الشجرة والطعم من كفه من الشي حلفا كثيرا
والمزيدة على سلة ام معبد فدرت وحلبت بعد جفاف ومنها انشقاق القمر فان النبي صلى الله عليه
وسلم اري الايات في الارض واراها في السما والذي جا في ايات النبي صلى الله عليه وسلم
كثير فاما انشقاق القمر وصحته فقد روينا فيه احاديث حدثني اسمعيل بن اسحق قال
حدثنا محمد بن المنهال قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن انس قال سال اهل مكة
النبي صلى الله عليه وسلم اية فاراهم انشقاق القمر فرقتين وحدثني عن مسدد بن قعيد
الى انس ايضا مثل ذلك ونحن نذكر جميع ما روي في هذا في كتابه ان شا الله ولكنا
ذكرنا هاهنا جملة من الايات ليبين بها فضل النبي صلى الله عليه وسلم فيما اتى به من
الايات ومن اعظم الايات القران الذي اتى به العرب وهم اعلم قوم بالكلام لهم الاشعار
ولهم السجع والخطابة وكل ذلك معروف في كلامها فقيل لهم ايتوا بعشر سور فعجزوا
عن ذلك فقيل لهم ايتوا بسورة ولم يشترط عليهم فيها ان تكون كالبقرة وال عمران وانما
قيل لهم ايتوا بسورة فعجزوا عن ذلك هذا معنى ورفع بعضهم درجات **وقوله جل وعز**
ولو شا الله ما اقتتل الذين من بعدهم يعني من بعد الرسل من بعد ما جاتهم البينات اي من
بعد ما وضحت لهم البراهين فلو شا الله ما امر بالقتال بعد وضوح الحجة ويجوز ان يكون
ولو شا الله ما اقتتلوا اي لو شا الله اضطرهم الى ان يكونوا مومنين غير مخلصين لفعل
ذلك كما قال الله جل وعز ولو شا الله لجمعهم على الهدى **وقوله جل وعز**
يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم اي انفقوا في الجهاد وليعن بعضكم بعضا عليه ه
وقوله جل وعز من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة يعني يوم القيامة
والخلة الصداقة ويجوز لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة ولا بيع فيه ولا خلة ولا
شفاعة على الرفع بتنوين والنصب بغير تنوين ويجوز لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة
بنصب الاول بغير تنوين وعطف الثاني على موضع الاول لان موضعه نصب الا ان التنوين
حذف لعلة قد ذكرناها ويكون دخول لا مع حروف العطف موكدا الا انك اذا عطفت
على موضع ما بعد لا عطفته بتنوين تقول لا رجل ولا غلاما لك **قال الشاعر**
لا ابا وابنا مثل مروان وابنه اذا هو بالمجد ارتدى وتازرا
ومعنى الكافرون هم الظالمون
اي هم الذين وضعوا الامر غير موضعه وهذا اصل الظلم في اللغة **قوله جل وعز**

الله لا اله الا هو الحي القيوم يروى عن ابن عباس رحمة الله عليه انه قال اشرف اية في القران
اية الكرسي واعراب لا اله الا هو النصب بغير تنوين في اله المعنى لا اله لنا او للخلق الا هو وهو
محمول على موضع الابتدا المعنى ما للخلق اله الا هو وان قلت في الكلام لا اله الا الله جاز فاما
القران فلا تقرا فيه الا بما قد قرات به القرا وثبتت به الرواية الصحيحة ولو قلت في الكلام
لا رجل عندك الا زيد لجاز ولا اله الا الله جاز ولكن الاجود ما في القران وهو اجود في الكلام
قال الله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فاذا نصبت بعد الا فانما نصبه
على الاستثنا ومعنى الحي الدايم البقا ومعنى القيوم القايم بتدبير امر خلقه ويجوز القيام
ومعناهما واحد فهو جل وعز قايم بتدبير امر الخلق في انشايهم ورزقهم وعلمه بامكنتهم
قال جل وعز وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها ه
ومعنى لا تاخذه سنة اي لا ياخذه نعاس ولا نوم وتاويله انه لا يغفل جل وعز عن تدبير امر
خلقه ومعنى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه اي لا يشفع عنده الا بما امر به من دعا بعض المسلمين
لبعض ومن تعظيم المسلمين امر الانبيا والدعا لهم وما علمناه من شفاعة النبي صلى الله عليه
وسلم وانما كان المشركون يزعمون ان الاصنام تشفع لهم والدليل على ذلك قولهم ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى وذلك قوله ويقولون هولا شفعاونا عند الله فانبا الله جل وعز
ان الشفاعة ليست الا بما اعلم الله جل وعز من شفاعة بعض المومنين لبعض في الدعا
وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم اي يعلم الغيب الذي
تقدمهم والغيب الذي ياتي بعدهم ومعنى ولا يحيطون بشي من علمه اي لا يعلمون الغيب لا ما تقدمهم
ولا ما يكون بعدهم ومعنى الا بما شا الا بما انبا به الانبيا ليكون دليلا على تثبيت نبوتهم ه
وقوله جل وعز وسع كرسيه السموات والارض قيل فيه غير قول
قال ابن عباس رحمة الله عليه كرسيه علمه ويروى عن عطا انه قال ما السموات والارض
في الكرسي الا كحلقة في ارض فلاة وهذا القول بين لان الذي نعرفه من الكرسي في اللغة الشي
الذي يعتمد عليه ويجلس عليه فهذا يدلك ان الكرسي عظيم عليه السموات والارضون
والكرسي في اللغة والكراسة انما هو الشي الذي ثبت ولزم بعضه بعضا والكراريس
ما تلبد بعضه على بعض في ادبار الغنم ومعاطن الابل وقال قوم كرسيه قدرته التي
بها يمسك السموات والارض قالوا وهذا قولك اجعل لهذا الحايط كرسيا اي اجعل

له ما يعده ويمسكه وهذا قريب من قول ابن عباس رحمه الله لأن علمه الذي وسع السموات
والأرض لا يخرج من هذا والله أعلم بحقيقة الكرسي إلا أن جملته أنه أمر عظيم من أمره جل وعز
ومعنى ولا يؤوده حفظهما أي لا يثقله فجائز أن تكون الهاء لله تبارك وتعالى وجائز أن تكون للكرسي
وإذا كانت للكرسي فهو من أمر الله جل وعز **وقوله جل وعز** لا إكراه في
الدين إكراه نصب بغير تنوين ويجوز الرفع لا إكراه في الدين ولا نقرأ به إلا أن
تثبت رواية وقالوا في لا إكراه في الدين ثلاثة أقوال قال بعضهم إن هذه الآية نسخها أمر
الحرب في قوله جل وعز واقتلوهم حيث ثقفتموهم وقيل إن هذه نزلت بسبب أهل الكتاب في أن
لا يكرهوا بعد أن يؤدوا الجزية فأما مشركو العرب فلا يقبل منهم جزية وليس في أمرهم
إلا القتل أو الإسلام وقيل معنى لا إكراه في الدين أي لا تقولوا لمن دخل فيه بعد حرب إنه دخل
مكرها لأنه إذا رضي بعد الحرب وصح إسلامه فليس بمكره ومعنى فمن يكفر بالطاغوت
قيل الطاغوت مردة أهل الكتاب وقيل إن الطاغوت الأصنام وقيل هو الشيطان وجملته أنه من
يكفر بما خالف أمر الله وصدق بالله وبما أمر به فقد استمسك بالعروة الوثقى أي فقد عقد
لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا تحله حجة **وقوله جل وعز** لا انفصام
لها لا انقطاع لها يقال فصمت الشيء أفصمه فصما أي قطعته ومعنى والله سميع عليم أي
يسمع ما يعقد على نفسه الإنسان من أمر الإيمان ويعلم نيته فيه **قوله جل وعز** ولي الذين
آمنوا يقال قد توليت فلانا ووليت فلانا ولاية والولاية بالكسر اسم لكل ما توليته ومعنى ولي على
ضروب فالله جل وعز ولي المؤمنين في حجاجهم وهدايتهم وإقامة البرهان لهم لأنه يزيدهم
بإيمانهم هداية كما قال جل وعز والذين اهتدوا زادهم هدى ووليهم أيضا في نصرهم على عدوهم
وإظهار دينهم على دين مخالفيهم ووليهم أيضا يتولى ثوابهم ومجازاتهم بحسن أعمالهم **وقوله**
جل وعز يخرجهم من الظلمات إلى النور أي يخرجهم من ظلمات الضلالة إلى نور الهدى
لأن أمر الضلالة مظلم غير بين وأمر الهدى بين واضح كبيان النور وقد قال قوم يخرجهم
من الظلمات إلى النور يحكم لهم بأنهم خارجون من الظلمات إلى النور وهذا ليس قول أهل
التفسير ولا قول أكثر أهل اللغة إنما قاله الأخفش وحده والدليل على أنه يزيدهم
بإيمانهم هدى ما ذكرنا من الآية وهو قوله وأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا ومعنى والذين كفروا أولياؤهم
الطاغوت أي الذين يتولون أمرهم الطاغوت والطاغوت هاهنا واحد في معنى جماعة وهذا جائز

في اللغة إذا كان في الكلام دليل على الجماعة **قال الشاعر**

بها جيف الحسرى فأما عظامها ... وأما جلدها فصليب

جلدها في معنى جلودها **وقوله جل وعز** ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه هذه كلمة
يوقف بها المخاطب على أمر يعجب منه ولفظها لفظ استفهام تقول في الكلام ألم تر إلى فلان
صنع كذا وصنع كذا وهذا إنما أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم حجة على أهل الكتاب ومشركي
العرب لأنه نبأ بالأخبار إذا لم الأمر وقف عليه بقراءة كتاب أو بتعليم معلم أو بوحي من الله جل
وعز قد علمت العرب الذين نشأ بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أمي وأنه لم يعلم التوراة
والإنجيل وأخبار من مضى من الأنبياء فلم يبق وجه يعلم منه الأحاديث إلا الوحي **وقوله**
جل وعز أن آتاه الله الملك قيل فيه قولان قال قوم إن آتاه الله الملك أي الكافر الملك وهذا
هو الذي عليه أهل التفسير وعليه يصح المعنى وقال قوم إن الذي آتاه الله الملك إبراهيم عليه السلام
وقالوا الله جل وعز لا يملك الكفار وإنما قالوا هذا لذكره آتاه الله والله جل وعز قال تؤتي الملك
من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء فإنما يؤتي الله الملك الكافر ضربا
من امتحانه الذي يمتحن به خلقه وهو أعلم بوجه الحكمة فيه والدليل على أن الكافر هو الذي كان ملك
أنه قال أنا أحيي وأميت وأنه دعا برجلين فقتل أحدهما وأطلق الآخر فلولا أنه كان ملكا وعلى أن
إبراهيم عليه السلام غير ملك لم يتهيأ له أن يقتل وإبراهيم هو الملك وهو النبي عليه السلام فأما
معنى احتجاجه على إبراهيم صلى الله عليه بأنه يحيي ويميت وترك إبراهيم مناقضته في الإحياء والإماتة
فمن أبلغ ما يقطع به الخصومة وترك الإطالة والاحتجاج بالحجة المسكتة لأن إبراهيم عليه السلام
لما قال إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب كان جوابه على حسب ما أجاب به في
المسألة الأولى أن يقول فأنا أفعل ذلك فتبين عجزه وكان في هذا إسكات الكافر فقال الله جل وعز
فبهت الذي كفر وتأويله انقطع وسكت متحيرا يقال بهت الرجل يبهت بهتا إذا انقطع وتحير
ويقال بهت بهذا المعنى بهت الرجل يبهت ويقال بهت الرجل أبهته بهتانا إذا قابلته
بكذب **وقوله جل وعز** أو كالذي مر على قرية هذا الكلام معطوف على معنى
الكلام الأول المعنى والله أعلم أرأيت كالذي حاج إبراهيم في ربه أو كالذي مر على قرية
والقرية في اللغة إنما سميت قرية لاجتماع الناس فيها يقال قريت الماء في الحوض
إذا جمعته وقوله وهي خاوية على عروشها معنى خاوية خالية وعروشها الأعمدة

في الخيام وهي بيوت الأعراب ٥ وقال غيره أي غير أبي عبيدة معنى وهي خاوية على عروشها
هي خالية لا سقوف عليها ويقال خوت الدار والمدينة تخوي خواءً ممدود إذا خلت من
أهلها وقد يقال خويت والكلام هو الأول ٥ ويقال للمرأة إذا خلا جوفها بعد الولادة قد خويت
إذا أخلوه من الطعام قد خوى يخوي خوًى مقصور وقد يقال فيه خوًى والأول في هذا أجود
وقوله جل وعز أنى يحيي هذه الله بعد موتها معناه من أين يحيي هذه الله
بعد موتها وقيل في التفسير إنه كان مؤمنًا وقد قيل إنه كان كافرًا والأشبه أن يكون مؤمنًا
أحبّ أن يزداد بصيرة في إيمانه فقول أي شيء كيف يبعث الأموات كما قال إبرهيم
عليه السلام رب أرني كيف تحيي الموتى **وقوله جل وعز** فأماته الله مائة عام
ثم بعثه معناه أي ثم أحياه لأنه لا يبعث ولا يتصرف إلا وهو حي **وقوله جل وعز** قال
كم لبثت تقرأ لبثت بإظهار الثاء وبإدغام الثاء في التاء وإنما أدغمت لقرب المخرجين ومعنى
قوله قال لبثت يومًا أو بعض يوم قيل إنه كان أميت في صدر النهار ثم بعث بعد مائة سنة في
آخر النهار فظن أن مقدار لبثه ما بين أول النهار وآخره فأعلمه الله جل وعز أنه قد لبث مائة
عام وأراه علامة ذلك بلى عظام حماره وأراه طعامه غير متغير وكذلك شرابه
وأراه كيف ينشر العظام وكيف يكسى اللحم فقال فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه يجوز
بإثبات الهاء وبإسقاطها من الكلام ومعناه لم تغيره السنون فمن قال في السنة
سانهت فالهاء من أصل الكلمة ومن قال في السنة سانيت فالهاء زيدت لبيان الحركة ووجه
القراءة على كل حال إثباتها والوقف عليها بالهاء فإذا وصلت كلامك أسقطتها من لفظك فقلت لم
يتسن وانظر فمن جعلها من سانيت ومن جعله من سانهت أثبت الهاء في لفظه ووقفا أو وصل غير
وصل على من جعله من سانهت فأما من قال إنه من التغير من أسن الطعام فإنه خطأ وقد قال
بعض النحويين إنه جائز أن يكون من التغير من قولك من حمإ مسنون وكان الأصل عنده لم يتسنن
ولكنه أبدل من النون ياء كما قال تقضي البازي يريد تقضض وهذا ليس من ذلك لأن مسنون إنما هو
مصبوب على سنة الطريق **وقوله جل وعز** وانظر إلى العظام كيف ننشزها
تقرأ ننشرها بالراء وننشزها بالزاي فمن قرأ ننشزها كان معناه نجعلها بعد بلائها
وهمودها ناشزة ينشز بعضها إلى بعض أي يرتفع والنشز والنشز ما ارتفع من الأرض
ومن قرأ ننشرها فهو من أنشر الله الموتى ونشروا هم وقد قال نشرهم الله أي

بعثهم كما قال جل وعز وإليه النشور **وقوله جل وعز** فلما تبين له معناه فلما تبين
له كيف إحياء الموتى قال أعلم أن الله على كل شيء قدير فإن كان قيل إنه كان مؤمنًا فتأويل ذكره أعلم
أن الله على كل شيء قدير ليس لأنه لم يكن يعلم قبل ما شاهد ولكن تأويله أي قد علمت ما كنت أعلمه
غيبًا مشاهدة ومن قرأ قال اعلم فتأويله إذا أجزم أنه يقبل على نفسه فيقول اعلم أيها الإنسان
أن الله على كل شيء قدير والرفع على الإخبار **وقوله جل وعز** وإذ قال إبرهيم موضع
إذ نصب المعنى واذكر هذه القصة ٥ وقوله جل وعز رب أرني أصله أرئني ولكن الجمع عليه في
كلام العرب والقراءة طرح الهمز ويجوز أرني وقد فسرنا القول في هذه الكسرة فيما سلف
من الكتاب وموضع كيف نصب لقوله تحيي المعنى بأي حال تحيي الموتى وإبرهيم عليه السلم لم يكن
شاكًّا ولكن لم يكن شاهد إحياء ميت ولا علم كيف تجتمع العظام المتفرقة البالية المستحيلة
من أمكنة متباينة فأحب علم ذلك مشاهدة ويروى في التفسير أنه كان مر بجيفة على شاطئ
البحر والحيتان تخرج من البحر فتنتف من لحم الجيفة والطير يحط عليها فينتف أي يأخذ منها ودواب
الأرض تأكل منها ففكر صلى الله عليه كيف يجتمع ما قد تفرق في تلك الجيفة فجعل في حيتان
البحر وطير السماء ودواب الأرض ثم يعود ذلك حيًّا فسأل الله أن يريه كيف يحيي الموتى
فأمره الله جل وعز أن يأخذ أربعة من الطير وهو قوله فصرهن إليك ويقرأ فصرهن إليك
بالضم والكسر قال أهل اللغة معنى صرهن أملهن واجمعهن إليك قال ذلك أكثرهم ٥
وقال بعضهم صرهن إليك اقطعهن فأما تفسير صرهن أملهن واجمعهن **قول الشاعر**
وجاء خلعه دهس صفايا ... يصور عنوقها أحوى زنيم
المعنى أن هذه الغنم يعطف
عنوقها هذا التيس الأحوى ومن قال صرهن قطعهن المعنى فخذ أربعة من الطير إليك فصرهن
أي قطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءًا المعنى اجعل على كل جبل من كل واحد منهن جزءًا ففعل
إبرهيم صلى الله عليه وسلم ذلك ثم دعاهن فنظر إلى الريش يسعى بعضه إلى بعض وكذلك
العظام واللحم **وقوله جل وعز** واعلم أن الله عزيز حكيم أي لا يمتنع عليه
ما يريد حكيم فيما يدبر لا يفعل إلا ما فيه الحكمة فشاهد إبرهيم عليه السلم ما كان يعلمه
غيبًا رأي عين وعلم كيف يفعل الله ذلك فلما قص الله جل وعز ما فيه البرهان والدلالة
على أمر توحيده وما أتاه الرسل من الآيات حث على الجهاد وأعلم أن من عاند بعد هذه
البراهين فقد ركب من الضلال أمرًا عظيمًا وأن من جاهد من كفر بعد هذا البرهان

فله في جهاده ونفقته فيه الثواب العظيم وان الله جل وعز وعد في الحسنات عشر امثالها
من الجزاء ووعد في الجهاد ان الواحد تضاعف سبع مائة مرة لما في اقامة الحق في التوحيد وما
في الكفر من عظيم الفساد فقال جل وعز مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم اي جواد لا ينقصه
ما يتفضل به من السعة عليم حيث يضعه **وقوله جل وعز** يا ايها الذين امنوا لا
تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فالمن ان تمن بما اعطيت وتعتد به كانك انما تقصد به الاعتداد والاذى
ان توبخ المعطى فاعلم الله جل وعز ان المن والاذى يبطلان الصدقة كما تبطل نفقة المنافق الذي
انما يعطي وهو لا يريد بذلك العطاء ما عند الله انما يعطي ليوهم انه مؤمن وقال جل وعز مثله اي مثل
نفقته كمثل صفوان والصفوان الحجر الاملس وكذلك الصفا وقوله عليه تراب فاصابه وابل
والوابل المطر العظيم القطر فاذا اصاب هذا المطر الحجر الذي عليه تراب لم يبق عليه من التراب
شيء فكذلك يبطل نفقة المنافق ونفقة المان المؤذي **وقوله جل وعز**
والله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يجعلهم بكفرهم مهتدين وقيل لا يجعل جزاءهم على كفرهم
ان يهديهم ثم ضرب الله جل وعز لمن ينفق يريد ما عند الله ولا يمن ولا يؤذي مثلا فقال
ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله اي لطلب مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اي
وينفقونها مقرين بانها مما يثيب الله عليها كمثل جنة بربوة يقرأ على ثلاثة اوجه بربوة
بفتح الراء وبربوة وبربوة بالضم والكسر وبرباوة وهذا وجه رابع والربوة ما ارتفع من الارض
والجنة البستان وكل نبت كثف وكثر وستر بعضه بعضا فهو جنة والموضع المرتفع من الارض
اذا كان له ما يرويه من الماء فهو اكثر ريعا من المستفل فاعلم الله جل وعز ان نفقة هؤلاء
المؤمنين تزكو كما تزكو نبت هذه الجنة التي هي في مكان مرتفع اصابها وابل وهو المطر العظيم
القطر فاتت اكلها اي ثمرها وتقرأ اكلها والمعنى واحد ضعفين اي مثلين فان لم يصبها
وابل فطل والطل المطر الدائم الصغار القطر الذي لا تكاد تسيل منه المثاعب ومعنى والله بما
تعملون بصير اي عليم واذا علمه جازى عليه والذي ارتفع عليه فطل على معنى فان لم يصبها
وابل فالذي يصيبها طل **وقوله جل وعز** ايود احدكم ان تكون له جنة من
نخيل واعناب هذا مثل ضربه الله لهم للاخرة واعلمهم ان حاجتهم الى الاعمال
الصالحة كحاجة هذا الكبير الذي له ذرية ضعفا فان احترقت جنته وهو كبير وله ذرية

ضعفاء انقطع به وكذلك من لم يكن له في الاخرة عمل يوصله الى الجنة فحسرته
في الاخرة مع عظيم الحسرة فيها اكثر من هذا الكبير المنقطع به في الدنيا ومعنى
فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت الاعصار الريح التي تهب من الارض كالعمود الى نحو السماء
وهي التي تسميها الناس الزوبعة وهي ريح شديدة لا يقال لها اعصار حتى تهب كذلك بشدة
قال الشاعر ان كنت ريحا فقد لاقيت اعصارا
ومعنى كذلك يبين الله لكم الايات اي كهذا البيان الذي قد بين لكم في الصدقة والجهاد
وقصة ابراهيم صلى الله عليه وسلم والذي مر على قرية وجميع ما سلف من الايات اي كمثل بيان هذه
الاقاصيص يبين لكم الايات اي العلامات والدلالات التي تحتاجون اليها في امر توحيده واثبات
رسالات رسله وثوابه وعقابه لعلكم تتفكرون اي تنظرون وتفهمون **وقوله جل وعز**
انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض فالمعنى انفقوا من جيد ما كسبتموه
من تجارة ومن ورق وعين وكذلك من جيد الثمار ومعنى انفقوا تصدقوا وكان قوم اتوا في
الصدقة بردي الثمار ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر السعاة الا يخرص
الجعرور ومعى الفارة وذلك انهما من ردي النخل فامر الا يخرص عليهم ليلا يعتدوا به في
الصدقة **وقوله جل وعز** ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون اي لا تقصدوا
الى ردي المال والثمار فتصدقوا به ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه ومعنى ولستم
باخذيه الا ان تغمضوا فيه يقول انتم لا تاخذونه الا بوكس فكيف تعطونه في الصدقة
وقوله جل وعز واعلموا ان الله غني حميد اي لم يامركم ان تصدقوا من عوز
ولكنه بلا اخباركم فهو حميد على ذلك وعلى جميع نعمه يقال قد غني زيد يغنى غنى مقصور
اذا استغنى وقد غني القوم اذا نزلوا في مكان يغنيهم والمكان الذي ينزلون فيه مغنى وقد
غني فلان غناء اذا بالغ في الطرب في الانشاد حتى يستغني الشعر ان يزاد في نغمته وقد
غنيت المراة غنيانا **قال قيس بن الحطيم**
اجد بعمرة غنيانها فتهجر ام شاننا شانها — غنيانها غناها
والغواني النساء قيل انهن سمين غواني لانهن غنين بجمالهن وقيل بازواجهن **وقوله
جل وعز** الشيطان يعدكم الفقر يقال الفقر والفقر جميعا
والمعنى انه يحملكم على ان تؤدوا في الصدقة ردي المال يخوفكم الفقر باعطاء الجيد

والمعنى يعدكم بالفقر ولكن الباء حذفت وأفضى الفعل فنصب كما قال الشاعر

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به ... فقد تركتك ذا مال وذا نشب

يقال وعدته أعده وعدا وعدة وموعدا وموعدة وموعودا وموعودة ومعنى ويأمركم بالفحشاء أي بألا تصدقوا فتقاطعوا ومعنى والله يعدكم مغفرة منه وفضلا أي يعدكم أن يجازيكم على صدقتكم بالمغفرة ويعدكم أن يخلف عليكم ومعنى والله واسع عليم أي واسع يعطي من سعة وعليم يعلم حيث يضع ذلك ويعلم الغيب والشهادة **وقوله جل وعز** يؤتي الحكمة من يشاء معنى يؤتي يعطي والحكمة فيها قولان قال بعضهم النبوة ويروى عن ابن مسعود أن الحكمة القرآن وكفى بالقرآن حكمة لأن الأمة به صارت علماء بعد جهل وهو وصلة إلى كل علم يقرب من الله جل وعز وذريعة إلى رحمته ولذلك قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا أي أعطي كل العلم وما يوصله إلى رحمة الله ويؤت جزم بمن والجواب فقد أوتي خيرا كثيرا ومعنى وما يذكر إلا أولو الألباب أي ما يفكر فكرا يذكر به ما قص من آيات القرآن إلا أولو الألباب أي ذوو العقول وواحد الألباب لب يقال قد لببت يا رجل وأنت تلب لبابة ولبابة وقرأت على محمد بن يزيد عن يونس لببت لبابة وليس في المضاعف حرف على فعُلت غير هذا ولم يروه أحد إلا يونس وسألت عنه البصريين عنه فلم يعرفوه **وقوله جل وعز** وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فإن الله يعلمه أي ما تصدقتم به من فرض لأنه من ذكر صدقة الزكاة وهي الفرض والنذر والتطوع كل ما نوى الإنسان أن يتطوع به فهو نذر ومعنى فإن الله يعلمه أي لا يخفى عليه فهو يجازي عليه كما قال الله جل وعز فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يقال نذرت النذر أنذره وأنذره نذرا والجميع النذور وأنذرت القوم إذا أعلمتهم وخوفتهم إنذارا ونذيرا ونذرا قال الله جل وعز فستعلمون كيف نذير وقال جل وعز فكيف كان عذابي ونذر النذر مثل النكير والنذير مثل النكير

وقوله جل وعز إن تبدوا الصدقات فنعما هي معنى إن تبدوا إن تظهروا يقال بدا الشيء يبدو إذا ظهر وأبديته إبداء إذا أظهرته وبدا لي بداء إذا تغير رأيي عما كان عليه وتبدوا جزم بإن وقوله فنعم الجواب وروى أبو عبيد أن أبا جعفر وشيبة ونافعا وعاصما وأبا عمرو بن العلاء قرأوا فنعما بكسر النون وجزم العين وتشديد الميم وروى أن يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة والكسائي قرأوا فنعما بفتح النون وكسر العين وذكر أبو عبيد أنه روى

عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله لابن العاص نعما بالمال الصالح للرجل الصالح فذكر أبو عبيد أنه يختار هذه القراءة من أجل هذه الرواية ولا أحسب أصحاب الحديث ضبطوا هذا ولا هذه القراءة عند البصريين النحويين جائزة البتة لأن فيها الجمع بين ساكنين من غير حرف مد ولين فأما ما قرأناه من حروف عاصم رواية أبي عمرو فنعما بكسر النون والعين فهذا جيد بالغ لأن ههنا كسر النون والعين وكذلك قراءة أهل الكوفة نعما جيدة لأن الأصل في نعم نعم ونعم ونعم فيها ثلاث لغات ولا يجوز مع إدغام الميم نعما ومثل في تأويل الشيء زعم البصريون أن نعما نعم الشيء هي وقد فسرنا هذا فيما مضى ومعنى وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم هذا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فكان الإخفاء في إيتاء الزكاة أحسن فأما اليوم والناس يسيئون الظن فإظهار الزكاة أحسن فأما التطوع فإخفاؤه أحسن لأنه أدل على أنه يراد الله به وحده يقال أخفيت الشيء إخفاء إذا سترته وخفيت الشيء خفيا إذا استخرجته وخفيته أخفيه خفيا إذا أظهرته وأهل المدينة يسمون النباش المختفي **قال الشاعر**

فإن تدفنوا الداء لا نخفه ... وإن تبعثوا الحرب لا نقعد

في خفيته أظهرته

وقوله جل وعز ليس عليك هداهم معناه عليك الإبلاغ كما قال جل وعز ولا تسأل عن أصحاب الجحيم عما كانوا يعملون ومعنى ولكن الله يهدي من يشاء أي يوفق من يشاء للهداية وقال قوم لو شاء هداهم أي لاضطرهم إلى أن يهتدوا كما قال إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين كما قال ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وهذا ليس كذلك هدايته ولكن الله يهدي من يشاء فلا مهتدي إلا بتوفيق الله جل وعز كما قال وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت ومعنى وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله هذا خاص للمؤمنين أعلمهم أنه قد علم أنهم يريدون بنفقتهم ما عند الله جل وعز لأنه إذا أعلمهم ذلك فقد علموا أنهم مثابون عليه كما قال جل وعز وما تنفقوا من خير يوف إليكم وأنتم لا تظلمون **وقوله جل وعز** فهو خير لكم ونكفر عنكم من سيئاتكم الرفع في ونكفر والجزم جائزان ونكفر ويكفر عنكم بالنون والياء وذكر سيبويه أنه يختار الرفع في ونكفر قال لأن ما بعد الفاء قد صار بمنزلته في غير الجزاء وأجاز الجزم على موضع فهو خير لكم لأن المعنى يكن خيرا لكم وذكر أن بعضهم قرأ من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم بجزم الراء والاختيار عنده الرفع في قوله ويذرهم وفي قوله ونكفر عنكم قال فأما النصب

ضعيف جدا لا يجيز ونكره عنكم إلا على هذا الاضطرار وزعم أنه نحو قول الشاعر
سأترك منزلي لبني تميم ... وألحق بالحجاز فأستريحا
إلا أن النصب في الجواب أقوى قليلا لأنه إنما يجب به الشيء بوجوب غيره فضارع الاستفهام
وما أشبهه هذا قول جميع البصريين وهو بين واضح **وقوله جل وعز** للفقراء
الذين أحصروا في سبيل الله فقد أجمع نفر مثل طريف وظفر وقالوا في أحصروا
قولين قالوا أحصرهم فرض الجهاد فمنعهم من التصرف وقالوا أحصرهم عدوهم لأنه شغلهم
بجهادهم ومعنى أحصروا صاروا إلى أن حصروا أنفسهم للجهاد كما تقول رابط في سبيل الله ومعنى
لا يستطيعون ضربا في الأرض أي قد ألزموا أنفسهم أمر الجهاد فمنعهم ذلك من التصرف لأن أنهم
لا يقدرون أن يتصرفوا وهذا كقولك أمرني الوالي أن أقيم فما أقدر أن أبرح فالمعنى أي قد ألزمت
نفسي طاعته ليس أنه لا يقدر على الحركة وهو صحيح سوي ويقال ضربت في الأرض
ضربا ومضربا إذا سرت فيها وضرب الجرح إذا ألم ضربانا وضربا وضرب الفحل الناقة إذا حمل
عليها ضرابا والضريب الجليد الذي يسقط على الأرض يقال ضربت الأرض وجلدت الأرض وأرض
السنا ضربت الأرض وجلدت والأكثر جلدت وضربت ومعنى يحسبهم الجاهل
أغنياء من التعفف عن المسألة وإظهار التجمل ومعنى لا يسألون الناس إلحافا روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من سأل وله أربعون درهما فقد ألحف ومعنى ألحف أي اشتمل
بالمسألة وهو مستغن عنها واللحاف من هذا اشتقاقه لأنه يشمل الإنسان في التغطية
والمعنى أنه ليس منهم سؤال فيكون إلحاف كما **قال امرؤ القيس**
على لاحب لا يهتدى بمناره ... إذا سافه العود الديافي جرجرا
المعنى ليس به منار فيهتدى بها وكذلك ليس منهم سؤال فيقع فيه إلحاف **وقوله
جل وعز** الذين ينفقون أموالهم إلى قوله فلهم أجرهم الذين رفع بالابتداء
وجاز أن يكون الخبر ما بعد الفاء ولا يجوز في الكلام زيد فمنطلق لأن الفاء لا معنى
لها وإنما صلح في الذي لأنها تأتي بمعنى الشرط والجزاء **وقوله جل وعز**
الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس المعنى
الذين يأكلون الربا في الدنيا لا يقومون في الآخرة إلا كما يقوم المجنون من حال جنونه
زعم أهل التفسير أن ذلك علم لهم في الموقف يعرفهم به أهل الموقف يعلم به أنهم أكلة

الربا في الدنيا يقال بفلان مس وألس وألق وأولق إذا كان به جنون **وقوله جل وعز**
فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى جاز تذكير جاءه وقال في موضع آخر قد جاءتكم موعظة من ربكم
وشفاء لما في الصدور لأن كل تأنيث ليس بحقيقي فقد تذكيره جائز لأن الوعظ والموعظة
معبران عن معنى واحد ومعنى فله ما سلف وأمره إلى الله أي قد صفح له عما سلف وأمره
إلى الله أي الله وليه ومعنى ومن عاد فأولئك أصحاب النار أي من عاد إلى استحلال الربا
فهو كافر لأن من أحل ما حرم الله فهو كافر وهؤلاء قالوا إنما البيع مثل الربا فمن اعتقد
هذا فكافر **وقوله جل وعز** وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين نزلت في
قوم من أهل الطائف كانوا صولحوا على أن وضع عنهم ما كان عليهم من الربا وجعل لهم أن يأخذوا
ما لهم من الربا وكان لهم على قوم من قريش مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربا فقالت
تلك الفرقة ما بالنا نكون أشقى الناس يؤخذ منا الربا الذي قد وضع عن سائر الناس فأمر
الله جل وعز بترك هذه البقية وأعلم أن من كان مؤمنا قبل عن الله أمره ومن أبى فهو حرب
أي كافر فقال فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله وقال بعضهم فآذنوا فمن قال فأذنوا فالمعنى
أيقنوا ومن قال فآذنوا فالمعنى فأعلموا كل من لم يترك الربا أنه حرب يقال قد آذنته بكذا
وكذا أوذنه إيذانا إذا أعلمته وقد أذن به يأذن أذنا إذا علم به **وقوله جل وعز**
وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة أي وإن وقع ذو عسرة ولو قرئت وإن كان ذا
عسرة لجاز وإن كان المدين الذي عليه الدين ذا عسرة ولكن لا تخالف المصحف والرفع
على أن كان على معنى وإن وقع ذو عسرة ورفع فنظرة إلى ميسرة على فالذي تعاملونه به
نظرة أي تأخير يقال بعته بيعا بنظرة ومن قال فناظره إلى ميسرة فهاعله من أسماء
المصادر نحو قوله ليس لوقعتها كاذبة ويجوز يفعل بها فاقرة وإن شئت قلت إلى ميسرة
فأما من قرأ إلى ميسره على جهة الإضافة إلى الهاء فمخطئ لأن ميسرا مفعل وليس في
الكلام مفعل زعم البصريون أنهم لا يعرفون مفعلا إنما يعرفون مفعلة فأمرهم
الله جل وعز بأخذ رأس المال بعد إسقاط الربا إذا كان المطالب معسرا وأعلمهم
أن الصدقة برأس المال عليه أفضل فقال وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون
وقوله جل وعز واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما
كسبت وهم لا يظلمون هذا يوم القيامة ويقال إنها آخر آية نزلت من كتاب الله جل وعز

وقال عليه السلام ويقتل آكل الربا بكفره بقوله تعالى لا تأكلوا الربا ... الآية

كذا جاء في التفسير. وقوله جل وعز: يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم
بدين إلى أجل مسمى، يقال داينت الرجل إذا عاملته بدين أخذت منه أو أعطيته، وتداينا على
داينته. قال الشاعر

داينت أروى والديون تقضى ... فمطلت بعضا وأدت بعضا

ويقال دنت وادنت إذا اقترضت وأدنت إذا أقرضت. قال الشاعر

أدان وأنبأه الأولون ... بأن المدان مليء وفي

فالمعنى إذا كان لبعضكم على بعض دين إلى أجل مسمى فاكتبوه، فأمر الله جل وعز بكتب الدين حفظا منه للأموال وللإشهاد فيها وللناس من الظلم، لأن صاحب الدين إذا كانت عليه الشهود والبينة قل تحديثه نفسه بالطمع في إذهابه. فأمر الله جل وعز بالإشهاد والكتاب. قال بعض أهل اللغة: هذا أدب من الله جل وعز، وليس بأمر حتم، كما قال عز وجل: وإذا حللتم فاصطادوا، فليس يجب على الحلال من الإحرام أن يصطاد، وكما قال جل وعز: فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض، وهذا خلاف ما أمر به في كتاب الدين والإشهاد، لأن هذين جميعا إباحة بعد حظر، لأنه قال الله جل وعز: وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما، وقال: لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم، ثم أباح لهم إذا انقضى الإحرام الصيد، وكذلك قال: إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع، فأباح لهم بعد انقضاء الصلاة الابتغاء من فضله والانتشار في الأرض لما أرادوا من بيع وغيره، وليست آية الدين كذلك، ولكن الله الذي رخص في ترك الإشهاد في قول قوم قوله جل وعز: فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته. وقوله جل وعز: وليكتب بينكم كاتب بالعدل، أي يكتب بالحق لا يكتب لصاحب الدين فضلا على الذي عليه الدين ولا ينقصه من حقه، فهذا العدل. ومعنى ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب، أي لا يأبى أن يكتب كما أمره الله به من الحق، وقيل كما علمه الله فليكتب أي كما فضله الله بالكتابة فلا يمتنع المعروف بكتابه. وأبى يأبى في اللغة منفرد لم يأت مثله إلا قلى يقلي، والذي أتى أبى يأبى لا غير فعل يفعل، وهذا غير معروف إلا أن يكون فيه موضع العين من الفعل أو اللام حرف من حروف الحلق، وهي قد بيناها، ولكن القول فيه أن الألف في أبى أشبهت الهمزة فجاء يفعل مفتوحا لهذه العلة، وهذا القول لإسماعيل بن إسحاق. ومعنى ولا يبخس منه شيئا أي لا ينقص منه

شيئا. وقوله جل وعز: فإن كان الذي عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو، السفيه الخفيف العقل، ومن هذا قيل تسفهت الريح الشيء إذا حركته واستخفته. قال الشاعر

مشين كما اهتزت رماح تسفهت ... أعاليها مر الرياح النواسم

فالصبيان والنساء اللاتي لا يميزن تمييزا صحيحا سفهاء، والضعيف في عقله، والذي لا يقدر على الإملاء العيي، وجائز أن يكون جهولا، فسفهاء هؤلاء. ومعنى فليملل وليه بالعدل أي الذي يقوم بأمره، لأن الله جل وعز أمر ألا نؤتي السفهاء الأموال، وأمر أن نقام لهم بها، فقال: وارزقوهم فيها واكسوهم. فوليه الذي يقوم مقامه في ماله لو كان مميزا. وقال قوم: هو ولي الدين، وهذا بعيد، كيف يقبل قول المدعي وما حاجتنا إلى الكتاب والإشهاد والقول قوله. وقوله: واستشهدوا شهيدين من رجالكم، معناه من أهل ملتكم. وقوله جل وعز: فرجل وامرأتان، أي فالذي يستشهد إن لم يكن رجلان رجل وامرأتان. ومعنى ممن ترضون من الشهداء، أي ممن ترضون مذهبه. ودل بهذا القول أن في الشهود من لا يرضى. أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى، من كسر إن فالكلام على لفظ الجزاء ومعناه، المعنى في إن تضل إن تنس إحداهما تذكرها الذاكرة، فتذكر وفتذكر رفع مع كسر إن لا غير. ومن قرأ أن تضل إحداهما فتذكر فهي قراءة أكثر الناس، فزعم فيها بعض أهل اللغة أن الجزاء فيها مقدم، أصله التأخير، وقال المعنى استشهدوا امرأتين مكان الرجل كي تذكر الذاكرة الناسية إن نسيت، فلما تقدم الجزاء اتصل بأول الكلام وفتحت أن وصار جوابه مردودا عليه، ومثله: إني ليعجبني أن يسأل السائل فيعطى، قال والمعنى إنما يعجبني الإعطاء إن سأل السائل، وزعم أن هذا قول بين. ولست أعرف لم صار الجزاء إذا تقدم وهو في مكانه أو في غير مكانه يجب أن يفتح أن الجزاء. وذكر سيبويه والخليل وجميع النحويين الموثوق بعلمهم أن المعنى استشهدوا امرأتين لأن تذكر إحداهما الأخرى، ومن أجل أن تذكر إحداهما الأخرى. قال سيبويه: فإن قال إنسان فلم جاز أن تضل وإنما أعد هذا للإذكار، فالجواب عنده أن الإذكار لما كان سببه الإضلال جاز أن يذكر أن تضل، لأن الإضلال هو السبب الذي به وجب الإذكار. قال: ومثله أعددت هذا أن يميل الحائط فأدعمه، وإنما أعددته للدعم لا للميل، ولكن الميل ذكر لأنه سبب الدعم، كما ذكر الإضلال لأنه سبب الإذكار. فهذا هو البين إن شاء الله. وقوله جل وعز: ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا. يروى عن الحسن رحمة الله عليه أنه قال: لا يأب

الشهداء إذا ما دعوا ابتداء للشهادة ولا يأبوا إذا دعوا لإقامتها وهذا الذي قاله الحسن هو الحق
والله أعلم لأن الشهداء إذا أبوا وكان ذلك لهم إن لم يشهدوا والناس توبت حقوقهم وبطلت
معاملاتهم فيما يحتاجون إلى التوثق فيه قال غير الحسن لا يأب الشهداء إذا ما دعوا وكانت
في أعناقهم شهادة أن يقيموها فأما إذا لم يكونوا أشهدوا فهم مخيرون في ابتداء الشهادة
إن شاؤوا شهدوا وإن شاؤوا أبوا ويدل على توكيد أن الشاهد ينبغي له إذا ما دعي ابتداء أن يجيب
قوله ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله أي لا تملوا أن تكتبوا ما شهدتم عليه
فقد أمروا بهذا فهذا مؤكد أن أمر الشهادة في الابتداء واجب وأنه لا ينبغي أن يمل ويقال
سئمت أسأم سآمة وسأما **قال الشاعر**

لما رأيت أنه لا قامه   وأنني ساق على السآمه
نزعت نزعا زعزع الدعامه

ومعنى إلا أن تكون تجارة حاضرة
أكثر القراء على الرفع تجارة حاضرة على معنى إلا أن تقع تجارة حاضرة ومن نصب تجارة
حاضرة وهي قراءة عاصم فالمعنى إلا أن تكون المداينة تجارة حاضرة والرفع أكثر قراءة الناس
ورخص الله جل وعز لهم في ترك كتابة ما يديرونه بينهم لكثرة ما تقع به المعاملة فيه
وأنه أكثر ما تقع المتاجرة بالشيء القليل وإن وقع فيه الدين وكد في الإشهاد في البيع
فقال وأشهدوا إذا تبايعتم وقد بينا ما الذي رخص في ترك الشهادة ومعنى ولا يضار
كاتب ولا شهيد قال أهل التفسير فيه قولين قال بعضهم لا يضار كاتب لا يضارر فأدغمت
الراء في الراء وفتحت لالتقاء الساكنين ومعنى لا يضارر لا يكتب الكاتب إلا بالحق ولا يشهد
الشاهد إلا بالحق وقال قوم لا يضارر كاتب ولا شهيد لا يدعى الكاتب وهو مشغول
لا يمكنه ترك شغله إلا بضرر يدخل عليه وكذلك لا يدعى الشاهد ومجيئه
للشهادة مضر به والأول أبين لقوله وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم فالفاسق أشبه
بغير العدل ومن حرف الكتاب منه بالذي دعا شاهدا ليشهد أو دعا كاتبا ليكتب وهو
مشغول فليس يسمى هذا فاسقا ولكن يسمى من كذب في الشهادة ومن حرف الكتاب فاسقا
وقوله جل وعز فرهان مقبوضة قرأ الناس فرهن مقبوضة وفرهان مقبوضة
فأما رهن فهي قراءة أبي عمرو وذكر فيه غير واحد أنها إنما قرئت فرهن ليفصل بين
الرهان في الخيل وبين جمع رهن في غيرها ورهن ورهان أكثر في اللغة قال الفراء

فأما الإشهاد فقد قال جماعة من التابعين [illegible] البيع والتبايع منهم الشعبي والنخعي فإنهم كانوا يقولون إن [illegible] بشهادة بقوله تعالى فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته

رهن جمع رهان قال غيره رهن ورهن مثل سقف وسقف وفعل وفعل قليل إلا أنه صحيح قد
جاء فأما في الصفة فكثير يقال فرس ورد وخيل ورد ورجل ثط وقوم ثط والقراءة على رهن
أعجب إلي لأنها موافقة للمصحف وما وافق المصحف وصح معناه وقرأت به القراء فهو المختار
ورهان جيدة بالغة يقال في الرهن رهنت الرهن وأرهنته وأرهنت أقلها **قال الشاعر** في أرهنت

فلما خشيت أظافيره   نجوت وأرهنتهم مالكا

وقال في رهنت أنشده غير واحد

يراهنني فيرهنني بنيه   وأرهنه بني بما أقول
فهل من كاهن أو ذي إله   إذا ما حان من ربي قفول
لما يدري الفقير متى غناه   وما يدري الغني متى يعول

قوله جل وعز لله ما
في السموات وما في الأرض معناه هو خالقهما ومعنى وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم
به الله معناه إن تظهروا العمل به أو تستروه يحاسبكم به الله وقد قيل إن هذا منسوخ روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تجوز لهذه الأمة عن نسيانها وما حدثت به أنفسها ولما
ذكر الله جل وعز فرض الصلاة والزكاة والطلاق والحيض والإيلاء والجهاد وأقاصيص
الأنبياء صلوات الله عليهم والدين والربا ختم السورة بذكر تعظيمه وذكر تصديق نبيه
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بجميع ذلك فقال جل وعز آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه
والمؤمنون أي صدق الرسول بجميع هذه الأشياء التي جرى ذكرها وكذلك المؤمنون كل
آمن بالله أي صدق بالله وملائكته وكتبه وقرأ ابن عباس وكتابه وقرأ به جماعة من القراء
فأما كتب جمع كتاب مثل مثال ومثل وحمار وحمر وقيل لابن عباس رحمه الله في قراءته
وكتابه فقال كتاب أكثر من كتب ذهب به إلى اسم الجنس كما تقول كثر الدرهم في أيدي
الناس ومعنى لا نفرق بين أحد من رسله أي لا نفعل كما فعل أهل الكتاب قبلنا الذين آمنوا
ببعض الرسل وكفروا ببعض نحو كفر اليهود بعيسى عليه السلام وكفر النصارى بغيره فأخبر عن
المؤمنين أنهم يقولون لا نفرق بين أحد من رسله ومن قرأ لا يفرق بين أحد من رسله فالمعنى
كل آمن بالله كل لا يفرق بين أحد من رسله ومعنى قالوا سمعنا وأطعنا أي سمعنا
سمع قابلين وأطعنا قبلنا ما سمعنا لأن من سمع فلم يعمل قيل له أصم كما قال الله جل
وعز صم بكم عمي ليس أنهم لا يسمعون ولكنهم صاروا في ترك القبول بمنزلة من
لا يسمع **قال الشاعر**

أصم عما ساءه سميع

ومعنى
غفرانك ربنا وإليك المصير أي اغفر غفرانك وفعلان من أسماء المصادر نحو السلوان

والكفران ⁕ ومعنى واليك المصير اى نحن مقرّون بالبعث **وقوله** جل وعز لا يكلف الله
نفسا الا وسعها اى لا قدر طاقتها لا يكلفها فرضا من فروضه من صوم او صلوة او صدقة
او غير ذلك الا بمقدار طاقتها ومعنى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اى لا يواخذ احد بذنب
غيره كما قال جل وعز ولا تزر وازرة وزر اخرى ⁕ ومعنى ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا
قيل فيه قولان قال بعضهم انه على ما جا عن النبي صلى الله عليه وسلم عفي لهذه الامة عن نسيانها
وما حدثت به انفسها ⁕ وقيل ان نسينا او اخطانا اى ان تركنا او اخطانا او اكتسبنا خطية والله اعلم
الا ان هذا الدعا اخبر الله جل وعز به عن النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين وجعله في
كتابه ليكون دعاء من ياتي بعد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رحمهم الله ⁕ وروى عن النبي عليه السلام
ان الله جل وعز قال في كل فصل من هذا الدعا فعلت فعلت اى استجبت فهو من الدعا الذي ينبغي
ان يحفظ وان يدعى به كثيرا **وقوله** جل وعز ربنا لا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين
من قبلنا كل عقد من قرابة او عهد فهو اصر العرب تقول ما تاصرني على فلان اصرة اى ما تعطفني
عليه قرابة ولا منة **قال الحطيئة**

عطفوا علي بغير اصرة ... فقد عظم الاواصر

اى عطفوا علي بغير عهد قرابة والماصر من هذا ماخوذ انما عقد ليحبس به ويقال للشي الذي تعقد به الاشيا
الاصار فالمعنى لا تحمل علينا امرا يثقل كما حملته على الذين من قبلنا نحو ما امر به بنو اسرايل
من قتل انفسهم اى لا تمتحنا بما يثقل ايضا نحو قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن
يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة والمعنى لا تمتحنا بمحنة تثقل ⁕ ومعنى ولا تحملنا ما لا طاقة
لنا به اى ما يثقل علينا فان قال قايل فهل يجوز ان يحمل الله احدا ما لا يطيق قيل له ان اردت ما ليس في
قدرته البتة فهذا المحال وان اردت ما يثقل ويخف فلله جل وعز ان يفعل من ذلك ما احب
لان الذي كلفه بني اسرايل من قتل انفسهم ثقيل وهو كقول القايل لما اطيق كلام فلان وليس المعنى
ليس في قدرتي ان اكلمه ولكن معناه في اللغة انه ثقل علي ⁕ ومعنى فانصرنا على القوم
الكافرين اى انصرنا عليهم في اقامة الحجة وفي غلبتنا اياهم في الحرب وسائر امورهم
حتى يظهر ديننا على الدين كله كما وعدتنا

سورة آل عمران

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله جل وعز الم الله لا اله الا هو اجمعت القرا على فتح الميم وقد روى عن الرواسي الم الله بتسكين

الميم وقد روى هذه القراة بعضهم عن عاصم في رواية ابي بكر بن عياش وابن عمرو وفتح الميم وفتح الميم
اجماع وقد شرحنا معنى الم واختلف النحويون في علة فتح الميم فقال بعض البصريين جاز ان تكون الميم فتحت
لالتقاء الساكنين وجاز ان تكون طرحت عليها فتحة الهمزة لان حروف الهجا الوقف فيها
ايضا قول الكوفيين وذكر ابو الحسن الاخفش ان الميم لو كسرت لالتقاء الساكنين فقيل الم الله
لجاز وهذا غلط من ابي الحسن لان قبل الميم يا مكسورا ما قبلها فحقها الفتح لالتقاء الساكنين وذلك
لثقل الكسر مع اليا ⁕ فاما القيوم فقد روى عن عمر وابن مسعود جميعا انهما قرا القيام
وقد روي القيم والذي ينبغي ان يقرا ما عليه المصحف وهو القيوم بالواو والقيام ايضا جيد
بالغ كثير في العربية ولكن القراة بخلاف ما في المصحف لا تجوز لان المصحف مجمع عليه
ولا يعارض الاجماع برواية لا يعلم كيف صحتها ⁕ ومعنى القيوم القايم بتدبير جميع
ما خلق من احيا وانشا ورزق وموت واصل قيوم قيووم الا ان اليا اذا سبقت الواو بالسكون
قلبت لها الواو وادغمت اليا فيها وكذلك القيام واصله القيوام ⁕ ومعنى الكتاب ما كتب
يقال للقرآن كتاب لانه يكتب ومعنى يكتب في اللغة يجمع بعضه الى بعض والكتبة في
اللغة الخرزة وجمعها كتب والكتيبة القطعة من الجيش العظيمة انما سميت باجتماع
بعضها الى بعض ⁕ ومعنى مصدقا لما بين يديه اى للكتب التي تقدمته والرسل التي اتت بها
وقوله جل وعز وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس اى من قبل القرآن وقد اختلف
النحويون في تورية فقال الكوفيون تورية يصلح ان تكون تفعلة من وريت بك زنادي فالاصل
عنده تورية الا ان اليا قلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وتفعلة لا تكاد توجد في الكلام
انما قالوا في تفعلة تفعلة ⁕ وقال بعضهم تصلح ان تكون تفعلة مثل توصية ولكن قلبت من تفعلة
الى تفعلة وكانه يجيز في توصية توصاه وهذا ردي لم يعرف تبت في توقية توقاه ولا في
توفية توفاه ⁕ قال البصريون تورية اصلها فوعلة وفوعلة كثير في الكلام مثل حوقلة
ودوخلة وما اشبه ذلك وكل ما قلت فيه فوعلت فمصدره فوعلة فاصلها عندهم وورية
ولكن الواو الاولى قلبت تا كما قلبت في تولج وانما هو فوعل من ولجت وكما قلبت في تراث والتا الاخيرة
قلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها باجماع والانجيل افعيل من النجل وهو الاصل هكذا
يقول جميع اهل اللغة في انجيل ومعنى من قبل هدى للناس اى من قبل القرآن ⁕ ومعنى وانزل الفرقان
اى ما فرق به بين الحق والباطل وروي عن بعض المفسرين ان ذا كتاب الله جل وعز فرقان ⁕

أسقيتني كأساً فأسكرتني ... أوقعتني في قعر الهوى
فمن شكى لي ظلم الحاجب ... في لجج تغرق أنفاسي

ومعنى والله عزيز ذو انتقام أي قد ذلّ له كل شيء بأثر صنعته فيه ٥ ومعنى ذو انتقام أي
ذو انتقام ممن كفر به لأن ذكر الكافرين فيما قبلها جرى ٥ ومعنى لا يخفى عليه شيء في
الأرض ولا في السماء أي هو ظاهر له وهو جل وعز أنشأه ٥ ومعنى يصوركم في الأرحام
كيف يشاء أي على ما يشاء من عظم وصغر وطول وقصر ولون وضعف وقوة وله جل وعز
في كل ذلك حكمة كما قال لا إله إلا هو العزيز الحكيم **وقوله** جل وعز منه آيات محكمات
هن أم الكتاب وأخر متشابهات روي عن ابن عباس رحمه الله أنه قال في المحكمات الآيات
التي في آخر الأنعام وهي قوله عز وجل قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم إلى آخر هذه الآيات
والآيات المتشابهات الم والمر وما اشتبه على اليهود من هذه ونحوها ٥ وقال قوم معنى
منه آيات محكمات أي أحكمت في الإبانة فإذا سمعها السامع لم يحتج إلى تأويلها لأنها ظاهرة
بيّنة نحو ما أنبأ الله جل وعز به من أقاصيص الأنبياء مما اعترف به أهل الكتاب وما أخبر
الله به من إنشاء الخلق من قوله جل وعز خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فهذا اعترف القوم
به وأقروا بأن الله جل وعز خالقهم وما أخبر الله به من خلقه من الماء كل شيء حي وما خلق
لهم من الثمار وسخر لهم من الفلك والرياح وما أشبه ذلك فهذا ما لم ينكروه وأنكروا
ما احتاجوا فيه إلى النظر والتدبر من أن الله جل وعز يبعثهم بعد أن يصيروا ترابا فقال
وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد أفترى
على الله كذبا أم به جنة وقالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أوآباؤنا الأولون
فهذا الذي هو المتشابه عليهم فأعلمهم الله الوجه الذي ينبغي أن يستدلوا به على أن هذا
المتشابه عليهم كالظاهر لو تدبروه ونظروا فيه فقال جل وعز وضرب لنا مثلا
ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق
عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا وقال أوليس الذي خلق السموات والأرض
بقادر على أن يخلق مثلهم أي إذا كنتم قد أقررتم بالإنشاء والابتداء فما تنكرون من البعث والنشور
فهذا قول كثير من الناس وهو بيّن واضح والقول الأول حسن أيضا فأما أخر فغير
مصروفة زعم سيبويه والخليل أن أخر فارقت أخواتها والأصل الذي عليه بنا أخواتها
لأن أخر أصلها أن يكون صفة بالألف واللام كما تقول الصغرى والصغر والكبرى

والكبر فلما عدلت عن مجرى الألف واللام وأصل أفعل منك وهي مما لا تكون إلا صفة منعت
الصرف **وقوله** جل وعز فأما الذين في قلوبهم زيغ يقال زاغ يزيغ زيغا إذا جار ومعنى
ابتغاء الفتنة أي يفعلون ذلك لطلب الفتنة ولطلب التأويل والفتنة في اللغة على ضروب
فالضرب الذي ابتغاه هؤلاء فساد ذات البين في الدين والحرب والفتنة في اللغة الاستهتار
بالشيء والغلو فيه تقول فلان مفتون بطلب الدنيا أي قد غلا في طلبها وتجاوز القدر والفتنة
الاختبار كقوله جل وعز وكذلك فتنا بعضهم ببعض أي اختبرناهم ومعنى ابتغاء
تأويله أنهم طلبوا تأويل بعثهم وإحيائهم فأعلم الله جل وعز أن تأويل ذلك ووقته لا يعلمه
إلا الله جل وعز ٥ والدليل على ذلك قوله جل وعز هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله
يقول الذين نسوه من قبل أي يوم يرون ما وعدوا به من البعث والنشور والعذاب يقول الذين
نسوه من قبل الذين تركوه وتركوا القول بما أتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم عن الله جل وعز بعثهم
ومجازاتهم ٥ وقوله جل وعز قد جاءت رسل ربنا بالحق أي قد رأينا تأويل ما أنبأتنا به الرسل
فالوقف التام قوله وما يعلم تأويله إلا الله أي لا يعلم أحد متى البعث غير الله ٥ ومعنى
والراسخون في العلم أي الثابتون يقال رسخ الشيء يرسخ رسوخا إذا ثبت يقولون آمنا به صدقنا
بأن الله جل وعز يبعثنا ويؤمنون بأن البعث حق كما أن الإنشاء حق فيقولون كل من عند ربنا ويدل
على أن الأمر الذي اشتبه عليهم لم يتدبروه **وقوله** جل وعز وما يذكر إلا أولو الألباب
أي ذوو العقول أي ما يتدبر القرآن وما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أولو الألباب
وقوله جل وعز ربنا لا تزغ قلوبنا أي لا تملها عن الهدى والقصد لا تضلنا بعد إذ
هديتنا وقيل لا تزغ قلوبنا أي لا تتعبدنا بما يكون سببا لزيغ قلوبنا وكلاهما جيد
وقوله جل وعز ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه يدل على تأويل وما يعلم تأويله
إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به فقولهم إنك جامع الناس ليوم القيامة إقرار
بالبعث ودليل أنهم خالفوا من يتبع المتشابه لأن الذين اتبعوا المتشابه منهم هم الذين أنكروا البعث
ومعنى لا ريب فيه لا شك فيه وقد شرح باستقصاء فيما تقدم **وقوله** جل وعز إن الله لا
يخلف الميعاد جائز أن يكون حكاية عن الموحدين ويجوز أن يكون إخبارا عن الله جل وعز جاز
فيه إنك لا تخلف الميعاد فيكون المعنى جامع الناس لأنك لا تخلف الميعاد أي قد أعلمتنا
ذلك ونحن غير شاكين فيه **وقوله** جل وعز وأولئك هم وقود النار أي الذي يعدون

بهم ثم وقودا لنفسهم كلما نضجت جلودهم وعظامهم بالاتقاد ابدلوا جلودا غيرها ما عدا ابهم
بجسمهم وعظامهم كما قال الله جل وعز وقودها الناس والحجارة **وقوله** جل وعز كدأب
آل فرعون والذين من قبلهم اي كشأن آل فرعون وكأمر آل فرعون كذا قال اهل اللغة والقول
عندي فيه والله اعلم ان دأب هاهنا اي اجتهادهم في كفرهم وتظاهرهم على النبي صلى الله عليه
وسلم كتظاهر آل فرعون على موسى عليه السلام وموضع الكاف رفع وهي في موضع خبر الابتدا
المعنى دأبهم مثل دأب آل فرعون وكدأب آل فرعون والذين من قبلهم يقال دأبت أدأب دأبا
ودأبا ودءوبا اذا اجتهدت في الشي ولا يصلح ان تكون الكاف في موضع نصب بكفروا لان كفروا في
صلة الذين لا يصلح ان الذين كفروا ككفر آل فرعون لان الكاف خارجة من الصلة ولا يعمل فيها
ما في الصلة **وقوله** جل وعز قل للذين كفروا ستغلبون ويقرأ سيغلبون فمن قرأ بالتا
فللحكاية والمخاطبة اي قل لهم في خطابك ستغلبون ومن قرأ سيغلبون فالمعنى بلغهم
انهم سيغلبون وهذا فيه اعظم آية للنبي صلى الله عليه وسلم لانه انباهم بما لم يكن وانباهم
بغيب ثم بان تصديق ما انبا به لانه صلى الله عليه وسلم غلبهم اجمعين كما انباهم ومعنى وبئس المهاد
بئس المثوى وبئس الفراش **وقوله** جل وعز قد كان لكم آية في فئتين التقتا الآية علامة
اعلام النبي صلى الله عليه وسلم التي تدل على تصديقه والفئة في اللغة الفرقة وهي مأخوذة
من قولهم فأوت رأسه بالسيف وفأيته اذا فلقته ومعنى فئتين فرقتين فئة تقاتل في
سبيل الله واخرى كافرة الرفع والخفض جائزان جميعا فاما من رفع فالمعنى احداهما
تقاتل في سبيل الله والاخرى كافرة ومن جعل فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة
بدلا من فئتين فالمعنى قد كان لكم آية في فئة تقاتل في سبيل الله وفي اخرى كافرة وانشدوا

بيت ـــــ كتب على وجهين

وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت

وانشدوه ايضا رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان على البدل من الرجلين وقد اختلف
اهل اللغة في قوله عز وجل يرونهم مثليهم رأي العين وتحريرهم ما قالوه ان شا الله
وما هو الوجه والله اعلم زعم الفرا ان معنى يرونهم مثليهم معناه يرونهم ثلثة امثالهم قال
لانك اذا قلت عندي الف واحتاج الى مثليها فانت تحتاج الى الفين فكانك قلت احتاج الى مثليها
واذا قلت عندي الف واحتاج الى مثليها فانت تحتاج الى ثلثة الف ه وهذا باب الغلط فيه

غلط في جميع المقاييس وجميع الاشيا لانا انما نعقل مثل الشي مساويا له ونعقل مثليه ما
يساويه مرتين فاذا جهلنا المثل فقد بطل التمييز وانما قال هذا لان اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم كانوا ثلثمائة واربعة عشر رجلا وكان المشركون تسعمائة وخمسين رجلا فالذي قال يبطل
في اللفظ ويبطل في معنى الدلالة على الآية التي تعجز لانهم اذا رأوهم على هيئتهم فليس في هذا
آية فان زعم ان الآية في هذا غلبة القليل للكثير فقد ابطل ايضا لان غلب القليل الكثير موجود
ذلك ابدا وهذا الذي قال يبطل في اللغة وفي المعنى وانما الآية في هذا ان المشركين كانوا تسعمائة
وخمسين وكان المسلمون ثلثمائة واربعة عشر فأرى الله جل وعز المسلمين ان المشركين انما هم
ستمائة ونيف وارى الله عز وجل المشركين ان المسلمين اقل من ثلثمائة والله جل وعز قد اعلم المسلمين
ان المائة تغلب المائتين فاراهم على قدر ما اعلمهم انهم يغلبونهم لتقوى قلوبهم وارى الله المشركين
المسلمين اقل من عدد المسلمين ثم القى مع ذلك في قلوبهم الرعب فجعلوا يرون عددا قليلا مع رعب
شديد حتى غلبوا والدليل على صحة هذا القول قوله جل وعز واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان مفعولا فهذا هو الذي فيه آية ان يرى الشي بخلاف
صورته والله اعلم ه قال ابو اسحق ويجوز نصب فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة
ولا اعلم احدا قرأ بها ونصبها من وجهين احدهما الحال المعنى التقتا مؤمنة وكافرة
ويجوز على اعني فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة **وقوله** جل وعز زين للناس
حب الشهوات من النسا والبنين فيه قولان قال بعضهم الله جل وعز زينها محنة
كما قال جل وعز انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقال بعضهم الشيطان
زينها لان الله جل وعز قد زهد فيها واعلم انها متاع الغرور والقول الاول اجود
لان جعلها زينة محبوبة موجود والله جل وعز قد زهد فيها بل اعلم وارى زوالها ه ومعنى
القناطير عند العرب الشي الكثير من المال وهو جمع قنطار فاما اهل التفسير فقالوا
اقوالا غير خارجة من مذهب العرب ه قال بعضهم القنطار ملو مسك ثور ذهبا
او فضة وقال بعضهم القنطار ثمانون الف درهم وقال بعضهم القنطار الف ومائتا دينار ه وقال
بعضهم القنطار الف دينار ه وقال بعضهم رطل ذهبا او فضة فهذه جملة ما قال الناس
في القنطار والذي يخرج في اللغة ان القنطار مأخوذ من عقد الشي واحكامه والقنطرة
من ذلك فكان القنطار هي الجملة من المال التي تكون عقدة وثيقة منه فاما من قال من اهل

التفسير انه شي من الذهب فقط موقف فاقوى منه عندي ما ذكر من انه من الذهب والفضة
لان الله جل وعز ذكر القناطير فيهما فلا يستقيم ان يكون القنطار في احديهما دون الاخر ومعنى
الخيل المسومة في اللغة الخيل التي عليها السيما والمسومة وهي العلامة ويجوز وهو حسن
ان يكون المسومة السايمة واسيمت اذا رعيت والانعام المواشي واحدها نعم واكثر
استعمالها في الابل والحرث الزرع وهذا كله محبب الى الناس كما قال الله جل وعز ثم زهد
الله جل وعز فيه وفي جميعه وتاويل التزهيد فيه ليس الامتناع من ان يزرع الناس ولا ان يكسبوا
الشي من جهته وانما وجه التزهيد فيه الحث على الصدقة وسلوك سبل البر التي امر
الله بها في ترك الاستكثار من المال وغيره فهذا وجه التزهيد فقال جل وعز ذلك متاع
الحياة الدنيا اي ما يستمتع به فيها والله عنده حسن الماب والماب في اللغة المرجع
يقال آب الرجل يووب أوبا وايابا ومابا وأعلم الله جل وعز ان خيرا من جميع ما في الدنيا
ما اعده لاوليائه فقال جل وعز قل أونبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من
تحتها الانهار الرفع القراة والخفض جايز على ان يكون جنات بدلا من خير المعنى أونبئكم بجنات
تجري من تحتها الانهار ولكن للذين اتقوا عند ربهم من تمام الكلام الاول ومعنى وازواج مطهرة
مطهرة من الادناس ومطهرة مما يحتاج اليه نسا اهل الدنيا من الحيض وغيره ورضوان من الله
اكثر القراة كسر الراء وروى ابو بكر بن عياش عن عاصم ورضوان بضم الراء في كل القران
يقال رضيت الشي أرضاه رضا ومرضاة ورضوانا ورضوانا وموضع الذين يقولون خفض صفة
للذين اتقوا المعنى للمتقين القايلين ربنا اننا امنا وكذلك الصابرين والصادقين ولو كانت رفعا
على الاستيناف لجاز ذلك ولكن القراة لا تخالف ومعنى القانتين اي القايمين بعبادة الله جل وعز
وقد فسرنا القنوت فيما مضى ومعنى المنفقين المتصدقين وجميع ما انفق في سبيل الله جل وعز
والمستغفرين بالاسحار السحر الوقت الذي قبل طلوع الفجر الثاني العرب تقول جيتك باعلى السحر يريد
في اول السحر وهو اول ادبار الليل الى طلوع الفجر الظاهر البين فالله جل وعز وصف
هولا بالتصديق والانفاق في سبيله والقيام بعباداته ثم وصفهم بانهم مع ذلك لشدة خوفهم
وجلهم يستغفرون بالاسحار **وقوله** جل وعز شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة
واولوا العلم قال ابو عبيدة معنى شهد الله قضى الله وحقيقته انه علم الله وبين الله لان
الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه الله فالله جل وعز قد دل على توحيده بجميع ما خلق

فبين انه لا يقدر احد ان ينشي شيا واحدا مما انشا وشهدت الملايكة لما علمت من عظيم
قدرته وشهد اولوا العلم بما ثبت عندهم وتبين من خلقه الذي لا يقدر عليه غيره واكثر
القراة انه لا اله الا هو بفتح الالف في انه وقد رويت انه عن ابن عباس بالكسر وروى ان الدين عند الله
الاسلام والاكثر فتح انه وكسر ان الدين فمن قرا انه فالمعنى شهد الله بانه واشد ان الدين ومن قرا
انه بالكسر فالمعنى شهد الله ان الدين عند الله الاسلام ويكون انه لا اله الا هو على الابتدا كان
المعنى شهد ان الدين عند الله الاسلام وانه لا اله الا هو والاجود الفتح كما وصفنا في الاولى
لان الكلام والتوحيد والاذان اشهد ان لا اله الا الله واكثر ما وقع اشهد على ذكر التوحيد
وجايز ان تفتح ان الاولى وان الثانية فيكون فتح الثانية على وجهين على شهد الله انه لا اله الا هو
وشهد الله ان الدين عند الله الاسلام **وقوله** جل وعز وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من
بعد ما جاهم العلم بغيا بينهم لك فيها ثم الفتح والتفخيم ولك الامالة نحو الكسر فاما الفتح فلغة
اهل الحجاز وهي العليا القدما واما الجايهم بالكسر فلغة تميم وكثير من العرب وهي جيدة فصيحة
فالذي يميل الى الكسر يدل على ان الفعل من ذوات اليا والذي يفتح فلان اليا قد انقلبت وصارت الى الالف
فوقع الالف حقها من الفتح وكل مصيب ونصب بغيا بقوله اختلفوا المعنى اختلفوا بغيا اي اختلفوا
للبغي لم يختلفوا لانهم راوا البصيرة والبرهان قال الاخفش المعنى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب بغيا بينهم
الا من بعد ما جاهم العلم والذي هو الاجود ان يكون بغيا منصوبا بما دل عليه وما اختلف فيكون المعنى
اختلفوا بغيا بينهم ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب اي سريع الحساب له والجزم هو
الوجه وهي القراة ولو قرئت بالرفع لكان له وجه من القياس ولكن الجزم اجود واصح في المعنى
ومعنى سريع الحساب اي سريع المجازاة كما قال الله جل وعز وما امر الساعة الا كلمح
البصر او هو اقرب وقالوا جايز ان يكون سريع الحساب اي سريع التعريف للعامل عمله لانه
جل وعز عالم بجميع ما عملوا لا يحتاج لحفظه الى اثبات شي وتذكر شي ونصب قايما بالقسط حال
موكدة لان الحال الموكدة تقع مع الاسما في غير الاشارة تقول
انه زيد معروفا وهو الحق مصدقا ولا اله الا الله قايما بالقسط والقسط في اللغة العدل
قال الله جل وعز واقيموا الوزن بالقسط اي بالعدل ويقال اقسط الرجل اذا عدل وقسط
اذا جار والعادل مقسط والجاير قاسط قال الله جل وعز واقسطوا ان الله يحب المقسطين
اي اعدلوا ان الله يحب العادلين وقال واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا فان قال قايل فمن

أيضاً من لفظ القسط مثله معناه الجور وأصله العدل فأما ذلك كقولك عدل الرجل على القوم
يعدل عدلاً ويعدله إذا أنصفهم وعدل عن الحق عدولاً إذا جار فكذلك جاء من لفظ القسط
ما معناه الجور وجاء من لفظ العدل **وقوله** جل وعز فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله
إن شئت أسكنت الياء وإن شئت فتحتها فقلت أسلمتُ وجهيَ لله وقد فسرنا مثل هذا في الباب فيما سلف
والمعنى أن الله جل وعز أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يحتج على أهل الكتاب والمشركين بأنه اتبع
أمر الله جل وعز الذي هم أجمعون مقرون بأنه خالقهم فدعاهم إلى ما أقروا به وأراهم الآيات
والآيات التي قد شرحنا ذكرها بأنه رسوله صلى الله عليه وسلم ومعنى أسلمت وجهي لله
أي قصدت بعبادتي إلى الله جل وعز وأقررت أنه لا إله غيره وكذلك من اتبعني ويجوز في
اللغة أسلمت وجهي أسلمت نفسي قال الله جل وعز كل شيء هالك إلا وجهه وقال كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك المعنى ويبقى ربك والمعنى كل شيء هالك إلا الله ومن اتبعن الحذف الياء وإثباتها
والأجود إلي في هذا اتباع المصحف لأن اتباعه سنة ومخالفته بدعة وما حذف من هذه
الياءات نحو ومن اتبعن ولئن أخرتن إلى يوم القيامة ونحو فيقول ربي أكرمن ويقول ربي أهانن فهو على
ضربين مع النون فإذا كان رأس آية فأهل اللغة يسمون أواخر الآي الفواصل يجيزون حذف الياءات
كما يجوز في قوافي الشعر كما **قال الأعشى**

ومن شانئ كاسف باله إذا ما انتسبت له أنكرن
وقال
وهل يمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت أن يأتين

المعنى أنكرني وأن يأتيني فإذا لم يكن آخر آية أو آخر قافية فالأكثر إثبات الياء وحذفها جيد بالغ أيضاً خاصة مع النون لأن
أصل اتبعني اتبعي ولكن النون زيدت لتسلم فتحة العين فالكسرة مع النون تنوب عن الياء
فإذا لم يكن النون نحو غلامي وصاحبي فالأجود إثباتها وحذفها مع غير النون أقل منه مع النون
إلا أنه جائز تقول هذا غلامِ قد جاء والأجود هذا غلامي قد جاء وغلاميَ قد جاء في
الياء إسكانها وحذفها جائز لأن الكسرة دالة عليها **وقوله** جل وعز وقل للذين
أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم الذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى والأميون
مشركو العرب لأنهم نسبوا إلى ما عليه الأمة في الخلقة لأن الإنسان يخلق غير كاتب
فهذا معنى الأميين وقال بعض النحويين معنى أأسلمتم الأمر معناه عنده أسلموا
وحقيقة هذا الكلام أنه لفظ استفهام معناه التوقيف والتهدد كما تقول للقائل

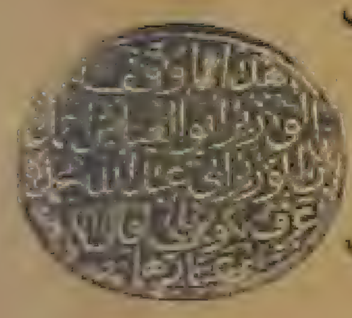
تقدر أنك تأمره وتؤكد عليه أقبلت والأقبلت أعلم فأنت إنما تسأله متوعداً له في مسألتك
لعمري لتقبلن أنك تأمره بأن يفعل ومعنى فإن تولوا فإنما عليك البلاغ أي ليس عليك هدايتهم إنما عليك إقامة
البرهان لهم فإذا بلغت فقد أديت ما عليك ومعنى والله بصير بالعباد أي بصير بما يقطع عذرهم
فيما ذكرهم به على وحدانيته وتثبيت رسله وقال جل وعز في أثر هذه الآية إن الذين يكفرون بآيات
الله أي بأعلام الله التي أتتهم بها ويقتلون النبيين بغير حق وقرئ يقاتلون ومعنى يقتلون النبيين
ها هنا قيل فيه قولان قيل رضاهم بقتل من سلف منهم النبيين نحو قتل يحيى ونحو قولهم في عيسى
إنهم قتلوه فشركة في القتل رضاهم به وهذا يحتمل والله أعلم وقيل ويقتلون النبيين لأنهم
قاتلوا النبي عليه السلام وهموا بقتله وقال الله جل وعز وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو
يقتلوك أو يخرجوك فهذا معنى ويقتلون النبيين والله أعلم وجاز دخول الفاء في خبر إن ولا يجوز
إن زيداً فقائم وجاز ها هنا فبشرهم بعذاب أليم لأن الذي يوصل فتكون صلته بمنزلة الشرط
للجزاء فيجاب بالفاء ولا يصلح ليت الذي يقوم فيكرمك لأن ليت وكأن لما لم تذكر في الكلام فدخول الجواب
بالفاء عليها كدخوله على الابتداء والتمني داخل مزيل معنى الابتداء والشرط **وقوله** تعالى
ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب معناه حظاً وافراً منه يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم أي يدعون
إلى الكتاب الذي هم به مقرون وفيه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والإسلام ثم يتولى فريق
منهم وهم معرضون أي جمع كثير وإنما أعرضوا لأنه لا حجة لهم إلا الجحد بشيء قد أقر به
جماعة من علمائهم أنه في كتابهم عن أنبياء الله جل وعز فحملهم على ذلك وجرأهم ما غرهم فقال جل
وعز ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون
فموضع ذلك رفع المعنى شأنهم ذلك وأمرهم ذلك بقولهم وبظنهم أنهم لا يعذبون إلا أياماً
معدودات جاء في التفسير أنهم قالوا إنما نعذب أربعين يوماً عدد ما عبد آباؤنا فيها العجل فأعلم الله
جل وعز أن ذلك فرية منهم وأنه هو الذي غرهم **وقوله** جل وعز فكيف إذا جمعناهم
ليوم لا ريب فيه المعنى والله أعلم فكيف تكون حالهم في ذلك الوقت وهذا الحذف مستعمل
في الكلام تقول أنا أكرمك وإن لم تزرني فكيف إذا زرتني المعنى فكيف يكون إكرامي إياك
إذا زرتني ومعنى ليوم لا ريب فيه أي لحساب يوم لا شك فيه **وقوله** جل وعز قل اللهم مالك
الملك أمر الله جل وعز النبي صلى الله عليه وسلم بتقديسه وذكر ما يدل على توحيده ه
ومعنى مالك الملك أن الله جل وعز يملك العباد ويملك ما ملكوا ه ومعنى تؤتي الملك من

تشاء وتنزع الملك ممن تشاء فيه قولان تؤتي الملك الذي هو المال والعبيد والحفدة من تشاء
وتنزعه ممن تشاء وقيل تؤتي الملك من تشاء من جهة الغلبة والدين والطاعة فجعل الله جل
وعز كل نبي ملكه كل مالك غيره مسلم للمسلمين ملكه وغنيمه وجعلهم أحق بالأملاك كلها من
كل أهل ملة فيجا القواد بين الاسلام وقيل في التفسير أن الله جل وعز أمر النبي صلى الله عليه وسلم
في هذه الآية أن يسأله نقل عز فارس إلى العرب وذل العرب إلى فارس والله أعلم حقيقة ذلك
فأما إعراب اللهم فضم الهاء وفتح الميم لا اختلاف فيه بين النحويين فأما العلة فقد اختلف فيها
النحويون فقال بعضهم معنى الكلام يا الله أم بخير أي اقصد بالخير وهذا إقدام عظيم لأن كل ما كان
من هذا الهمز الذي طرح فأكثر الكلام الإتيان به يقال ويل امه وويل أمه والأكثر إثبات
الهمز ولو كان كما يقول لجاز أو مم والله أم وكان يجب أن يلزمه يا لأن العرب إنما تقول يا الله اغفر لنا
ولم يقل أحد من العرب إلا اللهم ولم يقل أحد يا اللهم وقال الله جل وعز وإذ قالوا اللهم إن كان
هذا هو الحق من عندك وقال قل اللهم فاطر السموات والأرض فهذا القول يبطل من جهات
إحداها أن النداء في الكلام والأخرى أن هذا المحذوف لم يتكلم به على أصله كما يتكلم بمثله
وأنه لا يقدم أمام الدعاء هذا الذي ذكره وزعم أن الضمة التي في الهاء ضمة الهمزة التي
كانت في أم وهذا محال أن يترك الضم الذي هو دليل على النداء المفرد وأن يجعل في اسم الله
جل وعز ضمة أم هذا الحاد في اسم الله جل وعز   وزعم أن قولنا هلم مثل ذلك أن أصلها
هل أم وإنما هي لم وها للتنبيه وقال المحتج بهذا القول أن يا قد يقال مع اللهم فيقال يا اللهم
ولا يروي أحد عن العرب هذا غيره زعم أن بعضهم أنشده

وما عليك أن تقولي كلما صليت أو سبحت يا اللهما   اردد علينا شيخنا مسلما

وليس يعارض الإجماع وما أتى به كتاب الله جل وعز ووجد في جميع ديوان العرب
بقول قائل أنشده بعضهم وليس ذلك البعض بمعروف ولا مسمى ۝ وقال الخليل وسيبويه
وجميع النحويين الموثوق بعلمهم اللهم بمعنى يا الله وأن الميم المشددة عوض من يا لأنهم لم يجدوا
يا مع هذه الميم في كلمة ووجدوا اسم الله جل وعز مستعملا بيا إذا لم تذكر
الميم فعلموا أن الميم في آخر الكلمة بمنزلة يا في أولها والضمة التي في أولها ضمة
الاسم المنادى المفرد والميم مفتوحة لسكونها وسكون الميم التي قبلها ۝ وزعم
سيبويه أن هذا الاسم لا يوصف لأنه قد ضمت إليه الميم فقال في قوله جل وعز

قل اللهم فاطر السموات والأرض أن فاطرا منصوب على النداء وكذلك مالك الملك
عنده ولكنه لم يذكره في كتابه   والقول عندي أن مالك الملك صفة لله جل وعز وأن
فاطر السموات كذلك وذلك أن الاسم ومعه الميم بمنزلته ومعه يا فلا تمتنع الصفة
مع الميم كما لا تمتنع مع يا فهذا جملة تفسير إعراب اللهم ومعنى وتنزع الملك ممن تشاء على
ما ذكرنا في تؤتي الملك من تشاء ومعنى بيدك الخير أي بيدك الخير كله خير الدنيا والآخرة
وقوله جل وعز تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل المعنى تدخل أحدهما
في الآخر يقال ولج الشيء إذا دخل يلج ولوجا ولجا ولجة والولج والوليجة شيء يكون بين
يدي فناء القوم ومعنى تولج الليل في النهار أي تنقص من الليل فيدخل ذلك النقصان زيادة
في النهار وتنقص من النهار فيدخل ذلك النقصان زيادة في الليل وتخرج الحي من الميت أي
تخرج الإنسان من النطفة والطائر من البيضة وتخرج النبات الحب الذي يعيشون به من
الأرض الميتة وتخرج الميت من الحي أي تخرج النطفة من الإنسان والبيضة من الطائر
ومعنى وترزق من تشاء بغير حساب أي بغير تقتير وهذا مستعمل في اللغة يقال للذي ينفق



موسعا فلان ينفق بغير حساب أي يوسع على نفسه وكأنه لا يحسب ما أنفقه إنفاقا
وذكر الله جل وعز بعد هذا التقدير والتعظيم أمر المنافقين فقال لا يتخذ المؤمنون
الكافرين القراءة بالجزم وكسر الذال لالتقاء الساكنين ولو رفعت لكان وجها ولو رفعت
لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين المعنى من كان مؤمنا فلا ينبغي أن يتخذ الكافر
وليا لأن ولي الكافر راض بكفره فهو كافر قال الله جل وعز ومن يتولهم منكم فإنه منهم
وقال والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ومعنى من دون المؤمنين أي لا يجعل ولايته
لمن هو غير مؤمن أي لا يتناول الولاية من مكان دون مكان المؤمنين وهذا كلام جرى
على المثل في المكان كما تقول زيد دونك فلست تريد أنه في موضع مستفل وأنك في
موضع مرتفع ولكنك جعلت الشرف بمنزلة الارتفاع في المكان وجعلت الخسة =
كالاستفال في المكان فالمعنى أن المكان المرتفع في باب الولاية مكان المؤمنين فهذا بيان
قوله من دون المؤمنين ومعنى ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء أي من يتول غير المؤمنين
فالله بريء منه إلا أن تتقوا منهم تقاة وتقية قرئ جميعا فأباح الله جل وعز الأمر
مع التقية والتقية خوف القتل إلا أن هذه الإباحة لا تكون إلا مع سلامة النية وخوف القتل

ويحذركم الله نفسه والى الله المصير مع نفسه اياه الا ان النفس يستغنى بها هاهنا
عن اياه وهو قول الكلام واما قوله جل وعز تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فخوطب العباد على
قدر علمهم ومعناه تعلم ما عندي وما في حقيقتي ولا اعلم ما عندك ولا ما في حقيقتك وفي
قوله تؤتي الملك من تشاء اي تؤتي الملك من تشاء ان تؤتيه وكذلك تنزع الملك ممن تشاء اي تنزعه
منه الا انه محذوف لان في الكلام ما دل عليه ونصب يوم تجد كل نفس بقوله ويحذركم الله
نفسه في ذلك اليوم ويجوز ان يكون نصبه على قوله والى الله المصير يوم تجد كل نفس والقول
الاول اجود **وقوله** قل ان كنتم تحبون الله القراءة بضم اليا ويجوز في اللغة تحبون
الله بفتح اليا ولكن الاكثر تحبون لان حببت قليلة في اللغة وزعم انها لغة قد ماتت فيما
حببت ومعنى يحبون الله اي يقصدون طاعته ويرضون شرايعه والمحبة على ضروب فالمحبة
من جهة الملاذ في المطعم والمشرب والنساء والمحبة من الله لخلقه عفوه عنهم وانعامه
عليهم برحمته ومغفرته وحسن الثنا عليهم ومحبة الانسان لله ولرسوله طاعته
لهما ورضاه بما امر الله به واتى به رسوله صلى الله عليه وسلم **وقوله** جل وعز يغفر
لكم ذنوبكم القراءة باظهار الرا مع اللام وزعم بعض النحويين ان الرا تدغم مع اللام فيجوز يغفر
لكم وهذا خطأ فاحش ولا اعلم احدا قرا به وهو خطأ في العربية لان اللام تدغم في الرا
والنون تدغم في الرا نحو قولك هل رايت ومن رايت فلا تدغم الرا في اللام اذا قلت مر لي بشي
لان الرا حرف مكرر فلو ادغمت في اللام لذهب التكرير وهذا اجماع النحويين
الموثوق بعلمهم **وقوله** جل وعز قل اطيعوا الله والرسول اي اظهروا ان محبتكم
لله ان كنتم تحبونه بطاعته واتباع رسوله ومعنى فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين
اي فان الله لا يحبهم اي ان من تولى عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد تولى عن الله ومعنى
لا يحب الكافرين لا يغفر لهم ولا يثني عليهم خيرا **وقوله** جل وعز ان الله اصطفى
ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين معنى اصطفاهم في اللغة اختارهم اي جعلهم
صفوة خلقه وهذا تمثيل بما يرى لان العرب تمثل المعلوم بالشي المرئي فاذا سمع السامع
ذلك المعلوم كان عنده بمنزلة ما يشاهده عيانا فنحن نعاين الشي الصافي انه النقي من
الكدر فكذلك صفوة الله من خلقه وفيه ثلث لغات صفوة وصُفوة وصِفوة
وهم من لا دنس فيهم بجهة من الجهات في الدين والخبر به وقيل في معنى اصطفاهم قولان

قال قوم اصطفى دينهم اي اختاره على سائر الاديان لان دينهم هو دين الاسلام قال الله جل وعز
ان الدين عند الله الاسلام وقال قوم اصطفى ادم بالرسالة الى الملايكة والى ولده الا ترى
قوله يا ادم انبيهم باسمايهم فقد امره الله ان ينبي عنه ملايكته واصطفى نوحا وابرهيم وآله
برسالته وال عمران هم ال ابرهيم وقوله جل وعز ذرية بعضها من بعض المعنى اصطفى ذرية
بعضها من بعض فيكون نصب ذرية على البدل وجايز ان ينصب على الحال المعنى اصطفاهم
في حال كون بعضهم من بعض وفي ذرية فيها قولان قال النحويون ذرية فعلية من الذر لان الله جل وعز
اخرج الخلق من صلب ادم كالذر واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وقال بعض النحويين
ذرية اصلها ذرورة على وزن فعلولة ولكن التضعيف لما كثر ابدل من الرا الاخيرة يا فصارت
ذروية ثم ادغمت الواو في اليا فصارت ذرية والقول الاول اقيس واجود عند النحويين
وقوله جل وعز اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا قال ابو عبيدة
معناه قالت امراة عمران واذ لغو وكذلك واذ قالت الملايكة يا مريم قال معناه
قالت الملايكة ولم يصنع ابو عبيدة في هذا شيا فالجميع النحويين ان اذ تدل على ما مضى
من الوقت فكيف يكون الدليل على ما مضى من الوقت لغوا وهي اسم مع ما بعدها وقال غير
ابي عبيدة منهم ابو الحسن الاخفش وابو العباس محمد بن يزيد المعنى اذكر اذ قالت امراة عمران
والمعنى عندي والله اعلم غير ما ذهب اليه الجماعة وانما العامل في اذ قالت معنى الاصطفا
المعنى والله اعلم واصطفا ال عمران اذ قالت امراة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا
واصطفاهم اذ قالت الملايكة يا مريم ان الله اصطفاك فذكره اصطفاك يدل على ما وصفنا
ومعنى نذرت لك ما في بطني محررا اي جعلته خادما يخدم في متعبداتنا وكان ذلك جايزا
لهم وكان على اولادهم فرضا ان يطيعوهم في نذرهم فكان الرجل ينذر في ولده ان يكون خادما
في متعبدهم ولعبادهم ولم يكن ذلك النذر في النسا انما كان في الذكور فلما ولدت امراة عمران
مريم قالت رب اني وضعتها انثى وليست الانثى ممن يصلح للنذر فجعل الله جل وعز من
الايات في مريم لما اراده من امر عيسى ان جعلها متقبلة في النذر فقال الله جل وعز
فتقبلها ربها بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا والاصل في العربية تقبلها تقبلا حسنا ولكن
قبول محمول على قوله قبلها قبولا حسنا يقال قبلت الشي قبولا حسنا ويجوز قبولا
اذا رضيته وقبلت الريح ومنه ريح قبول تقبل وقبلت بالرجل اقبل به قبالة اي كفلت به

وقد روى وانت به ومعنى كفلت على مثال فعلت ويقال سقى فلان ابله قبلا اذا اصاب الماء في
الحوض وهي تشرب منه فاصابها وكل ما عاينته قلت فيه اتاني قبلا اي معاينة وكلما
استقبلك فهو قبل وتقول لا اكلمك الى عشر من ذي قبل وقبل ومعنى قبل الى عشر
مما نستقبله من الايام ومعنى قبل الى عشر نستقبلها ويقال قبلت العين تقبل قبلا
اذا اقبل النظر على الانف ٥ واما قوله جل وعز او ياتيهم العذاب قبلا وقبلا
وقبلا كله مجاز فمن قال قبلا فهو جمع قبيل وقبل مثل رغيف ورغف المعنى او
ياتيهم العذاب ضروبا ومن قرا قبلا فالمعنى او ياتيهم العذاب معاينة ومن قرا قبلا
فالمعنى او ياتيهم مقابلة والقبالة وجمعها قبل شبيه بالفلكة اي فلكة المغزل تكون
في القلادة ٥ ومعنى انبتها نباتا حسنا اي جعل نشوها نشوا حسنا وجا نباتا على غير لفظ
انبت على معنى نبتت نباتا حسنا وكفلها زكريا بالقصر في زكريا على وجه يجوز
وكفلها زكريا لما دخل عليها زكريا وكفلها زكريا بالقصر وفي زكريا ثلاث لغات هي
المشهورة المعروفة زكرياء بالمد وزكريا بالقصر غير منون في الجهتين جميعا
وزكري بحذف الالف معروف منون فاما ترك صرفه فلان في اخره الفي التانيث
في المد والف التانيث في القصر وقال بعض النحويين لم ينصرف لانه اعجمي وما كان فيه
الف التانيث فهو سوا في العربية والعجمية ولزم صاحب هذا القول ان يقول مررت بزكريا
وزكريا اخر لان ما كان اعجميا فهو ينصرف في النكرة ولا يجوز ان تنصرف الاسما التي
فيها الف التانيث في معرفة ولا نكرة لان فيها انها علامة التانيث وانها مصوغة مع
الاسم مصنعة ولحقه فقد فارقت ها التانيث فلذلك لم تنصرف في النكرة ويجوز وكفلها
زكريا بنصب زكريا ويجوز في هذا الموضع زكريا بالقصر فمن قال كفلها زكريا رفعه
بفعله المعنى فما ذكر ابو عبيدة ضمنها ومعناه في هذا ضمن القيام بامرها ومن قرا وكفلها
زكريا بالنصب فالمعنى وكفلها الله زكريا ٥ واما اللغة الثالثة فلا يجوز في القران
لانها مخالفة للمصحف وهي كثيرة في كلام العرب **وقوله** جل وعز كلما دخل
عليها زكريا المحراب القصر والمد في زكريا والقراءة بهما كثيرة كما وصفنا والمحراب
اشرف المجالس والمقدم فيها وقد قيل ان مساجدهم كانت تسمى المحاريب والمحراب في اللغة
الموضع العالي الشريف **قال الشاعر**

ربة محراب اذا جئتها لم القها او ارتقي سلما
ومنه قوله جل وعز
وهل اتاك نبا الخصم اذ تسوروا المحراب ونصب كلما بقوله وجد اي يجد عندها الرزق
في كل وقت يدخل عليها المحراب فكلما مع دخل بمنزلة الدخول اي كل وقت دخول **وقوله**
جل وعز قال يا مريم انى لك هذا اي من اين لك هذا قالت هو من عند الله وانما سال زكريا
عن الرزق لانه خاف ان ياتيها من غير جهته فتبين عنده انه من عند الله وذلك من ايات مريم
قال الله جل وعز وجعلناها وابنها اية للعالمين فمن اياتها انها اول امراة قبلت في نذر في المتعبد
ومنها ان الله جل ثناؤه اشافهها من كلمه القاها اليها ومنها ان الله تعالى غذاها برزق
من عنده لم يجره على يد عبد من عبيده وقد قيل في التفسير انها لم تلقم ثديا قط ٥ ومعنى ان الله
يرزق من يشا بغير حساب اي بغير تقتير وحساب ان شئت فخمت الالف والزمتها جهة
الفتح وان شئت املتها الى الكسر لانكسار الحا وذا الكثير في لغة العرب **وقوله**
جل وعز هنالك دعا زكريا ربه المعنى عند ذلك دعا زكريا اي عند ما صادف
من امر مريم ثم سال الله جل وعز ان يرزقه ذرية طيبة وهنالك في موضع نصب لانه
ظرف يقع في المكان وفي الاحوال احوال الزمان المعنى في ذلك المكان من الزمان وفي
الحال دعا زكريا ربه كما تقول من هاهنا قلت كذا وكذا ومن هنالك قلت كذا
وكذا اي من ذلك الوجه ومن تلك الجهة وهذا في غير المكان على المثل اجري وكسرت
لام هنالك ووقع لالتقاء الساكنين لان هنالك اشارة الى مكان متراخ عنك او حال من احوال
الزمان تشبيها بالمكان وقال طيبة للفظ ذرية وكذلك لا يجب ان تعرب هنالك في رفع
ولا جر ولا نصب لانه في الاشارة الى المكان بمنزلة الاشارة في هذا وهذاك الى سائر
الاشياء فهو مضارع للحروف التي جات لمعنى **وقوله** جل وعز فنادته الملائكة
وفناداه الملائكة الوجهان جميعا جايزان لان الجماعة يلحقها اسم التانيث لان
معناها معنى جماعة ويجوز ان يعبر عنها بلفظ التذكير كما يقال جمع الملائكة
ويجوز ان يقول ناداه الملائكة وانما ناداه جبريل وحده لان المعنى اتاه النداء من هذا
الجنس كما تقول ركب فلان في السفن وانما ركب سفينة واحدة تريد بذلك جعل ركوبه
في هذا الجنس ويجوز ان الله يبشرك وان الله يبشرك بفتح ان وكسرها فمن فتح فالمعنى
فنادته بان الله يبشرك اي نادته بالبشارة ومن كسر اراد قالت له ان الله يبشرك

والقول بعده إن مكسورة وفي يبشرك ثلاث لغات إن الله يبشرك بفتح الياء وتشديد
الشين وهي قراءة كثير محتجة ويبشرك بإسكان الباء وضم الشين وقرأ حميد وحده يبشرك بضم
الياء وإسكان الباء وكسر الشين فمعنى يبشرك ويبشرك البشارة ومعنى يبشرك يسرك
وهو من قولك يقال بشرت الرجل أبشره وأبشره إذا فرحته ويقال بشر الرجل يبشر
وأنشد الأخفش والكسائي وجماعة من النحويين

وإذا لقيت الباهشين إلى الندى غبرا أكفهم بقاع ممحل
فأعنهم وابشر بما بشروا به وإذا هم نزلوا بضنك فانزل

فهذا على بشر يبشر إذا فرح وأصل هذا كله من أن بشرة الإنسان تنبسط عند السرور ومن
هذا قولهم فلان يلقاني ببشر أي بوجه منبسط ويحيى اسم سماه الله جل وعز به تولى
هو عز وجل ذلك ولم يسم أحد قبل يحيى يحيى ويحيى لا ينصرف عربيا كان أو أعجميا لأنه إن كان
أعجميا فقد اجتمع فيه العجمة والتعريف ولو كان عربيا لم ينصرف لشبهه بالفعل وأنه معرفة
ونصب مصدقا على الحال ومعنى مصدقا بكلمة من الله أي يصدق بأمر عيسى لأن يحيى فرض
عليه وإن كان أسن من عيسى اتباع عيسى ومعنى سيدا وحصورا السيد الذي يفوق في
الخير قومه ومعنى حصورا أي لا يأتي النساء حصورا إلا أنه حبس عما يكون من الرجال
كما يقال في الذي لا يتيسر له الكلام قد حصر في منطقه والحصور الذي لا ينفق على
الندامى وهو ممن يصلون عليه قال الشاعر

وشارب مربح بالكأس نادمني لا بالحصور ولا فيها بسوار

فهو يعني ولا فيها بسوار أي نادمني وهو كريم ينفق على الندامى والسوار المعربد يسلو وثب أي يثب
عليه والسوار الذي يفضل في إنائه إذا شرب والحصور الذي يكتم السر أي يحبس السر
في نفسه قال جرير

ولقد تسقطني الوشاة فصادفوا حصرا بسرك يا أميم ضنينا

والحصير هذا المرمول الذي يجلس عليه إنما سمي حصيرا لأنه دخل بعضه في بعض
في النسج أي حبس بعضه على بعض ويقال للسجن الحصير لأن الناس يحصرون فيه يقال حصرت
الرجل إذا حبسته وأحصره المرض إذا منعه من السير وقول الله جل وعز وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرا أي حبسا ويقال أصابه فلان بحصر إذا احتبس عليه بطنه ويقال

في البول أصابه أسر إذا احتبس عليه بوله ومعنى من الصالحين الصالح الذي يؤدي إلى
الله جل وعز ما افترض عليه ويؤدي إلى الناس حقوقهم وقوله جل وعز قال رب أنى يكون
لي غلام أي كيف يكون لي غلام قال الكميت

من حيث لا صبوة ولا لعب أنى ومن أين آبك الطرب

ويقال غلام بين الغلومية والغلامية والغلومة وقوله جل وعز وقد بلغني الكبر بمعنى قد
بلغت الكبر وفي موضع آخر وقد بلغت من الكبر عتيا وكل شيء صادفته وبلغته فقد
صادفك وبلغك ومعنى كذلك الله يفعل ما يشاء أي ومثل ذلك يفعل الله الذي يشاء وإنما
سأل زكريا لأنه أحب أن يعلم أيأتيه الولد وامرأته عاقر وهو شيخ أم يجعله الله على
هيئة من يولد له ويجعل امرأته كذلك أم يأتيهما الولد وهما على الهيئة التي لا يكون معها ولد
فأعلمه الله جل وعز أن ذلك يهون عليه كما أنه أنشأهما ولم يكونا شيئا وأنه يعطيهما الولد
وهما في هذه السن ويقال في عاقر قد عقرت المرأة وهي عاقر وهذا دليل على أن عاقرا وقع على
جهة النسب لأن فعلت أسماء الفاعلين فيه على فعيل نحو ظرف فهي ظريفة وإنما عاقر على ذي عقر
ويقال قد عقر الرجل يعقر عقرا إذا انقطع عليه الكلام من تعب وكلال والعقار كل ما له أصل
وقد قيل إن النخل خاصة ويقال له عقار وعقر الدار قوم أصل مقامهم الذي عليه معولهم وإذا
انتقلوا منه لنجعة فرجوعهم إليه ويروى عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أنه قال ما غزي قوم
قط في عقر دارهم إلا ذلوا أي ما غزوا في المكان الذي هو أصل مقامهم ومعنى قال رب اجعل
لي آية أي علامة أعلم بها الوقت الذي يبتدي فيه الغلام قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا
رمزا أي علامة ذلك أن يمسك لسانك عن الكلام وأنت صحيح سوي وقال في موضع آخر
ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا أي وأنت سوي ومعنى الرمز تحريك الشفتين باللفظ من غير
إبانة بصوت إنما هو إشارة بالشفتين وقد قيل إن الرمز إشارة بالعينين والحاجبين والفم والرمز
في اللغة كل ما أشرت به إلى بيان بلفظ بأي شيء أشرت أبفم أم بيد أم بعين والرمز والترمز
في اللغة الحركة والتحرك وقوله جل وعز وسبح بالعشي والإبكار قيل
سبح صل ويقال فرغت من سبحتي أي من صلاتي وإنما سميت الصلاة تسبيحا لأن التسبيح
تعظيم الله جل وعز وتبرئته من السوء فالصلاة توحيد الله فيها عز وجل وتحميد
ويوصف بكل ما يبرئه من السوء فلذلك سميت الصلاة التسبيح والإبكار ما بين

أبكر الرجل يبكر إبكارا وبكّر يبكّر تبكيرا وبكر يبكر في كل شيء تقدم فيه وقول الناس فيما
تقدم من الثمار قد بكر ... بطيخة وإنما قول العرب في مثل ذلك قد بكر وتسمّى الأول
منه الباكورة **وقوله جل وعز** إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك
معنى اصطفاك اختارك وقال أهل التفسير طهرك من الحيض والنفاس ومعنى طهرك والله أعلم أي جعلك
طاهرة من سائر الأدناس إلا أن الأول قد جاء في التفسير وقيل إن معنى اصطفاك على نساء العالمين
أي على نساء عالم أهل زمانها وجائز أن يكون على نساء العالمين كلهم فلم يجعل مثل عيسى من امرأة من نساء
العالمين ومعنى اقنتي لربك أي اعبديه بالقول والعمل واسجدي واركعي مع الراكعين معنى الركوع
قد تقدم المعنى اركعي واسجدي إلا أن الواو إذا ذكرت فمعناها الاجتماع وليس فيها
دليل على أن أحد الشيئين قبل الآخر لأنها تؤذن بالاجتماع والعمل والحال لا تدل على تقدمة المتقدم
من الاثنين **وقوله جل وعز** ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك أي الأخبار التي قصصناها
عليك في زكريا ويحيى ومريم وعيسى من أنباء الغيب أي من أخبار ما غاب عنك وفي هذا دليل
على تثبيت نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أنبأهم بما لا يعلم إلا من كتاب أو وحي وقد أجمعوا أن النبي
صلى الله عليه وسلم كان أميا فأنبأهم بالأخبار التي في كتبهم على حقيقتها من غير قراءة الكتب
دليل على أنه نبي صلى الله عليه وسلم وأن الله جل وعز أوحى إليه بها ومعنى إذ يلقون أقلامهم
أيهم يكفل مريم أي هذا أيضا مما لم تحضره ومعنى الأقلام هاهنا القداح وهي قداح جعلوا عليها
علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة وإنما قيل للسهم القلم لأنه يقلم أي يبرى وكل ما
قطعت منه شيئا بعد شيء فقد قلمته من ذلك القلم الذي يكتب به إنما سمي لأنه قلم مرة
بعد مرة ومن هذا قلمت أظفاري ◦ ومعنى أيهم يكفل مريم أي لينظروا أيهم تجب له كفالة
مريم وهو الضمان للقيام بأمرها ◦ ومعنى لديهم عندهم وبحضرتهم إذ يختصمون إذ نصب
بقوله وما كنت لديهم وإذ الثانية معلقة بيختصمون أي إذ يختصمون إذ قالت الملائكة فإذ
منصوبة بيختصمون ويكون المعنى أنهم اختصموا بسبب مريم وعيسى وجائز أن يكون إذ على وما
كنت لديهم إذ قالت الملائكة أي هذا أيضا مما لم تشاهده إن الله يبشرك بكلمة منه
سماه الله جل وعز عيسى المسيح وسماه عيسى وسمى ابن امرأة كلمة هو صلى الله عليه
كلمة من الله ألقاها إلى مريم جل الله وعز لكن الكلمة بشرى **وقوله جل وعز**
اسمه وإنما جرى ذكر الكلمة لأن معنى الكلمة معنى الولد المعنى أن الله يبشرك بولد اسمه

المسيح **وقوله جل وعز** وجيها في الدنيا وجيه منصوب على الحال المعنى أن
الله يبشرك بهذا الولد وجيها في الدنيا والآخرة والوجيه الذي له المنزلة الرفيعة
عند ذوي القدر والمعرفة يقال قد وجه الرجل يوجه وجاهة ولفلان جاه عند الناس
ووجاهة عند الناس أي منزلة رفيعة وقال بعض النحويين وجيها منصوب على أنه قطع من
عيسى وقطع هاهنا كلمة محال لأنه إنما بشر به في هذه الحال أي في حال فضله فكيف
يكون قطعا منه ولم يقل لم نصب هذا القطع فإن كان القطع إنما هو معنى فليس ذلك المعنى موجودا
في هذا اللفظ وإن كان القطع هو العامل فما بين ما هو وإن كان أراد أن الألف واللام قطعا منه
فهذا محال لأن جميع الأحوال نكرات والألف واللام للمعهود فكيف يقطع من الشيء ما لم يكن فيه
قط **وقوله جل وعز** ويكلم الناس في المهد معطوف على وجيها المعنى يبشرك به وجيها
ومكلما الناس في المهد وجائز أن يعطف بلفظ يفعل على فاعل لمضارعة يفعل فاعلا ◦
قال الشاعر بات يغشيها بعضب باتر يقصد في أسوقها وجائر
أي قاصد في أسوقها وجائر ◦ وكهلا أي ويكلمهم كهلا أعلمها الله جل وعز أن عيسى يبقى
إلى حال الكهولة وقيل إن كهلا أي ينزل من السماء كهل الرجال وهو كهل والله أعلم ◦
ومعنى كذلك الله يخلق ما يشاء أي يخلق الله ما يشاء مثل ذلك **وقوله جل وعز**
ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل أي يعلمه ذلك وحيا وإلهاما ونصب ورسولا
إلى بني إسرائيل ينتصب على وجهين أحدهما ويجعله رسولا إلى بني إسرائيل ◦ قال أبو إسحق والاختيار
عندي والله أعلم أنه ويكلم الناس رسولا إلى بني إسرائيل والدليل على ذلك أنه قال أني قد
جئتكم بآية من ربكم ولو قرئت إني قد جئتكم كان صوابا المعنى يقول إني قد جئتكم بعلامة
تدل على تثبيت رسالتي **وقوله جل وعز** أني أخلق لكم من الطين أني يصلح أن تكون خفضا
ورفعا فالخفض على البدل من آية المعنى جئتكم بأني أخلق لكم من الطين وجائز أن يكون رفعا
أراد بالآية أني أخلق لكم من الطين وجائز أن يكون أني أخلق لكم من الطين يخبرهم بهذه الآية
ما هي أي أقول لكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة يقال في التفسير صنع من الطين كهيئة الخفاش
ونفخ فيه فصار طائرا وجاز أن يقول فأنفخ فيه للفظ الطين وقال في موضع آخر فتنفخ فيها
فيكون طيرا بإذني للفظ الهيئة وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله الأكمه الذي يولد
أعمى **قال الشاعر** وهو رؤبة هرجت فارتد ارتداد الأكمه

قوله جل وعز وأنبئكم بما تأكلون أي أخبركم بما تأكلون فيجوز أن تكون ما ههنا في
موضع الذي المعنى أنبئكم بالذي تأكلونه وتدخرونه ويجوز أن تكون ما مع ما بعدها بمنزلة
المصدر المعنى أنبئكم بأكلكم وادخاركم والأول أجود ومعنى تدخرون جاء في التفسير
ما تأكلون في غدوكم وتدخرون لما في يومكم قال النحويون يجوز تذخرون وتدخرون قال بعض النحويين
أما الخبير تذخرون لأن التاء تدغم في الذال فيجوز تذّكرون فكرهوا تذخرون لئلا يشبه ذلك فطلبوا
حرفا بين التاء والذال فكان ذلك الحرف الدال وهذا يحتاج صاحبه إلى أن يعرف الحروف
المجهورة والمهموسة وهي فيما زعم الخليل ضربان فالمجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه
ومنع النفس أن يجري معه والمهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه وجرى معه
النفس وإنما قيل تدخرون وأصله تذتخرون أي تفتعلون من الذخر لأن الذال حرف مجهور لا يمكن
النفس أن يجري معه لشدة اعتماده في مكانه والتاء مهموسة فأبدل من مخرج التاء حرف
مجهور يشبه الذال في جهرها وهي الدال فصارت تذدخرون ثم أدغمت الذال في الدال
فصار تدخرون وهذا أصل الإدغام أن يدغم الأول في الثاني ويذخرون بالذال جائز فأما ما
في اللبس فليس تدخرون فيلتبس بشيء قوله جل وعز ومصدقا لما بين يدي من التوراة نصب
مصدقا على الحال المعنى وجئتكم مصدقا لما بين يدي أي للكتاب الذي أنزل قبلي فهو الذي
أن تتبعوني ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم أي لم أحل لكم شيئا بغير
برهان فهو حق عليكم اتباعي لأني أتيتكم ببرهان وتحليل طيبات كانت حرمت عليكم فاتقوا
الله وأطيعون أي اتبعون قال أبو عبيدة معنى ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم قال معناه
كل الذي حرم عليكم وهذا مستحيل في اللغة وفي التفسير وما عليه العمل فأما استحالته
في اللغة فإن البعض والجزء لا يكون الكل وأنشد في ذلك أبو عبيدة بيتا غلط في معناه وهو قول لبيد

تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يعتلق بعض النفوس حمامها

قال المعنى أو يعتلق كل النفوس حمامها وإنما المعنى أو يعتلق نفسي حمامها وهذا كلام
تستعمله الناس يقول القائل بعضنا يعرفك يريد أنا أعرفك فهذا إنما هو تبعيض
صحيح وإنما جاءهم عيسى بتحليل ما كان حرم عليهم قال الله جل وعز فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وهو نحو الشحوم وما يتبعها في التحريم فأما أن يكون أحل
لهم القتل والسرقة والزنا فمحال ومعنى هذا صراط مستقيم أي هذا طريق ظ[illegible]

الذين مشوا وقوله جل وعز فلما أحس عيسى منهم الكفر معنى أحس في اللغة
علم ووجد يقال هل أحسست صاحبك أي هل رأيته وهل أحسست الخبر أي هل عرفته
وعلمته ويقال هل أحست في معنى أحسست ويقال حسيت بالشيء إذا علمته وعرفته
وأنشد الأصمعي

سوى أن العتاق من المطايا حسين به فهن إليه شوس

ويقال حسستهم إذا أبدتهم أي قتلتهم ٥ ومعنى من أنصاري إلى الله جاء في التفسير من أنصاري مع
الله وإلى ههنا إنما قاربت معنى مع بأن صار اللفظ لو عبر عنه بمع أفاد مثل هذا المعنى لا أن
إلى في معنى مع لو قلت ذهب زيد إلى عمرو لم يجز أن تقول ذهب زيد مع عمرو لأن إلى الغاية
ومع تضم الشيء إلى الشيء فالمعنى من يضيف نصرته إياي إلى نصرة الله وقولهم إن إلى في معنى
مع ليس بشيء والحروف قد تتقارب في الفائدة فيظن الضعيف العلم باللغة أن معناهما
واحد من ذلك قوله جل وعز ولأصلبنكم في جذوع النخل ولو كانت على ههنا لأدت
هذه الفائدة لأنك لو قلت لأصلبنكم على جذوع النخل كان مستقيما وأصل في إنما هو للوعاء
وأصل على لما علا الشيء كقولك التمر في الجراب المعنى فيه أن الجراب مشتمل عليه ولو
قلت التمر على الجراب لم يصلح في هذا المعنى ولكن جاز ولأصلبنكم في جذوع النخل لأن
الجذع مشتمل على المصلوب لأنه قد أخذه من أقطاره ولو قلت زيد على الجبل وفي الجبل
لصلح لأن الجبل قد اشتمل على زيد فعلى هذا مجاز هذه الحروف وقوله جل وعز قال
الحواريون نحن أنصار الله قال الحذاق باللغة الحواريون صفوة الأنبياء الذين خلصوا وأخلصوا
في التصديق بهم ونصرتهم فسماهم الله جل وعز الحواريين وقد قيل إنهم كانوا قصارين فسموا
الحواريين لتبييضهم الثياب ثم صار هذا الاسم يستعمل فيمن أشبههم من المصدقين تشبيها بهم
وقيل إنهم كانوا ملوكا وقيل كانوا صيادين والذي عليه أهل اللغة أنهم الصفوة كما أخبرتك ويروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم الزبير ابن عمتي وحواريي من أمتي ويقال لنساء الأمصار حواريات
لأنهن تباعدن عن قشف الأعرابيات بنظافتهن وأنشد أبو عبيدة وغيره لأبي جلدة اليشكري

فقل للحواريات يبكين غيرنا ولا تبكنا إلا الكلاب النوابح

وقال أهل
اللغة في المحور وهو العود الذي تدور عليه البكرة قولين قال بعضهم إنما قيل له محور للدوران
لأنه يرجع إلى المكان الذي زال منه وقيل إنما قيل له محور لأنه بدورانه ينصقل حتى يبيض
ويقال كعب حواري من هذا أي قد أخذ لبابه وكذلك عجين محور مسح وجهه بالماء حتى

يصفوا وقيل عين حوراء إذا اشتد بياضها وخلص واشتد سوادها ولا يقال امرأة
حوراء إلا أن تكون مع حور عينيها بيضاء وفي الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور
معناه نعوذ بالله من الرجوع والخروج عن الجماعة بعد الكور أي بعد أن كنا في الكور أي في
الجماعة ويقال كار الرجل عمامته على رأسه إذا لفها على رأسه وحار عمامته إذا نقضها
وقد قيل بعد الكون ومعناه بعد أن كنا على استقامة إلا أن مع الكون محذوفا في الكلام
دليل عليه وأما قوله فاكتبنا مع الشاهدين أي اكتبنا مع الذين شهدوا للأنبياء بالتصديق
وحقيقة الشاهد أنه الذي يبين تصحيح دعوى المدعي والمعنى صدقنا بالله واعترفنا بصحة
ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وثبتنا فاكتبنا مع من فعل فعلنا **وقوله** جل وعز
ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين المكر من الخلائق خب وخداع والمكر من الله
جل وعز المجازاة على ذلك فسمي باسم ذلك لأنه مجازاة عليه كما قال جل وعز الله يستهزئ
بهم فجعل مجازاتهم على الاستهزاء بالعذاب لفظه لفظ الاستهزاء وكما قال جل وعز وجزاء سيئة
سيئة مثلها فالأولى سيئة والمجازاة عليها سميت باسمها وليست في الحقيقة سيئة وجائز
أن يكون مكر الله بهم استدراجهم من حيث لا يعلمون لأن الله جل وعز سلط عليهم
فارس فغلبتهم وقتلتهم والدليل على ذلك قوله جل وعز الم غلبت الروم في أدنى الأرض
وقيل في التفسير أيضا أن مكر الله بهم كان في أمر عيسى عليه السلام أنه كان في بيت فيه
كوة فدخل رجل ليقتله ورفع عيسى من البيت وخرج الرجل في شبهه يخبرهم أنه
ليس في البيت فقتلوه وجملة المكر من الله مجازاتهم على ما فعلوا **وقوله** جل وعز
إذ قال الله يا عيسى عيسى اسم أعجمي عدل عن لفظ الأعجمية إلى هذا البناء وهو غير
مصروف في المعرفة لاجتماع العجمة والتعريف فيه ومثال اشتقاقه من كلام
العرب أن عيسى فعلى فالألف تصلح أن تكون للتأنيث فلا تنصرف في معرفة ولا نكرة ويكون
اشتقاقه من شيئين أحدهما العيس وهو بياض الإبل والآخر من العوس والعوسان السياسة
إلا أنه قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها فأما اسم النبي صلى الله عليه فمعدول من يسوع
كذا يقول أهل السريانية وقال النحويون معنى قوله إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك
التقديم والتأخير المعنى إني رافعك إلي ومطهرك ومتوفيك وقال بعضهم المعنى على
هذا اللفظ يقوله الله يتوفى الأنفس حين موتها فالمعنى على مذهب هؤلاء أن الكلام

على هذا اللفظ ومعنى وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا القراءة بطرح التنوين والتنوين جائز
ولكن لا يقرأ به إلا أن تكون ثبتت بذلك رواية ومعنى فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة فيه قولان
أحدهما أنهم فوقهم في الحجة وإقامة البرهان والآخر أنهم فوقهم في اليد والبسطة والغلبة
ويكون الذين اتبعوك محمدا صلى الله عليه وسلم ومن اتبعه فهم منصورون على الروم **وقوله**
جل وعز فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة العذاب في الدنيا القتل الذي نالهم
وينالهم وسبي الذراري وأخذ الجزية وعذاب الآخرة ما أعده الله لهم من النار وما لهم
من ناصرين أي ما لهم من يمنعهم في الدنيا لأن الله جل وعز قد أظهر الإسلام على دينهم وجعل
الغلبة لأهله ولا أحد ينصرهم في الآخرة من عذاب الله ومعنى والله لا يحب الظالمين أي
لا يرحمهم ويعذبهم ولا يثني عليهم خيرا وهذا معنى البغض من الله جل وعز ومعنى المحبة منه
الرحمة والمغفرة والثناء الجميل **وقوله** جل وعز ذلك نتلوه عليك أي القصص الذي
جرى نتلوه عليك من الآيات أي من العلامات البينات الدالات على تثبيت رسالتك إذ كانت
أخبارا لا يعلمها إلا قارئ كتاب أو معلم أو من أوحيت إليه وقد علم أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان أميا لا يكتب ولا يقرأ الكتب على جهة النظر فيها والفائدة منها وأنه صلى الله عليه وسلم
لم يعلمه أحد من الناس فلم يبق إلا الوحي فالإخبار بهذه الأخبار التي يجمع أهل الكتب على الموافقة
بالإخبار بها من الآيات المعجزات ومعنى الذكر الحكيم أي ذو الحكمة في تأليفه ونظمه وإبانة
الفوائد فيه ويصلح أن يكون ذلك في معنى الذي ويكون نتلوه صلته فيكون المعنى الذي نتلوه عليك من
الآيات والذكر الحكيم ويكون ذلك ابتداء والخبر من الآيات **وقوله** جل وعز إن مثل
عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب آدم قد بينا أنه لا ينصرف وأن اسمه مأخوذ من
أديم الأرض وهو وجهها ولهذا يقال للذي اللون الذي يشبه لونه لون الأرض آدم وخلقه من
تراب ليس بمتصل بآدم إنما هو مبين قصة آدم لا يجوز في الكلام أن تقول مررت بزيد قام
لأن زيدا معرفة فلا يتصل به قام ولا يوصل به ولا يكون حالا لأن الماضي لا يكون حالا
أنت فيها ولكنك تقول مثلك مثل زيد تريد أنك تشبهه في فعله ثم تخبر بقصة زيد
فتقول فعل كذا وفعل كذا وإنما قيل إن مثله كمثل آدم لأن الله جل وعز أنشأ آدم من
غير أب خلقه من تراب فلما خلق آدم من غير أب فكذلك خلق عيسى صلى الله عليه وسلم
ويروى في التفسير أن قوما من نصارى نجران صاروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له

أنك شتمت صاحبنا فقال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال وما قلت فيه قالوا قلت إنه عبد فقال صلى الله عليه وسلم ما ذلك بعار على أخي ولا نقصه هو عبد وأنا عبد قالوا فأرنا مثله فأنزل الله جل وعز إن مثل عيسى عند الله إلى آخر الآية **وقوله** جل وعز الحق من ربك مرفوع على خبر ابتداء محذوف المعنى الذي أنبأتك به في قصة عيسى الحق من ربك فلا تكن من الممترين أي من الشاكين والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم خطاب للخلق لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك في قصة عيسى ومعنى من ربك أي أتاك من عند ربك **وقوله** جل وعز فمن حاجك فيه أي في عيسى من بعد ما جاءك من العلم قيل له هذا بعد أن أوجبت إليه البراهين والحجج القاطعة في تثبيت أمر عيسى عليه السلام أنه عبد فأمر بالمباهلة بعد إقامة الحجة لأن الحجة قد بلغت النهاية في البيان فأمره الله جل وعز أن يجمع هو والنساء والأبناء من المؤمنين وأن يدعوهم إلى أن يجتمعوا هم وأبناؤهم ونساؤهم ثم يبتهلون ومعنى الابتهال في اللغة المبالغة في الدعاء وأصله الالتعان يقال بهله الله أي لعنه الله ومعنى لعنه الله باعده من رحمته يقال ناقة باهل وباهلة إذا لم يكن عليها صرار وقد أبهل الرجل ناقته إذا تركها بغير صرار ورجل باهل إذا لم يكن معه عصا فأول البهل في اللغة كله المباعدة والمفارقة للشيء فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المباهلة لأمرين كلاهما فيه بيان أن علماءهم قد وقفوا على أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم حق لأنهم إذا أبوا أن يلاعنوا دل إباؤهم على أنهم قد علموا أنهم إن باهلوه نزل بهم مكروه وأنهم إذا تركوا المباهلة دل ذلك ضعفتهم ومن لا علم عنده أن فرارهم من المباهلة دليل على أنهم كاذبون وأن النبي صلى الله عليه وسلم صادق وقيل إن بعضهم قال لبعض إن باهلتموه اضطرم الوادي عليكم نارا ولم يبق نصراني ولا نصرانية إلى يوم القيامة وهذا مما ينبغي أن يُنعم النظر فيه ويعلم المؤمنون بيان ما هم عليه وما عليه من الضلال من خالفهم لأنه لم يرو واحد أنهم باهلوا النبي صلى الله عليه وسلم ولا أجابوا إلى ذلك ومعنى قوله إن هذا لهو القصص الحق أي إن هذا الذي أوحيناه إليك من هذه الآيات والحجج التي أنبأتك لهو القصص الحق ويصلح أن يكون هو ها هنا فصلا وهو الذي تسميه الكوفيون عمادا ويكون القصص خبر إن وعلى أن يكون ابتداء والقصص خبره وهما جميعا خبر إن هذا ومعنى وما من إله إلا الله دخلت من توكيدا ودليلا على نفي جميع من ادعى المشركون أنهم آلهة

كان يشتد البلاء على النصارى وتكفيرهم وخروج الأرض ...

أي أن عيسى بشر بإله لأنهم زعموا أنه إله فأعلم الله جل وعز أنه لا إله إلا هو وأن من آتاه الله جل وعز آيات تعجز عنها المخلوقون فذلك غير مخرج له من العبودية لله جل وعز وتسميته إله كفر بالله ومعنى العزيز الذي لا يعجزه شيء والحكيم ذو الحكمة الذي لا يأتي الأمر إلا ما هو حكمة جل وعز **وقوله** جل وعز فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين أي فإن أعرضوا عما أتيت به من البيان فإن الله يعلم من يفسد خلقه فيجازيه على إفساده **وقوله** جل وعز قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم معنى سواء معنى عدل ومعنى كلمة كلام فيه شرح قصة وإن طال ولذلك يقول العرب للقصيدة كلمة يروى أن حسان بن ثابت الأنصاري كان إذا قيل له أنشد قال القائل له هل أنشدت كلمة الحويدرة يعني قصيدته التي أولها بكرت سمية بكرة فتمتع



ويقال للعدل سواء وسِوى وسُوى قال **زهير بن أبي سلمى**

أروني خطة لا ضيم فيها … يسوّي بيننا فيها السواء

فإن ترك السواء فليس بيني … وبينكم بني حصن بقاء

يريد بالسواء العدل كذلك يقول أهل اللغة وهو استواء الشيء ولو كان في غير القرآن لجاز سواء بيننا وبينكم فمن قال سواء جعله نعتا للكلمة يريد ذات سواء ومن قال سواء جعله مصدرا في معنى استواء كأنه قال استوت استواء وموضع ألا نعبد إلا الله موضع أن خفض على البدل من كلمة المعنى تعالوا إلى ألا نعبد إلا الله وجائز أن يكون أن في موضع رفع كأن قائلا قال ما الكلمة فأجيب فقيل هي ألا نعبد إلا الله ولو كان ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا بالرفع لجاز على أن يكون تفسيرا للقصة في تأويل أي كأنهم قالوا أي لا نعبد إلا الله كما قال جل وعز وانطلق الملأ منهم أن امشوا المعنى أي امشوا وقال قوم معنى أن ها هنا معنى يقولون امشوا والمعنى واحد لأن القول ها هنا تفسير لما قصد واله وكذلك أي تفسيرها ولو كان ألا نعبد إلا الله بالجزم جاز على أن يكون أن كأنه تفسير في تأويل أي ويكون لا نعبد على جهة النهي والمنهي هو الناهي في الحقيقة كأنهم نهوا أنفسهم ومعنى ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله أي نرجع إلى أن معبودنا الله وأن عيسى بشر كما أننا بشر فلا نتخذه ربا ومعنى فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون أي مقرون بالتوحيد مستسلمون لما أتتنا به الأنبياء من قبل الله جل وعز

وقوله جل وعز يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل
إلا من بعده ففي هذا أبين حجة على اليهود والنصارى جميعا لأن اليهود تدعي أن إبراهيم عليه
السلام كان يهوديا والنصارى تدعي أنه كان نصرانيا وتدفع اليهود النصارى عن دعواهم
والنصارى تدفع اليهود عن دعواهم والمسلمون يدفعون أن اسم صفته أنه كان مسلما وأنه لم يكن اسمه
يهوديا ولا نصرانيا ولا مشركا والتوراة والإنجيل أنزلا من بعده وليس فيهما اسم لواحد
من الأديان النصارى أو اليهود أو المشركين واسم الإسلام له في كل الكتب فدفع بعضهم بعضا
عن أن يكون مسلما بالأسماء التي هي غير الإسلام دليل بين على نقض قولهم وبرهان بين في
تبرئة إبراهيم عليه السلام من سائر الأديان إلا دين الإسلام ومعنى قوله حنيفا مسلما
معنى الحنيف في اللغة الذي صدر القدمين كل واحدة على أختها إقبالا لا يكون خلقه لا رجوع
فيه أبدا فمعنى الحنيفية الميل إليه والإقامة على ذلك القصد وقوله جل وعز
إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم أي فهم
الذين ينبغي أن يقولوا إنا على دين إبراهيم عليه السلام ولهم ولايته والله جل وعز ولي
المؤمنين أي يتولى نصرهم لأن حزبه هم الغالبون ويتولى مجازاتهم بالحسنى وقوله
جل وعز لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون أنها آيات الله لأنكم كنتم تخبرون
بأمر النبي صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه وأصل لم لما والمعنى لأي شيء تكفرون وكذلك
قوله لم تقولون ما لا تفعلون وكذلك عم يتساءلون وفيم تبشرون فإذا وقفت على هذه
الحروف وقفت بالهاء فقلت لمه وعمه لأن الألف حذفت في هذه الأسماء التي للاستفهام
خاصة ولا يكون ذلك في الموصولة لأن الألف فيهن ليست آخر الاسم إنما الألف وسط
لأن حروف الجر عوض منها فحذفت استخفافا ولأن الفتحة دالة عليها ولا يجوز إسكان
هذه الحروف وزعم الكسائي أن الأصل كان في لم لما قال وكنت أشتهي أن تجيء
مفتوحة لالتقاء الساكنين في قولهم كم المال بالكسر وهذا غلط من أجل الحرف
ولو كان كما يقول لكان كم مالك كما أنك تقول لم فعلت بالفتح وليس هذا القول مما
يعرج عليه وقوله جل وعز لم تلبسون الحق بالباطل أي لم تغطون الحق بالظلم وأنتم تعلمون
أنه الحق يقال لبست عليهم الأمر ألبسه قال الله جل وعز وللبسنا عليهم ما يلبسون ويقال
لبست الثوب ألبسه قال الله جل وعز ويلبسون ثيابا خضرا ولو قيل وتكتموا الحق لجاز على

حاشية [illegible] كان [illegible] الكتاب

قولك لم تجمعوا أو ذا والذي في القرآن أجود في الإعراب على أن يكتموا في موضع نصب على
الصرف من قول الكوفيين وبإضمار أن في قول أصحابنا وقوله جل وعز وقالت طائفة من أهل
الكتاب الطائفة الجماعة وهم اليهود آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار أي أول النهار
قال الشاعر

من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء حواسرا يندبنه قد قمن قبل تبلج الأسحار

أي في أول النهار وقد قيل في تفسير هذا غير قول قال بعضهم آمنوا بصلاتهم إلى بيت المقدس
واكفروا بصلاتهم إلى البيت وقيل إن علماء اليهود قال بعضهم لبعض قد كنا نخبر أصحابنا بالنبأ
قد أتى بها محمد صلى الله عليه وسلم فإن نحن كفرنا بها كلها اتهمنا أصحابنا والذي يؤمن ببعض
ويكفر ببعض يوهمهم أنا نصدقه فيما نصدق فيه ويوهم أنا نكذبه فيما ليس عندنا وقيل
إنهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم في صدر النهار فقالوا له إنك الذي خبرنا في التوراة
بأنك مبعوث ولكن انتظرنا إلى العشي لننظر في أمرنا فلما كان بالعشي أتوا الأنصار فقالوا
لهم قد كنا أعلمناكم أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي الذي هو مكتوب عندنا في
التوراة إلا أنا نظرنا في التوراة فإذا هو من ولد إسماعيل فليس هو النبي الذي عندنا
وإنما فعلوا ذلك لعل من آمن به يرجع فهذا ما قيل في تفسير الآية وقوله جل وعز
ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قيل المعنى لا تجعلوا تصديقكم النبي صلى الله عليه وسلم في شيء
مما جاء به إلا لليهود فإنكم إن قلتم ذلك للمشركين كان عونا لهم على تصديقه وقال أهل
اللغة وغيرهم من أهل التفسير المعنى ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم إلا لمن تبع
دينكم أي لا تصدقوا أن يعطى أحد من علم النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطيتم أو يحاجوكم
عند ربكم ومعنى أو يحاجوكم عند ربكم أي ليست تكون لأحد حجة عند الله جل وعز
في الإيمان به لعلم عنده إلا من كان مثلكم وقد قيل المعنى قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل
ما أوتيتم أي الهدى هو هذا الهدى لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قال بعض النحويين معنى أن
هاهنا معنى لا وإنما المعنى قل إن الهدى هدى الله أن لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم لأن لا تحذف
لأن في الكلام دليلا عليها كما قال الله جل وعز يبين الله لكم أن تضلوا أي لئلا تضلوا وأبى ذلك
أبو العباس محمد بن يزيد رحمه الله لا ليست مما تحذف هاهنا ولكن الإضافة هاهنا
معلومة فحذفت الأول وأقيم مقامه المعنى يبين الله لكم كراهة أن تضلوا وكذلك

[illegible]

ما قيل إن الهدى هدى الله كراهة أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أي ممن خالف دين الإسلام
لأن الله جل وعز لا يهدي من هو كاذب كفار فهدى الله جل وعز بعيد من غير المؤمنين
وقوله جل وعز قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء أي يؤتيه وهداه يؤتيه من
يشاء وقوله جل وعز ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك أقرأ أبو عمرو
وعاصم والأعمش وحمزة على إسكان الهاء وكذلك كل ما أشبه هذا في القرآن
اتفقوا على إسكان الهاء فيه نحو نصله جهنم ونؤته منها ونوله ما تولى إلا أن حرفا
حكي عن أبي عمرو وحكى أبو عبيدة أنه كسر في قوله فألقه إليهم ولا فصل بين هذا الحرف
وسائر الحروف والحكاية عن أبي عمرو فيه وفي غيره غلط كان أبو عمرو يختلس الكسر
وهذا كما غلط عليه في بارئكم حكى القراء عنه أنه كان يقف الهمزة في بارئكم وحكى
سيبويه عنه وهو ضابط للنحو أضبط من غيره أنه كان يكسر كسرا خفيفا
وأما نافع وقراء أهل المدينة فأشبعوا هذه الحروف فكسروا وأثبتوا الياء في يؤده إليك
وهذا الإسكان الذي حكي عن هؤلاء غلط قال أبو إسحاق لا ينبغي أن يقرأ به لأن الهاء لا تجزم ولا تسكن
في الوصل إنما تسكن في الوقف وفي هذه الحروف أربعة أوجه يجوز إثبات الياء ويجوز حذفها
معا يؤده إليك بالكسر ويجوز بالكسر وإثبات الواو بعد الهاء ويجوز حذف الواو وضم
الهاء فأما الوقف فلا وجه له لأن الهاء حرف خفي بين في الوصل بالواو في التذكير
قال سيبويه دخلت الواو في التذكير كما دخلت الألف في التأنيث ضربتهو
وضربتها قال أصحابه اختيرت الواو لأنها من طرف الشفتين والهاء من الحلق فبانت
الواو والهاء وإنما حذف الياء لعلة ثقل الواو إليها فإذا حذفت الياء بقيت الكسرة
فأما الوقف فلا يجوز البتة وقد أكثر الناس في تفسير القنطار وقد حكينا ما قال الناس
فيه ولم يتفقوا على تحديد في مقدار وزنه إلا أنهم قد اتفقوا في أنه الكثير من المال
وقوله جل وعز إلا ما دمت عليه قائما أكثر القراء دمت بضم الدال وقد قرئت
دمت فأما دمت فمن دمت أدوم إذا ثبت على الشيء مثل قمت أقوم وأما دمت بالكسر
فعلى قولهم دمت تدام مثل خفت تخاف يقال قد ديم بفلان وأديم به بمعنى دير به وأدير به
وهو دوام لقولهم به دوار ويقال دام الماء إذا سكن يدوم فهو دائم ومنه نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يبال في الماء الدائم أي الساكن وقد دوم الطائر في الجو تدويما

وهو يصلح أن يكون من جهتين من جهة دورانه في طيرانه ويصلح أن يكون من قلة حركة
جناحيه لأنه يرى كأنه ساكن الجناح ومعنى قائما أي لابدا ملازما على اقتضاء ذلك
وقوله جل وعز ذلك بأنهم قالوا أي فعلهم ذلك بقولهم ليس علينا في الأميين سبيل
أي ليس علينا طريق يؤثمنا في أخذ مالهم ووصفهم الله جل وعز أكلهم السحت وحاسهم
وقد قيل في التفسير أنهم عاملوا قوما من المشركين فلما أسلموا إلى الإسلام قالوا ليس علينا
سبيل لأنا عاملناكم وأنتم على دينكم ذلك فأعلم الله جل وعز أنهم يكذبون فقال ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون أي وهم يعلمون أنهم يكذبون فرد الله جل وعز قولهم
فقال بلى وهو عندي والله أعلم وقف التمام ثم استأنف فقال من أوفى بعهده واتقى
فإن الله يحب المتقين أي فإن الله يحبه ويجوز أن يكون استأنف جملة الكلام بقوله بلى
لأن قولهم ليس علينا فيما نفعل جناح كقولهم نحن أهل تقوى في فعلنا هذا فأعلم الله جل
وعز أن أهل الوفاء بالعهد والتقى يحبهم وأنهم المتقون أي الذين يتقون الخيانة والكفر بالنبي
صلى الله عليه وسلم وقوله جل وعز أولئك لا خلاق لهم في الآخرة هذه الجملة
خبر إن ومعنى الخلاق النصيب الوافر من الخير ومعنى قوله ولا يكلمهم الله ولا
ينظر إليهم يوم القيامة في قوله ولا يكلمهم وجهان أحدهما أن يكون إسماع الله جل
وعز أولياءه كلامه بغير سفير خصوصية خص الله بها أولياءه كما كلم موسى فكان
ذلك خصوصية له دون البشر أجمعين وجائز أن يكون لا يكلمهم ولا ينظر إليهم تأويله
الغضب عليهم والإعراض عنهم كما تقول فلان لا ينظر إلى فلان ولا يكلمه وتأويله أنه غضبان
عليه وإن كلمه بكلام سوء لم ينقض ذلك ومعنى ولا يزكيهم لا يجعلهم طاهرين ولا يثني عليهم
خيرا ومعنى عذاب أليم مؤلم أي موجع وقوله جل وعز وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم
بالكتاب هذه اللام في قوله لفريقا لام التوكيد اللام زيادة على توكيد إن لأن معناهما
توكيد الكلام ولام إن تصادف القسم توصل بها في الإيجاب في قوله والله إن زيدا لقائم
وكذلك تصل القسم باللام فتقول والله لزيد قائم ولا تلي هذه اللام إن لا يجوز إن لزيد
قائم بإجماع النحويين كلهم وأهل اللغة ومعنى يلوون ألسنتهم بالكتاب يحرفون الكتاب
يعدلون عن القصد ويجوز يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه وليحسبوه جميعا يقال حسب
يحسب ويحسب جميعا يقال للشيء إذا عدل به عن القصد لياه ولويت الغريم ليا

إذا مطلته بدينه **قال الشاعر**

قد كنت داينت بها حسانا مخافة الإفلاس والليانا ۝ وقوله جل وعز
ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي
من دون الله ولكن كونوا ربانيين أي الله جل وعز لا يصطفي لنبوته الكذبة ولو فعل ذلك
بشر لسلبه الله آيات النبوة وعلاماتها ونصب ثم يقول على الاشتراك بين أن يؤتيه وبين أن
يقول أي لا يجتمع لنبي إتيان النبوة والقول للناس كونوا عبادا لي ولكن كونوا ربانيين جائز
أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم يقول كونوا ربانيين والربانيون أرباب العلم والبيان أي كونوا
أصحاب علم وإنما زيدت الألف والنون للمبالغة في النسب كما قالوا للكبير اللحية لحياني
ولذي الجمة الوافرة جماني وقد قرئ بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون أي بعلمكم ودرسكم
علموا الناس وبينوا لهم وجاء في التفسير كونوا ربانيين علماء فقهاء ومعنى كونوا علماء فقهاء
ليس كونوا تعلمون فقط ولكن لتكن هدايتكم ونيتكم في التعليم هدي العلماء الحكماء لأن العالم إنما يستحق أن
يقال له عالم إذا عمل بعلمه وإلا فليس بعالم قال الله جل وعز ولقد علموا لمن اشتراه
ما له في الآخرة من خلاق ثم قال ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون أي لو كانوا وفوا
العلم حقه وقد فسرنا ما قيل في هذا في مكانه ومعنى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة
والنبيين أربابا أي ولا يأمركم أن تعبدوا الملائكة والنبيين لأن الذين قالوا إن عيسى عليه
السلام إله عبدوه واتخذوه ربا وقال قوم من الكفار إن الملائكة أربابنا ويقال
إنهم الصابئون ويجوز الرفع في قوله ولا يأمركم أي ولا يأمركم الله **وقوله** جل وعز
وإذ أخذ الله ميثاق النبيين موضع إذ نصب المعنى والله أعلم واذكر في أقاصيصك إذ
أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة إلى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه
ما ها هنا على ضربين يصلح أن تكون للشرط والجزاء وهو أجود الوجهين لأن الشرط
يوجب أن كل ما وقع من أمر الرسل فهذه طريقته واللام دخلت في ما كما يدخل في إن
الجزاء إذا كان في جوابها القسم قال الله جل وعز ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا
إليك وقال قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله فاللام
في إن دخلت مؤكدة موطئة للام القسم ولام القسم هي اللام التي لليمين لأن قولك والله
لئن جئتني لأكرمنك إنما حلفك على فعلك إلا أن الشرط معلق به فلذلك دخلت اللام

على الشرط فإذا كانت ما في معنى الجزاء فموضعها نصب بقوله آتيتكم والجزاء قوله لتؤمنن
به ويجوز أن يكون ما في معنى الذي ويكون موضعها رفعا المعنى أخذ الله ميثاقهم أي
استحلفهم للذي آتيتكم والمعنى آتيتكموه لتؤمنن به فيكون ما رفعا بالابتداء ويكون خبر الابتداء
لتؤمنن به وحذفت الهاء من قوله لما آتيتكموه لطول الاسم فأعلم الله جل وعز أنه قد عهد
إلى كل رسول أن يؤمن بمن بعده من الرسل فصار العهد مشتملا على الجماعة أن يؤمن بعضهم ببعض
وأن ينصر بعضهم بعضا ومعنى قوله جل وعز فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين أي فبينوا لأن
الشاهد هو الذي يصحح دعوى المدعي وشهادة الله جل وعز للنبيين تبيينه أمر نبوتهم بالآيات
المعجزات وقد يجوز وقد قرئ به لما آتيتكم فتكون اللام المكسورة معلقة بقوله أخذ الميثاق والمعنى
أخذ الميثاق لإتيانه الكتاب والحكمة أخذ الميثاق ويكون الكلام يؤول إلى الجزاء كما تقول لما جئتني
أكرمتك **وقوله** جل وعز فمن تولى بعد ذلك ذلك إشارة إلى أخذ الميثاق والمعنى
فمن تولى أي أعرض عن الإيمان بعد أخذ الميثاق على النفس وأخذ الميثاق على النفس مشتمل
على الأخذ على من بعدهم أي فمن تولى بعد أخذ الميثاق وظهور آيات النبي صلى الله عليه وسلم
فأولئك هم الفاسقون أي الذين خرجوا عن القصد وعن جملة الإيمان ويصلح أن يكون هم ها هنا
اسما مبتدأ والفاسقون خبرا لأولئك ويصلح الفاسقون مرتفعا بأولئك وهم فصلا وهو
الذي تسميه الكوفيون العماد **وقوله** جل وعز أفغير دين الله يبغون أي أفغير دين الله
تطلبون لأنه قد بين أنه دين الله وأنهم كفروا وعاندوا حسدا وبغيا كما فعل إبليس لعنه الله
وقوله جل وعز وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها جاء في التفسير
أنه أسلم من في السماوات كلهم طوعا وأسلم بعض من في الأرض طوعا وبعضهم كرها
لما كانت السنة فيمن فرض قتاله من المشركين أن يقاتل حتى يسلم سمي ذلك كرها وإن كان
يسلم حين يسلم طائعا إلا أن الوصلة كانت إلى ذلك بكره ونصب طوعا مصدر وضع
موضع الحال كأنه قال أسلموا طائعين ومكرهين كما تقول جئتك ركضا ومشيا وراكضا وماشيا
ويجوز أن يكون والله أعلم معنى وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها أي
خضع من في السماوات والأرض طوعا وكرها أي خضعوا من جهة ما فطرهم عليه
ودبرهم به ولا يمتنع ممتنع من جبلة جبل عليها ولا يقدر على تغييرها أحب تلك الجبلة
أو كرهها وإليه يرجعون يدل على تصديق القول لأن المعنى أنه بدأكم على إرادته

سبتم او ابيتم وهو معكم كما ذكرنا في التاويل لا يبغون غير الدين الذي هذه صفته ثم امر الله
النبي صلى الله عليه وسلم وامته ان يقولوا آمنا بالله وما انزل علينا وان يقولوا ويعتقدوا انهم
لا يفرقون بين جميع الرسل في الايمان بهم لا يكفرون ببعضهم كما فعلت اليهود والنصارى
واعلم الله جل وعز انه لا يقبل دينا غير الاسلام ولا عملا الا من اهله فقال ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين يبتغ جزم بمن وقوله فلن يقبل منه الجواب ومعنى
من الخاسرين اي ممن خسر عمله والدليل على ذلك قوله جل وعز الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله اضل اعمالهم وقوله جل وعز كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا
ان الرسول حق فقال انها نزلت في قوم ارتدوا ثم ارادوا الرجوع الى الاسلام ونيتهم الكفر
فاعلم الله جل وعز انه لا جهة لهداهم لانهم قد استحقوا ان يضلوا بكفرهم لانهم قد
كفروا بعد البينات التي هي دليله على صحة امر النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انها نزلت في
اليهود لانهم كفروا بالنبي عليه السلم بعد ان كانوا قبل مبعثه مؤمنين وكانوا يشهدون له بالنبوة
فلما بعث صلى الله عليه وسلم وجاءهم بالآيات المعجزات وانباهم بما في كتبهم مما لا يقدرون
على دفعه وهو صلى الله عليه وسلم امي كفروا بغيا وحسدا فاعلم الله جل وعز ان
جزاهم اللعنة فقال اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ومعنى
لعن الناس لهم ان بعضهم يوم القيامة يلعن بعضا ومن خالفهم يلعنهم وتاويل اللعنة الله لهم
تبعيده اياهم من رحمته وثناؤه عليهم بكفرهم ومعنى خالدين فيها اي فيما توجبه اللعنة
في عذاب اللعنة لا يخفف عنهم ولا هم ينظرون اي لا يؤخرون عن الوقت **وقوله** جل وعز
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا موضع الذين نصب استثناء من قوله عليهم لعنة الله الا
الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا اي اظهروا انهم كانوا على ضلال واصلحوا ما كانوا
افسدوه وغروا به من تبعهم ممن لا علم عنده فان الله غفور رحيم اعلم الله جل
وعز ان من سعة رحمته وتفضله ان يغفر لمن اجترا عليه هذا الاجترا لان هذا
ما لا غاية بعده وهو انه كفر بعد تبين الحق **وقوله** جل وعز ان الذين كفروا
بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم فقال في التفسير انهم هولا النفر الذين
ارتدوا بعد اسلامهم ثم اظهروا انهم يريدون الرجوع الى الاسلام فاظهر الله امرهم
لانهم كانوا اظهروا انهم يرجعون الى الاسلام وعقدهم الكفر والدليل على ذلك قوله

[illegible]

جل وعز اولئك هم الضالون لانهم لو حققوا في التوبة لكانوا مهتدين ويدل على ذلك قوله
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لان الكافر الذي يعتقد
الكفر ويظهر الايمان عند الله كمظهر الكفر لان الايمان التصديق والتصديق لا يكون الا
بالنية ومعنى فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي لو عمل من الخير وقدم ملء الارض ذهبا
يتقرب به الى الله جل وعز لم ينفعه ذلك مع كفره ٥ قال ابو اسحق وكذلك لو افتدى
من العذاب بملء الارض ذهبا لم يقبل منه فاعلم الله جل وعز انه لا يثيبهم على اعمالهم
بالخير ولا يقبل منهم الفدا من العذاب ٥ وقال بعض النحويين ان الواو مسقطة قال المعنى
فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو افتدى به وهذا غلط لان الفايدة في الواو بينة
وليست الواو مما يلغى يقال ملات الشي املاه ملا المصدر بالفتح لا غير قال سيبويه
والخليل المل بفتح الميم الفعل وتقول هذا مل هذا اي مقدار ما يملاه كما تقول رعيت
رعيا والرعي المال فهذا فرق بين ٥ وقال بعض النحويين يقال ملات ملا وملا وهذا
غلط بين لان الموضوع هاهنا انه لو ملك مقدار ما يملا الارض ما قبل منه ولم يقل ان قدر
ان يفعل اي ان يملا الارض انما المتقرب به الذهب الذي هو مل الارض لا ان يملاه يقال ملات الشي
املاه ملا وقد ملي فلان زملة وهو مملو اذا زكم والملا اشراف القوم ويقول انت املا
بهذا او رجل ملي بين الملا يا هذا فاما ما يكتبه الكتاب انت املا بالبا فخطا وهم
مجمعون عليه وهذا غلط والملاة التي تلبس ممدودة والملاوة من الدهر القطعة
الطويلة ومن هذا قولهم ابل جديدا وتمل حبيبا اي عش مع حبيبك دهرا طويلا وذهبا
منصوب على التمييز ٥ قال سيبويه وجميع النحويين البصريين ان الاسم المخفوض قد
حال بين الذهب وبين المل ان يكون جرا وحقيقة تفسيره ان المعنى ما يملاه من الذهب
وكذلك اذا قلت عندي عشرون درهما اي ما يعادل هذا المقدار من الدراهم وجايز
ان يكون والله اعلم قوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم
واولئك هم الضالون يعني به اليهود لانهم كانوا ابتنوا في وقت ايمانهم بالنبي صلى الله
عليه وسلم قبل مبعثه فاعلم الله جل وعز ان تلك التوبة وذلك الايمان ليس بمقبول
لانهم كفروا بعده وازدادوا كفرا بان كفروا بما كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقتا بعد وقت زيادة في الكفر وكذلك الاقامة عليه زيادة فيه **وقوله** جل وعز

[illegible]

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال بعضهم إن كل ما تقرب به إلى الله جل وعز
من عمل خير فهو إنفاق ويروى عن ابن عمر رحمة الله عليه أنه اشترى جارية كان هويها
فلما ملكها أعتقها ولم يصب منها فقيل له أعتقتها بعد أن كنت هويتها ولم تصب منها فقال
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفعل ابن عمر هذا ينبغي أن يقتدي به الناس في أن لا
ينفقوا إلا الجليل مما يملكونه في التقرب إلى الله جل وعز **وقوله** جل وعز وما تنفقوا
من شيء فإن الله به عليم أي فإن الله يجازي عليه لأنه جل وعز قال فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره فإذا علمه جازى عليه وقيل ما تأويل الشرط والجزاء وموضعها نصب بتنفقوا
المعنى أي شيء تنفقوا فإن الله به عليم والفاء جواب الجزاء **وقوله** جل وعز كل الطعام
كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه موضع ما نصب المعنى إلا الطعام
الذي حرمه إسرائيل على نفسه ويروى أنه وجد وجعا وقيل في التفسير أن ذلك الوجع
كان عرق النسا فنذر إن برأ منه أن يترك أحب الطعام والشراب إليه وكان أحب الطعام
والشراب إليه لحوم الإبل وألبانها فحرم الله ذلك عليهم بمعاصيهم كما قال جل وعز
فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وأعلم الله جل وعز أن
الذي حرمه إسرائيل على نفسه كان من قبل أن تنزل التوراة وفي هذا أعظم آية للنبي
صلى الله عليه وسلم لأنه أنبأهم بأنهم يدعون أن في كتابهم ما ليس فيه ودعاهم مع ذلك
إلى أن يأتوا بكتابهم فيتلونه ليبين لهم كذبهم فأبوا فإباؤهم دليل على علمهم أنه صلى الله
عليه وسلم قد صدق فيما أنبأهم به ولو أتوا بها لم يكونوا يخلون من أحد أمرين إما أن يبدلوا
فيها ما ليس فيها في ذلك الوقت فيعلم بعضهم أنه قد زيد فيه أو ينزل الله بهم عقوبة [illegible]
أو أن يأتوا بها على جهتها فيعلم بطلان دعواهم منها فقصتهم في هذه الآية كقصة النصارى
في المباهلة **وقوله** جل وعز فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك أي من
بعد ما ذكرنا من ظهور الحجة في افترائه فأولئك هم الظالمون **وقوله** جل وعز
إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا قيل إنه أول مسجد وضع للناس وقيل
إنه أول بيت وضع للحج ويقال إنه البيت المعمور وإن الملائكة كانت تحجه من قبل
آدم صلى الله عليه وسلم وإنه البيت العتيق فأما بناؤه فلا شك في أن إبراهيم بناه
قال الله جل وعز وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسمعيل ربنا تقبل منا أي

98

يقولان ربنا تقبل منا فأما بيت المقدس فسليمان عليه السلام بناه وخبر إن للذي ببكة وهذه
لام التوكيد وقيل إن بكة موضع البيت وسائر ما حوله مكة والإجماع أن مكة
وبكة الموضع الذي يحج الناس إليه وهي البلدة قال الله جل وعز ببطن مكة وقال للذي
ببكة فأما اشتقاقه في اللغة فيصلح أن يكون الاسم اشتق من البك وهو أن الناس يبك بعضهم
بعضا في الطواف أي يدفع بعضهم بعضا وقيل إنما سميت بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة ونصب
مباركا على الحال المعنى للذي استقر بمكة في حال بركته وهدى للعالمين المعنى وذا هدى
للعالمين ويجوز أن يكون وهدى للعالمين في موضع رفع المعنى وهو هدى للعالمين فأما مكة
بالميم فيصلح أن يكون اشتقاقها كاشتقاق بكة والميم تبدل من الباء يقال ضربة لازب
ولازم ويصلح أن يكون الاشتقاق من قولهم امتك الفصيل ما في ضرع الناقة إذا مص مصا
شديدا حتى لا يبقي فيه شيئا فتكون سميت بذلك لشدة الازدحام فيها والقول الأول
أعني البدل أحسن ومعنى أول في اللغة على الحقيقة ابتداء الشيء فجائز أن يكون المبتدأ له آخر
وجائز ألا يكون له آخر فالواحد أول العدد والعدد غير متناه ونعيم الجنة له
أول وهو غير منقطع وقولك هذا أول مال كسبته جائز ألا يكون بعده كسب ولكن أراد
هذا ابتداء كسبي ولو قال قائل أول عبد أملكه حر فملك عبدا لعتق ذلك العبد
لأنه قد ابتدأ الملك فجائز أن يكون أول بيت هو البيت الذي لم يكن الحج إلى غيره
جل وعز فيه آيات بينات مقام إبراهيم وروي عن ابن عباس رحمة الله عليه فيه آية
بينة مقام إبراهيم جعل مقام إبراهيم هو الآية والذي عليه الناس فيه آيات بينات
والمعنى عليه المعنى فيه آيات بينات تلك الآيات مقام إبراهيم ومن الآيات أيضا
أمن من دخله لأن معنى ومن دخله كان آمنا يدل على أن الأمن فيه فأما رفع مقام
إبراهيم فعلى أن يكون على إضمار هي مقام إبراهيم وعند مقام إبراهيم قال النحويون
المعنى منها مقام إبراهيم وهذا أكثر شرحا ومعنى أمن من دخله معنى أن إبراهيم
عليه السلام سأل الله جل وعز أن يؤمن سكان مكة فقال رب اجعل هذا بلدا
آمنا فجعل الله جل وعز أمن مكة آية لإبراهيم وكان الناس يتخطفون حول مكة
قال الله جل وعز أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وكان
الجبار إذا أراد مكة قصمه الله قال الله جل وعز ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب

الفيل وما اسعارهم وقد شبعنا اهل بيت المقدس فاما اهل مكة فلم يطمع فيهم جبار
يقال قد امن الرجل يامن امنا وامانا وقد ورث امنا والالف اصح امن بفتح الالف
قال الله جل وعز وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا **وقوله** جل وعز ولله على
الناس حج البيت تقرأ بفتح الحاء وكسر الحاء والاصل الفتح يقال حججت الشيء احجه
حجا اذا قصدته والحج اسم العمل **وقوله** جل وعز من استطاع موضع من
خفض على البدل من الناس المعنى ولله على من استطاع من الناس حج البيت
وقوله جل وعز ومن كفر فان الله غني عن العالمين فيه غير قول قال بعضهم
كفر من قال ان الحج غير مفترض وقال بعضهم من امكنه الحج فاخره الى ان يموت وهو
قادر عليه فقد كفر وقيل انها انما قيلت لليهود لانهم قالوا ان القصد الى مكة غير
واجب في حج او صلاة فاما القول الاول فمجمع عليه ليس بين الامة اختلاف في
ان من قال ان الحج غير واجب على من امكنه كافر **وقوله** جل وعز قل يا اهل الكتاب
لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا اي لم تصدون المؤمنين عن الطريق التي
هي الوسيلة الى رضا الله جل وعز تبغونها عوجا اي تبغون لها العوج يقال في الامر
والدين عوج وفي كل شيء مائل عوج والعرب تقول ابغ كذا وكذا اي اطلبه لي
ويقولون ابغني كذا وكذا بفتح الالف يريدون اعني على طلبه اي اطلبه معي كما تقول اعكمني
واحلبني اي اعني على العكم والحلب ومعنى وانتم شهداء اي انتم تشهدون بما قد ثبت في نفوسكم
ان امر النبي صلى الله عليه وسلم حق والله جل وعز غير غافل عن عملكم **وقوله** جل وعز
ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني بالفريق الصنفاء الذين كفروا اي ان قبلتموهم
ردوكم كافرين اي وان كنتم على غير دينهم وكنتم في عقدكم ذلك كافرين وكذلك
ان اطعتموهم واتبعتموهم فانتم كافرون **وقوله** جل وعز وكيف تكفرون وانتم تتلى
عليكم ايات الله وفيكم رسوله اي على اي حال يقع منكم الكفر وايات الله التي اتى بها
النبي صلى الله عليه وسلم دالة على توحيد الله تعالى ونبوة النبي صلى الله عليه وسلم تتلى عليكم وفيكم
رسوله يبين لكم هذه الايات فجائز ان يقول وفيكم رسوله والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد
وجائز ان يقال الان فيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اثاره وعلاماته والقرآن الذي اوتي
فينا وهو من الايات العظام ومن يعتصم بالله اي من يمتنع بالله ويستمسك بحبل الله فقد

هدي الى صراط مستقيم ويعتصم جزم من والجواب فقد هدي ومعنى اعتصمت بكذا
وكذا في اللغة استمسكت به وامتنعت به من غيره وكذا معنى لا عاصم اليوم من امر
الله ومعنى ساوي الى جبل يعصمني من الماء اي يمنعني من الماء اي لا ذا عصمة لاحد امتنع من امر
الله **وقوله** جل وعز يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته اي اتقوه فيما يحق عليكم ان
تتقوه فيه وقال بعضهم حق تقاته ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى ومعنى يذكر ولا ينسى اي
يذكر عند ما يجب من امره فلا يتجاوز امره وقال بعضهم هذا تغليظ شديد وقال بعضهم
هذه الاية منسوخة نسخها قوله جل وعز واتقوا الله ما استطعتم وقوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها وتقاة اصلها وقاة وهي من وقيت الا ان الواو لم تأت في هذا المثال على اصلها
ولم تقل في هذا المثال شيء الا والتاء فيه مبدلة من الواو وكذلك تخمة واصلها من
الوخامة وكذلك قالوا في فعال تجاه التراث والتجاه وتجاه في معنى المواجهة وهذا
المثال فيه اوجه اذا بنيت فعلة من وقيت قلت تقاة وهو الذي يختاره النحويون لمجيئه في اللغة
على هذا المثال شيء الا وقد ابدلت التاء من واوه ويجوز ان تقول وقاة واوقاة لان الواو اذا انضمت
وكانت اولا فانت في البدل منها بالخيار ان شئت ابدلت منها همزة وان شئت اقررتها على هيئتها
وان شئت في هذا المثال خاصة ابدلت منها التاء **وقوله** جل وعز ولا تموتن الا وانتم مسلمون
لفظ النهي واقع على الموت والمعنى واقع على الامر بالاقامة على الاسلام المعنى كونوا على الاسلام
فاذا ورد عليكم الموت صادفكم على ذلك وانما جاز هذا لانه ليس في الكلام لبس لانه يعلم انهم
لا ينهون عما لا يفعلونه ومثله من الكلام لا ارينك هاهنا فالنهي واقع في اللفظ على المخاطب
والمعنى لا تكونن هاهنا فان من كان هاهنا رايته ولكن الكلام قصد به الى الايجاز والاختصار
اذ لم يكن فيه نقص معنى **وقوله** جل وعز واعتصموا بحبل الله جميعا جميع منصوب
على الحال المعنى كونوا مجتمعين على الاعتصام به وتفسير واعتصموا بحبل الله اي استمسكوا
بعهد الله والحبل في لغة العرب العهد **قال الاعشى**

واذا تجوزها حبال قبيلة ... اخذت من الاخرى اليك حبالها

ومعنى ولا تفرقوا اي تناصروا على دين الله واصل تفرقوا تتفرقوا الا ان التاء حذفت لاجتماع
حرفين من جنس واحد والمحذوفة الثانية لان الاولى دليلة على الاستقبال فلا
يجوز حذف الحرف الذي يدل على الاستقبال وهو مجزوم بالنهي الاصل ولا تتفرقون

تحذف فيه النون لدلالة الكسرة على الحذف **وقوله** جل وعز واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا أذكرهم جل وعز بعظم النعمة عليهم في الإسلام لأنهم كانوا في جاهليتهم يقتل بعضهم بعضا ويستبيح كل غالب منهم من غلبه فحظر عليهم بالإسلام الأنفس والأموال إلا بحقها فعرفهم ما لهم من الحظ في الفلاح في الدخول في الإسلام وقيل إنها نزلت في الأوس والخزرج لأنهم كان بينهم في الجاهلية حروب دائمة قد أتت عليها السنون الكثيرة فأزال الإسلام تلك الحروب وصاروا إخوانا في الإسلام متوادين على ذلك وأصل الأخ في اللغة أن الأخ مقصده مقصد أخيه وكذلك في الصداقة أن يكون إرادة كل واحد من الأخوين موافقة لما يريد صاحبه والعرب تقول فلان يتوخى مسار فلان أي يقصد ما يسره **وقوله** جل وعز وكنتم على شفا حفرة من النار أي كنتم قد أشرفتم على النار وشفا الشيء حرفه مقصور يكتب بالألف وتثنيته شفوان وقال فأنقذكم منها ولم يقل منه لأن المقصود في الخبر النار أي فأنقذكم منها ولم يقل منه لأن المقصود في الخبر النار أي فأنقذكم منها بالنبي صلى الله عليه وسلم **وقوله** جل وعز كذلك يبين الله لكم آياته الكاف في موضع نصب المعنى مثل البيان الذي تلي عليكم يبين الله لكم آياته ومعنى لعلكم تهتدون أي لتكونوا على رجاء هداية **وقوله** جل وعز ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر اللام مسكنة وأصلها الكسر الأصل ولتكن منكم أمة ولكن الكسرة حذفت لأن الواو صارت مع الكلمة كحرف واحد فالزمت الحذف وإن قرئ بالكسر جيد على الأصل ولكن التخفيف أجود وأكثر في كلام العرب ومعنى ولتكن منكم أمة والله أعلم ولتكونوا كلكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف ولكن من دخلها هنا تخص المخاطبين من سائر الأجناس وهي مؤكدة أن الأمر للمخاطبين ومثل هذا من كتاب الله جل وعز قوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان ليس يأمرهم باجتناب بعض الأوثان ولكن المعنى اجتنبوا الأوثان فإنها رجس ومثله من الشعر **قول الشاعر**

أخو رغائب يعطيها ويسألها ... يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

وهو النوفل الزفر لأنه قد وصفه بإعطاء الرغائب والنوفل الكثير الإعطاء للنوافل والزفر الذي يحمل الأثقال والدليل على أنهم أمروا كلهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله جل وعز كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ويجوز أن يكون أمر منهم فرقة لأن في قوله

ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ذكر الدعاة إلى الإيمان فالدعاة ينبغي أن يكونوا علماء بما يدعون إليه وليس الخلق كلهم علماء والعلم ينوب فيه بعض الناس عن بعض وكذلك الجهاد **وقوله** جل وعز وأولئك هم المفلحون أي والذين ذكرناهم المفلحون والمفلح الفائز بما يغتبط به وهو يجوز أن يكون ابتداء والمفلحون خبرهما والجملة خبر أولئك ويجوز أن يكون المفلحون خبر أولئك وهم فصل وهو الذي يسميه الكوفيون العماد **وقوله** جل وعز ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات أي ولا تكونوا كأهل الكتاب يعني به اليهود والنصارى وكانوا جميعا التوراة وهم مختلفون كل فرقة منهم تبين على شيء بعينه الأخرى وكل فرقة منهم وإن اتفقت في باب النصرانية واليهودية مختلفة أيضا كالنصارى الذين فيهم نسطورية ويعقوبية وملكانية فأمر الله جل وعز بالاجتماع على كتابه وأعلم أن التفرق فيه يخرج أهله إلى مثل ما خرج إليه أهل الكتاب في كفرهم وأعلم الله جل وعز أن لهم عذابا عظيما فقال وأولئك لهم عذاب عظيم ثم أخبر بوقت ذلك العذاب فقال يوم تبيض وجوه وتسود وجوه أي ثبت لهم العذاب ذلك اليوم وابيضاضها إشراقها واستبشارها قال الله جل وعز وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة أشرقت واستبشرت لما تصير إليه من ثواب رحمة الله جل وعز وتسود وجوه واسودادها لما تصير إليه من العذاب قال الله جل وعز ووجوه يومئذ عليها غبرة والكلام في تسود وتبيض فتح التاء الأصل تسودد وتبيضض لأن الحرفين إذا اجتمعا وتحركا في الفعل أدغم الأول في الثاني وكثير من العرب يكسر هذه التاء فيقول تسود وتبيض والقراءة بالكسر قليل إلا أن كثيرا من العرب يكسر هذه التاء ليبين أنها من قولك اسود واسودّ فكأن الكسرة دليل على أنه كذلك في الماضي وقرأ بعضهم تسواد وجوه وتبياض وجوه وهو جيد في العربية إلا أن المصحف ليس فيه ألف فأنا أكرهها لخلافه على أنه قد تحذف ألفات في القرآن نحو ألف الرحمن ولكن الإجماع على إثبات هذه الألفات المجردة في الكتاب في اللفظ وتسود وتبيض أجمع بغير ألف ولا ينبغي أن يقرأ بإثبات الألف **وقوله** جل وعز فأما الذين اسودت وجوههم يدل على أن القراءة تسود ومن قرأ بالألف كان يقرأ اسوادت وجواب أما محذوف مع القول المعنى فيقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم وحذف القول لأن في الكلام دليلا عليه وهذا كثير في القرآن كقوله جل وعز والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم كذلك قوله وإسماعيل ربنا تقبل منا المعنى يقولان ربنا تقبل

شيئا وهذه الألف لفظها لفظ الاستفهام ومعناها التقرير والتوبيخ وأما قول أهل العربية
بعد إيمانكم لأنهم كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد كانوا به مؤمنين قبل مبعثه وهذا خطاب
لأهل الكتاب **قوله** جل وعز ففي رحمة الله هم فيها خالدون أي في الثواب الذي أعدّه الله
جل وعز لهم برحمته خالدون لعلم الله جل وعز أنه إنما دخل الجنة برحمته وإن اجتهد المجتهد
في طاعته لأن نعم الله جل وعز دون الجنة لا يكافئها اجتهاد الآدميين وقال في رحمة الله وهو
يريد ثواب رحمة الله كما قال جل وعز واسأل القرية المعنى أهل القرية وكما يقولون بنو فلان
يطؤهم الطريق المعنى يطؤهم مارّة الطريق وذكر نعمائه على جهة التوكيد **قوله**
جل وعز تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين أي تلك التي قد جرى ذكرها
حجج الله وعلاماته نتلوها عليك أي نعرّفك آياتها وما الله يريد ظلما للعالمين أي من أعلم الله
أنه معذّبه فباستحقاق يعذّبه **وقوله** جل وعز وإلى الله ترجع الأمور ولو كان وإليه
ترجع الأمور لكان حسنا ولكن إعادة اسم الله جل وعز أفخم وأوكد والعرب إذا
جرى ذكر شيء يفخم أعادوا لفظه مظهرا غير مضمر أنشد النحويون **قول الشاعر**

لا أرى الموت يسبق الموت شيء ... نغّص الموت ذا الغنى والفقيرا

فأعاد ذكر الموت لفخامته في نفوسهم **وقوله** جل وعز كنتم خير أمة أخرجت للناس
يعني به أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معنى كنتم كنتم عند الله في اللوح المحفوظ
وقيل كنتم منذ آمنتم خير أمة وقال بعضهم معنى كنتم أنتم خير أمة وهذا الخطاب أصله
أنه خوطب به أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعمّ سائر أمة محمد صلى الله عليه وسلم
والشريطة في هذه الخيرية ما هو في الكلام وهو قوله تأمرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر وتؤمنون بالله أي توحّدون الله بالإيمان برسله لأن من كفر بالنبي صلى الله
عليه وسلم لم يوحّد الله جل وعز وذلك أنه يزعم أن الآيات المعجزات التي أتى بها النبي
صلى الله عليه وسلم من ذات نفسه فجعل غير الله يفعل فعل الله وآيات الأنبياء لا يقدر
عليها إلا الله جل وعز ويدل على أن قوله وتؤمنون بالله تقرّون أن محمدا صلى الله عليه
وسلم نبي **وقوله** جل وعز ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم فأهل الكتاب
كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم فصاروا كفارا بالله وأعلم الله جل وعز أن
بعضهم وهو القليل منهم آمن فقال منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون والفاسقون
والكافرون كلهم ملة

واحدة [illegible] والمشركون ما هم من أهل الكتاب لقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين
ولا يدينون دين الحق
فهم ملعونون على لسان كل نبي لقوله [illegible]
[illegible]

الذي قد خرج عن أمر الله جل وعز ووعد الله جل وعز النبي صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين في أهل الكتاب أنهم منصورون عليهم وأنه لا ينالهم من أهل الكتاب اصطلام ولا غلبة
فقال لن يضروكم إلا أذى أي يؤذونكم بالبهت والتحريف فأما العاقبة فتكون للمؤمنين فقال الله جل
وعز ولئن نصروهم ليولّن الأدبار ثم لا ينصرون يعني به أهل الكتاب وأعلمهم في هذه الآية أنهم
إن قاتلوهم ولّوهم الأدبار وسلبوا النصر فكذلك كان أمر اليهود **وقوله** جل وعز
ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس والحبل العهد فأعلم الله جل وعز
أنهم بعد عزة كانت فيهم يبلغون في الذلة ما لا يبلغه أهل ملة وكانوا ذوي منعة ونسب فأعلم
أنهم يذلون أبدا إلا أن يعتزّوا بالذمة التي يعطونها في الإسلام وما بعد إلا استثناء ليس من الأول
المعنى أنهم أذلاء إلا أنهم يعتصمون بالعهد إذا أعطوه وأعلم الله جل وعز أنه جعل عقوبتهم
هذه العقوبة الغليظة في الدنيا والآخرة لغليظ ما ركبوه فقال جل وعز ذلك بأنهم كانوا
يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق موضع ذلك رفع بالابتداء المعنى أمرهم ذلك وجزاؤهم
ذلك بكفرهم وقتلهم الأنبياء وأعاد ذكر ذلك ثانية فقال عز وجل ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون والاعتداء المجاوزة في كل شيء مجاوزة القدر المعنى جزاؤهم ذلك بكفرهم وأعلم الله
جل وعز أنهم غير متساوين فقال ليسوا سواء وهذا وقف التمام أي ليس الذي ذكرنا
من أهل الكتاب سواء قال أبو عبيدة قوله ليسوا سواء جمع ليس وهو متقدم كما قالوا
أكلوني البراغيث وكما قال جل وعز عموا وصموا كثير منهم وهذا ليس كما قال لأن ذكر
أهل الكتاب قد جرى فأخبر الله جل وعز أنهم غير متساوين فقال ليسوا سواء ثم أنبأ
بافتراقهم فقال من أهل الكتاب أمة قائمة وقال أهل اللغة معنى قائمة مستقيمة ولم يثبتوا
حقيقة هذا وذكر أبو الحسن الأخفش أن معنى أمة قائمة ذو أمة قائمة والأمة الطريقة
من أممت الشيء إذا قصدته فالمعنى والله أعلم من أهل الكتاب أمة قائمة أي ذو طريقة
قائمة **قال النابغة** الذبياني

وهل يأثمن ذو أمة وهو طائع

أي هل يأثم ذو طريقة من طرق الدين وهو طائع فأما المعنى أنه لا يستوي الذين قتلوا الأنبياء بغير حق والذين يتلون آيات
الله آناء الليل وهم ذو طريقة مستقيمة ومعنى آناء الليل ساعات الليل قال أهل اللغة
واحد الآناء إني وأنا مثل نحي وأنحاء وأنشد أهل اللغة في ذلك قول الشاعر

حلوٌ ومُرٌّ كطعم القدح مرّته بكلّ إنىً حذاه الليل ينتعل قالوا ا
واحدها إنًى مثل معًى وأمعاء وحكى الأخفش إنْوٌ **وقوله** عز وجل وهم يسجدون معناه
وهم يصلّون لأن التلاوة ليست في السجود وإنما ذكرت الصلاة بالسجود لأن السجود فيها به
ما فيها من التواضع والخشوع والتضرّع ومعنى يتلون في اللغة يتبعون بعض الشيء بعضًا
وقد استتلاك الشيء إذا جعلك تتبعه **قال الشاعر**

قد جعلت دلوي تستتليني ولا أحبّ تبع القرين إن لم يرد سماحي ولِيني

وقال بعض أهل اللغة المعنى منهم أمّة قائمة وأمّة على غير ذلك وأنشد في ذلك قول
الشاعر عصاني إليها القلب إني لحبها سميعٌ فما أدري أرشدٌ طلابها

ولم يقل أم غيٌّ لأن في الكلام دليلًا عليه قال والعرب تضمر مثل هذا إذا عرف مثل
هذا إذا عرف المعنى وهذا الذي قال خطأ لأن في مثل هذا المكان لأن ذكر أهل الكتاب
قد جرى في هذه القصة بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق فأعلم الله
جل وعز أن منهم المؤمنين الذين هم أمّة قائمة فما الحاجة إلى أن يقال وأمّة غير قائمة وإنما
المبدوء به ههنا ما كان من فعل أكثرهم من الكفر والمشاقّة للنبي صلى الله عليه وسلم فذكر
من كان منهم مباينًا هؤلاء وذكر في التفسير أن هذا يعني به عبد الله بن سلام وأصحابه ومعنى
ويأمرون بالمعروف ههنا أي يأمرون باتباع النبي صلى الله عليه وسلم وينهون عن المنكر عن الإقامة
على مشاقّته صلى الله عليه وسلم **قوله** جل وعز وما تفعلوا من خير فلن تكفروه
قرئت بالياء والتاء وكلاهما صواب كما قال الله جل وعز فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره فالخطاب
لسائر الخلق ومن قال فلن يكفروه فهو لهؤلاء المذكورين وسائر الخلق داخل معهم في ذلك
وموضع تفعلوا جزم بالشرط وهي ما والجواب فلن تكفروه **قوله** جل وعز
إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئًا أي لا تمنعهم أموالهم
مما هو نازل بهم لأنهم مالوا إلى الأموال في معاندتهم النبي صلى الله عليه وسلم لأن الرياسة
إنما قامت لهم أعني رؤساء اليهود بمعاندتهم النبي صلى الله عليه وسلم والدليل على أنهم كسبوا
بذلك قوله جل وعز فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا
به ثمنًا قليلًا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ثم أعلم الله جل وعز أن
مثل ما ينفقونه في تظاهرهم على النبي صلى الله عليه وسلم في الضرر لهم كمثل ريح فيها

صرٌّ والصرّ البرد الشديد أصابت حرث قوم أي زرع قوم ظلموا أنفسهم فعاقبهم الله بإذهاب
زرعهم فأهلكته فأعلم أن ضرر نفقتهم عليهم كضرر هذه الريح في هذا الزرع وقيل إنه يعني به
أهل مكة حين تعاونوا وأنفقوا الأموال على التظاهر على النبي صلى الله عليه وسلم وقال
بعضهم مثل ما ينفقون أي مثل أعمالهم في شركهم كمثل هذه الريح وجعل فيها صرًّا أي صوت
وهذا الخروج في اللغة وإنما جعل لها صوتًا لأنه جعل فيها نارًا كأنها نار أحرقت الزرع
فالصرّ على هذا القول صوت لهب النار وهذا كله غير ممتنع وجملته أن ما أنفق في
التظاهر على عداوة الدين مضرٌّ مهلك أهله في العاجل والآجل **قوله** جل وعز يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالًا البطانة الدخلاء الذين يستبطنون
وينبسط إليهم يقال فلان بطانة لفلان أي مداخل له ومؤانس فالمعنى أن المؤمنين أمروا ألا يداخلوا
المنافقين ولا اليهود وذلك أنهم كانوا لا يبقون غاية في التلبيس على المؤمنين فأمروا ألا
يداخلوهم لئلا يفسدوا عليهم دينهم وأخبر الله المؤمنين بأنهم لا يألونهم خبالًا أي لا يبقون
غاية في إلقائهم فيما يضرّهم وأصل الخبال في اللغة ذهاب الشيء **قال الشاعر**

أبني لبينى لستم بيدٍ إلا يدًا مخبولة العضد أي قد ذهب عضدها

ودّوا ما عنتّم أي ودّوا عنتكم ومعنى العنت إدخال المشقة على الإنسان يقال فلان متعنّت فلانًا
أي يقصد إدخال المشقة والأذى عليه يقال قد عنت العظم يعنت عنتًا إذا أصابه شيء
بعد الجبر وأصل هذا كله من قولهم أكمة عنوت إذا كانت طويلة شاقّة المسلك فتأويل
أعنت فلانًا أحملته على المشقة **قوله** جل وعز ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم هذا
خطاب للمؤمنين أعلموا فيه أن منافقي أهل الكتاب لا يحبونهم وأنهم هم يحبون هؤلاء المنافقين
بالبر والنصيحة التي يفعلها المحب وأن المنافقين على ضد ذلك فأعلم الله جل وعز المؤمنين
ما يسره المنافقون وهذا من آيات النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض النحويين العرب إذا جاءت
إلى اسم مكنيّ قد وصف بهذا جعلته بين ها وذا فيقول القائل أين أنت فيقول المجيب ها أنا ذا قال
وذلك إذا أرادوا جهة التقريب قال فإنما فعلوا ذلك ليفصلوا بين التقريب وغيره ومعنى
التقريب عنده أنك لا تقصد أن تخبر عن هذا الاسم فتقول هذا زيد والقول في هذا عندنا
أن الاستعمال في المضمر أكثر فقط أعني أن يفصل بين ها وذا لأن التنبيه أن يلي المضمر أبين وإن
قال قائل ها زيدٌ ذا وهذا زيدٌ جاز لا خلاف بين الناس في ذلك وهذا عندنا على ضربين

جائز أن تكون أولاء في معنى الذين كأنه قيل ها أنتم الذين تحبونهم ولا يحبونكم وجائز أن يكون
تحبونهم منصوبة على الحال واسم ابتدا وأولاء الخبر المعنى انظروا إلى أنفسكم محبين لهم ينهوا
بخطإ فعلهم إياهم ولم يستثقلوا الكسرة في أولاء وأولاء أصلها السكون لأنها للإشارة ولكن
الهمزة كسرت لسكونها وسكون الألف وتؤمنون عطف على تحبون ومعنى تؤمنون بالكتاب
كله أي تصدقون بكتب الله كلها وإذا لقوكم قالوا آمنا أي نافقوكم وإذا خلوا عضوا عليكم
الأنامل من الغيظ فأنبأ الله جل وعز بنفاقهم بما أنبأ كما أنبأ في قوله وإذا لقوا الذين آمنوا
قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم يقال عضضت أعض
ويقال رجل عض إذا كان ملازم خصم أي يصبر على المخاصمة والفعل منه عضضت والعض
علف الأمصار الذي تعلفه الإبل نحو النوى والقت والكسب وإنما قيل له عض لأنه أكثر
لبثا في المال وأبقى شحما والأنامل واحدها أنملة وهي أطراف الأصابع والأنامل على هذا
المثال بعينه مما يعنى به الواحد الأول لهم وقد بلغ أشده فأما الجمع فكثير فيه نحو أكعب
وأفلس وأعين وأسنان قوله جل وعز إن تمسسكم حسنة تسؤهم أي إن تغنموا أو تظفروا أو تخصبوا
ساءهم ذلك وإن تصبكم سيئة أي إن نالكم ضد ذلك فرحوا وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم
كيدهم شيئا ضمن الله جل وعز للمؤمنين النصر إن صبروا وأعلمهم أن عداوتهم وكيدهم
غير ضائر لهم ولا يضركم الأجود فيه الضم لالتقاء الساكنين الأصل لا يضرركم ولكن
كثيرا من القراء والعرب يدغم في موضع الجزم وأهل الحجاز يظهرون التضعيف وهذه
الآية جاءت فيه اللغتان جميعا فقوله إن تمسسكم على لغة أهل الحجاز وقوله لا يضركم على
لغة غيرهم من العرب وكلا الوجهين حسن ويجوز لا يضركم ولا يضركم فمن فتح فلأن
الفتح خفيف مستعمل في التقاء الساكنين في التضعيف ومن كسر فعلى أصل التقاء الساكنين
وقد شرحنا مثل هذا فيما سلف من الكتاب وقرئت لا يضركم من الضير والضير والضر جميعا
بمعنى واحد وكذلك الضر وقد جاء في القرآن قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون وإذا
مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه وقد ذكر الفراء أن الكسائي سمع بعض أهل
العالية يقول ما يضورني قال فلو قرئت على هذا لا يضركم لجاز وهذا غير جائز لأن ا
حرف من كتاب الله يخالف فيه الإجماع على قول رجل من أهل العالية **وقوله** جل وعز
وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم

رأى في منامه كأن عليه درعا حصينة فأولها المدينة فأمر صلى الله عليه وسلم المسلمين
حين أقبل إليهم المشركون بالإقامة بها إلى أن يوافيهم المشركون وتكون الحرب بها فذلك
تبوئة المقاعد للقتال فالمقاعد معناه مواطن للقتال والمعنى واحد والعامل في إذ معنى
اذكر المعنى واذكر إذ غدوت والعامل في إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا المعنى كانت التبوئة في
ذلك الوقت ومعنى تفشلا تجبنا وتخورا والله وليهما أي ناصرهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون **وقوله** جل
وعز ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة معنى أذلة عددكم قليل وكان المسلمون في الحرب
ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا وكانوا في يوم أحد سبعمائة والكفار في يوم أحد ثلاثة آلاف
وكانوا في يوم حنين اثني عشر ألفا فأعلم الله عز وجل أنهم حين لزموا الطاعة أنه نصرهم
وهم قليل وعدوهم أضعافهم وفي يوم أحد نزل بهم ما نزل لمخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم
في أن يجاوزوا ما أمروا به فجعل الله ذلك لهم عقوبة لئلا يجبنوا وجاء في بعض الخبر أن الفرار
من الزحف كفر ومعناه عندي والله أعلم من فعل الكفار لا أنه يخرج الإنسان من الإيمان
إلى الكفر وقد غلظ الله فيه فقال ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى
فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وأذلة جمع ذليل والأصل في فعيل إذا كان صفة
أن يجمع على فعلاء نحو ظريف وظرفاء وشريك وشركاء ولكن فعلاء اجتنب في التضعيف لو
قيل أجللاء وقللاء في جليل وقليل لاجتمع حرفان من جنس واحد فعدل به إلى أفعلة من
جمع الأسماء في فعيل نحو جريب وأجربة وقفيز وأقفزة **وقوله** جل وعز ويأتوكم من
فورهم هذا من وجههم وهذا نعت لفورهم يمددكم جواب الجزاء يقال أمددت الجيش
بمدد وأمد الجرح إذا صارت فيه المدة يمد فهو ممد ومد النهر ومده نهر آخر
جل وعز مسومين قرئت مسومين ومسومين ومعنى مسومين معلمين أخذ من
السومة وهي العلامة كانوا يعلمون بصوفة أو بعمامة أو ما أشبه ذلك ومسومين معلمين
وجائز أن يكون مسومين قد سوموا خيلهم جعلوها سائمة **وقوله** جل وعز وما جعله
الله إلا بشرى لكم وما جعل ذكر المدد إلا بشرى لكم ولتسكنوا في حربكم **وقوله**
جل وعز ليقطع طرفا من الذين كفروا أي ليقتل قطعة منهم أو يكبتهم أو يهزمهم قال أبو عبيدة
يقال كبته الله لوجهه أي صرعه لوجهه والخائب الذي لم ينل ما أمل **وقوله** جل وعز
ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون أنزل عليه ذلك صلى الله عليه وسلم

لانه في يوم احد شج وكسرت رباعيته فقال وهو يمسح الدم عن وجهه كيف يفلح قوم
فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فاعلمه الله جل وعز ان فلاحهم ليس اليه وانه ليس
له من الامر شيء الا ان يبلغ الرسالة ويجاهد حتى يظهر الدين وان ثوابه على الله جل وعز
في ذلك ونصب او يتوب عليهم على ضربين جايز ان يكون عطفا على قوله ليقطع طرفا من
الذين كفروا او يكبتهم او يتوب عليهم او يعذبهم والوجه الثاني على النصب باو اذا كانت
في معنى الا ان والمعنى ليس لك من الامر شيء اي ليس يؤمنون الا ان يتوب الله عليهم او حتى
يتوب الله عليهم **وقوله** جل وعز يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة
الربا قليله وكثيره قد حرم في قوله جل وعز واحل الله البيع وحرم الربا وانما كان
هذا لان قوما من اهل الطايف كانوا يربون فاذا بلغ الاجل زادوا فيه وضاعفوا الربا
وقال بعضهم لا تضاعفوا اموالكم بالربا ومعنى لعلكم تفلحون اي ليكونوا على رجاء الفلاح والمفلح
الذي ادرك ما امل من الخير واشتقاقه من فلح الحديد اذا شقه فانما هو مبالغة في ادراك ما
يومل **وقوله** جل وعز واتقوا النار التي اعدت للكافرين اي اتقوا ان تحلوا ما حرم
الله فان من احل شيئا مما حرم الله فهو كافر بالاجماع **وقوله** جل وعز وجنة عرضها
السموات والارض اعدت للمتقين اي لمن اتقى المحارم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان بين مصراعي باب الجنة مسيرة اربعين عاما وليأتين عليه يوم يزدحم عليه الناس كما تزدحم
الابل وردت خمصا ظماء **وقوله** جل وعز والكاظمين الغيظ اي اعدت للذين جرى
ذكرهم وللذين يكظمون الغيظ ويروى عن النبي عليه السلام ما من جرعة يتجرعها
الانسان اعظم اجرا من جرعة غيظ في الله يقال كظمت الغيظ اكظمه كظما اذا
امسكت على ما في نفسك منه ويقال كظم البعير على جرته اذا ردها في حلقه وكظم
البعير والناقة كظوما اذا لم يجترا **قال الراعي**

فافضن بعد كظومهن بجرة … من ذي الاباطح اذ رعين حقيلا

والكظامة
شبه سير يشد بها الوتر على سية القوس العربية والكظيمة والكظائم حفائر تحفر
من بير الى بير ليجري الماء من بعضها الى بعض وكاظمة اسم موضع بالبادية **وقوله**
جل وعز ومن يغفر الذنوب الا الله الرفع محمول على المعنى المعنى واي احد يغفر
الذنوب ما يغفرها الا الله ولم يصروا على ما فعلوا الاصرار الاقامة على الشيء

[illegible] ما احل الله فهو [illegible]

وقوله جل وعز قد خلت من قبلكم سنن معنى قد خلت قد مضت ومعنى سنن اهل سنن
اي اهل طرايق والسنة الطريقة وقول الناس فلان على السنة معناه على الطريقة ولم
يحتاجوا ان يقولوا على السنة المستقيمة لان في الكلام دليلا على ذلك وهذا هو لفلان مومن
معناه مصدق وفي الكلام دليل على انه مومن بامور الله جل وعز التي امر بالايمان بها والمعنى
انكم اذا سرتم في اسفاركم عرفتم اخبار قوم اهلكوا بتكذيبهم **وقوله** جل وعز
ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين اي لا تضعفوا يقال وهن يهن اذا ضعف فضمن
الله جل وعز لهم النصر بقوله وانتم الاعلون **وقوله** جل وعز ان يمسسكم قرح وقرح
جميعا يقرآن وهما عند اهل اللغة بمعنى واحد ومعناه الجراح والمها يقال قد قرح الرجل
يقرح قرحا واصابه قرح قال بعضهم كان القرح الجرح وكان القرح الالم وتلك الايام
نداولها بين الناس اي نجعل الدولة في وقت من الاوقات للكافرين على المومنين اذا عصوا فيما
يومرون به من محاربة الكفار فاما اذا اطاعوا فهم منصورون ابدا كما قال الله جل وعز الا ان
حزب الله هم الغالبون ومعنى وليعلم الله الذين امنوا ويتخذ منكم شهداء اي ليعلم الله من يصبر
على الايمان بعد ان تناله الغلبة اي نجعل لهم الدولة في وقت من الاوقات ليعلم المومنين وتاويل
وليعلم الله الذين امنوا والله جل وعز قد علمهم قبل ذلك معناه ليعلم ذلك واقعا منهم كما قال جل
وعز ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي ليقع ما علمناه غيبا مشاهدة للناس
ويقع منكم وانما تقع المجازاة على ما علمه الله من الخلق وقوعا لا على ما لم يقع وما لم يعلموه قال الله
جل وعز وانما توفون اجوركم يوم القيامة وقال وانما تجزون ما كنتم تعملون **وقوله** جل وعز
وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين المعنى جعل الله الايام مداولة بين الناس ليمحص الله المومنين
بما يقع عليهم من قتل في حربهم او الم او ذهاب مال ويمحق الكافرين ليستاصلهم ويجايز ان يكون
يمحقهم يحبط اعمالهم وتاويل المحص في اللغة التنقية والتخليص ۝ **قال محمد بن يزيد رحمه**
الله يقال محص الحبل محصا اذا ذهب منه الوبر حتى يملص وحبل محص واملص بمعنى واحد
قال وتاويل قول الناس محص عنا ذنوبنا اي اذهب ما تعلق بنا من الذنوب واخبرنا محمد
بن يزيد ان حنيف الحناتم ورد ماء يقال له طويلع فقال والله انك لمحص الرشاء بعيد المستقى
مطل على الاعداء ولو سالتني اعناق الابل لاعطيتك اي لو تقطعت اعناق الابل اليك لقصدتك ومعنى
محص الرشاء اي هو ذو طين حر فالرشاء تملص من اليد ومعنى يمحص الله الذين امنوا يخلصهم

من الذنوب وقال محمد بن يزيد رحمه الله أيضا وغيره من أهل اللغة محص الظبي
يمحص إذا عدا عدوا شديدا قال فهو وجدنا تأويله أنه لا يخلط جريه في العدو ونيا ولا
فتورا قال غيره محص الظبي يمحص ومحص بمعنى واحد إذا عدا عدوا إلا أن يقذفه من
شدته ويقال وتستحب من الفرس أن يمحص قوائمه أي تخلص من الرهل قال أبو إسحاق وقرأت
عليه أيضا عن الخليل المحص التخليص يقال محصت الشيء أمحصه محصا إذا خلصته وقال بعض
أهل اللغة وليمحص الله الذين آمنوا أي وليمحص الله ذنوب الذين آمنوا ولم يخبروا الحقيقة المحص
ما هو وقوله جل وعز أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين وقرأها الحسن ويعلم الصابرين بالكسر على العطف ومن قرأ ويعلم
الصابرين فعلى النصب بالواو المعنى ولما يقع العلم بالجهاد والعلم بصبر الصابرين أي ولما
يعلم الله ذلك واقعا منهم لأنه جل وعز يعلمه غيبا وإنما يجازيهم على عملهم وتأويل لما
جواب لقول القائل قد فعل فلان فجوابه لما يفعل وإذا قال فعل فجوابه لم يفعل وإذا قال لقد فعل
فجوابه لما يفعل كأنه قال والله لقد فعل فقال المجيب والله ما فعل وإذا قال هو يفعل يريد
ما يستقبل فجوابه لن يفعل ولا يفعل هذا مذهب النحويين وقوله عز وجل ولقد كنتم تمنون
الموت من قبل أن تلقوه أي كنتم تمنون القتال وهو سبب الموت المعنى ولقد كنتم تمنون سبب
الموت وذلك أنهم كانوا يتمنون أن يطلق لهم القتال قال الله عز وجل ألم تر إلى الذين قيل
لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون
الناس كخشية الله وقوله عز وجل فقد رأيتموه وأنتم تنظرون قيل في وأنتم
تنظرون غير قول قال الأخفش معناه التوكيد وقال بعضهم وأنتم تنظرون إلى محمد
صلى الله عليه وسلم والمعنى والله أعلم فقد رأيتموه وأنتم بصراء كما تقول قد رأيت كذا
وكذا وليس في عينك علة أي قد رأيته رؤية حقيقة وهو راجع إلى معنى التوكيد
وقوله عز وجل وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أي قد مضت من قبله
الرسل المعنى أنه يموت كما ماتت الرسل قبله أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم أي
لارتددتم عن دينكم وروي أن بعض من كان في يوم أحد ارتد وبعضهم مضى مسافة ثلاثة أيام فأعلم
الله جل وعز أن الرسل ليست باقية في أممها أبدا وأنه يجب التمسك بما أتت به وإن فقد
الرسل بموت أو قتل وألف الاستفهام دخلت على حرف الشرط ومعناها الدخول

على الجزاء المعنى أتنقلبون على أعقابكم إن مات محمد صلى الله عليه وسلم أو قتل لأن الشرط
والجزاء معلق أحدهما بالآخر فدخلت ألف الاستفهام على الشرط وأنبأت عن معنى الدخول
على الجزاء كما أنك إذا قلت هل زيد قائم فإنما تستفهم عن قيامه من هو وكذلك قولك ما زيد قائما
إنما نفيت القيام ولم تنف زيدا ولذلك أدخلت ما على زيد ليعلم من الذي نفي عنه القيام وذلك قوله
جل وعز أفإن مت فهم الخالدون وقوله جل وعز وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله
المعنى ما كانت نفس لتموت إلا بإذن الله وقوله جل وعز كتابا مؤجلا على التوكيد
المعنى كتب الله ذلك كتابا مؤجلا أي كتابا ذا أجل والأجل هو الوقت المعلوم ومثل التوكيد
عز وجل كتاب الله عليكم لأنه لما قال حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم دل ذلك على
أنه مفروض عليهم فكان قوله كتاب الله عليكم توكيدا وكذلك قوله عز وجل صنع الله
الذي أتقن كل شيء لأنه لما قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب دل ذلك
على أنه خلق الله وصنعه فقال صنع الله ومثله في القرآن في غير موضع وهذا مجراه عند
جميع النحويين وقوله جل وعز ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة
نؤته منها أي من كان إنما يقصد بعمله الدنيا أعطي منها وكل نعمة فيها العبد فهي تفضل من
الله وإعطاء منه ومن كان قصده بعمله الآخرة آتاه الله منها وليس في هذا دليل أنه
يحرمه خير الدنيا لأنه لم يقل ومن يرد ثواب الآخرة لم نؤته إلا منها الله جل وعز ذو الفضل
العظيم وقوله جل وعز وكأين من نبي تفسيرها وكم من نبي وفيها لغتان جيدتان بالغتان
يقرأ بهما جميعا يقرأ وكأي بتشديد الياء وكائن على وزن فاعل وأكثر ما جاء الشعر على هذه
اللغة قال جرير

وكائن بالأباطح من صديق ... يراني لو أصبت هو المصابا

وقال الشاعر أيضا

وكائن رددنا عنكم من مدجج ... يجيء أمام الألف يردي مقنعا

ومثل التشديد قوله

كأين في المعاشر من أناس ... أخوهم فوقهم وهم كرام

أعلم الله جل وعز
أن كثيرا من الأنبياء قاتل معه جماعة فلم يهنوا أصحابه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في
سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا المعنى فما وهنوا فما فتروا وما ضعفوا عما جنوا عن
قتال عدوهم ومعنى ما استكانوا ما خضعوا لعدوهم ويقرأ ربيون والأكثر ربيون
بكسر الراء وبعضهم يقرأ ربيون بضم الراء وقيل في تفسير ربيون كثير أنهم الجماعات

الكثير وقال بعضهم الربوة عشرة آلاف وقيل الربيون العلماء الأتقياء الصبر على ما يصيبهم
في الله جل وعز وكلا القولين حسن جميل وتفسير قتل معه وقاتل معه فمن قرأ قاتل فالمعنى أنهم
قاتلوا وما وهنوا في قتالهم ومن قرأ قتل فالأجود أن يكون قتل للنبي عليه السلام وكان من معه
قيل ومعه ربيون فما وهنوا بعد قتله لأن هؤلاء الذين وهنوا كانوا توهموا أن النبي عليه السلام
قتل فأعلم الله جل وعز أن الربانيين بعد قتل نبيهم ما وهنوا وجائز أن يكون قتل للربانيين
ويكون فما وهنوا أي ما وهن من بقي منهم **وقوله** جل وعز وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر
لنا ذنوبنا الأجود في قولهم النصب ويكون الاسم إلا أن قالوا فيكون المعنى ما كان قولهم إلا استغفارهم
أي إلا قولهم اغفر لنا ومن قرأها بالرفع جعل خبر كان ما بعد إلا وإلا أكثر في الكلام أن
يكون الاسم هو ما بعد إلا قال الله جل وعز فما كان جواب قومه إلا أن قالوا وما كان حجتهم
إلا أن قالوا ومعنى وثبت أقدامنا أي ثبتنا على دينك وإذا ثبتهم على دينهم ثبتوا في حربهم قال الله
جل وعز فتزل قدم بعد ثبوتها المعنى فتزل عن الدين **وقوله** جل وعز فآتاهم الله ثواب
الدنيا أي أظفرهم وغنمهم وحسن ثواب الآخرة المغفرة وما أعد لهم من النعيم الدائم
وقوله جل وعز بل الله مولاكم أي هو وليكم وإذا كان وليهم فهو ناصرهم لأن حزب الله
هم الغالبون **وقوله** جل وعز سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال نصرت بالرعب وقال يرعب مني عدوي من مسيرة شهر
وقال الله جل وعز في سورة الحشر وقذف في قلوبهم الرعب **وقوله** جل وعز بما أشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا أي أشركوا به ما لم ينزل به حجة والسلطان في اللغة الحجة
ومثله ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه أي ذهب عني حجتيه **وقوله** جل وعز
إذ تحسونهم بإذنه معناه تستأصلونهم قتلا يقال حسهم القائد يحسهم حسا
إذا قتلهم ويقال هل حسست كذا وكذا أي هل رأيته أو علمته ويقال ما حسست بفلان
وهل حسست له والكثير أحسست أي ما وقفت عليه ولا رأيته ويقال جيء به من
حسك وبسك أي من حيث ما كان ولم يكن كذلك لفظ الأصمعي وتأويله جيء به
من حيث تدركه حاسة من حواسك أو يدركه تصرف من تصرفك ومعنى
بإذنه بعلمه **وقوله** جل وعز حتى إذا فشلتم أي جبنتم عن عدوكم وتنازعتم
وعصيتم أي خالفتم من بعد ما أراكم ما تحبون لأنهم أعطوا النصر فخالفوا أمر قبل

لهم بحربهم فعوقبوا بأن ديل منهم **وقوله** جل وعز منكم من يريد الدنيا أي منكم
من قصده الغنيمة بحربه ومنكم من يريد الآخرة أي من يقصد بحربه إلى ما عند الله جل
وعز **وقوله** جل وعز ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين إذ تصعدون و
وتصعدون جميعا قد قرئ بهما من قال تصعدون فهو لكل من ابتدأ المسير من مكان فقد أصعد
والصعود إنما يكون من أسفل إلى فوق ومن قرأ تصعدون فالمعنى إذ تصعدون في الجبل ولا
تلوون على أحد أي لا تعرجون **وقوله** جل وعز فأثابكم غما بغم أي أثابكم بأن غممتم
النبي صلى الله عليه وسلم أن لكم غما ما عوقبتم به للمخالفة وقال بعضهم غما بغم إشراف
خالد بن الوليد عليهم بعدما نالهم **وقوله** جل وعز لكيلا تحزنوا على ما فاتكم أي على
ما فاتكم من غنيمة ولا ما أصابكم أي ليكون غمكم بأن خالفتم النبي صلى الله عليه وسلم فقط
وقوله جل وعز ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا أي أعقبكم بما نالكم من الرعب أن
أمنكم أمنا تنامون معه لأن الشديد الخوف لا يكاد ينام وأمنة اسم تقول أمن الرجل
أمنا وأمنة إذا لم ينله خوف ونعاسا منصوب على البدل من أمنة ويقرأ يغشى وتغشى
طائفة منكم فمن قال يغشى جعله للنعاس ومن قال تغشى جعله للأمنة والأمنة تؤدي
معنى النعاس وإن قرئ يغشى جاز وهذه الطائفة هم المؤمنون وطائفة قد أهمتهم أنفسهم
هم المنافقون **وقوله** جل وعز يظنون بالله غير الحق أي ظن المنافقون أن أمر النبي
صلى الله عليه وسلم مضمحل ظن الجاهلية أي هم على جاهليتهم في ظنهم هذا القراءة
وطائفة قد أهمتهم أنفسهم قال سيبويه المعنى إذ طائفة قد أهمتهم أنفسهم وهذه
واو الحال ولو قرئت وطائفة قد أهمتهم أنفسهم على إضمار الفعل الذي ظهر تفسيره كان
جائزا المعنى وأهمت طائفة أنفسهم وجائز أن يرتفع على أن يكون الخبر يظنون ويكون قد
أهمتهم من نعت الطائفة المعنى وطائفة مهمة لهم أنفسهم يظنون أي أن طائفة يظنون بالله
غير الحق **وقوله** جل وعز قل لو كنتم في بيوتكم تقرأ بضم الباء وبكسر الباء روى أبو بكر
بن عياش عن عاصم بكسر الباء قال أبو إسحق وقرأنا بها وقرأ أبو عمرو عن عاصم
بضم الباء والضم الأكثر الأجود والذي كسر وأبوت كسر وها لمجيء الياء بعد الباء وتقول
ليس بأصل في الكلام ولا من أمثلة الجمع فأما إذا جاز بيوت مثل قلوب وقلوب فليس
وقلوب **وقوله** جل وعز لبرز الذين كتب عليهم القتل معنى برزوا صاروا إلى براز

وهو المكان المنكشف أي لأوصلتهم الأسباب التي علم أنهم يقتلون بها إلى مصاجعهم وقوله جلّ
وعزّ وليبتلي الله ما في صدوركم أي ليختبره بأعمالكم لأنه قد علمه غيباً فيعلمه مشاهدة
لأن المجازاة تقع على ما علم مشاهدة أعني على ما وقع من عاملية لا على ما هو معلوم منهم
وقوله جلّ وعزّ قل إن الأمر كله لله وكلُّه لله فمن نصب فعلى توكيد الأمر ومن رفع
فعلى الابتداء ولله الخبر ومعنى الأمر كله لله أي النصر وما يلقى من الرعب في القلوب لله أي
كل ذلك لله وقوله جلّ وعزّ إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان هذا الخطاب للمؤمنين خاصة
إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا أي لم يتولوا في قتالهم على جهة المعاندة ولا
على الفرار من الزحف رغبة في الدنيا خاصة وإنما أذكرهم الشيطان خطايا كانت لهم فكرهوا
لقاء الله إلا على حال يرضونها فلذلك عفي عنهم وإلا فأمر الفرار والتولي في الجهاد إذا كانت العدة
أقل من المثلين أو كانت العدة مثلين فالفرار أمر عظيم قال الله جلّ وعزّ ومن يولهم يومئذ دبره
إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وهذا يدل أن أمر
الوعيد لأهل الصلاة أمر ثابت وأن التولي في الزحف من أعظم الكبائر وقوله جلّ وعزّ
أو كانوا غزًّى القراءة وما ثبت في المصحف على القصر وفُعَّل جمع فاعل نحو ضارب وضُرَّب وشاهد
وشُهَّد ويقع على فُعَّال نحو حارب وحُرَّاب وضارب وضُرَّاب وغُزَّاء يجوز إلا أنه لا يكون
في القراءة لأنه ممدود وقوله جلّ وعزّ ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم أي ليجعل ظنهم
أنهم لو لم يحضروا وإذا لم يحضروا الحرب اندفع عنهم ما كتب عليهم فحسرتهم فيما نالهم أشد
والله يحيي ويميت أي ليس الإنسان يمنعه تحرّزه من إتيان أجله على ما سبق في علم الله وقوله
جلّ وعزّ فبما رحمة من الله لنت لهم ما بإجماع النحويين ههنا صلة لا تمنع الباء عملها فيما عملت المعنى
فبرحمة من الله لنت لهم إلا أن ما قد أحدثت بدخولها توكيد المعنى ولو قرئت فبما رحمة من الله
جاز المعنى فبما هو رحمة كما أجازوا مثلاً ما بعوضة ولا تقرأن بها فإن القراءة سنة لا يجوز
أن يقرأ قارئ بما لم يقرأ به الصحابة أو التابعون أو من قراء الأمصار المشهورين في القراءة والمعنى
أن لينك لهم مما يوجب دخولهم في الدين لأنك تأتيهم بالحجج والبراهين مع لين وخلق عظيم ولو كنت
فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك الفظ الغليظ الجانب السيئ الخلق يقال فظظت تفظ
فظاظة وفظظاً إلا أن فظاظة أكثر لثقل التضعيف وما كان من الأسماء على فعل في
المضاعف فغير مدغم نحو المدد والشرر وما كان على فعل فمدغم على كل حال

نحو رجل صبٌّ وأصله صبب وكذلك فظّ وأصله فظظ ومثله من غير المضاعف قد
فرق يفرق فرقاً وأنت فرق وإذا اضطر شاعر ردّ فعلاً إلى أصله في المضاعف قال
الشاعر: مهلاً أعاذل قد جربت من خلقي أني أجود لأقوام وإن ضننوا
والفظ ماء الكرش والفرث وسمي فظاً لغلظ مشربه وقوله جلّ وعزّ وشاورهم في الأمر
أي شاورهم فيما لم يكن عندك فيه وحي فأما ما فيه أمر من الله جلّ وعزّ ووحي فاستشارتك
الآراء فيه ساقط وإنما أراد الله جلّ وعزّ بذلك السنة في المشاورة وأن يكرم صلى الله
عليه وسلم أصحابه بمشاورته إياهم ثم أمره بعد الإجماع على الرأي بالتوكل على الله جلّ
وعزّ فقال فإذا عزمت فتوكل على الله أي لا تظنن أنك تنال منالاً بحيلة إلا بالله جلّ وعزّ
قوله جلّ وعزّ وما كان لنبي أن يغلّ وأن يُغَلّ قرئ بهما جميعاً فمن قال أن يغل فالمعنى ما كان لنبي أن يخون
أمته وتفسير ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم جمع الغنائم في غزاة فجاءه جماعة من
المسلمين فقالوا ألا تقسم بيننا غنائمنا فقال صلى الله عليه وسلم لو أن لكم عندي مثل أحد
ذهباً ما منعتكم درهماً أترون أني أغلكم مغنمكم ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
ألا لا أعرفن رجلاً يأتي يوم القيامة ومعه شاة قد غلها لها ثغاء ألا لا أعرفن رجلاً
يأتي يوم القيامة ومعه فرس قد غله له حمحمة ومن قرأ أن يُغَلّ فهو جائز على ضربين
أي ما كان لنبي أن يغله أصحابه أي يخونوه وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحبس أحدكم
خيطاً ولا مخيطاً وأجاز أهل اللغة أن يغل أن يخون ويقال أغللت الجلد إذا سلخته فأبقيت فيه
شيئاً من الشحم وقد غل الرجل يغل إذا خان لأنه أخذ شيئاً في خفى فكل ما كان من هذا الباب
فهو راجع إلى هذا من ذلك الغالّ وهو الوادي الذي ينبت الشجر وجمعه غُلّان ومن ذلك
الغِلّ وهو الحقد ويقول قد أغلّت الضيعة فهي مُغِلّة إذا أتت بشيء وأصلها باقٍ قال زهير
فتُغْلِل لكم ما لا تُغِلّ لأهلها قرى بالعراق من قفيز ودرهم
والغلالة الثوب الذي يلبس تحت الدرع درع الحديد غلالة وتغللت بالغالية فإنما
هو جعلتها في أصول الشعر والغلل الماء الذي يجري في أصول الشجر ومعنى وقالوا لإخوانهم
إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى معنى إذا ههنا تنوب عما مضى من الزمان وما يستقبل جميعاً
والأصل في إذ الدلالة على ما مضى تقول أتيتك إذ قمت وآتيك إذا جئتني وإنما ههنا إذا ضربوا
في الأرض لأنه يريد شأنهم هذا أبداً ومثل ذلك في الكلام فلان إذا حدث صدق وإذا ضرب

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

صير فإذا المستقبل إلا أنه لم يحكم له بهذا المستقبل إلا بما قد جرى مثله فيما مضى. وقوله
جل وعز وشاورهم في الأمر يقال شاورت الرجل مشاورة وشوارا وما يكون من ذلك فاسمه المشورة
وبعضهم يقول المشورة ويقال فلان حسن الصورة والشورة أي حسن الهيئة واللباس وإنه
لشير صير وحسن الشارة والشوار متاع البيت ومعنى شاورت فلانا أظهرت ما في الرأي
ما عندي وما عنده وشرت الدابة أشورها إذا امتحنتها فعرفت هيئتها في سيرها ويقال
شرت العسل وأشرت العسل إذا أخذته من مواضع النحل وعسل مشور قال الأعشى
كأن القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأريا مشورا ... والأري العسل ويقال
عسل مشار قال الشاعر
وغناء يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار ... قوله جل وعز
أفمن اتبع رضوان الله يقرأ رضوان الله بكسر الراء وبضم الراء وقد روي أيضا عن
عاصم كمن باء بسخط من الله يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم حين أمر المسلمين في يوم أحد
فاتبعه المؤمنون وتخلف عنه جماعة من المنافقين فأعلم الله جل وعز أن من اتبع النبي
صلى الله عليه وسلم فقد اتبع رضوان الله ومن تخلف عنه فقد باء بسخط من الله ومثله
قوله باء بذنبه احتمله وصار المذنب مأوى الذنب وكذلك بوأت فلانا منزلا أي جعلته ذا
منزل وقوله جل وعز درجات عند الله أي المؤمنون ذوو درجة رفيعة والكافرون
ذوو درجة خسيسة وقال بعضهم هم درجات أي المؤمنون بعضهم أرفع درجة عند الله
من بعض ومعنى هم درجات هم ذوو درجات لأن الإنسان غير الدرجة كما تقول والناس
طبقات أي ذوو طبقات أنشد سيبويه
أنصب للمنية تعتريهم رجال أم هم درج السيول ... أي هم ذوو درج
ويجوز أم هم درج السيول على الظرف وقوله جل وعز لقد من الله على المؤمنين
إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم بعث الله جل وعز محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا وهو
رجل من الأميين لا يتلو كتابا ولا يخطه بيمينه وبعثه بين قوم يخبرونه ويعرفونه
بالصدق والأمانة وأنه لم يقرأ كتابا ولا لقنه فتلا عليهم أقاصيص الأمم السالفة والأنبياء
الماضية لا يدفع أخباره كتاب من كتب مخالفيه فأعلم الله جل وعز أنه من على المؤمنين
بإرساله من قد عرف أمره فكان رسالة الحجة والبرهان وقبول الأخبار والأقاصيص سهلا

من قبله وفي ذلك أعظم المنة وقد جاء في التفسير أنه يراد به رسول من العرب ولو كان القصد
في ذلك والله أعلم أن أمره إنما كانت فيه المنة أنه من العرب لكان العجم لا حجة عليهم فيه
ولكن الأمر والله أعلم أن المنة فيه أنه قد خبروا أمره وشأنه وعلم صدقه وأتى بالبراهين بعد أن
قد علموا أنه كان واحدا منهم وقوله جل وعز أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها
هذه الواو واو النسق دخلت عليها ألف الاستفهام فبقيت مفتوحة على هيئتها
قبل دخولها ومثل ذلك في الكلام قول القائل تكلم فلان بكذا وكذا فيقول القائل أوتحسب
له أو هو ممن يقول ذاك وقيل في التفسير أن هذه المصيبة عني بها ما كان نزل بهم يوم أحد
وأصبتم مثليها أي أصبتم في يوم أحد مثلها وفي يوم بدر مثلها فقد أصبتم مثلي ما أصابكم
قلتم أنى هذا أي من أين أصابنا هذا قل هو من عند أنفسكم أي أصابكم بمعصيتكم النبي
صلى الله عليه وسلم وما من قوم أطاعوا نبيهم في حربهم إلا نصروا لأنهم إذا أطاعوا فهم حزب
الله وحزب الله هم الغالبون وقوله جل وعز فبإذن الله أي ما أصابكم كان بعلم الله وليعلم
المؤمنين وليعلم الذين نافقوا أي ليظهر إيمان المؤمنين بثبوتهم على ما نالهم ويظهر نفاق
المنافقين بفشلهم وقلة الصبر على ما نزل بهم في ذات الله وقوله جل وعز ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم القراءة بالرفع المعنى بل هم أحياء عند ربهم
ولو قرئت بل أحياء عند ربهم لجاز المعنى بل احسبهم أحياء وقيل في هذا غير قول قال بعضهم لا
تحسبنهم أمواتا في دينهم بل هم أحياء في دينهم كما قال الله جل وعز أومن كان ميتا
فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات وقال بعضهم لا تحسبنهم
كما يقول الكفار إنهم لا يبعثون بل يبعثون بل هم أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله
من فضله وقيل إن أرواحهم تسرح في الجنة وتأكل من نعيمها فهم أحياء عند ربهم وقال
بعضهم إن أرواحهم في حواصل طير خضر تسرح في الجنة ثم تصير إلى قناديل العرش
وقوله يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أي لم يلحقوا بهم في الفضل إلا أن لهم فضلا
عظيما بصدقهم وإيمانهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون موضع أن خفض المعنى يستبشرون
بأن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقوله جل وعز وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين أن في
موضع خفض المعنى ويستبشرون بأن الله لا يضيع ويجوز وإن الله لا يضيع أجر المؤمنين
على معنى والله لا يضيع أجر المؤمنين وكذلك هي في قراءة عبد الله والله لا يضيع هذا

[illegible]

يقوى وان بالكسر وقوله جل وعز الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح اى من بعد ما اصابهم الجرح ومن قرا القرح فمعناه ألم الجرح والذين جايز ان يكون
في موضع خفض على النعت للمومنين والاحسن ان يكون في موضع رفع على الابتدا ويكون خبر
الابتدا للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم وقوله جل وعز الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم رحمه الله تعالى في التفسير ان قايل هذا نعيم بن مسعود الاشجعي بعثه ابو سفين
واصحابه يثبطون النبي واصحابه صلى الله عليه عن لقيهم كان بين المسلمين وبين المشركين في يوم
احد موعد للقا ببدر الصغرى فلم يلتفت المسلمون الى تخويف نعيم وعزموا على لقا القوم
واجابوه بان قالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وما بل حسبنا الله اى الذي يكفينا امرهم الله
قوله جل وعز فزادهم ايمانا اى فزادهم ذلك التخويف ثبوتا في دينهم واقامة على نصرة
نبيهم صلى الله عليه وسلم وصاروا الى بدر الصغرى والقى الله في قلوب المشركين الرعب فلم
يلقوا لهم وقوله جل وعز فانقلبوا بنعمة من الله وفضل المعنى فلم يخافوا ما لحقوا وصاروا
الى الموضع الذي وعدوا فيه فانقلبوا بنعمة اى انقلبوا مومنين قد هرب منهم عدوهم وقد قيل
في التفسير انهم اقاموا ثلثا واشتروا ادما وزيتا ربحوا فيه وكل ذلك جايز الا ان انقلابهم
بالنعمة هي نعمة الايمان والنصر على عدوهم وقوله جل وعز انما ذلكم الشيطان اى
ذلكم التخويف الذي كان فعل الشيطان اى الشيطان يسوله يخوف اولياه قال اهل العربية
معناه يخوفكم اولياه اى من اوليايه والدليل على ذلك قوله جل وعز فلا تخافوهم وخافون ان كنتم
مومنين ان كنتم مصدقين فقد اعلمتكم انى انصركم عليهم فقد سقط عنكم الخوف وقال بعضهم يخوف
اولياه اى انما يخاف المنافقون ومن لا حقيقة لايمانه فلا تخافوهم اى لا تخافوا المشركين
وقوله جل وعز ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم خير لانفسهم وقرئت ولا يحسبن الذين
كفروا انما نملى لهم بكسر ان وقد قرئ ولا تحسبن الذين كفروا بالتا انما نملى لهم معنى نملى لهم نوخرهم
وهولا قوم اعلم الله جل وعز النبي صلى الله عليه وسلم انهم لا يومنون ابدا وان بقاهم يزيدهم كفرا
وانما فاما الاعراب فقال ابو العباس محمد بن يزيد رحمه الله ان من قرا بالتا فتح ان وكانت تنوب
عن الاسم والخبر تقول حسبت ان زيدا منطلق وفتح الكسر مع التا فتح ولا يحسبن الذين
كفروا انما نملى لهم بكسر ان وهو جايز على قبحه لان الحسبان ليس بفعل حقيقي فهو يبطل عمله
مع ان كما يبطل مع اللام تقول حسبت لعبد الله منطلق وكذلك قد يجوز على بعد حسبت

ان عبد الله منطلق ومن قرا ولا يحسبن الذين كفروا لم يجز عند البصريين الا كسر ان
المعنى ولا يحسبن الذين كفروا املاونا خير لهم ودخلت ان موكدة واذا فتحت صار المعنى
ولا يحسبن الذين كفروا املانا قال ابو اسحق وهو عندى في هذا الموضع يجوز على البدل من
الذين المعنى لا يحسبن املانا للذين كفروا خيرا لهم وقد قراها خلق كثير ومثل هذه القراة من
الشعر قول الشاعر

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

جعل هلكه
بدلا من قيس المعنى فما كان هلك قيس هلك واحد وقوله جل وعز ما كان الله ليذر المومنين
على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ويميز الخبيث من الطيب يروى في التفسير ان الكفار
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم تخبرنا بان الانسان في النار حتى اذا صار من اهل ملتك قلت انه
من اهل الجنة فاعلم الله جل وعز ان حكم من كفر ان يقال له انه من اهل النار ومن امن فهو
ما اقام على ايمانه وادى ما افترض عليه من اهل الجنة واعلم عز وجل ان المومنين وهو الطيب
مميزون من الخبيث اى مخلصون وما كان الله ليطلعكم على الغيب اى ما كان الله ليعلمكم من يصير
مومنا منكم بعد كفره لان الغيب انما يطلع عليه الرسل لاقامة البرهان لانهم رسل وان ما
اتوا به من عند الله وقد قيل في التفسير ما بالنا لا نكون انبيا فاعلم الله ان ذلك اليه وانه
يختار للرسالة من يشا وقوله جل وعز ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم هذا يعنى به علما اليهود الذين بخلوا بما اتاهم الله من علم نبوة النبي صلى الله عليه
وسلم مشاقة وعداوة وقد قيل انهم الذين يبخلون بالمال فيمنعون الزكاة قال اهل العربية
المعنى لا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيرا لهم ودل يبخلون على البخل وهو هاهنا فصل وهو
الذي يسميه الكوفيون العماد وقد فسرناه الا انا اغفلنا فيه شيا نذكره هاهنا زعم سيبويه
ان هو وهما وهم وانا وانت ونحن وهي وساير هذه الاشيا انما تكون فصولا مع الافعال
التي تحتاج الى اسم وخبر ولم يذكر سيبويه الفصل مع المبتدا والخبر ولو تاول
متاول ان ذكره الفصل هاهنا يدل على انه جايز في المبتدا والخبر كان ذلك غير
ممتنع قال ابو اسحق والذي اراه انا في هذه ولا يحسبن الذين يبخلون بالتا ويكون الاسم
محذوفا وقد يجوز ولا تحسبن الذين يبخلون بالتا على معنى ولا تحسبن بخل الذين يبخلون ولكن
حذف البخل من هاهنا فيه قبح لان حذفه مع قولك ولا تحسبن الذين يبخلون قد دل يبخلون

على البخل كما تقول من كذب كان شرا له والقراءة بالتاء عندي لا تمتنع فيكون مثل واسأل القرية
معناه سل أهل القرية فكذلك يكون مع هذا لا تحسبن بخل الباخلين خيرا لهم **وقوله**
جل وعز ولله ميراث السموات والأرض أي الله جل وعز يغني أهلهما فيبقيان بما فيهما ليس
لأحد فيهما ملك فخوطب القوم بما يعقلون لأنهم يجعلون ما رجع إلى الإنسان ميراثا إذا
كان ملكا له **وقوله** جل وعز لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء هؤلاء
رؤساء أهل الكتاب لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا
كثيرة قالوا نرى إله محمد يستقرض منا فنحن إذا أغنياء وهو فقير وقالوا هذا
تلبيسا على ضعفتهم وهم يعلمون أن الله جل وعز لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو الأخيار
فهم يعلمون أن الله جل وعز سمى الإعطاء والصدقة قرضا يؤكد به أن أضعافه ترجع
إلى أهله وهو جل وعز يقبض ويبسط أي يوسع ويقتر فأعلم الله جل وعز أنه قد سمع
مقالتهم وأعلم أن ذلك مثبت عليهم وأنهم إليه يرجعون فيجازيهم على ذلك وأنه خبير بعملهم
وقوله جل وعز سنكتب ما قالوا وقتلهم ومعنى عذاب الحريق أي عذاب محرق
بالنار لأن العذاب قد يكون بغير نار فأعلم أن مجازاة هؤلاء العذاب وذوقوا هذه كلمة تقال
للذي يؤيس من العفو يقال له ذق ما أنت فيه أي لست مخلصا منه الذين قالوا إن الله عهد
إلينا هذا من نعت العبيد الذين قالوا حتى يأتينا بقربان تأكله النار أي عهد إلينا ألا نؤمن لرسول
حتى يكون آيته هذه الآية فأعلم الله جل وعز أن أسلافهم قد أتتهم الرسل بالبينات
وبالذي طلبوا فقتلوهم فقال فلم قتلتموهم وهم لم يكونوا تولوا القتل ولكنهم رضوا بقتل أولئك
الأنبياء فشركوهم في القتل **وقوله** جل وعز والزبر والكتاب المنير الزبر جمع زبور
والزبور كل كتاب ذو حكمة ويقال زبرت إذا كتبت وزبرت إذا قرأت **قوله** جل وعز
وإنما توفون أجوركم يوم القيامة لا يجوز أجوركم على رفع الأجور وجعل ما في معنى الذي لأن
يوم القيامة يصير من صلة توفون وتوفون من صلة الذي فلا يأتي ما في الصلة بعد
الخبر كم وأجوركم خبر **وقوله** جل وعز فمن زحزح عن النار نحي وأبعد فقد فاز
معنى فقد فاز يقال لكل من نجا من هلكة ولكل من لقي ما يغتبط به قد فاز وتأويله تباعد
من المكروه ولقي ما يحب ومعنى قول الناس مفازة إنما هي مهلكة ولكنهم تفاءلوا بأن
سموا المهلكة مفازة والمفازة المنجاة كما تفاءلوا بأن سموا اللديغ السليم وكما سموا

الأعمى

الأعمى البصير **وقوله** جل وعز لتبلون في أموالكم وأنفسكم معناه لتختبرن أي توقع
عليكم المحن فيعلم المؤمن حقا من غيره وهذه النون دخلت مؤكدة مع لام القسم وضمت
الواو لسكونها وسكون النون ويقال للواحد من المذكرين لتبلين يا رجل وللاثنين لتبليان يا رجلان
وللجماعة الرجال لتبلون وفتح الياء من لتبلين في قول سيبويه لسكونها وسكون النون ومن
قول غيره يبنى على الفتح لضم النون إليها كما بني ما قبلها هاء التأنيث ويقال للمرأة لتبلين يا امرأة وللمرأتين
لتبليان يا امرأتان وللجماعة النساء لتبلينان يا نسوة زيدت الألف لاجتماع النونات **وقوله** جل
وعز ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا يروى أن أبا بكر
الصديق رحمة الله عليه سمع رجلا من اليهود يقول إن الله فقير ونحن أغنياء فلطمه أبو بكر
فشكا اليهودي ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله النبي صلى الله عليه وسلم ما أراد بلطمه
فقال أبو بكر رحمة الله عليه سمعت منه كلمة ما ملكت نفسي معها أن لطمته فأنزل
الله جل وعز ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وأذى
مقصور يكتب بالياء يقال قد أذى فلان يأذى أذى إذا سمع ما يسوءه **وقوله** جل وعز
لتبيننه للناس وليبيننه للناس بالياء والتاء ومن قال ليبيننه فلأنهم غيب ومن قال بالتاء حكى
المخاطبة التي كانت في وقت أخذ الميثاق والمعنى أن الله جل وعز أخذ منهم الميثاق
ليبينن أمر نبوة النبي صلى الله عليه وسلم فنبذوه وراء ظهورهم معنى نبذوه رموا به
يقال للذي يطرح الشيء ولا يعبأ به قد جعلت هذا الأمر بظهر وقد رميته بظهر ۝

قال الفرزدق

تميم بن قيس لا تكونن حاجتي ... بظهر فلا يعيا علي جوابها

أي لا تتركها لا تعبأ بها   وأنبأ الله جل وعز حال اليهود الذين كانوا وشوا على كتمان أمر النبي صلى الله
عليه وسلم فقال واشتروا به ثمنا قليلا أي قبلوا على ذلك الرشى وقامت لهم رياسة
اكتسبوها فذلك حملهم على الكفر بما يحقونه لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون
أن يحمدوا بما لم يفعلوا هؤلاء قوم من أهل الكتاب دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وخرجوا
من عنده فذكروا لمن رآهم في ذلك الوقت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أتاهم بأشياء
عرفوها فحمدهم من شاهدهم من المسلمين على ذلك وأبطنوا خلاف ما أظهروا وأقاموا
بعد ذلك على الكفر فأعلم الله جل وعز النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم وأعلمه أنهم

ليسوا بمفازة من العذاب أي ليسوا ببعد من العذاب وجاءت فلا تحسبنهم مكررة
لطول القصة والعرب تعيد إذا طالت القصة حسبت وما أشبهها إعلاما أن الذي
جرى متصل بالأول وتوكيدا للأول فتقول لا تظنن زيدا إذا جاءك وكلمك بكذا وكذا
فلا تظننه صادقا فتعيد فلا تظننه توكيدا ولو قلت لا تظنن زيدا إذا جاءك وحدثك بكذا
وكذا صادقا لجاز ولكن التكرير أوكد وأوضح للقصة **وقوله** جل وعز ولله
ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير أي هو خالقهما ودليل ذلك قوله جل وعز
خالق كل شيء وخلق السموات والأرض وأعلم جل وعز أن في خلقهما واختلاف الليل والنهار آيات
لأولي الألباب أي لذوي العقول والآيات العلامات أي فيهما دليل أن خالقهما واحد ليس كمثله
شيء **وقوله** جل وعز الذين يذكرون الله هذا من نعت أولي الألباب أي فهم مستدلون على
توحيد الله جل وعز بخلقه السموات والأرض وأنهم يذكرون الله في جميع أحوالهم قياما
وقعودا وعلى جنوبهم معناه ومضطجعين وصلح في اللغة أن تعطف بعلى على قياما وقعودا
لأن معناه ومضطجعين وأصلح في اللغة أن تعطف بعلى على قياما وقعودا لأن معناه
ينبئ عن حال من أحوال تصرف الإنسان تقول أنا أصير إلى زيد ماشيا وعلى الخيل المعنى
ماشيا وراكبا فهؤلاء المستدلون على حقيقة توحيد الله جل وعز يذكرون الله
عز وجل في سائر هذه الأحوال وقد قال بعضهم يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم أي يصلون على جميع هذه الأحوال على قدر إمكانهم في صحتهم وسقمهم قال
وحقيقته عندي والله أعلم أنهم موحدون لله جل وعز في كل حال ويتفكرون
في خلق السموات والأرض فيكون ذلك أزيد في بصيرتهم لأن فكرتهم تريهم عظم شأنهما
فيكون تعظيمهم لله جل وعز على حسب ما يقفون عليه من آثار حكمته **وقوله** جل
وعز ربنا ما خلقت هذا باطلا أي يقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا أي خلقته دليلا
عليك وعلى صدق ما أتت به أنبياؤك لأن الأنبياء تأتي بما يعجز عنه المخلوقون فهو
كالسموات والأرض في الدلالة على توحيد الله عز وجل سبحانك معناه براءة
لك من السوء وتنزيها لك من أن تكون خلقتهما باطلا فقنا عذاب النار أي فقد صدقنا
رسلك أن لك جنة ونارا فقنا عذاب النار وآتنا ما وعدتنا على رسلك معناه
والله أعلم على ألسن رسلك **وقوله** عز وجل ولا تخزنا يوم القيامة أي قد صدقنا

يوم القيامة فلا تخزنا والمخزي في اللغة المذل المحقور بأمر قد لزمه بحجة كذلك
أخزيته أي ألزمته حجة أذللته معها إنك لا تخلف الميعاد أي قد وعدت من آمن بك ووحدك
الجنة **وقوله** جل وعز فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى المعنى
فاستجاب لهم ربهم بأني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى وإن قرئت إني لا أضيع عمل عامل منكم
جاز بكسر إن ويكون المعنى قال لهم إني لا أضيع عمل عامل منكم **وقوله** جل وعز ثوابا من عند الله
مصدر مؤكد لأن معنى ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار لأثيبنهم ومثله كتاب الله
عليكم لأن قوله حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم معناه كتب الله عليكم هذا كتاب الله
مؤكد وكذلك قوله وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله
قد علم أن ذلك صنع **وقوله** جل وعز لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم خطاب للخلق فهذا الموضع المعنى لا يغرنكم أيها المؤمنون
ويروى أن قوما من الكفار كانوا يتجرون ويربحون في أسفارهم كانوا يسافرونها فأعلم الله جل
وعز أن ذلك مما لا ينبغي أن يغبطوا به لأن مصيرهم بكفرهم إلى النار ولا خير بخير بعده
النار فقال متاع قليل ثم مأواهم جهنم أي ذلك الكسب والربح الذي يربحونه متاع قليل



وأعلم الله جل وعز أن من أراد الله واتقاه فله الجنة فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله مؤكد أيضا لأن خلودهم فيها
إنزالهم فيها وواحد الأبرار بار مثل صاحب وأصحاب ويجوز أن يكون جمع بر وأبرار على
فعل وأفعال تقول بررت والدي فأنا بر وأصله برر ولكن الراء أدغمت للتضعيف
وقوله جل وعز خاشعين لله أي من أهل الكتاب من يؤمن خاشعا لله لا يشترون
بآيات الله ثمنا قليلا وإنما ذكر هؤلاء لأن ذكر الذين كفروا جرى قبل ذكرهم فقال
نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فأخبر جل وعز بما حمل اليهود على الكفر
وأخبر بحال من آمن من أهل الكتاب وأنهم صدقوا في حال الخشوع ورغبة عن أن يشتروا
بآيات الله ثمنا قليلا   يا أيها الذين آمنوا اصبروا أي على دينكم وصابروا أعداءكم
ورابطوا أي أقيموا على جهاد عدوكم بالحرب والحجة واتقوا الله أي لا يكون وكدكم الجهاد
فقط اتقوا الله في كل ما أمركم به ونهاكم عنه لعلكم تفلحون ولعل ترج وهو ترج لهم
أي ليكونوا على رجاء فلاح وإنما قيل لهم لعلكم تفلحون أي لعلكم تسلمون من إحباط أعمالكم

هذه فأما المؤمنون الذين وصفهم الله جل وعز فقد أفلحوا قال الله جل وعز قد
أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون إلى آخر وصف المؤمنين فهؤلاء قد أفلحوا لا محالة وإنما
يكون الرجاء مع عمل سيئ لأنه نقص من العمل الصالح ○

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله جل وعز

يا أيها الناس اتقوا ربكم ابتدأ الله جل وعز السورة بالموعظة ثم أخبرهم بما يوجب أنه واحد
وأنه خلقهم جل وعز أنشأهم فقال الذي خلقكم من نفس واحدة يعني به آدم صلى الله عليه وسلم
وإنما قيل في اللغة واحدة لأن لفظ النفس مؤنث ومعناها التذكير في هذا الموضع ولو قيل من
نفس واحد لجاز وقوله جل وعز وخلق منها زوجها وزوجها حواء رحمة الله عليها
وصلواته خلقت من ضلع من أضلاع آدم وقوله جل وعز وبث منهما أي نشر الله جميع خلق
الناس منهما ومعنى بث نشر يقال بث الله الخلق وقال كالفراش المبثوث فذلك على نشر بعض
العرب يقول أبث الله الخلق ويقال بثثتك سري وأبثثتك سري وقوله جل وعز
واتقوا الله الذي تساءلون به تساءلون به فمن قرأ بتشديد السين فالأصل تتساءلون
فأدغمت التاء في السين لقرب مكان هذه من هذه ومن قرأ تساءلون بالتخفيف فالأصل أيضا
تتساءلون إلا أن التاء الثانية حذفت لاجتماع التاءين وذلك مستثقل في اللفظ فوقع الحذف
استخفافا لأن الكلام غير ملبس ومعنى تساءلون به تطلبون حقوقكم به والأرحام
القراءة الجيدة نصب الأرحام والمعنى واتقوا الأرحام أن تقطعوها فأما الخفض
في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز إلا في اضطرار شعر وخطأ أيضا في أمر الدين
عظيم لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحلفوا بآبائكم فكيف يكون تساءلون بالله وبالرحم
على ذا ورأيت إسماعيل بن إسحق رحمه الله ينكر هذا ويذهب إلى أن الحلف بغير الله أمر عظيم
وأن ذلك خاص لله جل وعز على ما أتت به الرواية فأما العربية فإجماع النحويين أنه
يقبح أن ينسق باسم ظاهر على اسم مضمر في حال الخفض إلا بإظهار الخافض يستقبح
النحويون مررت به وزيد ومررت بك وزيد إلا مع إظهار الخافض حتى يقولوا بك
وبزيد فقال بعضهم لأن المخفوض حرف متصل غير منفصل فكأنه كالتنوين في
الاسم فقبح أن يعطف باسم يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه وقد فسر المازني
هذا تفسيرا مقنعا فقال الثاني في العطف شريك للأول فإن كان الأول يصلح أن يكون

شريكا للثاني وإلا لم يصلح أن يكون الثاني شريكا له قال فكما لا تقول مررت بزيد وك كذلك
لا تقول مررت بك وزيد وقد جاز في الشعر أنشد سيبويه

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا ... فاذهب فما بك والأيام من عجب

وقوله جل وعز وآتوا اليتامى أموالهم أي أعطوهم أموالهم إذا آنستم منهم رشدا وإنما
يسمون يتامى بعد أن أونس منهم الرشد وقد زال عنهم اسم يتامى بالاسم الأول الذي كان
لهم وقد كان يقال للنبي صلى الله عليه وسلم يتيم أبي طالب ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
الطيب ما لكم والخبيث مال اليتيم وغيره مما ليس لكم فلا تأكلوا مال اليتيم بدلا من مالكم
وكذلك لا تأكلوا أيضا أموالهم إلى أموالكم أي لا تضيفوا أموالهم في الأكل إلى أموالكم
أي إن احتجتم إليها فليس لكم أن تأكلوها مع أموالكم إنه كان حوبا كبيرا الحوب الإثم العظيم
والحوب فعل الرجل تقول قد حاب حوبا كقولك قد خان خونا وقوله جل وعز وإن
خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قال بعضهم هذا إن تحرجتم أن تتركوا
ولاية اليتامى إيمانا وتصديقا فكذلك تحرجوا من الزنا قال غيره وإن خفتم ألا تقسطوا
في اليتامى فكذلك ينبغي أن تخافوا ألا تعدلوا في أمر النساء فانكحوا ما ذكر الله جل وعز
قال بعض المفسرين قولا وقال أهل البصرة من أهل العربية بقول ذلك المفسر قالوا إنهم
كانوا يتزوجون العشر من اليتامى ونحو ذلك رغبة في مالهن فقال الله جل وعز إن
خفتم ألا تقسطوا في اليتامى أي في نكاح اليتامى ودل عليه فانكحوا كذلك قال أبو العباس
محمد بن يزيد رحمه الله وهو مذهب أهل النظر من أهل التفسير فانكحوا ما طاب لكم
من النساء مثنى وثلاث ورباع ولم يقل من طاب والوجه في الآدميين أن يقال من وفي الصفات
وأسماء الأجناس أن يقال ما تقول ما عندك فيقول رجل وفرس وطيب قال المعنى فانكحوا
الطيب أي الحلال على هذه اللغة التي وصف لأن ليس كل النساء طيبا قال الله جل وعز
حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات
الأخت وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم
فليس من ذكر ما يطيب وقوله جل وعز مثنى وثلاث ورباع بدل مما طاب لكم ○
ومعناه اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا إلا أنه لم ينصرف لجهتين لا أعلم أحدا
من النحويين ذكرهما وهي أنه اجتمع فيه علتان أنه معدول عن اثنين اثنين وثلاث ثلاث

وأنه عُدل عن تأنيث، قال أصحابنا إنه اجتمع فيه علتان أنه عدل عن تأنيث وأنه نكرة
والنكرة أصل للأشياء فهذا كان ينبغي أن يخففه لأن النكرة تخفف ولا تعد فرعا، وقال غيرهم هو
معرفة فهو هذا محال لأنه صفة للنكرة قال الله جل وعز جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة
مثنى وثلاث ورباع فهذا محال أن تكون أولي أجنحة الثلاثة والأربعة وإنما معناه أولي أجنحة ثلاثة ثلاثة
وأربعة أربعة **قال الشاعر**

ولكنما أهلي بواد أنيسه ذئاب تبغي الناس مثنى وموحدا

فإن قال قائل من
الرافضة إنه قد أحل تسعا لأن قوله مثنى وثلاث ورباع يراد به تسع قيل هذا باطل من جهات
أحدها في اللغة أن مثنى لا يصلح إلا لاثنين اثنين أو اثنين اثنين على التفريق ومنها أنه يصير
لغوا كلاما لو قال قائل في موضع تسعة أعطيك ثلاثة واثنين وأربعة يريد تسعا قيل التسعة
تنبيك عن هذا لأن تسعة وضعت لهذا العدد كله أعني من واحد إلى تسعة وبعد
فيكون على قولهم ومن تزوج أقل من تسع أو واحدة فعاص لأنه إذا كان أبيح لنا تسع أو واحدة
فليس لنا السبيل إلى اثنين ولا ثلاث لأنه إذا أمرك من يجب عليك طاعته فقال ادخل هذا
المسجد في اليوم تسعا أو واحدة فدخلت غير هذين العددين حرمت ما لك من الثواب فقد
عصيته وهذا قول لا يعرج على مثله ولكنا ذكرناه ليعلم المسلمون أن أهل هذه
المقالة مباينون لأهل الإسلام في اعتقادهم ومعتقدون في ذلك ما لا يشتبه من الخطأ
على أحد **وقوله** جل وعز ذلك أدنى ألا تعولوا معناه ذلك أقرب ألا تجوروا وقيل في
التفسير ألا تميلوا ومعنى تميلوا تجوروا فأما من قال ألا تعولوا ألا يكثر عيالكم وزعم جميع
أهل اللغة أن هذا خطأ لأن الواحدة يعولها وإباحة كل ما ملكت اليمين أزيد في العيال من
أربع ولم يكن في العدد في النكاح حد حتى نزلت هذه الآية والدليل أنهم كانوا يرغبون في
التزويج باليتامى وأنهم كانوا لا يبالون ألا يعدلوا في أمرهم قوله جل وعز ويستفتونك
في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما
كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن فالمعنى وإن خفتم ألا تقسطوا في نكاح اليتامى فانكحوا الطيب الذي
هو قد أحل لكم من غيرهن والمعنى إن أمنتم الجور في اليتامى فانكحوا منهن هذه العدة لأن
النساء تشتمل على اليتامى وغيرهن **وقوله** جل وعز وآتوا النساء صدقاتهن نحلة
يقال هو صداق المرأة وصدقة المرأة وصُدْقة المرأة وصَداق المرأة مفتوح أقلها

والذي في القرآن جمع صدُقة ومن قال صُدْقة المرأة قال صُدْقاتهن كما تقول غرفة وغرفات
ويجوز صُدُقاتهن وصُدَقاتهن بضم الصاد وفتح الدال ويجوز صَدْقاتهن ولا تقرأن من هذه إلا
بما قد قرئ به لأن القراءة سنة لا ينبغي أن تقرأ فيها بكل ما يجيزه النحويون وأن تتبع المشهور
فإن الذي روي من المشهور في القراءة أجود عند النحويين يجتمع في القراءة بما قد روي وما هو
أقوى في الحجة ومعنى نحلة قيل فيه غير قول قال بعضهم فريضة وقال بعضهم ديانة كما تقول
فلان ينتحل كذا وكذا أي يدين به وقال بعضهم هي نحلة من الله لهن أن جعل على الرجال الصداق
ولم يجعل على المرأة شيئا من الغرم فتلك نحلة من الله للنساء يقال نحلت الرجل والمرأة إذا
وهبت له نحلة ويقال قد نحل جسم الرجل ونحل إذا دق والنحل إنما يكون سميت
نحلا لأن الله جل وعز نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا
أي عن شيء من الصداق ولكم خطاب للأزواج وقال بعضهم للأولياء ولا ذكر للأولياء ها هنا
ونفسا منصوب على التمييز لأنه إذا قال طبن لكم لم يعلم في أي صنف وقع الطيب المعنى
فإن طابت أنفسهن بذلك وقد شرحناه قبل هذا المكان شرحا كافيا فكلوه هنيئا مريئا يقال
هنأني الطعام ومرأني قال بعضهم يقال مع هنأني مرأني فإذا لم تذكر هنأني قلت أمرأني بالألف
وهذا حقيقة أن مرأني قبلت شهوتهم وأنه احمد معقبته وكذا معنى مرأني أنه قد
انهضم وحمدت مغبته فإن قال قائل إنما قيل فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكيف يجوز أن
يقبل الرجل المهر كله وإنما قيل منه فالجواب في ذلك أن من ها هنا للجنس كما قال جل وعز
فاجتنبوا الرجس من الأوثان فلم نؤمر أن نجتنب بعض الأوثان ولكن المعنى اجتنبوا الرجس الذي
هو وثن وكلوا الشيء الذي هو مهر ولا تؤتوا السفهاء أموالكم قال بعضهم السفهاء النساء
والصبيان وقال بعضهم السفهاء النساء وقال بعضهم السفهاء النساء واليتامى والسفهاء يدل
على أنه لا يعنى به النساء وحدهن لأن النساء أكثر ما يستعمل فيهن في جمع سفيهة
سفائه ويجوز سفهاء كما يقال فقيرة وفقراء وقال بعضهم معناه لا تهبوا للسفهاء أموالكم
وهذا الخبري والله أعلم غير جائز كذلك قال أصحابنا البصريون إن السفيه أحق بالهبة
لتعذر الإثابة عليه ولو منعنا من الهبة لهم لما جاز أن نؤتيهم وإنما معنى ولا تؤتوا
السفهاء أموالكم لا تؤتوا السفهاء أموالهم والدليل على ذلك قوله وارزقوهم فيها واكسوهم
وقوله جل وعز فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم وإنما قيل أموالكم

لأن معناها الشيء الذي به قوام أمركم كما قال الله جل وعز ولا تقتلوا أنفسكم
ولم يكن الرجل منهم يقتل نفسه ولكن كان بعضهم يقتل بعضا أي يقتلون الجنس الذي هو جنسكم
وقرئت التي جعل الله لكم قياما وقيما ويقال هذا قوام الأمر وملاكه فالمعنى التي جعلها
الله لكم قياما فتقومون بها قياما ومن قال قيما فهو راجع إلى هذا والمعنى جعلها الله قيمة الأشياء
فبها تقوم أموركم وقولوا لهم قولا معروفا أي علموهم مع إطعامكم إياهم وكسوتكم إياهم
أمر دينهم وابتلوا اليتامى معناه اختبروا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا
معنى آنستم علمتم ومعنى الرشد والرشد الطريقة المستقيمة التي يقومون معها بأنهم يحفظون
أموالهم فادفعوا إليهم أموالهم وقوله جل وعز ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا
أي ومبادرة كبرهم قال بعضهم لا تأكلوها إسرافا إلا تأكلوا منها وكلوا القوت على قدر
نفعكم إياهم في توليكم عليهم وقوله جل وعز ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قال بعضهم بالمعروف
أي يأكل قرضا ولا يأخذ من مال اليتيم شيئا لأن المعروف أن يأكل الإنسان ماله ولا يأكل مال غيره
قال والدليل على ذلك قوله فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وقوله جل وعز
للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون
مما قل منه أو كثر كانت العرب لا تورث إلا من طاعن بالرماح وذاد عن المال وحاز الغنيمة
فأعلم الله جل وعز أن حق الميراث على ما ذكر من الفرض وجاءت امرأة إلى النبي صلى الله
عليه وسلم ومعها بنات لها قد توفي أبوهن وهو زوجها وقد قام عما البنات بأخذ المال فنزلت
يوصيكم الله في أولادكم الآية فقال العمان يا رسول الله أنرث من لا يطاعن بالرماح ولا يذود
عن المال ولا يحوز الغنيمة فقال صلى الله عليه وسلم أعطيا البنات الثلثين وأعطيا الزوجة
الثمن وما بقي فلكما فهذا أول ما تولى القسام بأمرهما فأمرهما صلى الله عليه وسلم أن
يتوليا ذلك وقوله جل وعز نصيبا مفروضا هذا منصوب على الحال المعنى
لهن نصيبه على ما ذكرناها في حال الفرض وهذا كلام مؤكد لأن قوله جل وعز
للرجال نصيب وللنساء نصيب معناه أن ذلك مفروض لهن وإذا حضر القسمة أولوا
القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه معناه فأعطوهم منه قال الحسن رحمة الله
عليه والنخعي أدركنا الناس وهم يقسمون على القرابات واليتامى والمساكين من العين
يعني الورق والذهب فإذا قسم الورق والذهب وصارت القسمة إلى الأرضين والرقيق

وما أشبه ذلك قالوا لهم قولا معروفا كانوا يقولون لهم بورك فيكم وقال قوم نسخ
الأمر للمساكين ومن ذكر في هذه الآية الفرض في القسمة وإباحة الثلث للميت أن يجعله
حيث شاء قال أبو إسحق وقد أجمعوا أن الأمر بالقسمة من الميراث للقرابة والمساكين
واليتامى قد أمر بها ولم يجمعوا على نسخها فالأمر في ذلك على ما أجمع عليه والله أعلم وقوله
جل وعز وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم الكلام في ذرية ضم الذال
ويجوز ذرية وقد قرئ بهما إلا أن الضم أجود وهي منسوبة إلى الذر فعلية منه ويجوز
أن يكون أصلها ذروة ولكن الواو أبدلت ياء وأدغمت الواو فيها فأما الكسر في الذال
فلكسر الراء كما قالوا في عتي عتي وضعاف جمع ضعيف وضعيفة كما تقول ظريف وظراف
وخبيث وخباث وإن قيل ضعفا جاز كما تقول ضعيف وضعفاء وقيل في معنى الآية أنهم
كانوا يوصون بأموالهم على قدر أهوائهم ويتركون ضعفة ذراريهم وأولادهم فأمرهم الله جل
وعز أن يوصوا لهم وأن يجروا ذلك على سداد وقيل إنما قيل لهم هذا بسبب اليتامى
فوعظوا في توليهم اليتامى بأن يفعلوا كما يحبون أن يفعل بأولادهم من بعدهم وكلا القولين جائز
حسن إلا أن تسمية الفرائض قد نسخ ذلك بما جعل من الأقسام للأولاد وذوي العصبة
ثم خوف الله جل وعز وغلظ في أمر اليتامى وأوعد فقال إن الذين يأكلون أموال اليتامى
ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقرئ وسيُصلون وفي قوله يأكلون أموال
اليتامى ظلما دليل على أن مال اليتيم إن أخذ منه على قدر القيام له ولم يتجاوز ذلك لم يستطهر
فيه إن أمكن ألا يقرب البتة لشدة الوعيد فيه بأن لا يؤكل إلا قرضا وإن أخذ القصد منه وقدر
الحاجة على قدر نفعه فلا بأس إن شاء الله وقوله جل وعز يوصيكم الله في
أولادكم معنى يوصيكم يفرض عليكم لأن الوصية من الله جل وعز فرض والدليل على ذلك قوله
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به وهذا من الفرض المحكم علينا
وقوله للذكر مثل حظ الأنثيين المعنى يستقر للذكر مثل حظ الأنثيين من الأولاد فإن خلف الرجل
ابنا وابنة فللذكر الثلثان وللبنت الثلث فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت
واحدة فلها النصف تجوز واحدةً وواحدةٌ هاهنا وقد قرئ بهما جميعا قال إلا أن النصب
عندي أجود بكثير لأن قوله عز وجل فإن كن نساء قد بين أن المعنى فإن كان الأولاد نساء وكذلك
وإن كانت المولودة واحدة فلذلك اختار النصب وعليه أكثر الناس فإن قال قائل

انما ذكر لنا ما فوق الثنتين وذكر واحدة فلم اعطيت الابنتان الثلثين فسوى بين
الثنتين والجماعة فقد قال الناس في هذا غير قول قال بعضهم اعطيت البنتان الثلثين بدليل
لا بفرض لهما مسمى والدليل قوله جل وعز يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ان امرؤ
هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك فقد صار للاخت النصف كما ان للابنة
النصف فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان فاعطيت البنتان الثلثين كما اعطيت الاختان واعطي
جملة الاخوات الثلثين قياسا على ما ذكر الله في جملة البنات واعلم الله جل وعز ومكن
ان حظ الابنتين وما فوقهما حظ واحد في قوله وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ
او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث فدلت هذه
الاية ان حظ الجماعة اذا كان الميراث مسمى حظ واحد وهذا ايضا في العربية لذي قياسه
لان منزلة الاثنين من الثلث كمنزلة الثلث من الاربع فالاثنان جمع كما ان الثلثة جمع وصلاة
الاثنين جماعة والاثنان يحجبان كما يحجب الجماعة فهذا قول بين واضح وجعل الله جل وعز
هذا في كتابه يدل بعضه على بعض تفقيها للمسلمين وتعليما ليعلموا فيما حزبهم من الامور
على هذه الادلة قال ابو العباس محمد بن يزيد رحمه الله وهو مذهب اسمعيل بن اسحق رحمه
الله في ان الاية نفسها دليل على ان للبنتين الثلثين لانه اذا قال للذكر مثل حظ الانثيين وكان
اول العدد ذكرا وانثى فللذكر الثلثان وللانثى الثلث فقد بان من هذا ان للبنتين الثلثين
واعلم الله جل وعز ان ما فوق الثنتين لهم الثلثان وجميع هذه الاقوال التي ذكرناها حسن بين
فاما من ذكر عن ابن عباس رحمه الله ان الثنتين بمنزلة البنت فهذا لا احسبه صحيحا عنه
وهو مستحيل في القياس لان منزلة الاثنين منزلة الجمع فالواحد خارج عن الاثنين ويقال
ثلث وربع وسدس ويجوز التخفيف هذه الاسما لثقل الضم فيقال ثلث وربع وسدس
ومن زعم ان الاصل فيه التخفيف وانه يثقل خطأ لان الكلام موضوع على الايجاز والتخفيف لا على
التثقيل قوله جل وعز ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له
ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس فالام لها في الميراث تسمية من
جهتين تسمية السدس مع الولد وتسمية السدس مع الاخوة وتسمية الثلث ان لم يكن له
ولد والاب يرث من جهة التسمية السدس ويرث بغير تسمية على جهة التعصيب والام
تحجبها الاخوة عن الثلث فيرث معهم السدس قال ابو اسحق ويذكر من كل شي من هذا مسألة

اذ كان اصل الفرائض في الاموال والمواريث في هذه السورة فان مات رجل او مرة وخلف
ابوين فللام الثلث والثلثان الباقيان للاب بهذا جاء التنزيل وعليه اجمعت الامة فان خلف
الميت ولدا وكان ذكرا فللام السدس وللاب السدس وما بقي فللابن وان خلف بنتا وابوين
فللبنت النصف وللام السدس وما بقي فللاب ياخذ الاب سدسا بحق التسمية ويأخذ السدس
الاخر بحق التعصيب فان خلفت امراة زوجا وابوين فللزوج النصف وللام ثلث ما بقي
وللاب ثلثا ما بقي وهو ثلث اصل المال وقد روي ان ابن عباس كان يعطي الام الثلث من جميع المال
ويعطي الاب السدس فيفضل الام على الاب في هذا الموضع والاجماع على خلاف ما روي عن
ابن عباس وقال الذين احتجوا مع الاجماع لو علمنا الله عز وجل ان المال بين الاب والام ولم يسم
ما لكل واحد لوجب ان نقسمه بينهما نصفين فلما اعلمنا ان للام الثلث علمنا ان للاب الثلثين فلما دخل
على الام والاب داخل اخذ نصف المال دخل النقص عليهما جميعا فوجب ان يكون الميراث للابوين
انما هو النصف فصار للام ثلث النصف وللاب ثلثا النصف وقيل في الاحتجاج فهذا قول اخر
قال بعضهم انما قيل فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث ولم يرثه ها هنا ابواه فقط قد
ورثه ابواه وورثه مع الابوين غير الابوين فرجع ميراث الام الى ثلث ما بقي وقال اصحاب هذا
الاحتجاج كيف نفضل ام على اب والاخوة يمنعون الام من الثلث فتنقص بهم الى السدس ويوفر
السدس على الاب فياخذ الاب خمسة اسداس وتاخذ الام سدسا فان توفي رجل او مرة
وخلف اخوة ثلثة فما فوق واما وابا اخذت الام السدس واخذ الاب الباقي هذا اجماع وقد روي
عن ابن عباس في هذا شي شاذ رووا ان ابن عباس كان يعطي الاخوة هذا السدس الذي منع الاخوة
للام ان تاخذه فكان يعطي الام السدس والاخوة السدس ويعطي الاب الثلثين وهذا لا يقوله احد
من الفقها اجمعت الفقها فقها الامصار ان الاخوة لا يرثون مع الابوين فان توفي متوفى وخلف اخوين
وابوين فقد اجمع الفقها ان الاخوين يحجبان الام عن الثلث الا ابن عباس فانه كان لا يحجب باخوين وحجته
ان الله قال وان كان له اخوة وقال جميع اهل اللغة ان الاخوين جماعة كما ان الاخوة جماعة
لانك اذا جمعت واحدا الى واحد فهما جماعة ويقال لهما اخوة حكى سيبويه ان العرب
تقول قد وضعا رحالهما يريدون رحلي راحلتيهما وما كان في الشي منه واحد فتثنيته جمع
لان الاصل انما هو الجمع قال الله جل وعز ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وقال لابويه لان
كل واحد منهما قد ولده فالاصل في الام ان يقال ابة ولكن استغني عنها بام فابوان تثنية

ابٍ وامه وكذلك لو تركت اباها وابنه ولم تخف اللبس قلت اباك فلامه تقرا بضم الهمزة
وهي اكثر القراة وتقرا بالكسر فلامه فاما اذا كان قبل الهمزة غير كسر فالضم لا غير
مثل قوله عز وجل وجعلنا ابن مريم وامه وكذلك ما هن امهاتهم لا يجوز امهاتهم
واما الجار لامه وفي امها رسولا لان قبل الهمزة كسرة فاستثقلوا الضمة بعد
الكسرة وليس في كلام العرب مثل فعِل بكسر الفا وضم العين فلما اختلطت اللام
بالاسم شبها بالكلمة الواحدة فابدل من الضمة كسرة ومن قال فلامه بضم الهمزة
اتى بها على اصلها وعلى ان اللام تقدير بها تقدير الانفصال **وقوله جل وعز**
من بعد وصية يوصي بها او دين اي ان هذه الانصبة انما تجب بعد قضا الدين وانفاذ
وصية الميت في ثلثه ٥ فان قال قايل فلم قال او دين وهلا كان من بعد وصية يوصي بها ودين
فالجواب في هذا ان او تاتي للاباحة فاتي لواحد واحد على الانفراد وتضم الجماعة
مثل قولك جالس الحسن او الشعبي فالمعنى كل واحد من هولا اهل ان تجالس فان جالست الحسن
فانت مصيب او جالست الشعبي فانت مصيب او جمعتهما فانت مصيب ولو قلت جالس
الرجلين فجالست واحدا منهما وتركت الاخر كنت غير متبع ما امرت به فلو كان من بعد
وصية يوصي بها ودين احتمل اللفظ ان يكون هذا اذا اجتمعت الوصية والدين فاذا انفرد ا
كان حكم اخر فاذا اتت او دلت على ان احدهما ان كان فالميراث بعده وكذلك ان كانا كلاهما
وقوله جل وعز اباوكم وابناوكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا في هذا غير قول اما في
التفسير فانه يروى ان الابن ان كان في ارفع درجة من ابيه في الجنة سال ان يرفع ابوه
اليه فيرفع وكذلك الاب ان كان ارفع درجة من ابنه سال ان يرفع ابنه اليه فانتم لا
تدرون في الدنيا ايهم اقرب لكم نفعا اي الله جل وعز قد فرض الفرايض على ما هو عنده
حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم لكم انفع في الدنيا فوضعتم انتم الاموال على غير
حكمة ان الله كان عليما حكيما اي عليم بما يصلح خلقه حكيم فيما فرض من هذه الاموال وغيرها
فريضة من الله منصوب على التوكيد والحال من قوله لابويه ولهولا الورثة ما ذكرنا
مفروضا فهو فريضة موكدة لقوله يوصيكم الله ومعنى ان الله كان عليما حكيما فيه
ثلثة اقوال قال سيبويه كان القوم شاهدوا علما وحكمة ومغفرة وتفضلا فقيل
لهم ان الله كان كذلك اي لم يزل الله على ما شاهدتم وقال الحسن كان عليما بالاشيا

قبل خلقها حكيما فيما يقدر تدبيره منها وقال بعضهم الخبر عن الله جل وعز في
هذه الاشيا بالمضي كالخبر بالاستقبال والاشيا عند الله جل وعز في حال واحدة
ما مضى وما يكون وما هو كاين والقولان الاولان هما الصحيحان لان العرب خوطبت بما تعقل
ونزل القران بلغتها فما اشبه من التفسير كلامها فهو اصح اذ كان القران بالعربية نزل
وقال بعضهم الابن تجب عليه النفقة للاب اذا كان محتاجا الى ذلك وكذلك الاب تجب
نفقته على الابن اذا كان محتاجا الى ذلك فهما في النفع في هذا الباب لا يدري ايهما اقرب
نفعا والقول الاول هو الذي عليه التفسير **وقوله جل وعز** وان كان رجل يورث
كلالة يقرا يورث ويورث فمن قراها يورث بالكسر فكلالة مفعول ومن قرا بها
يورث فكلالة منصوب على الحال زعم اهل اللغة ان الكلالة من قولك تكلله النسب اي
لم يكن الذي يرثه ابنه ولا اباه فالكلالة سوى الولد والوالد والدليل على ان الاب ليس
بكلالة **قول الشاعر**

فان ابا المرء احمى له ومولى الكلالة لا يغضب

وانما هو كالاكليل
الذي على الراس وانما استدل على ان الكلالة ها هنا الاخوة للام دون الاب بان ذكرت
في اخر السورة بان للاختين الثلثين وان للاخوة كل المال فعلم ها هنا لما جعل للواحد السدس
وللاثنين الثلث ولم يزاد على الثلث شيا ما كانوا اعلم انه يعني بهم الاخوة للام فان ماتت امراة
وخلفت زوجا واما واخوة لاب وام فللزوج النصف وللام السدس وما بقي فللاخوة من
الاب والام وان خلفت زوجا واما واخوة لام فللزوج النصف وللام السدس وللاخوة
من الام الثلث فان خلفت زوجا واما واخوة لام واخوة لاب وام فان هذه المسالة تسميها
بعضهم المشتركة وبعضهم يسميها الحمارية قال بعضهم ان الثلث الذي بقي للاخوة للام
دون الاخوة للاب والام لان هولا الذين للام تسمية وهي الثلث وبني الاخوة للاب
والام تسمية فاعطيناهم الثلث كما انه لو مات رجل وخلف اخوين لام وخلف ماية اخ
لاب وام لاعطي الاخوان للام الثلث واعطي الماية الثلثين فقد صار الاخوة للام يفضلون
في الانصبا الاخوة للاب والام فكذلك جايز ان يعطوا الثلث ولا يعطى الاخوة
للاب والام شيا قال بعضهم الام واحدة وسموها الحمارية بان قالوا هب اباهم كان
حمارا واشركوا بينهم فسميت المشتركة **وقوله جل وعز** غير مضار غير منصوب

على الحال المعنى يوصي بها غير مضار فمنع الله جل وعز من الضرار في الوصية وروي
عن أبي هريرة من ضار في وصيته ألقاه الله في واد من جهنم أو من نار فالضرار في الوصية
راجع على الميراث والله عليم حليم أي عليم بما دبر من هذه الفرائض حليم عن من عصاه بأن أخره
وقبل توبته وقوله جل وعز تلك حدود الله أي هذه التي بينت في أمر الفرائض وأمر
اليتامى حدود الله أي الأمكنة التي لا ينبغي أن تجاوز ومن يطع الله ورسوله أي يقيم
حدوده على ما حد يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أي يدخلهم مقدرين
الخلود فيها والحال يستعمل بما يقول مررت برجل معه باز صائدا به غدا أي مقدرا الصيد به
غدا وقوله جل وعز ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده أي يجاوز ما حده وأمر
به يدخله نارا خالدا فيها خالدا من نعت النار ويجوز أن يكون منصوبا على الحال أي يدخله مقدرا
له الخلود فيها وقوله جل وعز واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم الفاحشة الزنا واللاتي
جمع التي واللواتي قال الشاعر

من اللواتي والتي واللاتي ... زعمن أني كبرت لداتي

ويجمع اللاتي بإثبات التاء وبحذف التاء قال الشاعر

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة ... ولكن ليقتلن البريء المغفلا

فاستشهدوا عليهن أربعة منكم أي من المسلمين وقوله جل وعز فإن شهدوا
فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا هذا كان الفرض في
الزنا قبل أن ينزل الجلد وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالرجم فكان يحبس الزانيات
أبدا وقال بعضهم أو يجعل الله لهن سبيلا هو الحد الذي نسخ التخليد في الحبس والأذى
وقوله جل وعز واللذان يأتيانها منكم فآذوهما قال بعضهم للثيبين وكان الأذى للبكرين
يوبخان فيقال لهما أزنيتما وفجرتما وانتهكتما حرمات الله وقال بعضهم كان الأذى
لهما مع الحبس وقال بعضهم نسخ الأذى مع الحبس وقال بعضهم الأذى لا ينبغي أن يكون منسوخا
عنهما إلا أن يتوبا وأن قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين هو من التوبيخ لهما أن يفضحا
على رؤوس الملأ إلا أنه استأنف مما كان في أمر الفاجرين فقد استغني عنه إلا أن الفائدة فيه
أن الشهادة لم تزل في الزنا شهادة أربعة نفر وقوله جل وعز إنما التوبة على الله للذين يعملون
السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ليس معناه أنهم يعملون السوء وهم جهال به غير مميزين

وقيل نسخه بالكتاب والسنة ... جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ... خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب الرجم فصار ... ناسخ لهذه الآية قوله واللذان يأتيانها منكم الآية

لأن من لا عقل له ولا تمييز لا حد عليه وإنما معنى بجهالة أنهم في اختيارهم اللذة الفانية على
اللذة الباقية جهال فليس ذلك الجهل مسقطا عنهم العذاب لو كان كذلك لما عذب أحد
ولكنه جهل في الاختيار ومعنى يتوبون من قريب أي يتوبون قبل الموت لأن ما بين الإنسان وبين
الموت قريب فالتوبة مقبولة قبل اليقين بالموت وقوله جل وعز حتى إذا حضر أحدهم
الموت قال إني تبت الآن أعلم أنه لم تكن له التوبة لأنه تاب في وقت لا يمكنه الإقلاع بالتصرف
فيما يحقق التوبة أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما أي مؤلما موجعا والمؤلم الذي يبلغ إيجاعه
غاية البلوغ وقوله جل وعز يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها
معناه تكرهوهن على التزويج بكم وهذه قيل نزلت لأنهم كان إذا مات زوج المرأة
وله ولد من غيرها ضرب ابنه عليها بعده حجابا وقال أنا أحق بها فيتزوجها على العقد
الذي كان عقده أبوه من تزويجها ليرثها ما ورثت من أبيه فأعلم الله جل وعز أن ذلك حرام
وقوله جل وعز ولا تعضلوهن هؤلاء غير أولئك حرم الله جل وعز أن يعضل المرأة
ومعنى يعضل يحبس عن التزويج قيل كان الرجل منهم إذا تزوج امرأة ولم تكن من حاجته حبسها
لتفتدي منه فأعلم الله جل وعز أن ذلك لا يحل وتعضلوهن يصلح أن يكون نصبا ويصلح
أن يكون جزما أما النصب فعلى لا يحل لكم أن ترثوا النساء ولا أن تعضلوهن ويصلح أن يكون جزما
على النهي إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ومبينة جميعا يجوز أي لا يحل لكم أن تفعلوا مهورهن
الفدية في التخلص منكم إلا أن يأتين بفاحشة مبينة والفاحشة الزنا مبينة أي يبين ويظهر
ما فيها ومبينة قد بين الله أنها فاحشة وعاشروهن بالمعروف أي بالنصفة في المبيت
والنفقة والإجمال في القول وقوله جل وعز وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج معناه
إن أردتم تخلية المرأة وإذا أراد الرجل استبدل مكانها أو لم يرد وهذا ما شدد الله
جل وعز فيه بقوله عز وجل ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن وآتيتم إحداهن
قنطارا والقنطار المال العظيم وقد بينا ما قاله الناس فيه في سورة آل عمران فلا تأخذوا منه
شيئا حرم الله جل وعز الأخذ من المهر على جهة الإضرار بقوله أتأخذونه بهتانا
وإثما مبينا والبهتان الباطل الذي يتحير من بطلانه وبهتانا حال موضوعة في موضع
المصدر أتأخذونه مباهتين وآثمين وقوله جل وعز وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى
بعض الإفضاء أصله الغشيان وقال بعضهم إذا خلا فقد أفضى غشي أو لم يغش وأخذن منكم

ميثاقا غليظا قال بعضهم هو عقد المهر وقال بعضهم الميثاق الغليظ قوله فامساك
بمعروف او تسريح باحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا والتسريح باحسان لا
يكون ان ياخذ منها مهرها هذا التسريح باساءة لا باحسان **وقوله** جل وعز ولا تنكحوا
ما نكح اباؤكم من النسا الا ما قد سلف المعنى لا تنكحوا كما كان من قبلكم ينكح ما نكح ابوه فهذا
معنى الا ما قد سلف انه كان فاحشة لكن ما كان مما سلف فانه كان فاحشة اى زنا ومقتا
والمقت اشد البغض وسا سبيلا اى وقبح طريقا اى لا طريق ابشر طريقا فالمعنى انهم اعلموا
ان ذلك في الجاهلية كان يقال له مقت وكان المولود عليه يقال له المقتى فاعلموا ان هذا
الذى حرم عليهم لم يزل منكرا في قلوبكم ممقوتا عندهم ٥ وقال محمد بن يزيد رحمه
الله جائز ان يكون كان زائدة فالمعنى على هذا انه فاحشة ومقت وانشد في ذلك
قول الشاعر ٧ فكيف اذا حللت ديار قوم وجيران لنا كانوا كرام
قال ابو اسحق وهذا اغلط من ابى العباس رحمه الله لان كان لو كانت زائدة لم تنصب
خبرها والدليل على هذا البيت الذى انشده وجيران لنا كانوا كرام ولم يقل كانوا
كراما **وقوله** جل وعز حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم
وبنات الاخ وبنات الاخت هذا يسمى التحريم المبهم وكثير من اهل العلم لا يفرق
في المبهم وغير المبهم تفريقا مقنعا وانما كان هذا يسمى المبهم من المحرمات لانه
لا يحل بوجه ولا سبب والاخويه وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة
فالرضاعة قد دخلت هذه المحرمات في المبهمات وامهات نسائكم قد اختلف الناس
في هذه فجعلها بعضهم مبهمة وجعلها بعضهم غير مبهمة فالذى جعلها مبهمة
قال ان الرجل اذا تزوج بالمراة حرمت عليه امها دخل بها ام لم يدخل بها والحج بان
اللاتى دخلتم بهن انما هو متصل بالربائب وروى عن ابن عباس انه قال وامهات نسائكم من
المبهمة **وقوله** جل وعز وربائبكم اللاتى في حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم
بهن قال ابو العباس محمد بن يزيد اللاتى دخلتم بهن نعت للنسا اللواتى هن امهات الربائب لا
غير قال والدليل على ذلك ان اجماع الناس ان الربيبة تحل اذا لم يدخل بامها وان من اجاز
ان يكون قوله من نسائكم اللاتى دخلتم بهن هو لامهات نسائكم معناه وامهات نسائكم
من نسائكم اللاتى دخلتم بهن يخرج ان يكون اللاتى دخلتم بهن لامهات الربائب والدليل

الناس من جعل هذا [illegible] محكمة ... جعلها محكمة قال المعنى الا ما قد سلف ... قال انها منسوخة ... الا ما قد سلف ... على جعل هذا العمل

على ان ما قاله ابو العباس هو الصحيح ان الخبرين اذا اختلفا لم يكن نعتهما واحدا لا يجيز النحويون
مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات على ان يكون الظريفات نعتا لهولاء النساء
وهولاء النساء والذين قالوا بهذا القول اعنى الذين جعلوا امهات نسائكم منزلة قوله من نسائكم
اللاتى دخلتم بهن انما يجوز لهم ان يكون منصوبا على اعنى فيكون المعنى اعنى اللاتى دخلتم بهن وان يكون
وامهات نسائكم من تمام تلك المحرمات المبهمات ويكون الربائب هن اللاتى يحللن اذا لم
يدخل بامهاتهن فقط دون امهات نسائكم هو الجيد البالغ فاما الربيبة فبنت امراة الرجل من
غيره ومعناها مربوبة لان الرجل هو يربها ويجوز ان تسمى ربيبة لانه يتولى تربيتها
وكانت في حجره او لم تكن تربت في حجره لان الرجل اذا تزوج بامها سمى ربيبها والعرب تسمى
الفاعلين والمفعولين بما يقع بهم ويوقعونه فيقال هذا مقتول وهذا ذبيح اى قد وقع بهما
ذلك وهذا قاتل اى قد قتل وتقول هذه اضحية آل فلان لما قد ضحوا به وهذه اضحية
آل فلان لما يريدون ان يضحوا به وهذه ركوبة وحلوبة اى مما يركب ويحلب **وقوله**
عز وجل وحلائل ابنائكم جمع حليلة وهى امراة ابن الرجل لا تحل للاب وهى في المبهمات
وحليلة بمعنى محلة مشتق من الحلال وان تجمعوا بين الاختين ان في موضع رفع المعنى
حرمت هذه الاشياء وحرم الجمع بين الاختين الا ما قد سلف المعنى سوى ما قد سلف
فانه مغفور لكم **وقوله** جل وعز والمحصنات من النسا القراءة بالفتح اجمع على
الفتح في هذه لان معناها اللاتى احصن بالازواج ولو قرئت والمحصنات لجاز لانهن
يحصن فروجهن بان يتزوجن وقد قرئت التى سوى هذه المحصنات والمحصنات الا ما ملكت
ايمانكم اى ان ملك الرجل محصنة في بلاد الشرك فله ان يطاها الا ان جميع الوطي
لا يكون في ملك اليمين الا عن استبرا وقد قال بعضهم ان الرجل اذا ملك جارية وكانت مزوجة
فبيعها وملكها قد احل فرجها وان لم تكن احصنت في بلاد الشرك والقياس على
ما وصفنا في ذوات الازواج في الشرك **وقوله** جل وعز كتاب الله عليكم منصوب
على التوكيد محمول على المعنى لان معنى حرمت عليكم امهاتكم كتب الله عليكم هذا
كتابا كما قال الشاعر ورضت فذلت صعبة اى اذلال
لان معنى رضت اذللت وقد يجوز ان يكون منصوبا على جهة الامر ويكون عليكم مفسرا
له فيكون المعنى الزموا كتاب الله عليكم ولا يجوز ان يكون منصوبا بعليكم لان قولك عليك

زيدا الشر له ناصب في اللفظ منصرف فيجوز تقديم منصوبه وقول الشاعر

يا ايها المائح دلوي دونكا　　اني رايت الناس يحمدونكا

يجوز ان يكون دلوي في موضع نصب باضمار خذ دلوي ولا يجوز ان يكون على دونك دلوي لما شرحنا ويجوز ان يكون دلوي في موضع رفع المعنى هذه دلوي دونكا ويجوز ان يكون كتاب الله عليكم رفعا على معنى هذا فرض الله عليكم كما قال الله جل وعز لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي ذلك بلاغ واحل لكم ما وراء ذلكم واحل يقرا جميعا ومعنى ما وراء ذلكم ما بعد ذلكم اي ما بعد هذه الاشيا التي حرمت حلال على ما شرط جل وعز لان السنة قد حرمت تزويج المراه على عمتها وكذلك تزوجها على خالتها ولم يقل الله جل وعز لا احرم عليكم غير هذا وقال عز وجل وما اتاكم الرسول فخذوه وانو يم ان الخاله كالوالده وان العمه كالوالد لان الوالد في وجوب الحق كالوالده والخاله كالوالده وتزوجها على عمتها وخالتها من اعظم العقوق **وقوله** جل وعز ان تبتغوا باموالكم نصب وان شئت رفع المعنى احل لكم ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين اي عاقدين التزويج غير مسافحين اي غير زناه والمسافح والمسافحه الزانيان غير الممتنعين من شي من الزنا فاذا كانت تزني بواحد فهي ذات خدن فحرم الله جل وعز الزنا على الجهات كلها على السفاح وعلى اتخاذ الصديق والاحصان احصان الفرج وهو اعفافه يقال امراه حصان بينة الحصن وفرس حصان بينة التحصن والتحصين وشاحصين بين الحصانه ولو قيل في كله الحصانه لجاز باجماع والسفاح في الزنا اشتق من سفحت الشي اذا صببته فامر الزنا سفاح لانه جار على غير عقد كانه بمنزلة الما المسفوح الذي لا يحبسه شي **وقوله** جل وعز فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضه هذه ايه قد غلط فيها قوم غلطا عظيما لجهلهم باللغه وذلك انهم ذهبوا الى ان قوله عز وجل فما استمتعتم به منهن من المتعه التي قد اجمع اهل الفقه انها حرام وانما معنى فما استمتعتم به منهن فما نكحتموه منهن على الشريطه التي جرت في الايه ايه الاحصان ان تبتغوا باموالكم محصنين اي عاقدين التزويج اي فما استمتعتم به منهن على عقد التزويج الذي جرى ذكره فاتوهن اجورهن فريضه اي مهورهن فان استمتع بالدخول بها اتى المهر تاما وان استمتع بعقد النكاح اتى نصف المهر والمتاع في اللغه كل ما

وذلك ان رسول الله صلى الله عليه [illegible]

استمتع به فهو متاع **وقوله** جل وعز ومتعوهن على الموسع قدره ليس معنى زوجوهن المتع انما معناه اعطوهن ما يستمتعن به وكذلك وللمطلقات متاع بالمعروف ومن زعم ان قوله فما استمتعتم به منهن المتعه التي هي الشرط في التمتع الذي يفعله الرافضه فقد اخطا خطا عظيما لان الايه واضحه بينه ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضه اي لا اثم عليكم في ان تهب المراه للرجل مهرها او يهب الرجل للمراه وان لم يدخل بها نصف المهر الذي لا يجب الا لمن دخل ان الله كان عليما حكيما اي عليما بما يصلح امر العباد حكيما فيما فرض لهم من عقد النكاح الذي به حفظت الاموال والانساب　　ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات المحصنات الحراير وقيل العفايف والمحصنات على الحقيقه العفايف وقد قال بعض اصحابنا انهن الحراير خاصه وزعم ان من قال انهن العفايف فقد حرم على الناس ان يتزوجوا بغير عفيفه وليس ينبغي للانسان ان يتزوج بغير عفيفه واحتج قايل هذا القول بان قوله جل وعز والزانيه لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المومنين منسوخ وان قوله عز وجل وانكحوا الايامى منكم يصلح ان يكون يتزوج الرجل من احب من النسا والدليل على ان المحصنات العفايف قوله عز وجل ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها اي اعفت فرجها وقوله فمن لم يستطع منكم طولا اي من لم يقدر على مهر الحره والطول القدره على المهر يقال قد طال فلان طولا على فلان اي كان له فضل عليه في القدره وقد طال الشي يطول طولا واطلته اطاله وقد طالت طولك وطيلك اي طالت مدتك

انا محيوك فاسلم ايها الطلل　　وان بليت وان طالت بك الطيل

وروى الطول والطول الحبل قال الشاعر　　لعمرك ان الموت ما اخطا الفتى　　لكالطول المرخى وثنياه باليد

لعمرك ان الموت ما اخطا الفتى ... الطول الحبل قال الشاعر تعرض المهره في الطول

الآم شدد للفاقه في الطول **وقوله** جل وعز فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات الفتيات المملوكات العرب تقول للامه فتاه وللعبد فتى اي من لم يقدر ان يتزوج الحره جاز له ان يتزوج المملوكه اذا خاف على نفسه الفجور جل وعز والله اعلم بايمانكم بعضكم من بعض فيه وجهان بعضكم من بعض في النسب اي كلكم ولد ادم عليه السلم ويجوز ان يكون بعضكم من بعض دينكم واحد لانه ذكر ها هنا المومنات من العبيد وانما قيل لهم ذلك لان العرب كانت تطعن في الانساب

وتفخروا بالأحساب وتعيّروا بالهجنة تسمى ابن الأمة الهجين فأعلم الله جل وعز أن أمر
العبيد وغيرهم مستوٍ في باب الإيمان وإنما كره التزوج بالأمة إذا وُجد إلى الحرة
سبيل لأن ولد الأمة من الحر يصيرون رقيقًا ولأن الأمة مستخدمة في الحاجات ممتهنة
بكثرة عشرة الرجال وذلك شاق على الزوج فلذلك كره تزوج الحر بالأمة ٥ فأما
المفاخرة بالأحساب والتعيير بالأنساب فمن أمر الجاهلية يروى عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال ثلاث من أمر الجاهلية الطعن في الأنساب والمفاخرة بالأحساب والاستسقاء
بالأنواء فانكحوهن بإذن أهلهن فأمر الله جل وعز أن ينكح بإذن مولاها وقوله جل وعز
فإذا أحصن وأحصن جميعًا فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب أي
عليهن نصف الحد والحد مائة جلدة على الحر والحرة غير المحصنين وعلى المحصنين الرجم
إلا أن الرجم قتل والقتل لا نصف له فإنما عليهن نصف الشيء الذي له نصف وهو الجلد
وقوله ذلك لمن خشي العنت منكم أي تزوج الإماء لمن خاف العنت والعنت في اللغة
المشقة الشديدة يقال أكمة عنوت إذا كانت شاقة ٥ قال أبو العباس العنت
هاهنا الهلاك وقال غيره معناه ذلك لمن خاف أن تحمله الشهوة على الزنا فيلقى الإثم
العظيم في الآخرة والحد في الدنيا وقال بعضهم معناه أن يعشق الأمة وليس في الآية
ذكر عشق ولكن ذا العشق يلقى عنتًا وقوله جل وعز وأن تصبروا خير لكم أي والصبر
عن تزوج الأمة على كل حال خير لكم لأن ما قدمنا من أن الولد يصيرون عبيدًا وقوله
جل وعز يريد الله ليبين لكم قال الكوفيون معنى اللام هاهنا معنى أن وذلك أن أردت
وأمرت تطلبان المستقبل لا يجوز أن تقول أردت أن قمت ولا أمرت أن قمت ولم يقولوا
لم لم يجز ذلك وهذا غلط أن تكون لام الخفض تقوم مقام أن وتؤدي معناها لأن ما كان
في معنى أن دخلت عليه اللام تقول جئت كي تفعل كذا وكذا وجئتك لكي تفعل كذا
وكذا وكذلك اللام في قوله يريد الله ليبين لكم كاللام في كي المعنى إرادة الله ليبين
لكم أنشد أهل اللغة

أردت لكيما لا ترى لي عثرة ... ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل

وأنشدنا محمد بن يزيد

أردت لكيما يعلم الناس أنها ... سراويل سعد والوفود شهود

فأدخل هذه اللام على كي ولو كانت بمعنى أن لم تدخل اللام عليها وكذلك أردت لأن تقوم
وأمرت لأكون مطيعًا ومثله قوله إن كنتم للرؤيا تعبرون أي إن كنتم عبارتكم للرؤيا وكذلك
والذين هم لربهم يرهبون الذين هم رهبتهم لربهم وقوله جل وعز ويهديكم سنن الذين من قبلكم أي
يدلكم على طاعته كما دل الأنبياء الذين اتبعوهم من قبلكم ومعنى سنن طرق الذين وقد بينا ذلك فيما سلف
من الكتاب والله يريد أن يتوب عليكم أي يدلكم بطاعته على ما يكون سببًا لتوبتكم التي يغفر لكم بها ما
سلف من ذنوبكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلًا عظيمًا أي أن تعدلوا عن القصد وخلق
الإنسان ضعيفًا أي يستميله هواه قوله يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل حرّم
الله جل وعز المال إلا أن يؤخذ على السبيل التي ذكر من الفرائض في المواريث والمهور والشرا
والبيع والصدقات التي ذكر وجوهها إلا أن تكون تجارةً المعنى إلا أن تكون الأموال تجارة ومن قرأ
إلا أن تكون تجارةٌ فمعناه إلا أن تقع تجارة عن تراض منكم فأعلم أن التجارة تحل بتراضي البيع والمشتري
ومن يفعل ذلك عدوانًا أي من يأكلها ويقتل النفس لأن قوله ولا تقتلوا أنفسكم أي لا يقتل بعضكم بعضًا
فمن يفعل ذلك عدوانًا وظلمًا ومعنى العدوان أن يعدو ما أمر به أي يجاوز به ما أمر به والظلم
أن يضع الشيء غير موضعه فسوف نصليه نارًا أي نصليه نارًا فوعد الله جل وعز على أكل
الأموال ظلمًا والقاتل النار وكان ذلك على الله يسيرًا أي سهلًا يقال قد يسر الشيء فهو
يسير إذا سهل وقد عسر الشيء وعسر إذا لم يتسهل فهو عسير وقوله جل وعز
إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه أي تجتنبوا أن تركبوه جانبًا والكبائر في حقيقتها أنها كل ما وعد
الله جل وعز عليه النار نحو القتل والزنا والسرقة وأكل مال اليتيم ٥ ويروى
عن ابن عباس أنه قال الكبائر إلى أن تكون سبعين أقرب منها أن تكون سبعًا وقال بعضهم الكبائر من
أول سورة النساء إلى رأس الثلاثين والكبائر ما كبر وعظم من الذنوب ويدخلكم مدخلًا
كريمًا فهذا الاسم على أدخلت ومن قال مدخلًا فهو مبني على دخل مدخلًا ويعني به
هاهنا الجنة ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قيل لا ينبغي أن يتمنى الرجل مال
غيره ومنزل غيره فإن ذلك هو الحسد ولكن ليقل اللهم إني أسألك من فضلك وقيل إن
أم سلمة رحمة الله عليها قالت ليتنا كنا رجالًا فجاهدنا وغزونا وكان لنا مثل ثواب الرجال
وقال بعضهم قال الرجال ليتنا فضلنا في الآخرة على النساء كما فضلنا في الدنيا وهذا كله
يرجع إلى تمني الإنسان ما لغيره وقوله جل وعز ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان
والأقربون أي جعلنا الميراث لمن هو مولى الميت والمولى كل من يليك وكل من والاك هو

مولاك في المحبة والمولى في النعمة نحو مولى العبد والمولى العبد اذا اعتق والذين
عقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم هؤلاء كانوا في الجاهلية كان الرجل الذليل يأتي الرجل
العزيز فيعاقده ويحالفه ويقول له انا ابنك ترثني وارثك حرمتي حرمتك ودمي دمك وثاري
ثارك فامر الله جل وعز بالوفاء لهم وقيل ان ذلك امر به قبل تسمية المواريث وقيل امروا ان
يوفوا لهم بعقدهم الذي كان في الجاهلية ولا يعقد المسلمون مثل ذلك وقال بعضهم الذي
تعاقد على الموالاة يجب ان يجعل له نصيب في المال فذهب الى ان ذلك من الثلث الذي هو
للميت واجماع الفقهاء انه لا ميراث لغير من وصف من الآباء والابناء وذوي العصبة والموالي
والازواج **وقوله** جل وعز الرجال قوامون على النساء الرجل قيم على المراة فيما يجب لها
عليه فاما غير ذلك فلا يقال هذا قيم المرة وقوامها قال الشاعر ❁

الله بيني وبين قيمها يفر مني بها واتبع

جعل الله ذلك للرجال
بفضلهم في العلم والتمييز ولانفاقهم اموالهم في المهور واقوات النساء **وقوله** جل
وعز فالصالحات قانتات اي قيمات بحقوق ازواجهن وقال بعضهم قانتات معناه مصليات
حافظات للغيب اي لغيب ازواجهن بما حفظ الله اي بما حفظهن الله في مهورهن والزام
ازواجهن النفقة عليهن وقال بعضهم بما حفظ الله تاويله والله اعلم بالشيء الذي يحفظ
امر الله ودين الله ويحتمل ان يكون على معنى يحفظ الله اي بان يحفظن الله وهو راجع الى
امر الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن والنشوز كراهة احدهما صاحبه
يقال نشزت المراة تنشز وتنشز جميعا وقرئ بهما واذا قيل انشزوا فانشزوا
وانشزوا واشتقاقه من النشز وهو المكان المرتفع من الارض يقال له نشز ونشز
واهجروهن في المضاجع اي في النوم معهن والقرب منهن فانهن ان كن يحببن ازواجهن
شق عليهن الهجران في المضاجع وان كن مبغضات وافقهن ذلك فكان دليلا على ان النشوز
منهن يقال هجرت الانسان والشيء اهجره هجرا وهجرانا واهجر فلان في منطقه يهجر
اهجارا اذا تكلم بالقبيح وهجر الرجل يهجر اذا هذى وهجرت البعير اهجره هجرا اذا
جعلت له هجارا والهجار حبل يشد في حقو البعير وفي رسغه وهجرت تهجيرا
اذا مضيت في وقت الهاجرة ووقت الهاجرة انتصاف النهار فامر الله جل وعز في
النساء ان يبدأ بالموعظة اولا ثم بالهجران بعد فان لم ينجع فيهن فالضرب ولكنه لا

يكون ضربا مبرحا فان اطعنكم فيما يلتمس منهن فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تطلبوا عليهن طريق عنت
ان الله كان عليا كبيرا اي هو متعال ان يكلف الا الحق ومقدار الطاقة **وقوله** جل وعز
وان خفتم شقاق بينهما قال بعضهم خفتم هاهنا في معنى ايقنتم وهذا خطأ لو علمنا الشقاق
على الحقيقة لم نحتج الى الحكمين وانما يخاف الشقاق والشقاق العداوة واشتقاقه من ان
المتشاق من كل صنف منهم في شق اي ناحية فامر الله جل وعز ان خيفا وقوع العداوة
بين المرء وزوجه ان يبعث حكمين حكما من اهل المرأة وحكما من اهل الرجل والحكم القيم
بما يسند اليه ويروى عن علي رحمة الله عليه انه اجتمع اليه فئام من الناس اي جمع
كثير مع امراة وزوجها قد وقع بينهما اختلاف فامر حكمين ان يعرفا امرهما وقال لهما
اتدريان ما عليكما ان عليكما ان رأيتما ان تفرقا فرقتما وان رأيتما ان تجمعا جمعتما وقال بعضهم
على ان يعظا ويعرفا ما على كل واحد من الزوج والمرأة في مجاوزة الحق فان رأيا ان يفرقا
فرقا وان رأيا ان يجمعا جمعا وحقيقة الحكمين انهما يقصدان الاصلاح وليس لهما
طلاق ولا افتراق وانما عليهما ان يعرفا الامام حقيقة ما وقفا عليه فان رأى الامام
ان يفرق فرق او ان يجمع جمع وان وكلهما بتفريق او جمع فهما بمنزلته وما فعل علي
رحمة الله عليه فهو فعل الامام ان يفعله وحسبنا بعلي رحمة الله عليه اماما فلما قال
لهما ان رأيتما ان تجمعا جمعتما وان رأيتما ان تفرقا فرقتما كان قد ولاهما
ذلك ووكلهما فيه ان الله كان عليما خبيرا اي عليما بما فيه الصلاح للخلق خبيرا بذلك
وقوله جل وعز واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا اي لا تعبدوا معه غيره فان
ذلك يفسد عبادته وبالوالدين احسانا المعنى اوصاكم الله بعبادته واوصاكم بالوالدين
احسانا وكذلك قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا لان
معنى قضى هاهنا امر ووصى وقال بعض النحويين احسانا منصوب على واحسنوا بالوالدين
احسانا كما تقول ضربا زيدا المعنى اضرب زيدا ضربا وبذي القربى امر الله جل وعز
بالاحسان الى ذوي القربى بعد الوالدين واليتامى في موضع خفض المعنى وباليتامى
والمساكين اوصاكم ايضا وكذلك جميع ما ذكر في هذه الآية المعنى احسنوا
بهؤلاء كلهم والجار ذي القربى اي الجار الذي يقاربك وتعرفه ويعرفك والجار
الجنب الجار الغريب المتباعد قال علقمة ❁ قال النبي صلى الله عليه وسلم

وهذه الاية منسوخة لانه كان
الرجل في الجاهلية [illegible]
يعاقد الرجل [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
فانزل الله تعالى واولو
الارحام بعضهم اولى ببعض
فنسخت هذه [illegible]
[illegible]

ولا تحرمني نائلا عن جنابة فإني امرؤ وسط القباب غريب
وقوله جل وعز والصاحب بالجنب أي رفيقك في السفر وابن السبيل وهو الضيف
يجب قراه أن يبلغ حيث يريد وما ملكت أيمانكم أي وأحسنوا بملك أيمانكم موضع ما
خفض عطف على ما قبلها وكانت وصية النبي صلى الله عليه وسلم عند وفاته
الصلاة وما ملكت أيمانكم وقوله جل وعز إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا والمختال
الصلف التياه الجهول وإنما ذكر الاختيال في هذه القصة لأن المختال يأنف من ذوي
قراباته إذا كانوا فقراء ومن جيرانه إذا كانوا كذلك فلا يحسن عشرتهم وقوله
جل وعز الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل والبخل جميعا تقرآن يعني بهذا اليهود لأنهم
بخلوا بعلم ما كان عندهم من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويكتمون ما آتاهم الله من
فضله أي ما أعطاهم من العلم برسالة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله جل وعز
وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا أي جعلنا ذلك عتادا لهم أي مثبتا لهم فجائز أن يكون
موضع الذين نصبا على البدل المعنى إن الله لا يحب الذين يبخلون وجائز أن يكون رفعه
على الابتداء ويكون الخبر إن الله لا يظلم مثقال ذرة ويكون والذين ينفقون أموالهم
رئاء الناس عطفا على الذين يبخلون في النصب والرفع وهو لا يعني بهم المنافقون كلهم
يظهرون الإيمان ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر وقوله جل وعز ومن يكن الشيطان
له قرينا فساء قرينا أي من يكن عمله بما يسول له الشيطان فبئس العمل عمله فساء
قرينا منصوب على التفسير كما تقول زيد نعم رجلا وكما قال عز وجل ساء مثلا القوم
الذين كذبوا بآياتنا المعنى ساء مثلا مثل الذين كذبوا وقوله جل وعز وماذا
عليهم يصلح أن يكون ماذا اسما واحدا المعنى وأي شيء عليهم ويجوز أن يكون ذا في معنى
الذي ويكون ما وحدها اسما المعنى وما الذي عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا
مما رزقهم الله هذا يدلك على أن الذين يبخلون هم الذين يبخلون بما علموا وكان الله بهم
عليما وقوله جل وعز إن الله لا يظلم مثقال ذرة مفعال من الثقل أي ما يكون
وزنه وزن الذرة وقيل لكل ما يعمل وزن ومثقال تمثيلا لأن الصلاة والصيام والأعمال
لا وزن لها ولكن الناس خوطبوا فيما يقع في قلوبهم بمثل ما يدرك بأبصارهم لأن ذلك
أعني ما يبصر أبين لهم وإن تك حسنة الأصل في تك تكون فسقطت الضمة للجزم

وسقطت الواو لسكونها وسكون النون فأما سقوط النون من تكن فلكثرة الاستعمال جاء
القرآن بإثباتها وإسقاطها قال الله جل وعز إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فاجتمع في النون أنها
تشبه حروف اللين وأنها ساكنة فحذفت استخفافا لكثرة الاستعمال كما قالوا لا أدر ولم
أبل والأجود لم أبال ولا أدري وحسنة يجوز فيها النصب والرفع المعنى وإن تك فعلته
حسنة يضاعفها ومن قرأ وإن تك حسنة رفع على اسم كان ولا خبر لها وهي ها هنا في
مذهب التمام المعنى وإن تحدث حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما يؤت يا
سقطت الياء للجزم معطوف على قوله يضاعفها وقف لدن وهي في موضع خفض وفيها
لغات يقال لد ولدن ولدا ولدن والمعنى واحد ومعناه من قبله إلا أنها لا تتمكن تمكن عند
لأنك تقول هذا القول عندي صواب ولا تقل القول لدني صواب وتقول عندي مال عظيم
والمال عنك غائب ولدن لما يليك لا غير فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد أي فكيف تكون
حال هؤلاء يوم القيامة وحذف تكون حالهم لأن في الكلام دليلا على ما حذف وكيف
لفظها لفظ الاستفهام ومعناها معنى التوبيخ وجئنا بك على هؤلاء شهيدا أي نأتي بكل
نبي أمة يشهد عليها ولها يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول الاختيار الضم
في الواو لالتقاء الساكنين والكسر جائز وقد فسرناه فيما مضى لو تسوى بهم الأرض
وبهم بضم الميم وكسرها ومعنى تسوى بهم الأرض أي يودون أنهم لم يبعثوا وأنهم كانوا والأرض
سواء وقد جاء في التفسير أن البهائم يصيرن ترابا فيودون أنهم يصيرون ترابا وذلك كما قال
الله جل وعز ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقوله جل وعز ولا يكتمون الله حديثا
فيه غير قول قال بعضهم ودوا أن الأرض سويت بهم وأنهم لم يكتموا الله حديثا لأن
قولهم والله ربنا ما كنا مشركين قد كذبوا فيه وقال ولا يكتمون الله حديثا
مستأنف لأن ما عملوه ظاهر عند الله لا يقدرون على كتمانه يا أيها
الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى قيل في التفسير إنها نزلت قبل تحريم
الخمر لأن جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اجتمعوا فشربوا الخمر قبل
تحريمها وتقدم رجل منهم فصلى بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون وأنتم عابدون
ما أعبد وأنا عابد ما عبدتم فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ويروى أن عمر بن الخطاب
رحمة الله عليه قال اللهم إن الخمر تضر بالعقول وتذهب المال فأنزل فيها أمرك فنزلت

في سورة المائدة إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس وقال عز وجل يسألونك
عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع والتحريم النص قوله قل إنما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم فقد حرمت الخمر بأنه قال إنهما إثم كبير وقد
حرم الله الإثم فأمر الله جل وعز في ذلك الوقت ألا تقرب الصلاة في السكران وحرم
بعد ذلك السكر لأن إجماع الأمة أن السكر حرام وإنما حرموا ذو السكر لأن حقيقة
السكر أنه لم يزل حراما وقد بينا هذا في سورة البقرة وقوله جل وعز حتى تعلموا
ما تقولون ولا جنبا أي ولا تقربوا الصلاة وأنتم جنب إلا عابري سبيل إلا مسافرين
لأن المسافر قد يعوزه الماء وكذلك المريض الذي يضر به الغسل فيروى أن قوما اغتسلوا
مجدورين فماتوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قتلوه قتلهم الله كان يجزيه التيمم ۞ وقال
قوم لا تقربوا موضع الصلاة وحقيقته لا تصلوا إذا كنتم جنبا حتى تغتسلوا إلا أن تقدروا
على الماء وإلا أن تخافوا أن يضر بكم الغسل إضرارا أشد بذلك وذلك لا يكون إلا في حال مرض
فتيمموا صعيدا طيبا معنى تيمموا اقصدوا والصعيد وجه الأرض فعلى الإنسان في التيمم
أن يضرب بيده ضربة واحدة فيمسح بهما جميع وجهه وكذلك يضرب ضربة واحدة فيمسح
بها يديه والطيب النظيف الطاهر ولا يبالي أكان في الموضع تراب أم لم يكن لأن الصعيد
ليس هو التراب إنما هو وجه الأرض ترابا كان أو غيره ولو أن أرضا كانت كلها صخرا
لا تراب عليه ثم ضرب المتيمم يده على ذلك الصخر لكان ذلك طهوره إذا مسح به وجهه قال الله
جل وعز فتصبح صعيدا زلقا فأعلمك أن الصعيد يكون زلقا والصعدات الطرقات
وإنما سمي صعيدا لأنه نهاية ما يصعد إليه من باطن الأرض لا أعلم بين أهل اللغة اختلافا
في أن الصعيد وجه الأرض إن الله كان عفوا غفورا أي يقبل منكم العفو ويغفر لكم
لأن قبوله جل وعز التيمم تسهيل علينا وقوله جل وعز ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من
الكتاب قال بعضهم ألم تر ألم تخبر وقال أهل اللغة ألم تعلم المعنى ألم ينته علمك إلى هؤلاء ومعناه
اعرفهم يعني بهذا علماء أهل الكتاب أعطاهم الله في كتابهم علم نبوة النبي صلى الله عليه
وسلم أنه عندهم مكتوب في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر
يشترون الضلالة ويؤثرون التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم ليأخذوا على
ذلك الرشى ويثبت لهم رياسة ويريدون أن تضلوا السبيل أي تضلوا طريق الهدى

لأن السبيل في اللغة الطريق والله أعلم بأعدائكم أي هو أعرف بهم فهو يعلمكم ما هم عليه
وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا أعلمهم الله أن عداوة اليهود وغيرهم من الكفار
لا تضرهم شيئا إذ ضمن لهم النصر والولاية في قوله وكفى بالله نصيرا أي الله ناصركم عليهم
ومعنى الباء التوكيد المعنى كفى الله وليا وكفى الله نصيرا إلا أن الباء دخلت في اسم الفاعل
لأن معنى الكلام الأمر المعنى اكتفوا بالله من الذين هادوا يحرفون الكلم فيها قولان جائز
أن يكون من صلة الذين أوتوا الكتاب المعنى ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب من الذين
هادوا ويجوز أن يكون من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم ويكون يحرفون صفة والموصوف
محذوف أنشد سيبويه قول الشاعر ۞

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

المعنى منهما تارة أموت فيها قال بعض النحويين المعنى من الذين هادوا من يحرفون فجعل
يحرفون صلة من وهذا لا يجوز لا يحذف الموصول وتبقى صلته وكذلك قول الشاعر ۞

لو قلت ما في قومها لم تيثم يفضلها في حسب وميسم

المعنى لو قلت
ما في قومها أحد يفضلها وزعم بعض النحويين أن هذا إنما يجوز مع من وفي وهو جائز إذا كان
ما بقي دليل على ما ألقي لو قلت ما فيهم يقول ذاك وما عندهم يقول ذاك جاز جميعا جوازا
واحدا المعنى ما عندهم أحد يقول ذاك قوله ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير
مسمع كانت اليهود لعنت تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع وتقول في أنفسها
لا سمعت وقيل غير مسمع غير مجاب إلى ما تدعو إليه وراعنا هذه كلمة
تجري منهم على حد السخري والهزؤ وقال بعضهم كانوا يسبون النبي صلى الله عليه
وسلم بهذه الكلمة وقال بعضهم كانوا يقولونها كبرا كأنهم يقولون ارعنا سمعك
أي اجعل سمعك لكلامنا وهذا مما لا يخاطب به الأنبياء إنما يخاطبون بالإعظام
والإجلال ليا بألسنتهم أي يفعلون ذلك معاندة للحق وطعنا في الدين وأصل
ليا لويا ولكن الواو أدغمت في الياء لسبقها بالسكون وقوله جل وعز فلا يؤمنون
إلا قليلا أي فلا يؤمنون إلا إيمانا قليلا لا يجب أن يسموا به مؤمنين وقال بعضهم
فلا يؤمنون إلا قليلا أي إلا قليلا منهم فإنهم آمنوا وقوله جل وعز من قبل أن
نطمس وجوها فنردها على أدبارها فيها ثلاثة أقوال قال بعضهم نجعل وجوههم كأقفائهم

وقال بعضهم نجعل وجوههم منابت الشعر كأقفائهم وقال بعضهم الوجوه ههنا تمثيل بأمر الدين
المعنى من قبل أن نضلهم مجازاة لما هم عليه من المعاندة فنضلهم ضلالاً لا يؤمنون معه
أبدا وقوله جل وعز إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء أجمع المسلمون
أن ما دون الكبائر مغفور واختلفوا في الكبائر فقال بعضهم الكبائر التي وعد الله عليها النار لا
تغفر وقال المشيخة من أهل الفقه والعلم جايز أن يغفر الله كل ما دون الشرك لمن يشاء
عز وجل وقال قوم يغفر ما دون ذلك بالتوبة وبالتوبة يغفر الشرك وغيره ومن يشرك
بالله فقد افترى إثماً عظيماً افترى اختلق وكذب إثماً عظيماً أي غير مغفور وقوله
جل وعز ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم ألم تر مخبر في قول بعضهم وقال أهل اللغة ألم تعلم
وتأويله أنه سؤال فيه معنى الإعلام تأويله أعلم قصتهم وعلى مجرى اللغة ألم ينته علمك إلى
هؤلاء ومعنى يزكون أنفسهم يزعمون أنهم أزكياء وتفسير زكا الشيء في اللغة نما وزاد في
الصلاح وهذا يعني به اليهود كانوا جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأطفالهم فقالوا
يا محمد على هؤلاء ذنوب فقال صلى الله عليه وسلم لا فقالوا كذلك نحن ما نعمل بالليل
يغفر بالليل وما نعمل بالنهار يغفر بالنهار بل الله يزكي من يشاء أي يجعل من يشاء زاكيا
ولا يظلمون فتيلا تأويله لا يظلمون مقدار فتيل قال بعضهم الفتيل ما تفتله بين أصابعك من
الوسخ وقال بعضهم الفتيل ما كان في باطن النواة من لحائها وقالوا النقير ما كان في ظهرها
هو الذي تنبت منه النخلة والقطمير جملة ما التف عليها من لحائها وقوله جل وعز
انظر كيف يفترون على الله الكذب أي يختلقونه ويختلفونه يقال قد فرى الرجل يفري
إذا عمل ولا قطع ومن هذا قد فرى جلده فتأويله أن هذا القول أعني تزكيتهم أنفسهم ونية
منهم وكفى به إثما أي كفى هو إثما إثما منصوب على التمييز أي كفى به في الآثام قوله جل وعز
ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يعني به علماء اليهود أي أعطوا علم أمر النبي صلى الله
عليه وسلم فكتموه يؤمنون بالجبت والطاغوت قال أهل اللغة كل معبود من دون
الله فهو جبت وطاغوت وقيل الجبت والطاغوت الكهنة والشياطين وقيل في بعض
التفسير الجبت والطاغوت حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف اليهوديان وهذا غير
خارج عما قال أهل اللغة لأنهم إذا اتبعوا أمرهما فقد أطاعوهما من دون الله ويقولون
للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا وهذا برهان ودليل على معاندة

اليهود لأنهم زعموا أن الذين لم يصدقوا بشيء من الكتب وعبدوا الأصنام أهدى طريقا من
الذين جامعوهم على كثير مما يصدقون به وهذا عناد بين وسبيلا منصوب على
التمييز كما تقول هذا أحسن منك وجها وهذا أجود منك ثوبا لأنك في قولك هذا أجود
منك قد أبهمت الشيء الذي فضلته فيه إلا أن تريد أن جملته أجود من جملتك فتقول هذا أجود
منك وأمثل منك وقوله جل وعز أولئك الذين لعنهم الله أي الذين باعدهم الله من رحمته وقد
بينا أن اللعنة المباعدة في جميع اللغة ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا أي من يباعده
الله من رحمته فهو مخذول في دعواه وحجته ومغلوب واليهود خاصة أبين خذلانا في
أنهم غلبوا من جميع سائر أهل الأديان لأنهم كانوا أكثر عنادا وأنهم كتموا الحق
وهم يعلمونه وقوله عز وجل أم لهم نصيب من الملك المعنى بل ألهم نصيب من الملك
فإذا لا يؤتون الناس نقيرا قال بعضهم كانوا أصحاب بساتين وأموال وكانوا في غاية البخل
وقال بعضهم إنما معناه أنهم لو أعطوا الملك ما أعطوا الناس نقيرا وذكر النقير ههنا تمثيل
المعنى يضنون بالقليل وأما رفع يؤتون فعلى فلا يؤتون الناس نقيرا إذاً ومن نصب فقال فإذا
لا يؤتوا الناس جاز ذلك في غير القراءة فأما المصحف فلا يخالف قال سيبويه إذا
في عوامل الأفعال بمنزلة أظن في عوامل الأسماء فإذا ابتدأت إذاً وأنت تريد الاستقبال نصبت
لا غير تقول إذاً أكرمك فإن جعلتها معترضة ألغيتها فقلت أنا إذاً أكرمك وإن
شئت فإذاً أكرمك من قال فإذاً أكرمك نصب وجعل الفاء ملصقة بها في اللفظ
والمعنى ومن قال فإذاً أكرمك جعل إذاً لغوا وجعل الفاء في المعنى معلقة بأكرمك المعنى
فأكرمك إذاً وتأويل إذاً إن كان الأمر كما ذكرت أو كما جرى يقول القائل زيد يصير إليك
فيجيب فتقول إذاً أكرمه تأويله إن كان الأمر على ما تصف وقع إكرامه فأن مع أكرمك
مقدرة بعد إذاً المعنى إكرامك واقع إن كان الأمر كما قلت قال سيبويه حكى بعض أصحاب الخليل
عن الخليل أن أن هي العاملة في باب إذاً وأما سيبويه فالذي يذهب إليه ويحكيه عنه
أن إذاً نفسها الناصبة وذلك لأن إذاً لما يستقبل لا غير في حال النصب فجعلها بمنزلة أن في
العمل كما جعلت لكن نظيرة إن في العمل في الأسماء وكلا القولين حسن جميل قال أبو إسحاق
إلا أن العامل عندي النصب في سائر الأفعال أن وحدها إما أن تقع ظاهرة أو مضمرة لأن
رفع المستقبل بالمضارعة فيجب أن يكون نصبه في مضارعة ما ينصب في باب الأسماء

تقول الحرّ الآن منطلق والمعنى أظن انطلاقك وتقول أرجو أن تذهب فالمعنى أرجو ذهابك فأن الخفيفة والمستقبل كالمصدر كما أن الشديدة مع اسمها وخبرها كالمصدر فهو وجه المصادر عنه وقوله جل وعز أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله المعنى بل يحسدون الناس وهذا يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وكان اليهود قد حسدته على ما آتاه الله من النبوة وهم قد علموا أن النبوة في آل إبرهيم عليه السلم فقيل أهم يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانت النبوة في آله وهم آل إبرهيم عليه السلم وقيل في التفسير أن اليهود قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم شأنه النسا حسدته لما أحل له منهن فأعلم الله جل وعز أن آل إبرهيم مثل داود وسليمان قد أعطيا ما لبعضهم من النسا أكثر مما لمحمد صلى الله عليه وسلم فقد كان لداود عليه السلم مائة امرأة وكان لسليمن ألف بين حرة ومملوكة فما بالهم حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم وقوله جل وعز فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وقيل فمنهم من آمن به أي بهذا الخبر عن سليمن وداود عليهما السلم فيما أعطيا من النسا وكفى بجهنم سعيرا المعنى كفى بجهنم شدة توقد وقوله جل وعز سوف نصليهم نارا أي نشويهم في نار ويروى أن يهودية أهدت إلى النبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية أي مشوية ويقال مصلاة وقوله جل وعز كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها الأحسن إظهار التا هاهنا مع الجيم لانكسر الجيمات وإن شئت أدغمت التا في الجيم لأن الجيم من وسط اللسان والتا من طرفه والتا حرف مهموس فادغامها في الجيم فإن قال قائل بدل الجلد الذي عصى بالجلد غير العاصي فذلك غلط من القول لأن العاصي والألم هو الإنسان لا الجلد وجائز أن يكون بدل الجلد النضيج بغير النضيج والعمل كما كان جلده الأول كما تقول قد صغت من خاتمي خاتما آخر فأنت وإن غيرت الصوغ فالفضة أصل واحد وقد كان الجلد يبلى قبل البعث فأنشأه بعد النضج كما نشأ به للبعث ليذوقوا العذاب أي ليبلغ في ألمهم إن الله كان عزيزا حكيما والعزيز البالغ إرادته الذي لا يغلبه شي وهو مع ذلك حكيم فيما دبر لأن الجاحد ربما سأل عن العذاب كيف وقع فأعلم الله جل وعز أن جميع ما فعله بحكمة وقوله جل وعز تجري من تحتها الأنهار المعنى تجري من تحتها مياه الأنهار لأن الجاري على الحقيقة الما وندخلهم ظلا ظليلا معنى ظليل ظل من الريح والحر وليس كل ظل كذلك

فأعلم الله جل وعز أن ظل الجنة ظليل لا حر معه ولا برد وكذلك قوله جل وعز وظل ممدود ذلك لأن ليس كل ظل ممدودا وقوله جل وعز إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها هذا أمر عام للنبي صلى الله عليه وسلم ولجميع أمته ويروى في التفسير أن العباس رحمة الله عليه عم النبي صلى الله عليه وسلم سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يجمع له السقاية والسدانة والسدانة الحجبة وهو أن يجعل له مع السقاية أمر فتح البيت وغلقه فأعطيه شيبة بن عثمن فقال يا رسول الله اردد علي ما أخذت مني يعني مفاتيح الكعبة فرده صلى الله عليه وسلم على شيبة وتقول قد أديت الشي يا ديته والاسم الأدا ممدود وأدوت للرجل آدو له أدوا إذا ختلته قال الشاعر

أدوت له لآخذه فهيهات الفتى حذرا ... وهو يعدي حذرا

وأدى اللبن يأدي إذا حمض وقوله جل وعز إن الله نعما يعظكم به فيه على أوجه نعما بكسر النون والعين وإدغام الميم في الميم وإن شئت فتحت النون وإن شئت أسكنت العين وقلت نعما يعظكم به إلا أن الأحسن عندي الإدغام مع كسر العين فأما من قرأ نعما فهو شي ينكره البصريون ويزعمون أن اجتماع الساكنين أعني العين والميم غير جائز والذي قالوه بين وذلك أنه غير ممكن في اللفظ إنما يحتال فيه بمشقة في اللفظ وقوله جل وعز وأولي الأمر منكم أي وأطيعوا أولي الأمر منكم فأمر الله جل وعز بطاعته فيما فرض وطاعة رسوله في تصديقه فيما أدى عن الله جل وعز وأولوا الأمر من هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اتبعهم من أهل العلم وقد قيل إنهم الأمرا والأمرا إذا كانوا أولي علم ودين وآخذين بما يقول أهل العلم فطاعتهم فريضة وجملة أولي الأمر من المسلمين من يقوم بشأنهم في أمر دينهم وجميع ما أدى إلى صلاح لهم وقوله جل وعز فإن تنازعتم في شي فردوه إلى الله والرسول معنى تنازعتم اختلفتم وتجادلتم وقال كل فريق القول قولي واشتقاق المنازعة أن كل واحد منهما ينتزع الحجة وفي هذه الآية أمر مؤكد يدل على أن القصد للاختلاف كفر وأن الإيمان اتباع الإجماع والسنة ولا غلوا قوله فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر من أجل من آمن أن تردوا ما اختلفتم فيه إلى كتاب الله وسنة رسوله أو تقولوا إن لم تعلموه الله ورسوله أعلم وقوله جل وعز ذلك خير لكم ردكم ما اختلفتم فيه إلى ما أتى من عند الله وترككم التنازع

خبث والحسن تاويلا اي احسن عاقبة لكم وجائز ان يكون واحسن تاويلا اي احسن من تاويلكم
انتم دون ردكم اياه الى الكتاب والسنة وتاويلا منصوب على التمييز وقوله جل وعز الم تر الى
الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك نعني به المنافقين وانهم ينوب عن اسم
الزعم وخبره يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت اي الى الكاهن والشيطان وروي ان رجلا من
المنافقين نازعه رجل من اليهود فقال اليهودي بيني وبينك ابو القسم وقال المنافق بيني وبينك
الكاهن فلم يرض اليهودي بالكاهن وصارا الى النبي صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودي على المنافق
فقال المنافق لا ارضى بيني وبينك ابو بكر فحكم ابو بكر ايضا لليهودي فلم يرض المنافق وقال بيني
وبينك عمر فصارا الى عمر رحمة الله عليه فاخبره اليهودي بان المنافق قد حكم عليه النبي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر فلم يرض بحكمهما فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم قال عمر
اصبرا فان لي حاجة ادخل البيت فاقضيها واخرج اليكما فدخل واخرج سيفه وخرج
الى المنافق فضربه بالسيف حتى قتله فجا اهله فشكوا عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم
فسأله عن قصته فقال عمر انه رد حكمك يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم انت الفاروق وقوله جل وعز واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت
المنافقين يصدون عنك صدودا اي يصدون عن حكمك فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت
ايديهم اي فكيف تكون حالهم اذا قتل صاحبهم بما اظهر من الخيانة في رده حكم النبي صلى الله
عليه وسلم وقوله جل وعز ثم جاوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اي ما
اردنا بمطالبتنا بدم صاحبنا الا احسانا وطلبا لما يوافق الحق وقوله جل وعز
اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم المعنى والله عز وجل يعلم ما في قلوب اولئك وقلوب غيرهم
الا ان الفايدة في ذكره ها هنا اي اولئك الذين قد علم الله انهم منافقون فالفايدة
لنا اعلموا انهم منافقون وقوله جل وعز فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا
بليغا اي اعلمهم ان ظهر منهم رد لحكمك وكفر فالقتل حقهم يقال هذا قول بليغ وقد
بلغ القول وبلغ الرجل يبلغ بلاغة وهو بليغ اذا كان يبلغ بعبارة لسانه كنه ما
في قلبه ويقال احمق بلغ وبلغ وفيه قولان انه احمق يبلغ حيث يريد ويكون احمق بلغ وبلغ
قد بلغ في الحماقة والقول الاول قول من يوثق بعلمه والثاني وجه جيد وقوله
جل وعز وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي الا ليطاع باذن الله اي اذن في ذلك

هذا مقدم ومؤخر معناها فعظهم واعرض عنهم ثم صار الوعظ والاعراض منسوخين باية السيف

ومن طلب التوكيد المعنى وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اي الا ليطاع بان الله اذن
في ذلك قوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله ان في موضع رفع المعنى لو
وقع مجيئهم في وقت ظلمهم مع استغفارهم لوجدوا الله توابا رحيما وقوله جل
وعز فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم اي فيما وقع من الاختلاف بينهم وقوله
جل وعز ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت اي لا تضيق صدورهم من قضيتك ويسلموا
تسليما اي يسلمون لما تاتي به حكمك لا يعارضونه بشي ويسلموا تسليما مصدر موكد والمصادر
الموكدة بمنزلة ذكرك الفعل ثانيا كانك اذا قلت سلمت تسليما فقد قلت سلمت سلمت
وحق التوكيد ان يكون محققا لما تذكره في صدر كلامك فاذا قلت ضربت ضربا فكانك
قلت احدثت ضربا احققه ولا اشك فيه فكذلك ويسلموا تسليما اي يسلمون لحكمك تسليما
لا يدخلون على انفسهم معه شكا وقوله جل وعز ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم لو يمتنع بها الشي لامتناع غيره تقول لو جاني زيد لجيته المعنى ان مجي
امتنع لامتناع مجي زيد فحقها ان يليها الافعال الا ان ان الشديدة تقع بعدها لان ان في
اللغة تنوب عن الاسم والخبر تقول ظننت ان زيدا عالم كقولك ظننت عالما والمعنى ظننت
علمك فالمعنى في ان بعد لو انها نابت عن الاسم والفعل كما نابت عن الاسم والخبر فالمعنى في
لو انا كتبنا عليهم وجائز ان يكون مع ان مضمر الفعل مضمر مع وقوع تاويلها المعنى لو وقع
كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم وان شئت
كسرتها لالتقا الساكنين اعني ان اقتلوا وان شئت قلت ان اقتلوا فضممتها لانضمام
التا وابو عمرو يختار مع النون خاصة الكسر ومع سائر ما في القران اذا كان
ما بعده مضموما الضم الا قوله وقالت اخرج ولقد استهزئ برسل ولست اعرف
في هذين الحرفين خاصة لابي عمرو اتيانهما بالكسر الا ان يكون روى فيهما رواية لمخالفة
الكسر لهذه العلة او ان يكون اراد ان يعلم ان الكسر جائز ايضا لمخالفة الضم وهذا
اجود لانا قد بينا ان الكسر والضم في هذه الحروف كليهما وجهان جيدان قد قرات
القرا بهما فاما رفع الا قليل منهم فعلى البدل من الواو والمعنى ما فعله الا قليل منهم
والنصب جائز في غير القران على معنى ما فعلوه استثنى قليلا منهم وعلى ما فسرنا
في نصب الاستثنا فان كان في النفي نوعان مختلفان فالاختيار النصب والبدل جائز

وقبل الاية منسوخ بقوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم ... ان تستغفر لهم ... فلن يغفر الله لهم ... استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم

تقول ما بالدار أحد إلا حمارا قال النابغة الذبياني

وقفت فيها أصيلالا أسائلها ... عيت جوابا وما بالربع من أحد

إلا أواري لأيا ما أبينها ... والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

فقال ما بالربع من أحد أي ما بالربع أحد إلا أواري لأن الأواري ليست من الناس وقد يجوز
الرفع على البدل وإن كان ليس من جنس الأول قال الشاعر

وبلدة ليس بها أنيس ... إلا اليعافير وإلا العيس

فجعل اليعافير والعيس
بدلا من الأنيس وجائز أن يكون جعل أنيس ذلك البلد اليعافير والعيس **وقوله** جل وعز
وحسن أولئك رفيقا يعني النبيين صلوات الله عليهم لأنه عز وجل قال ومن يطع الله
والرسول فأولئك أي المطيعون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن الأنبياء ومن معهم رفيقا ورفيقا منصوب على التمييز ينوب عن رفقاء
وقال بعضهم لا يجوز أن ينوب الواحد عن الجميع إلا أن يكون من أسماء الفاعلين فلو كان حسن
القوم غلاما لم يجز عنده ولا فرق بين رفيق ورجل في هذا المعنى لأن الواحد في التمييز
ينوب عن الجماعة وكذلك في المواضع التي لا تكون إلا جماعة نحو قولك هو أحسن
فتى والجملة المعنى هو أحسن الفتيان وأجملهم وإذا كان الموضع لا يلبس ذكر الواحد فهو
ينبئ عن الجماعة كقول الشاعر

بها جيف الحسرى فأما عظامها ... فبيض وأما جلدها فصليب

وقال آخر

في حلقكم عظم وقد شجينا

يريد في حلوقكم عظام ولو قلت حسن القوم مجاهدا
في سبيل الله وحسن القوم رجلا كان واحدا وكفى بالله عليما ومعناه كفى الله عليما
والباء مؤكدة المعنى اكتفوا بالله عليما **وقوله** يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم أمر الله
جل وعز المؤمنين ألا يلقوا بأيديهم إلى الهلاك وأن يحذروا أعداءهم وأن يجاهدوا في الله حق
الجهاد ليبلو الله الأخبار وضمن لهم مع ذلك النصر لأنه لو تولى قتل أعدائه بغير سبب
للآدميين لم يكونوا مثابين ولكنه أمرنا أن نأخذ الحذر وقال فانفروا ثبات أو انفروا جميعا
والثبات الجماعات المتفرقة وواحدها ثبة قال زهير بن أبي سلمى

وقد أغدو على ثبة كرام ... نشاوى واجدين لما نشاء

قال سيبويه
ثبة تجمع ثبون وثبين في الرفع والخفض والنصب وإنما جمعت بالواو والنون وكذلك عزة

وقيل الآية يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعا فالثبات العصب المتفرقون صارت الآية التي في سورة التوبة ناسخة لها وما كان المؤمنون لينفروا كافة الآية

وعضة من قوله جعلوا القرآن عضين لأن الواو والنون جعلتا عوضا من حذف آخر الكلمة
وثبة التي هي الجماعة محذوف آخرها تصغيرها ثبية وثبة الحوض وسطه حيث يثوب الماء
إليه تصغيرها ثويبة لأن هذا محذوف منه عين الفعل وإنما اشتقت ثبة الجماعة من ثبيت على
الرجل إذا أثنيت عليه في حياته وتأويله أنك جمعت ذكر محاسنه فإنما الثبة الجماعة
من هذا فتأويله انفروا جماعات متفرقة وانفروا مجتمعين بعضكم إلى بعض وإن منكم
لمن ليبطئن أي ممن أظهر الإيمان لمن يبطئ عن القتال يقال قد أبطأ الرجل وبطؤ بمعنى أبطأ
تأخر ومعنى بطؤ ثقل يقال أبطأ وبطؤ واللام الأولى التي في لمن لام إن واللام التي في ليبطئن لام
القسم ومن موصولة بالجالب للقسم كأن هذا لو كان كلاما لقلت إن منكم لمن أحلف
والله ليبطئن والنحويون مجمعون على أن من وما والذي لا يوصلن بالأمر والنهي إلا بما يضمر معها
من ذكر الخبر وأن لام القسم إذا جاءت مع هذه الحروف فلفظ القسم وما أشبه
لفظه مضمر معها فإن أصابتكم مصيبة قال هذا المبطئ قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم
شهيدا أي إذ لم أشركهم في مصيبتهم **وقوله** جل وعز ولئن أصابكم فضل من الله أي
ظفرتم وغنمتم ليقولن كأن لم يكن بينكم وبينه مودة **وقوله** جل وعز يا ليتني كنت معهم
وكأن لم يكن بينكم وبينه مودة جائز أن يكون وقع ههنا معترضا في المعنى ولئن
أصابكم فضل من الله ليقولن يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما ويكون فإن أصابتكم مصيبة
قال قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيدا كأن لم يكن بينكم وبينه مودة ومعنى المودة ههنا
أي كأنه لم يعاقدكم على الإيمان أي كأنه لم يظهر لكم المودة وجائز أن يكون والله أعلم
ليقولن يا ليتني كنت معهم كأن لم يكن بينكم وبينه مودة أي كأنه لم يعاقدكم على أن يجاهد
معكم ولا يكون في العربية فيه عيب ولا ينقض معنى والله أعلم فأفوز فوزا عظيما
فأفوز منصوب على جواب التمني بالفاء فليقاتل في سبيل الله أي كان بينه وبينكم
عقدة إيمان فليقاتل في سبيل الله معكم الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة أي
يبيعون يقال شريت بعت وشريت بمعنى اشتريت قال يزيد بن مفرغ

وشريت بردا ليتني ... من بعد برد كنت هامه

برد هو غلامه

وشريته بمعنى بعته **وقوله** وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله ما منفصلة المعنى
وأي شيء لكم تاركين القتال ولا تقاتلون في موضع نصب على الحال كقوله فما لهم عن التذكرة معرضين

والمستضعفين في موضع خفض المعنى وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها يعني بالقرية
مكة أي ما لكم لا تسعون في خلاص هؤلاء واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا
أي تولنا بنصرك وخلصنا من أهل مكة والظالم أهلها نعت للقرية ووحد الظالم لأنه صفة
تقع موقع الفعل تقول مررت بالقرية الصالح أهلها كقولك التي صلح أهلها قال أبو العباس
والمستضعفين في موضع خفض من وجهين المعنى ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي
المستضعفين وقال جائز أن يكون نسقا على اسم الله أي في سبيل الله وسبيل المستضعفين
لاختلاف السبيلين قال واختار أن يكون على وفي المستضعفين لاختلاف السبيلين لأن
معنى سبيل المستضعفين كأنه وخلاص المستضعفين وقول أكثر النحويين كما اختار
أبو العباس والوجه الثاني عندي أشبه بالمعنى لأن سبيل المستضعفين هي سبيل الله جل
وعز لأن خلاصهم من سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت الطاغوت في
قول النحويين أجمعين يذكر ويؤنث وفي القرآن دليل على تذكيره وتأنيثه فأما تذكيره
يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به وأما تأنيثه فقوله جل وعز والذين اجتنبوا
الطاغوت أن يعبدوها قال أبو عبيدة الطاغوت هاهنا في معنى جماعة كما قال الله جل وعز
حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير ومعناه لحم الخنازير كلها والطاغوت الشيطان
وكل معبود من دون الله جل وعز فهو طاغوت والدليل على أن الطاغوت الشيطان قوله ويريد
الشيطان أن يضلهم **وقوله** جل وعز ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلوة
قيل كان المسلمون قبل أن يؤمروا بالقتال قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لو أذنت لنا أن نعمل
معاول نقاتل بها المشركين فأمروا بالكف وأداء ما افترض عليهم غير القتال فلما كتب عليهم القتال
خشي فريق منهم وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب المعنى هلا أخرتنا
فأعلم الله جل وعز أن متاع الدنيا قليل وأن الآخرة خير لأهل التقوى وأعلمهم أن آجالهم
لا تخطئهم ولو تحصنوا بأمنع الحصون فقال أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج
مشيدة قيل مشيدة لأن مفعلة ومفعل للتكثير ويقال شاد الرجل بناءه يشيده شيدا
إذا رفعه وإذا طلاه بالشيد وهو ما يطلى به البناء من الكلس والجص وغيره ويقال أيضا
قد أشاد الرجل بناءه فأما في الذكر فأشاد بذكر فلان لا غير إذا رفع من ذكره   وإن

تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قيل كانت
اليهود لعنت تشاءمت برسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخوله المدينة منذ دخلها وقول
نقصت ثمارنا وغلت أسعارنا فأعلم الله جل وعز أن الخصب والجدب من عند الله وأما قوله ما
أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فالخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم يراد به الخلق ومخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون للناس جميعا لأنه
لسانهم والدليل على ذلك قوله جل وعز يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن
وأحصوا العدة فنادى النبي صلى الله عليه وسلم وحده وصار الخطاب شاملا له ولسائر
أمته فدل ما أصابك من حسنة فمن الله أن معناه ما أصبتم من غنيمة أو أتاكم من خصب فمن
تفضل الله وما أصابك من سيئة أي من جدب أو غلبة في حرب فمن نفسك أي فإنما أصابكم
ذلك بما اكتسبتم كما قال جل وعز وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ومعنى
ومعنى وأرسلناك للناس رسولا معنى الرسول هاهنا مؤكد لقوله وأرسلناك لأن
وأرسلناك للناس يدل على أنه رسول وكفى بالله شهيدا الباء مؤكدة المعنى كفى الله
شهيدا أي الله جل وعز قد شهد أنه صادق وأنه رسوله وشهيدا منصوب على
التمييز لأنك إذا قلت كفى الله ولم تبين في أي شيء الكفاية كنت مبهما والفاء دخلت في
قوله ما أصابك من حسنة فمن الله لأن الكلام في تقدير الجزاء هو بمنزلة قولك إن
تصبك حسنة فمن الله **وقوله** جل وعز من يطع الرسول فقد أطاع الله أي من قبل ما أتى
به الرسول فإنما قبل ما أمر الله به ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا تأويله والله أعلم أنك
لا تعلم غيبهم إنما لك ما ظهر منهم والدليل على ذلك ما يتلوه وهو قوله ويقولون
طاعة قال النحويون معناه أمرنا طاعة وقال بعضهم منا طاعة والمعنى واحد إلا أن
أضمار أمرنا أجمع في القصة وأحسن **وقوله** جل وعز فإذا برزوا من عندك بيت طائفة
منهم غير الذي تقول يقال لكل أمر قضي بليل قد بيت قال الشاعر

أتوني فلم أرض ما بيتوا   وكانوا أتوني لأمر نكر

أي فلست حفيظا
عليهم تعلم ما يغيب عنك من شأنهم وهذا ونظائره في كتاب الله من آيات
النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم ما كانوا يخفون عنه أمرا إلا أظهره الله عليه
يقوله والله يكتب ما يبيتون فيه وجهان يجوز أن يكون والله أعلم ينزله إليك في

ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا

فاعرض عنهم منسوخة نسختها آية السيف

كتابه وجائز أن يكون يكتب ما يبيتون يحفظ عليهم ليجازوا به فأعرض عنهم وتوكل على الله
أي لا تفشهم هؤلاء بأعيانهم لما أحب الله جل وعز من ستر أمر المنافقين إلى أن يستقيم
أمر الإسلام فأما بيت طائفة منهم فذكر ولم يقل بيتت لأن كل تأنيث غير حقيقي
فتعبيره بلفظ التذكير جائز تقول من ذلك قال طائفة من أهل الآداب وقالت الطائفة
من المسلمين لأن طائفة وفريق في معنى واحد وكذلك قوله جل وعز فمن جاءه موعظة من
ربه ويا أيها الناس قد جاءتكم موعظة بمعنى الوعظ إذا قلت فمن جاءه موعظة وقرأ بعض
القراء بيت طائفة على إسكان التاء وإدغامها في الطاء وروي عن الكسائي أن ذلك إذا كان
في فعل هو قبيح ولا فرق في الإدغام هاهنا في فعل كان أو اسم لو قلت بيت طائفة
وهذا بيت طائفة وإنما جاز الإدغام لأن التاء والطاء من مخرج
واحد وقوله جل وعز أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا يعني به المنافقين أي لو كان ما يخبرون به مما يبيتوا وما يسرون ويوحى إلى
النبي صلى الله عليه وسلم به لولا أنه من عند الله كان الإخبار به غير مختلف لأن
الغيب لا يعلمه إلا الله وهذا من آيات النبي صلى الله عليه وسلم البينة ومعنى
تدبرت الشيء نظرت في عاقبته وروي لا تدابروا أي لا تكونوا أعداء أي لا يولي بعضكم بعضا
دبره ويقال قد دبر القوم يدبرون دبارا إذا هلكوا وأدبروا إذا ولى أمرهم وإنما تأويله أنه
مضى أمرهم إلى آخره فلم يبق منه باقية والدبر النحل سمي دبرا لأنه يعقب ما ينتفع به والدبر
المال الكثير سمي دبرا لكثرته وأنه يبقى للأعقاب والأدبار وقوله جل وعز وإذا
جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به يعني بهم جماعة من المنافقين وضعفة من المسلمين
ومعنى أذاعوا به أي أظهروه ونادوا به في الناس قال الشاعر

أذاع به في الناس حتى كأنه ... بعلياء نار أوقدت بثقوب

وكان
إذا أعلم النبي صلى الله عليه وسلم أنه ظاهر على قوم وأنه آمن منهم أو أعلم بتجمع
قوم يخاف من جمع مثلهم أذاع المنافقون ذلك ليحذر من يبتغي أن يحذر من الكفار وليقوى
قلب من يبتغي على ما أذاع أن يقوى قلبه وكان ضعفة المسلمين يشيعون ذلك معهم من غير
علم منهم بذلك فقال الله جل وعز لو ردوا ذلك إلى أن يأخذوه من قبل الرسول
ومن قبل أولي الأمر منهم أي من قبل ذوي العلم والرأي منهم لعلمه الذين يستنبطونه

منهم أي لعلمه هؤلاء الذين أذاعوه من ضعفة المسلمين من النبي صلى الله عليه وسلم وذوي
العلم وكانوا يعلمون مع ذلك هل ينبغي أن يذاع أو لا يذاع ومعنى يستنبطونه في اللغة
يستخرجونه وأصله من النبط وهو الماء الذي يخرج من البئر في أول ما تحفر يقال قد
أنبط فلان في غضراء أي استنبط الماء من طين حر والنبط إنما سموا نبطا لاستنباطهم ما
يخرج من الأرضين وقوله جل وعز ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
إلا قليلا قال بعضهم معناه لولا ما أنزله الله عليكم من القرآن وبين لكم من الآيات على لسان
نبيه صلى الله عليه وسلم لاتبعتم الشيطان إلا قليلا أي كان قليلكم يخوض في الكفر وهذا التفسير
قول جماعة من أهل اللغة قال أهل اللغة كلهم المعنى لولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم
الشيطان إلا قليلا إنما هو استثناء من قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلا وقال النحويون
المعنى في قوله أذاعوا به إلا قليلا وقالوا أن يكون الاستثناء من أذاعوا به إلا قليلا أجود لأن ما يعلم
بالاستنباط فليس الأكثر يعرفه وإنما يستنبط القليل لأن الفضائل والاستنباط والاستخراج
في القليل من الناس وهذا في هذا الموضع غلط من النحويين لأن هذا الاستنباط ليس شيء يستخرج
بنظر وتفكر إنما هو استنباط خبر فالأكثر يعرف الخبر إذا أخبر به وإنما القليل المبالغ
في البلادة لا يعلم ما يخبر به والقول الأول مع هذين القولين جائزة كلها والله أعلم
لأنه قبل مبعث النبي صلى الله عليه وتنزيل القرآن كان في الناس قليل ممن شاهدها
وقد يجوز أن يقول القائل إن من كان قبل مؤمنا ففضل الله ورحمته أمن والفضل والرحمة
لا يخلوا منهما ما نال ثواب الله جل وعز إلا أن المقصود به في هذا الموضع النبي صلى الله عليه
وسلم والقرآن وقوله جل وعز فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك هذه الفاء
جواب قوله جل وعز ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما
فقاتل في سبيل الله ويجوز أن يكون متصلا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله أي وأي
شيء لكم في ترك القتال فقاتل في سبيل الله فأمره الله بالجهاد ولو أنه قاتل وحده لأنه
قد ضمن له النصر لنصره وروي عن أبي بكر رحمة الله عليه أنه قال في الردة لو خالفتني
يميني لجاهدتها بشمالي عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا وعسى في اللغة معناها معنى
الطمع والإشفاق والإطماع من الله واجب والله أشد بأسا وأشد تنكيلا والتنكيل
الشدة في كل شيء وقوله جل وعز من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها

ومعنى الآية منسوخة نسختها آية السيف

ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها الكفل في اللغة النصيب أخذ من قولهم اكتفلت
البعير إذا أدرت على سنامه أو على موضع من ظهره كساء وركبت عليه وإنما قيل له كفل وأكفلت البعير
لأنه لم يستعمل الظهر كله إنما استعمل نصيبا من الظهر ولم يستعمله كله وقوله
جل وعز وكان الله على كل شيء مقيتا قال بعضهم المقيت القدير وقال بعضهم الحفيظ والذي
عندي والله أعلم أنه الحفيظ أشبه لأنه مشتق من القوت يقال قت الرجل أقوته قوتا
إذا حفظت عليه نفسه بما يقوته والقوت اسم ذلك الشيء الذي يحفظ نفسه ولا فضل
فيه على قدر الحفظ فمعنى المقيت والله أعلم الحفيظ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة من
الحفظ قال الشاعر [illegible]
ألي الفضل أم علي إذا حوسبت إني على الحساب مقيت وقوله جل وعز
وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها قال النحويون أحسن ها هنا صفة لا تنصرف لأنه على
وزن أفعل وهو صفة المعنى فحيوا بتحية أحسن منها وقيل في التفسير التحية ها هنا
السلم وهي تفعلة من حييت ومعناه إذا قيل لكم السلم عليكم فقولوا وعليكم السلم
ورحمة الله وإن قيل السلم عليكم ورحمة الله فالتحية التي هي أحسن منها وعليكم
السلم ورحمة الله وبركاته ويقال لكل شيء منتهى ومنتهى السلم وبركاته ويروى
أن رجلا دخل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلم عليك ورحمة الله وبركاته
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك ودخل آخر فقال السلم عليكم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم وعليكم السلم ودخل آخر فقال السلم عليكم ورحمة الله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم وعليكم السلم ورحمة الله وبركاته فقام الداخل الأول فقال يا رسول الله
سلمت فلم ترد علي إلا وعليك وقام هذا فقال السلم عليكم فرددته وقام هذا فقال السلم
عليكم ورحمة الله فرددته فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنك لم تترك من السلم شيئا
فرددت عليك وهذان تركا منه شيئا فرددتهما فهذا دليل أن آخر ما في التسمية من
السلم وبركاته وقوله جل وعز إن الله كان على كل شيء حسيبا أي يعطي كل شيء من العلم
والحفظ والجزاء مقدار ما يحسبه أي يكفيه يقال حسبك هذا أي كفيك هذا وقوله جل
وعز عطاء حسابا أي كافيا وإنما سمي الحساب في المعاملات حسابا لأنه يعلم به ما
فيه كفاية ليس فيه زيادة على المقدار ولا نقصان وقوله جل وعز ليجمعنكم إلى يوم

القيامة هذه لام القسم كقولك والله ليجمعنكم ومعنى القيامة في اللغة والله أعلم على
ضربين جائز أن يكون سميت القيامة لأن الناس يقومون من قبورهم قال الله جل وعز يخرجون
من الأجداث أي من القبور كأنهم جراد منتشر وجائز أن يكون سميت القيامة لأن الناس
يقومون للحساب قال الله جل وعز يوم يقوم الناس لرب العالمين ومعنى ليجمعنكم والله أعلم أي
يجمعكم في الموت وفي قبوركم وقوله جل وعز فما لكم في المنافقين فئتين هذا خطاب للمسلمين وذلك
أن قوما من المنافقين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم قد اجتوينا المدينة فلو أذنت لنا فخرجنا إلى البدو
فلما خرجوا لم يزالوا يرحلون مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فقال قوم من المسلمين هم كفار وقال قوم
هم مسلمون حتى نعلم أنهم بدلوا فأمر الله جل وعز بأن يتفق المسلمون على تكفير من احتال على النبي
صلى الله عليه وسلم وخالفه فقال فما لكم في المنافقين فئتين أي أي شيء لكم في الاختلاف في أمرهم
والله أركسهم بما كسبوا وتأويل أركسهم في اللغة نكسهم وردهم يقال أركسته وركسته ومعنى
والله أركسهم بما كسبوا أي ردهم إلى حكم الكفار وقوله جل وعز أتريدون أن تهدوا من أضل الله
أي تقولون إن هؤلاء مهتدون والله جل وعز قد أضلهم ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا أي طريقا
إلى الحجة قال النحويون في نصب فئتين إنها منصوبة على الحال وقال سيبويه إذا قلت ما لك قائما
فمعناه لم قمت ونصبه على تأويل أي شيء يستقر لك في هذه الحال قال غيره إن قائما ها هنا
منصوب على جهة فعل ما لك تجيء الآن ونحو ما لك قائما وما لك القائم يا هذا وما لك القائم
خطأ لأن القائم معرفة لا يجوز أن يقع حالا وما حرف من حروف الاستفهام لا يعمل عمل
كان ولو جاز ما لك القائم يا هذا لجاز أن تقول ما عندك القائم وما بك القائم وإجماع أن ما عندك
القائم وما بك القائم خطأ فما لك القائم مثله لا فرق في ذلك وقوله جل وعز فلا تتخذوا
منهم أولياء أي لا تتخذوا من هؤلاء الذين احتالوا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى فارقوه أولياء
أي لا تقولوا إنهم مؤمنون حتى يهاجروا في سبيل الله أي حتى يرجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فإن تولوا أي تولوا عن أن يهاجروا وأقاموا الإقامة على ما هم عليه فخذوهم واقتلوهم حيث
وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا وقوله جل وعز إلا الذين يصلون إلى قوم
بينكم وبينهم ميثاق أي فلا تقتلوهم لأنهم اتصلوا بقوم بينكم وبينهم ميثاق ويروى أن هؤلاء
اتصلوا ببني مدلج وكانوا صلحا للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله جل وعز أو جاؤوكم
حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ومعناه ضاقت صدورهم عن

فالام وقال قومهم وقال النحويون ان حصرت صدورهم معناه أو جاءوكم قد حصرت
صدورهم لان حصرت لا تكون حالا الا بقد وقال بعضهم حصرت صدورهم خبر بعد
خبر كأنه قال او جاءوكم ثم أخبر بعد فقال حصرت صدورهم ان يقاتلوكم وقرأ بعضهم
حصرةً صدورهم على الحال **وقوله** جل وعز ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم
أي ضيق صدورهم عن قتالكم انما هو لقذف الله الرعب في صدورهم **وقوله** جل وعز ستجدون
آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم أي ستجدون من يظهر لكم الصلح ليأمنكم واذا سنحت
فتنة كان مع اهلها عليكم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها أي انتكسوا في عقدهم
الذي عقدوه فان لم يعتزلوكم أي فان لم يعتزلوا قتالكم ولم يعاونوا عليكم ويلقوا اليكم السلم
أي المقادة والاستسلام ويكفوا ايديهم عن الحرب فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم
واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا أي حجة بينة بانهم غدرة لا يفون بما يعاقدونكم
عليه من الهدنة والصلح **وقوله** جل وعز وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ المعنى ما
كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا البتة والا خطأ استثناء ليس من الاول المعنى الا ان يخطئ المؤمن
وكفارة خطائه ما ذكر بعد وقال بعض اهل العلم ما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ
المعنى ان دم المؤمن انما يصح عن ان يؤخذ به القاتل في الخطأ فقد عفي له عن قتل الخطأ الا ان
الله جل وعز فرض في كتابه على القاتل خطأ تحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اولياء
المقتول وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم دية الخطأ على العاقلة وعلى القاتل ان
يؤدي في ذلك لقوله جل وعز فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله
ويحتمل ان يكون الصيام بدلا من الرقبة وبدلا مما ينبغي ان يؤدى في الدية فان قتل المؤمن
خطأ رجلا مؤمنا من قوم كفرة فعليه تحرير رقبة ولا مال للكفار الذين هم حرب
لان الدية في الخطأ انما جعلت والله اعلم ليحذر الناس حذرا شديدا من ان يخطئوا خطأ
يؤدي الى القتل ولتذهب الضغائن بينهم وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق أي بينهم وبين
المسلمين عهد فتحرير رقبة وتسليم الدية الى ذوي الميثاق لئلا تقع ضغينة بين اهل
الميثاق والمؤمنين **وقوله** جل وعز توبة من الله نصب توبة من الله على جهة نصب فعلت
ذلك حذار الشر المعنى فعليه صيام شهرين وعليه دية اذا وجد توبة من الله أي فعل الله
ذلك توبة منه ولو قرئت توبةٌ من الله لجاز على اضمار ذلك توبة من الله جل وعز

وهذه الاية منسوخة بآية السيف

الاية الثامنة فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن الحكم الاية نسخ ذلك بقوله عز وجل براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين

وأما قتل العمد فجزاؤه كما قال الله جل وعز النفس بالنفس في الدنيا وفي الآخرة جهنم
قال الله عز وجل ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله
عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما وهذا وعيد شديد في القتل حظر الله جل وعز به
الدماء **وقوله** جل وعز يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا وقرئت
فتثبتوا ومعنى ضربتم سرتم في الأرض وغزوتم ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا
وقرئت السلام بالألف وقرئت السلم فأما السلام فيجوز ان يكون من التسليم ويجوز
ان يكون بمعنى السلم وهو الاستسلام وإلقاء المقادة الى إرادة المسلمين ويروى في
التفسير ان سببه ان رجلا انحاز واظهر الاسلام فقتله رجل من المسلمين
واخذ سلبه فاعلم الله جل وعز ان حق من ألقى السلم ان يتبين امره ومن قرأ فتثبتوا
فحقه ان يتثبت في امره واعلم جل وعز ان كل من اسلم ممن كان كافرا فمنزلته منزلة هذا
الذي تعوذ بالاسلام فقال جل وعز كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم أي من عليكم
بالاسلام وقبل ذلك منكم على ما اظهرتم ثم كرر الأمر بالتبين فقال جل وعز فتبينوا
ان الله كان بما تعملون خبيرا **وقوله** جل وعز لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي
الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم قرئ غير بالرفع وغير بالنصب
فأما الرفع فمن جهتين احداهما ان يكون غير صفة للقاعدين وان كان اصلها ان يكون
صفة للنكرة المعنى لا يستوي القاعدون الذين هم غير أولي الضرر أي لا يستوي القاعدون
الأصحاء والمجاهدون وان كانوا كلهم مؤمنين ويجوز ان يكون غير رفعا على جهة
الاستثناء المعنى لا يستوي القاعدون والمجاهدون الا أولو الضرر فانهم يساوون المجاهدين
لان الذي أقعدهم عن الجهاد الضرر والضرر ان يكون ضريرا أي أعمى او زمنا او مريضا
ويروى ان ابن ام مكتوم قال للنبي صلى الله عليه وسلم أعلي جهاد فقال النبي صلى الله
عليه وسلم انفروا خفافا وثقالا فاما ان تكون من الخفاف او من الثقال فانزل الله
جل وعز ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج
فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله
الحسنى أي وعد الله الجنة وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ويجوز
ان يكون غير أولي الضرر نصبا على الاستثناء من القاعدين المعنى لا يستوي القاعدون الا

[illegible]

الا اولي الضرر على اصل الاستثنا النصب ويجوز ان يكون غير منصوبة على الحال
المعنى لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون كما تقول جاءني زيد غير مريض
اي جاءني زيد صحيحا ويجوز خفض غير على الصفة للمومنين الذين هم غير مرضى اي لا يستوي
القاعدون من المومنين الاصحا والمجاهدون اما الرفع والنصب فالقراءة بهما كثيرة
والخفض جيد بالغ الا ان اهل الامصار لم يقروا به فلا نقرا به وان كان وجها لان القراءة
سنة متبعة **وقوله** جل وعز درجات منه ومغفرة ورحمة درجات موضع
نصب بدلا من قوله اجرا عظيما وهو مفسر للاجر المعنى فضل الله المجاهدين درجات
ومغفرة ورحمة ويجوز ان يكون منصوبا على التوكيد لاجرا عظيما لان الاجر العظيم
هو رفع الدرجات من الله والمغفرة والرحمة كما تقول لك علي الف درهم عرفا فقولك
عرفا موكد لقولك لك علي الف درهم لان قولك علي الف درهم هو اعتراف فكانك
قلت اعرفها عرفا وكانه قيل غفر الله لهم مغفرة واجرهم اجرا عظيما لان قوله
اجرا عظيما فيه معنى غفر ورحمة وفضل ويجوز الرفع في قوله درجات منه ومغفرة
لو قيل درجات منه ومغفرة ورحمة كان جائزا على اضمار تلك درجات منه ومغفرة
كما قال جل وعز لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي ذلك بلاغ **وقوله** جل وعز ان
الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم يعني به المشركون الذين تخلفوا عن الهجرة الى
النبي صلى الله عليه وسلم وتوفاهم ان شئت كان لفظه ماضيا على معنى ان الذين
توفتهم الملائكة فذكر الفعل لانه فعل جميع ويجوز ان يكون على معنى الاستقبال
على معنى ان الذين تتوفاهم وحذفت التا الثانية لاجتماع تاين وقد شرحنا ذلك فيما تقدم
من هذا الكتاب قوله جل وعز ظالمي انفسهم نصب على الحال المعنى توفاهم في حال ظلمهم
انفسهم والاصل ظالمين انفسهم الا ان النون حذفت استخفافا والمعنى معنى ثبوتها
كما قال جل وعز هديا بالغ الكعبة والمعنى معنى ثبوت النون معنى بالغا الكعبة
وقوله جل وعز قالوا فيم كنتم هذه الواو للملائكة قال الملائكة للمشركين
فيم كنتم اي اكنتم في المشركين ام في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهذا
سوال توبيخ وقد مر نظراوه مما قد استقصينا شرحه قالوا كنا مستضعفين
في الارض فاعلم الله جل وعز انهم كانوا مستطيعين فقالت لهم الملائكة الم

تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا الا
المستضعفين من الرجال والنسا والولدان نصب على الاستثنا من قوله جهنم الا المستضعفين
الا من صدق انه مستضعف غير مستطيع حيلة ولا مهتد سبيلا فاعلم الله جل وعز
ان هولا راجون العفو كما يرجو المومنون فقال جل وعز فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وعسى
ترج وما امر الله جل وعز به ان يرجى من رحمته فبمنزلة الواقع كذلك الظن بارحم الراحمين وكان
الله عفوا غفورا اي لم يزل كان في هذا المكان قد اختلف فيه الناس ٥ قال الحسن البصري
رحمة الله عليه كان الله عفوا غفورا للعباده وعن عباده قبل ان يخلقهم ٥ وقال النحويون
البصريون كان القوم شاهدوا من الله جل وعز رحمة فاعلموا ان ذلك ليس بحادث وان
الله جل وعز لم يزل كذلك ٥ وقال قوم من النحويين كان وفعل من الله جل وعز بمنزلة
ما في الحال فالمعنى والله عفو غفور رحيم والذي قاله الحسن وغيره ادخل في اللغة
واشبه بكلام العرب ٥ واما القول الثالث فمعناه يوول الى ما قاله الحسن وسيبويه
الا ان كون الماضي بمعنى الحال يقل وصاحب هذا القول له من الحجة قولنا غفر الله
لفلان بمعنى ليغفر الله له فلما كان في الحال دليل على الاستقبال وقع الماضي موديا



عنها استخفافا لان اختلاف الفاظ الافعال انما وقع لاختلاف الاوقات فاذا اعلمت
الاحوال والاوقات استغني بلفظ بعض الافعال عن لفظ بعض لدليل على ذلك قوله جل
وعز من جا بالحسنة فله عشر امثالها وقوله جل وعز ومن تاب وامن وعمل صالحا
معناه من يتب ومن يجي بالحسنة يعط عشر امثالها **وقوله** جل وعز ومن
يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا معنى مراغم مهاجر المعنى يجد في
الارض مهاجرا لان المهاجر لقومه والمراغم بمنزلة واحدة وان اختلف اللفظان **قال الشاعر**
الى بلد غير داني المحل ... بعيد المراغم والمضطرب
وقيل المراغم
هاهنا المضطرب وليس المراغم الا المضطرب في حال هجرة وان كان مشتقا
من الرغام وهو التراب وتاويل راغمت فلانا اي هجرته وعاديته ولم ابال ان رغم انفه
اي وان لصق انفه بالتراب والرغام والرغام ما يسيل من الانف انما سمي بذلك لانه
من الانف والانف يوصف بالرغم فيضرب مثلا للاذليل فيقال على رغم انفه **وقوله**
جل وعز واذا كنت فيهم هذه الها والميم تعودان على المومنين اي واذا كنت ايها النبي في

المؤمنين في غزواتهم وخوفهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا
أسلحتهم والتأويل والله أعلم وليأخذ الباقون أسلحتهم فإذا سجدوا أي فإذا سجدت الطائفة
التي قامت معك فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا
حذرهم وأسلحتهم جائز أن يكون والله أعلم وليأخذ الجماعة حذرهم وأسلحتهم وجائز
أن يكون الذين هم وجاه العدو يأخذون حذرهم وأسلحتهم لأن من في الصلاة غير مقاتل
وجائز أن يكون الجماعة أمرت بحمل السلاح وإن كان بعضها لا يقاتل لأنه أرهب للعدو
وأحرى ألا يقدم على الحذرين المستعدين المتأهبين للحرب في كل حال وقد اختلف الناس
في صلاة الخوف وزعم مالك أن أحب ما روي فيها إليه أن النبي صلى الله عليه وسلم قام فصلى
وقامت طائفة خلفه من المؤمنين وطائفة وجاه العدو فصلى بالطائفة التي خلفه
ركعة وقام فأتمت الطائفة بركعة أخرى وسلمت وهو صلى الله عليه واقف في
الصلاة وأتت الطائفة التي كانت وجاه العدو والنبي صلى الله عليه واقف في الصلاة
فصلى بهم ركعة ثانية له وهي لهذه الطائفة الأولى وجلس صلى الله عليه وسلم
ثم قاموا فصلوا ركعة ثانية وحدهم وهو صلى الله عليه وسلم قاعد وقعدوا في
الثانية فسلم صلى الله عليه وسلم وسلموا بتسليمه فصلت كل طائفة منهم ركعتين وصلى
النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين قال مالك هذا أحب ما روي في صلاة الخوف إلي
فأما الأسلحة فجمع سلاح مثل حمار وأحمرة وسلاح وأسلحة وهو اسم لجملة
ما يدفع به الناس بعضهم بعضا في الحروب مما يقاتل به خاصة لا يقال للدواب
وما أشبهها سلاح فأما فليأخذوا فالقراءة على سكون اللام والأصل فليأخذوا
بكسر اللام إلا أن الكسر تستثقل فتحذف استخفافا وحكى الفراء أن لام الأمر
قد فتحها بعض العرب في نحو ليجلس فقالوا ليجلس ففتحوا وهذا خطأ لا يجوز فتح لام
الأمر لئلا تشبه لام التوكيد وقد حكى بعض النحويين فتح لام الخفض نحو المال لزيد
يحكي المال لزيد وهذه الحكاية في الشذوذ كالأولى لأن الإجماع والروايات الصحيحة
كسر لام الخفض ولام الأمر ولا يلتفت إلى الشذوذ وخاصة إذا لم يروه النحويون القدماء
الذين هم أهل الرواية وجميع من ذكرنا من الذين رووا هذا الشاذ عندنا صادقون
في الرواية إلا أن الذي سمع منهم مخطئ **وقوله** جل وعز لا جناح عليكم الجناح

الإثم وتأويله من جنحت إذا عدلت عن المكان أي أخذت جانبا عن القصد وتأويل لا
جناح عليكم لا تعدلون عن الجواز وضعتم أسلحتكم إن كان بكم أذى من مطر والأذى مقصور
تقول أذي زيد يأذى أذى مثل فزع يفزع فزعا وموضع أن تضعوا نصب أي لا إثم عليكم
في أن تضعوا فلما سقطت في عمل ما قبل أن فيها ويجوز أن يكون موضعها خفضا بمعنى في **وقوله**
جل وعز فإذا قضيتم الصلاة يعني به صلاة الخوف هذه فاذكروا الله قياما وقعودا أي
اذكروه بتوحيده وشكره وتسبيحه وبكل ما يمكن أن يتقرب به منه فإذا اطمأننتم أي إذا
سكنت قلوبكم يقال اطمأن الشيء إذا سكن وطمأنته وطامنته إذا سكنته وقد روي اطبأن
بالباء ولكن لا يقرأ بها إلا أن المصحف لا يخالف البتة فأقيموا الصلاة أي فأتموها لأنهم جعل
لهم في الخوف قصرها وأمروا في الأمن بإتمامها إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
أي مفروضا موقتا فرضه **وقوله** جل وعز ولا تهنوا في ابتغاء القوم هذا خطاب
للمؤمنين والقوم هاهنا الكفار الذين هم حرب المؤمنين وتأويل لا تهنوا في اللغة لا
تضعفوا يقال وهن الرجل يهن إذا ضعف وكل ضعيف فهو وهن ومعنى ابتغاء القوم طلب القوم
بالحرب إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون أي إن تكونوا توجعون فإنهم يجدون من الوجع بما ينالهم
من الجراح والتعب كما تجدون وأنتم مع ذلك ترجون من الله ما لا يرجون أي أنتم ترجون
النصر الذي وعدكم الله به وإظهار دينكم على سائر الأديان أهل الملل المخالفة لأهل
الإسلام وترجون مع ذلك الجنة وهم أعني المشركين لا يرجون الجنة لأنهم كانوا
غير مقرين بالبعث فأنتم ترجون من الله ما لا يرجون قال بعض أهل التفسير معنى ترجون
هاهنا تخافون وأجمع أهل اللغة الموثوق بعلمهم أن الرجاء هاهنا على معنى الأمل
لا على تصريح الخوف وقال بعضهم الرجاء لا يكون بمعنى الخوف إلا مع الجحد **قال الشاعر**

لا ترتجي حين تلاقي الذائدا … أسبعة لاقت معا أو واحدا

معناه لا تخاف وكذلك قوله جل وعز ما لكم لا ترجون لله وقارا أي لا تخافون
له عظمة ولا عظة وإنما اشتمل الرجاء على معنى الخوف لأن الرجاء أمل قد يخاف أن لا
يتم **وقوله** جل وعز إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله أي الحق
الذي أعلمكه الله جل وعز ولا تكن للخائنين خصيما أي لا تكن مخاصما ولا دافعا عن
خائن ويروى أن رجلا من الأنصار كان يقال له أبو طعمة سرق درعا وجعله في

غرارة دقيق وكان في بعضها خرق فانتثر الدقيق من مكان سرقه فيه إلى باب منزله ففطن به
انه سارق الدرع وخص في أمره فمضى بالدرع إلى رجل من اليهود فأودعها إياه ثم صار
إلى قومه فأعلمهم أنه لما اتهم بالدرع اتبع أثرها فعلم أنها عند اليهودي وأن اليهودي
سارقها فجاء قوم أبي طعمة أو طعمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يعذره عند
الناس وأعلموه أن اليهودي صاحب الدرع وكان بعضهم قد علم أن أبا طعمة رمى اليهودي
وهو بريء من الدرع فهمّ النبي صلى الله عليه وسلم أن يعذره فأوحى الله جل وعز
إليه وعرّفه قصة أبي طعمة وأعلمه أنه خائن ونهاه عن أن يحتج له وأمره بالاستغفار
مما همّ به وأن يحكم بما أنزل الله إليه في كتابه فقال ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم
يعني أبا طعمة ومن عاونه من قومه وهم يعلمون أنه سارق وقوله إن الله لا يحب من كان
خوانا أثيما ويروى أن أبا طعمة هذا هرب إلى مكة وارتد عن الإسلام وأنه نقب حائطا
بمكة ليسرق أهله فسقط الحائط عليه فقتله إذ يبيتون ما لا يرضى من القول كل ما
فكر فيه أو خيض فيه بليل فقد بيّت يعني به هذا السارق والذي بيّت من القول أن قال
أرمي اليهودي بأنه سارق الدرع وأحلف أني لم أسرقها فتقبل يميني لأني على دينهم ولا
تقبل يمين اليهودي فهذا ما بيّت من القول والله أعلم **وقوله** جل وعز ها أنتم
هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا يعني به من احتج عن هذا السارق فمن يجادل الله
عنهم يوم القيامة أي في اليوم الذي يؤخذ فيه بالحقائق وأمر الدنيا يقوم بالشهادات
في الحقوق وجائز أن تكون الشهادة غير حقيقة فكأنه والله أعلم قيل لهم إن نفع
الجدال في الدنيا والتغييب أي يحتج عنه عن أمر هذا السارق فيوم القيامة لا
ينفع فيه جدال ولا شهادة ومعنى ها أنتم ها للتنبيه وأعيدت في أولى والمعنى والله
أعلم ها أنتم الذين جادلتم لأن هؤلاء وهذا يكونان في الإشارة للمخاطبين إلى أنفسهم
بمنزلة الذين وقد يكون لغير المخاطبين بمنزلة الذين نحو قول الشاعر

وهذا تحملين طليق

أي والذي تحملين طليق

وأصل الجدال والجدال في اللغة شدة المخاصمة والجدل شدة الفتل ورجل مجدول
أي كأنه قد فتل والأجدل الصقر قيل أجدل لأنه من أشد الطيور قوة **وقوله** جل
وعز في السوء لأنهما بمعنى ولقيت في كل ذنب دون الشرك فقال ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه

ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما أي يسأله المغفرة مع الإقلاع لأنه إذا كان مقيما
على الإصرار فليس بتائب **وقوله** جل وعز ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه فليس يؤخذ
غيره بالإثم بإثم الآثم ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا قيل خطيئة أو إثم لأن الله جل وعز
قد سمى بعض المعاصي خطايا وسمى بعضها آثاما فأعلم الله جل وعز أن من كسب معصية وأوقع
عليها اسم الإثم أو اسم الخطيئة ثم رمى به من لم يعمله وهو منه بريء فقد احتمل بهتانا والبهتان
الكذب الذي يتحير من عظمه وشأنه يقال قد بهت فلان فلانا إذا كذب عليه وقد
بهت الرجل يبهت إذا تحير قال الله جل وعز فبهت الذي كفر ويجوز أن يكون والله أعلم ومن
يكسب خطيئة أو إثما أي من يقع عليه خطأ نحو قتل الخطأ الذي يقع فيه الغرم ولا إثم فيه فيكون
يرمي به غيره فقد احتمل بهتانا **وقوله** جل وعز ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت
طائفة منهم أن يضلوك هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والطائفة هم قوم أبي طعمة
هذا السارق لأن بعضهم قد كان وقف على أنه سارق وسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يعذره
فالتأويل والله أعلم لولا فضل الله عليك ورحمته بما أوحى إليك وأعلمك من أمر هذا السارق
المعنى لقد همت طائفة منهم أن يضلوك فبفضل الله ورحمته صرف عنك أن تعمل بما همت
به الطائفة وقال بعضهم معنى أن يضلوك أن يخطئوك في حكمك وما يضلون إلا أنفسهم لأنهم هم
يعملون عمل الضالين والله جل وعز يعصم نبيه من متابعتهم فالإضلال راجع إليهم وواقع بهم
وما يضرونك من شيء مع عصمة الله إياك ونصره دينه دين الحق وأنزل الله عليك الكتاب
والحكمة أي بيّن لك في كتابه ما فيه الحكمة التي لا يقع لك معها ضلال **وقوله** جل وعز
لا خير في كثير من نجواهم معنى النجوى في الكلام ما ينفرد به الجماعة أو الاثنان
سرا كان أو ظاهرا ومعنى نجوت الشيء في اللغة خلصته وألقيته يقال نجوت الجلد إذا
ألقيته عن البعير وغيره **قال الشاعر**

فقلت انجوا عنها نجا الجلد إنه سيرضيكما منها سنام وغاربه — وقد نجوت

فلانا إذا استنكهته قال الشاعر

نجوت مجالدا فوجدت منه كريح الكلب مات حديث عهد — ونجوت

الوتر واستنجيته إذا خلصته **قال الشاعر**

فتبازت فتبازخت لها جلسة الأعسر يستنجي الوتر — وأصله كله

من النجوة وهو ما ارتفع من الأرض قال الشاعر يصف سيلا

فمن بنجوته كمن بعقوته ... والمستكن كمن يمشي بقرواح

ويقال ما انتجى فلان شيئا وما حاش شيئا منذ ايام اي لم يدخل الغايط فالمعنى والله اعلم لا خير في كثير من نجواهم
اي مما يدبرونه بينهم من الكلام الا من امر بصدقة او معروف فيجوز ان يكون موضع من خفضا
المعنى الا في نجوى من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ويجوز ان يكون والله اعلم
استثنا ليس من الاول ويكون موضعها نصبا ويكون على معنى لكن من امر بصدقة او معروف
ففي نجواه الخير واعلم الله جل وعز ان ذلك انما ينفع من ابتغى به ما عند الله فقال ومن
يفعل ذلك ابتغا مرضات الله فسوف نوتيه اجرا عظيما ومعنى ابتغا مرضات الله طلب
مرضات الله ونصب ابتغا مرضات الله لانه مفعول له المعنى ومن يفعل ذلك لابتغا
مرضات الله وهو راجع الى تاويل المصدر كانه قال ومن يبتغ ابتغا مرضات الله
ثم عاد الامر الى ذكر طعمة هذا ومن اشبهه فقال جل وعز ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم لان
ابا طعمة هذا كان قد تبين له بما اوحى الله في امره واظهر من سرقه من الاية ما فيه بلاغ
فعادى النبي صلى الله عليه وسلم وصار الى مكة واقام مع المشركين ومعنى نوله
ما تولى ندعه وما اختار لنفسه في الدنيا لان الله جل وعز وعدنا العذاب في الاخرة
واعلم الله جل وعز انه لا يغفر الشرك وذكر قبل هذه الاية ومن يعمل سوا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما واعلم بعدها ان الشرك لا يجوز ان
يغفره ما اقام المشرك عليه فان قال قايل فانما قال الله جل وعز ان الله لا يغفر ان
يشرك به فان سمي رجل كافرا ولم يشرك مع الله غيره فهو خارج عن قوله ان الله
لا يغفر ان يشرك به فالجواب في هذا ان كل كافر مشرك بالله لان الكافر اذا كفر بنبي فقد
زعم ان الايات التي اتى بها ليست من عند الله فيجعل ما لا يكون الا لله لغير الله فيصير
مشركا فكل كافر مشرك فالمعنى ان الله لا يغفر لمن كفر به او بنبي من انبيايه لان كفره
بنبيه كفر به ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا لان جعله مع الله غيره من
ابعد الضلال والعمى واكثر ما جرى ها هنا من اجل الذين عبدوا الاصنام والدليل
على ذلك قوله بعقب هذا ان يدعون من دونه الا اناثا   فاما قوله نوله ما تولى ونصله جهنم

ففيها اوجه يجوز نولهي باثبات اليا ويجوز نولهو بالواو ويجوز نوله بكسر الها فاما
نوله باسكان الها ونصله جهنم فلا يجوز اسكان الها لان الها حقها ان يكون معها يا وانما
حذف اليا ضعيف فيها ولا يجوز ان تحذف اليا ولا تبقى الكسرة التي تدل عليها **وقوله**
جل وعز ان يدعون من دونه الا اناثا تقرا الا انثا والا اثنا بتقديم الثا وتاخيرها فمن
قال اناثا فهو جمع انثى واناث ومن قال انث فهو جمع اناث لان اناث على وزن مثال الاناث
وانث مثل مثال ومثل ومن قال اثنا فهو جمع وثن والاصل وثن الا ان الواو اذا انضمت
يجوز ابدالها همزة كقوله جل وعز واذا الرسل اقتت الاصل وقتت ومثال وثن
في الجمع مثل سقف وجايز ان يكون اثن مثل اسد واسد وجايز ان يكون اصلها اثن
فاتبعت الضمة الضمة وان يدعون الا شيطانا مريدا المعني به ابليس لانهم اذا اطاعوه فيما
سول لهم فقد عبدوه ويدعون في معنى يعبدون لانهم اذا دعوا الله مخلصين فقد
عبدوه وكذلك قوله جل وعز والله اعلم وقال ربكم ادعوني استجب لكم اي اعبدوني
والدليل على ذلك قوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي ومعنى مريد خارج عن الطاعة
متملس منها يقال حايط ممرد اي مملس ويقال شجرة مردا اذا تناثر ورقها ومن ذلك قيل
يسمى من لم تنبت له لحية امرد اي املس موضع اللحية وقد مرد الرجل يمرد مرودا
ومرادة اذا عتا وخرج عن الطاعة **وقوله** جل وعز وقال لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا قيل في مفروض ان معناه موقت وجا في بعض التفسير من كل الف واحد
لله وتسعماية وتسعة وتسعون لابليس ومعنى مفروض والله اعلم اي افترضته على نفسي واصل الفرض
في اللغة القطع والفرضة الثلمة تكون في النهر يقال سقاها بالفراض وبالفرض
والفرض الحز الذي يكون في المسواك يشد فيه الخيط والفرض في القوس الحز الذي يشد
فيه الوتر والفريضة في ساير ما افترض ما امر الله به العباد فجعله امرا حتما عليهم قاطعا
وكذلك قوله وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم اي جعلتم لهن قطعة من المال
وقد فرضت للرجل جعلت له قطعة في مالي فاما قول **الشاعر**

اذا اكلت سمكا وفرضا ... ذهبت طولا وذهبت عرضا

فالفرض هاهنا التمر وانما سمي التمر فرضا لانه يوخذ في فرايض الصدقة **وقوله** جل وعز
ولامنينهم اي اجمع لهم مع الاضلال ان اوهمهم انهم ينالون من الاخرة حظا كما قال وزين

لعنوا الشيطان اعمالهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الانعام كأنه والله اعلم ولأمرنهم بتبتيك آذان الانعام فليبتكن ومعنى يبتكن يشققن يقال بتكت الشيء ابتكه بتكا اذا قطعته وبتكه وبتك مثل قطعه وقطع وهذا في البحيرة كانت الجاهلية اذا ولدت الناقة خمسة ابطن فكان الخامس ذكرا شقوا اذن الناقة وامتنعوا من الانتفاع بها ولم تطرد عن ماء ولا مرعى واذا لقيها المعيي لم يركبها فهذا تاويل فليبتكن آذان الانعام سول لهم ابليس ان في تركها لا ينتفع بها قربة الى الله جل وعز ولأمرنهم فليغيرن خلق الله قيل ان معناه ان الله جل وعز خلق الانعام ليركبوها وياكلوها فحرموها على انفسهم وخلق الشمس والقمر والارض والحجارة سخرة للناس ينتفعون بها فعبدها المشركون فغيروا خلق الله وقال بعضهم فليغيرن خلق الله اي دين الله لان الله جل وعز فطر الخلق على الاسلام خلقهم من ظهر آدم كالذر واشهدهم انه ربهم وآمنوا فمن كفر فقد غير فطرة الله التي فطر الناس عليها فاما لا تبديل لخلق الله فان معناه ما خلقه الله هو الصحيح لا يقدر احد ان يبدل معنى صحة الدين وقال بعضهم فليغيرن خلق الله هو الخصاء لان الذي يخصي الفحل قد غير خلق الله ومعنى ان يدعون من دونه الا اناثا اي ما يدعون الا ما قد سموه باسم الاناث يعني به المشركون سموا الاصنام اللات والعزى ومناة وما اشبه ذلك وقيل ان معنى ان يدعون من دونه الا اناثا الا مواتا والموات كلها يخبر عنها كالخبر عن المؤنث تقول الاحجار تعجبني ولا تقول يعجبونني وكذلك الدراهم تنفعني ٥

وقوله جل وعز ولا يجدون عنها محيصا اي لا يجدون عنها معدلا ولا ملجأ يقال حصت عن الرجل احيص ورووا واحصت عنه احيص بالضاد المعجمة والجيم بمعنى حصت ولا يجوز في القرآن في محيصا مجيصا وان كان المعنى واحدا والخط غير مخالف لان القرآن سنة لا تخالف فيها الرواية وما قرأ به الصحابة والسلف من قراء الامصار مما يجوز في النحو واللغة وما فيه فافصح مما يجوز فالاتباع فيه اولى ويقال حصت احوص حوصا وحياصا اذا خطته ٥ قال الاصمعي يقال احص عين صقرك اي خط عينه والحوص في العين ضيق مؤخرها والخوص بالخاء معجمة غؤورها ٥

وقوله جل وعز ليس بأمانيكم ولا اماني اهل الكتاب اسم ليس مضمر المعنى ليس ثواب الله بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب وقد جرى ما يدل على اضمار الثواب

وهو قوله جل وعز والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا اي انما يدخل الجنة من آمن وعمل صالحا ليس كما يتمنى اهل الكتاب لانهم كانوا يزعمون انهم ابناء الله واحباؤه وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة فاعلم الله جل وعز ان دخول الجنة وثواب الله على الحسنات والسيئات ليس بالاماني ولكنه بالاعمال ثم ذكر ذلك بعد فقال من يعمل سوءا يجز به اي لا تنفعه تمنيه ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة فاعلم الله جل وعز ان عامل السوء لا ينفعه تمنيه ولا يتولاه متول ولا ينصره ناصر وقد احتج قوم من اصحاب الوعيد بقوله ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا فزعموا ان هذا يدل على ان من عمل السوء جزي به وقد اعلم الله جل وعز انه يغفر ما دون الشرك لمن يشاء فعامل السوء ما لم يكن كافرا مرجو له العفو والرحمة والنبي صلى الله عليه وسلم شافع لامته مشفع ومعنى ولا يظلمون نقيرا النقير النقطة التي في ظهر النواة وهي منبت النخلة فالمعنى لا يظلمون مقدار ذلك

وقوله جل وعز واتخذ الله ابراهيم خليلا الخليل المحب والمحب الذي ليس في محبته خلل فجائز ان يكون ابراهيم عليه السلام سمي خليل الله بانه الذي احبه الله واصطفاه محبة تامة كاملة واحب الله هو محبة تامة وقيل الخليل الفقير فجائز ان يكون سمي فقيرا لله اي الذي لم يجعل فقره وفاقته الا الى الله جل وعز مخلصا في ذلك قال الله جل وعز يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله وقيل ان الخليل الفقير قال زهير يمدح هرم بن سنان

وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم

وجاء في التفسير ان ابراهيم عليه السلام كان يضيف الضيفان ويطعم الطعام واصاب الناس جدب فبعث الى خليل كان له بمصر يمتار منه فقال ذلك الخليل لو كان ابراهيم انما يريد الميرة لنفسه لوجهت اليه بها ولكنه يريدها للناس فرجع غلمان ابراهيم عليه السلام بغير ميرة فاجتازوا ببطحاء لينة فاخذوا من رملها فملؤوا منها اوعيتهم استحياء من الناس وان يرجعوا بغير شيء فلما رآهم ابراهيم عليه السلام سألهم عن الخبر فاعلموه فحملته عينه ونام مغموما وانتبهت امرأته وقد بصرت بالاوعية مملوءة فامرت بان يخرج منها ويخبز فاخرج منها طعام في نهاية الجودة والحسن فاخبز والشراهيم

ابرهيم عليه السلم فتسنم الجنة الطعام فقال من اين هذا فقالت له امراته من عند خليلك
المصري فقال ابرهيم عليه السلم هذا من عند خليلي الله جل الله وعز فهذا ما روي في
التفسير وهو من باب الابلاغ غير منكر والذي فسرناه من الاشتقاق والحال فهذا والخلة
الصداقة والخلة الحاجة فاما معنى الحاجة فانها الاختلال الذي يلحق الانسان فيحتاج
اليه واما خلة الصداقة فمعناها ان يسد كل واحد خلل صاحبه في المودة وفي الحاجة
اليه والخلل كل فرجة تقع في شي والخلال الذي يتخلل به انما سمي خلالا لانه يتبع
به الخلل بين الاسنان وقول **الشاعر**

وتطرن من خلل الستور باعين مرضى مخالطها السقام صحاح

فان معناه تطرن من الفرج التي تقع في الستور وقول القايل للرجل خلال ناويله
اي احلي لك من رايي او مما عندي عن خلة من خلال العقل وبل الحلى انما هو احلال ويجوز ان يكون
احلى من الحلاوة والحلوة والحلال راجعان الى معنى واحد والخل الطريق في الرمل معناه انه
انفرج فيه وجه فصار طريقا والخل الذي يوكل انما سمي خلا لانه اختل منه طعم
الحلاوة **وقوله** جل وعز ولله ما في السموات وما في الارض اي ابرهيم الذي جعله خليله
هو عبد الله وهو له وكل ما في السموات والارض **وقوله** جل وعز ويستفتونك في
النسا قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم موضع ما رفع المعنى الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم
في الكتاب ايضا يفتيكم فيهن ويجوز ان يكون ما في موضع خفض وهو بعيد جدا لان الظاهر
لا يعطف على المضمر فلذلك اختير الرفع ولان معنى الرفع ايضا ابين لان ما يتلى في الكتاب
هو الذي بين ما سالوا عنه فالمعنى قل الله يفتيكم فيهن وكتابه يفتيكم فيهن وترغبون ان
تنكحوهن المعنى وترغبون عن ان تنكحوهن **وقوله** جل وعز والمستضعفين من الولدان يعني
بهم اليتامى وموضع المستضعفين خفض نسق على قوله وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى
النسا المعنى وفي الولدان والذي يفتيكم في ذلك من القران قوله جل وعز واتوا اليتامى
اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم والذي عليهم في
التزويج في قوله فانكحوا ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع فالمعنى قل الله يفتيكم
فيهن وهذه الاشيا التي في الكتاب تفتيكم فيهن وان تقوموا لليتامى بالقسط ان في موضع
خفض ايضا المعنى وما يتلى عليكم في يتامى النسا وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط **وقوله**

والاخلا ترجا شفاعتهم
والعقل يعفا لقوله تعالى
فما لنا من شافعين ولا صديق
ولا صديق حميم ولقوله
صلى الله عليه في ... بعض
لمن احتج اليه ولو اذكره
من الخبر تمام الخبر

جل وعز وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما
صلحا النشوز من بعل المراة ان يسي عشرتها وان يمنعها نفسه ونفقته والله جل وعز
قال في قصة النسا وعاشروهن بالمعروف وقال فامساك بمعروف او تسريح باحسان وقال
ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا فشدد الله في العدل في امر النسا فلو لم يعلم جل وعز ان
رضا المراة من زوجها بالاقامة على منعها في كثير من الاوقات نفسه ومنعها بعض ما
يحتاج اليه للمحلل الامساك الا على غاية العدل والمعروف فجعل الله جل وعز الصلح جايزا
بين الرجل وامراته اذا رضيت منه باثار غيرها عليها فقال فلا اثم عليهما في ان يصالحا
بينهما صلحا والصلح خير المعنى والصلح خير من الفرقة **وقوله** جل وعز واحضرت الانفس
الشح وهو ان المراة تشح على مكانها من زوجها والرجل يشح على المراة بنفسه اذا كان غيرها
احب اليه منها **وقوله** جل وعز وان تحسنوا وتتقوا اي ان تحسنوا اليهن وتحملوا عشرتهن
فان الله كان بما تعملون خبيرا اي يخبر ذلك فيجازيكم عليه فان قال قايل انما قيل وان امراة خافت
ولم يقل ان تشزر رجل على امراة لان الخايف للشي ليس بمستقر له فالجواب في هذا ان خافت الاقامة
منه على النشوز والاعراض وليس يكون ان تخاف الاقامة الا وقد بدا منه شي فاما التفرقة
بين ان الجزا والفعل الماضي فجيد ولكن ان وقعت التفرقة بين ان والفعل المستقبل فذلك قبيح
ان قلت ان امراة تخف فهو قبيح لان ان لا تعمل بينها وبين ما تجزم وذلك في الشعر جايز
في ان وغيرها **قال الشاعر**

فمتى واغل ينبهم يحيوه وتعطف عليه كاس الساقي

فاما الماضي فان غير عاملة في لفظه وان ام حروف الجزا فجاز ان تفرق بينها وبين الفعل وامراة
ارتفعت بفعل مضمر يدل عليه ما بعد الاسم المعنى ان خافت امراة خافت فاما غير
ان فالفصل يقبح فيه مع الماضي والمستقبل جميعا لو قلت متى زيد جاني اكرمته كان
قبيحا وان قلت ان الله امكنني فعلت كان حسنا جميلا **وقوله** جل وعز من كان
يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخرة كان مشركو العرب لا
يومنون بالبعث وكانوا مقرين بان الله جل وعز خالقهم وكان تقربهم الى الله جل وعز
انما هو ليعطيهم من خير الدنيا ويصرف عنهم شرها فاعلم الله جل وعز ان خير
الدنيا والاخرة عنده **وقوله** جل وعز يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط

شهد الله القسط والإقساط العدل يقال أقسط الرجل يقسط إقساطا إذا عدل وأتى بالقسط ويقال قسط الرجل يقسط قسوطا إذا جار قال الله جل وعز وأقسطوا إن الله يحب المقسطين أي اعدلوا إن الله يحب العادلين وقال عز وجل وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا أي الجائرون ويقال قسط البعير يقسط قسطا إذا يبست يده ويد قسطا أي يابسة وكأن أقسط أقام الشيء على حقيقة التعديل وكأن قسط جار معناه يبس الشيء وأفسد جهته المستقيمة **وقوله** جل وعز ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين المعنى قوموا بالعدل واشهدوا لله بالحق وإن كان الحق على نفس الشاهد أو على والديه أو أقربيه إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما أي إن يكن المشهود له فقيرا فالله أولى به وكذلك إن يكن المشهود عليه غنيا فالله أولى به فالتأويل أقيموا الشهادة لله على أنفسكم وأقاربكم ولا تميلوا في الشهادة رحمة لفقير ولا تحيفوا لاحتمال غنى غني عندكم فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا أي ولا تتبعوا الهوى لتعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا قرأ عاصم وأبو عمرو وأهل المدينة تلووا بواوين وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة وإن تلوا أو تعرضوا بواو واحدة والأشبه على ما جاء في التفسير مذهب أهل المدينة وأبي عمرو لأنه جاء في التفسير إن تلووا الحاكم في قضيته أو أعرض فإن الله جل وعز كان بما تعملون خبيرا يقال لويت فلانا حقه إذا دافعته به ومطلته ويجوز أن يكون وإن تلوا أصله تلووا فأبدل من الواو المضمومة همزة فصار تلؤوا بإسكان اللام ثم طرحت الهمزة وطرحت حركتها على اللام فصار تلوا كما قيل في أدؤر ثم طرحت الهمزة فصار أدر ويجوز أن يكون وإن تلوا من الولاية أو تعرضوا أي إن قمتم بالأمر أو أعرضتم عنه فإن الله كان بما تعملون خبيرا وقوله جل وعز فتذروها كالمعلقة قيل كالمحبوسة لا أيم ولا ذات زوج **وقوله** جل وعز يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله قيل فيه قولان قيل يا أيها الذين آمنوا أقيموا على الإيمان بالله كما قال الله جل ذكره وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما أي وعد الله جل وعز من أقام على الإيمان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين ذكروا في هذه الآية مغفرة وأجرا عظيما وقيل يعني بهذا المنافقون الذين أظهروا التصديق وأسروا التكذيب فقيل يا أيها الذين أظهروا الإيمان آمنوا بالله ورسوله أي أبطنوا مثل ما أظهرتم والتأويل الأول أشبه والله أعلم ۝ وقوله جل وعز إن الذين

آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم قيل فيه غير قول قال بعضهم يعني به اليهود لأنهم آمنوا بموسى ثم كفروا بعزير ثم آمنوا بعزير ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل جائز أن يكون محارب آمن ثم كفر ثم آمن ثم كفر وقيل جائز أن يكون منافق أظهر الإيمان وأبطن الكفر ثم آمن بعد ثم كفر وازداد كفرا بإقامته على الكفر فإن قال قائل الله جل وعز لا يغفر كفر مرة واحدة فلم قيل هاهنا فمن آمن ثم كفر ثم آمن ثم كفر لم يكن الله ليغفر لهم وما الفائدة في هذا فالجواب في هذا والله أعلم أن الله جل وعز يغفر للكافر كفره إذا آمن فإن كفر بعد إيمانه لم يغفر الله له الكفر الأول لأن الله جل وعز يقبل التوبة فإذا كفر بعد إيمان قبله كفر فهو مطالب بجميع كفره ولا يجوز أن يكون إذا آمن بعد ذلك لا يغفر له لأن الله جل وعز يغفر لكل مؤمن بعد كفره والدليل على ذلك قوله جل وعز وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وهذا في القرآن كثير وهو شبيه بالإجماع أيضا وقوله جل وعز ولا ليهديهم سبيلا معناه لا يجعلهم بكفرهم مهتدين بل يضلهم لأن الله جل وعز يضل الظالمين **وقوله** جل وعز بشر المنافقين بأن لهم عذابا أليما معنى أليم موجع وقال بشر أي اجعل في موضع البشارة لهم العذاب والعرب تقول تحيتك الضرب وعتابك السيف أي بدلا من التحية هذا **قال الشاعر**

وخيل قد دلفت لها بخيل ... تحية بينهم ضرب وجيع

وقوله جل وعز أيبتغون عندهم أي أيبتغي المنافقون عند الكافرين العزة والعزة المنعة وشدة الغلبة وهو مأخوذ من قولهم أرض عزاز قال الأصمعي العزاز الثقل من الأرض الصلب الحجارة الذي يسرع منه جري السيل هذا لفظ الأصمعي فتأويل العزة الغلبة والشدة التي لا يتعلق بها إذلال **قالت الخنساء**

كأن لم يكونوا حمى يتقى ... إذ الناس إذ ذاك من عز بزا

أي من قوي وغلب سلب ويقال قد استعز على المريض إذا اشتد وجعه وكذلك قول الناس يعز علي أن تفعل أي يشتد فأما قولهم قد عز الشيء إذا لم يكد يوجد فتأويله أنه قد اشتد وجوده أي صعب أن يوجد والباب واحد **وقوله** جل وعز وقد نزل عليكم في الكتاب ونزل أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها أعلم الله جل وعز المؤمنين

جميعا لأن المنافقين يهزأون بكتاب الله وأمروا ألا يقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره أي في حديث غير القرآن إنكم إذا مثلهم أي إنكم إن جالستموهم
على الخوض في كتاب الله بالهزء فأنتم مثلهم **وقوله** جل وعز ألم نستحوذ عليكم
ونمنعكم من المؤمنين هذا يقوله المنافقون إذا كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ
عليكم أي ألم نغلب عليكم بالموالاة لكم ونمنعكم من المؤمنين بما كنا نعلمكم من أخبارهم ونستحوذ
في اللغة نستولي على الشيء ويقال حاذ الحمار أتنه إذا استولى عليها وجمعها وكذلك
حازها **قال الشاعر**
يحوذهن وله حوذي
ويروى يحوزهن وله حوزي
وقال النحويون استحوذ خرج على أصله فمن قال
حاذ يحوذ لم يقل إلا استحاذ يستحيذ ومن قال أحوذ كما قال بعضهم أحوذت وأطيبت
بمعنى أحذت وأطبت فأخرجه على الأصل قال استحوذ **وقوله** جل وعز
ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا أي الله جل وعز يظهر المؤمنين في
الحجة والغلبة فلن يجعل الله للكافرين أبدا على المؤمنين سبيلا **وقوله** جل وعز إن
المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم أي يخادعون النبي صلى الله عليه وسلم بإظهارهم
له الإيمان وإبطانهم الكفر فجعل الله جل وعز مخادعة النبي صلى الله عليه وسلم مخادعة
له كما قال جل وعز إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ومعنى وهو خادعهم فيه غير قول
قال بعضهم مخادعة الله إياهم جزاؤهم على المخادعة بالعذاب وكذلك ومكروا
ومكر الله وقيل وهو خادعهم بأمره جل وعز بالقبول منهم ما أظهروا فالله خادعهم
بذلك **وقوله** جل وعز يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي لا تجعلوهم
بطانتكم وخاصتكم أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا أي حجة ظاهرة والسلطان
في اللغة الحجة وإنما قيل للخليفة والأمير السلطان لأن معناه أنه ذو الحجة والعرب
تؤنث السلطان وتذكره تقول قضت عليك بهذا السلطان وأمرتك به السلطان
وزعم قوم من الرواة أن التأنيث فيه أكثر ولم يختلف في التذكير وأحسب الذين
رووا لم يضبطوا معنى الكثرة فيه من القلة والتذكير أكثر فأما القرآن فلم يأت
فيه ذكر السلطان إلا مذكرا قال الله جل وعز لولا يأتون عليهم بسلطان بين وقال
عز وجل هلك عني سلطانيه وقال سلطانا مبينا فجميع ما أتى في القرآن مذكر

السلطان مذكر ولو كان التأنيث أكثر لكان ذلك في كتاب الله فإن قال قائل إنما رأوا
أن السلطان من الناس هو المؤنث قيل إنما السلطان معناه ذو السلطان والسلطان
الحجة والاحتجاج والحجة معناهما واحد فأما التأنيث فصحيح إلا أنه أقل من التذكير
فمن قال قضت به عليك السلطان أراد قضت به عليك الحجة وقضت به عليك الحجة
الواضحة ومن قال قضى به عليك السلطان ذهب إلى معنى صاحب السلطان وجائز أن يكون
ذهب به إلى معنى البرهان والاحتجاج أي قضى به عليك البرهان **وقوله** جل وعز إن المنافقين
في الدرك الأسفل من النار قال أبو عبيدة جهنم أدراك أي منازل فكل منزلة منها درك
والقراء الدرك بفتح الراء والدرك بتسكين الراء فأما أهل المدينة وأهل البصرة فيقرأونها
الدرك بفتح الراء وأما أهل الكوفة الأعمش وحمزة ويحيى بن وثاب فيقرأون الدرك وقد
اختلف فيها عن عاصم فرواها بعضهم عنه الدرك وبعضهم الدرك واللغتان
حكاهما جميع أهل اللغة إلا أن الاختيار فتح الراء لإجماع المدنيين والبصريين عليها
وأن أحدا من المحدثين ما رواها إلا بفتح الراء فلذلك اخترناه ولن تجد لهم نصيرا أي لا
يمنعهم مانع من عذاب الله ولا يشفع لهم شافع **وقوله** جل وعز وسوف يؤت
الله المؤمنين أجرا عظيما الخط حذفت منه الياء في هذا الموضع وزعم النحويون أن الياء حذفت
من الخط كما حذفت في اللفظ لأن الياء سقطت من اللفظ لسكونها وسكون اللام في الله وكذلك
في قوله يوم يناد المناد الياء من يناد حذفت في الخط لهذه العلة وكذلك سندع
الزبانية ويوم يدع الداع فالواوات حذفت ها هنا لالتقاء الساكنين فأما قوله ذلك ما كنا
نبغ فهو كقوله يناد المناد ويدع الداع فهذه الياءات من نحو نبغ حذفت لأن الكسرة دالة
على الياء فحذفت الياء لثقلها وليس الوجه عند النحويين حذفها فأما المناد والداع فحذف الياء
منهما كالحذف قبل دخول الألف واللام لأنك تقول هذا داع ومناد فأما والليل إذا يسر
فحذفت الياء لأنها رأس آية ورؤوس الآي الحذف جائز فيها كما يجوز في آخر الأبيات ○
وقوله جل وعز لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم وإلا من ظلم يقرأ
بهما جميعا فالمعنى أن المظلوم جائز أن يظهر بظلامته تشكيا والظالم يجهر بالسوء من
القول ظلما واعتداء وموضع من نصب في الوجهين جميعا لأنه استثناء ليس من الأول
المعنى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لكن المظلوم يجهر بظلامته تشكيا ولكن الظالم

وهذه الآية الى قوله تعالى نصيرا ١٢ عنى فقال الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم

يجهر بظلامته ظلما وقد روي ان هذا نزل في الضيف ان له اذا اتى به ان يشكو اذا لم يضفه
ما قلنا ويجوز ان يكون موضع من رفعا على معنى لا يحب الله ان يجهر بالسوء من القول الا
من ظلم فيكون من بدلا من معنى احد المعنى لا يحب الله ان يجهر احد بالسوء من القول
الا المظلوم ● وفيها وجه اخر لا اعلم النحويين ذكروه وهو ان يكون الا من
ظلم على معنى لكن الظالم اجهروا له بالسوء من القول وهو بعد استثناء ليس من الاول
وهو وجه حسن وموضعه نصب **وقوله** جل وعز يسألك اهل الكتاب ان تنزل
عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وهذا احتجاج قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اي فقد سألوا موسى بعد
ان جاءتهم بالايات فقالوا ارنا الله جهرة وقال اهل اللغة في جهرة قولين قال ابو عبيدة
قالوا جهرة فقالوا ارنا الله لانهم اذا رأوا الله فقد رأوه جهرة فانما جهرة صفة لقولهم
وقال بعضهم ارنا الله رؤية بينة منكشفة ظاهرة لان من علم الله فقد رآه علما ولكن سألوه
ان يروه رؤية يدركونها بابصارهم ودليل هذا القول قوله واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى
نرى الله جهرة وهذا عندي هو القول البين **وقوله** جل وعز فبما نقضهم ميثاقهم
ما لغو في اللفظ المعنى فبنقضهم ميثاقهم ومعنى ما التوكيد اي فبنقضهم ميثاقهم
حقا وتاويله ان الله جل وعز اخذ عليهم الميثاق في ان يبينوا ما انزل عليهم من ذكر
النبي صلى الله عليه وسلم وغيره قال الله جل وعز واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا
الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم والجالب للباء والعامل
فيها قوله حرمنا عليهم طيبات احلت لهم المعنى بنقضهم ميثاقهم والاشياء التي
ذكرت بعده وقوله جل وعز فبظلم بدل من قوله فبما نقضهم **وقوله** جل وعز قلوبنا
غلف معنى غلف اوعية للعلم بل طبع الله عليها بكفرهم ان شئت ادغمت اللام في
الطاء فقلت بطبع وكذلك بل تؤثرون وبل تؤثرون وجعل الله مجازاتهم على
كفرهم ان طبع على قلوبهم **وقوله** جل وعز بهتانا عظيما والبهتان الكذب الذي
يتحير من شدته وعظمه وذلك ان اليهود رمت مريم وهي صفوة الله جل وعز
على نساء العالمين بامر عظيم **وقوله** جل وعز وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم
رسول الله اي ان هذا من تهمتهم باعترافهم بقتلهم اياه وما قتلوه وما صلبوه فانما

عذبوا ويعذبون عذاب من قتل وان كان شبه لهم لانهم قد اتوا الامر على انه قتل نبي
وجاء في التفسير ان عيسى صلوات الله عليه لما اراد الله جل وعز رفعه اليه وتطهيره
منهم قال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال
رجل منهم انا فالقي عليه شبهه فقتل وصلب وقال بعضهم ان رجلا كان ينافق عيسى عليه السلم
فلما ارادوا قتله قال لهم ذلك الرجل انا ادلكم عليه فدخل وراى عيسى وخرج بدلا
عليه فالقي عليه شبهه فقتل ورفع الله عيسى اليه وهذا كله غير ممتنع لانا
لا نشك في انه شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه اي الذين اختلفوا في قتله
شاكون لان بعضهم زعم انه اله وما قتل وبعضهم ذكر انه قتل وهم في ذلك شاكون
ما لهم به من علم الا اتباع الظن اتباع منصوب بالاستثناء وهو استثناء ليس من الاول
المعنى ما لهم به من علم لكنهم يتبعون الظن وان رفع جاز على ان يجعل علمهم اتباع الظن
كما تقول العرب تحيتك الضرب وعتابك السيف **قال الشاعر**

وخيل قد دلفت لها بخيل ... تحية بينهم ضرب وجيع

وما قتلوه يقينا قال بعضهم الهاء للعلم المعنى وما قتلوا علمهم يقينا كما تقول انا اقتل الشيء علما وتاويله
انا اعلمه علما تاما وقال بعضهم الهاء لعيسى كما قال وما قتلوه وما صلبوه وكلا الوجهين جائز
بل رفعه الله اليه ادغام اللام في الراء هو الكلام وعليه القراءة لان اللام قريبة من مخرج الراء
والراء متمكنة فيها كالتكرير فلذلك اختير ادغام اللام فيها وان لم تدغم لانه من كلمتين
جاز وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته المعنى وما منهم احد الا ليؤمنن به ومثله
قوله وان منكم الا واردها المعنى وما منكم احد الا واردها وكذلك وما منا الا له مقام
معلوم المعنى وما منا احد الا له ومثله قول الشاعر ●

لو قلت ما في قومها لم تيثم ... يفضلها في حسب وميسم

المعنى ما في قومها احد يفضلها فاما ليؤمنن به قبل موته فالهاء في موته راجعة الى كل
كافر في بعض الاقاويل وقد قيل ما احد الا ليؤمنن بعيسى ممن كفر به قبل موته لان الميت
قبل خروج نفسه يعاين عمله فيعلم صالحه من طالحه وان كل كافر اذا عاين امن بالذي كفر
به قبل موته وقالوا في الهاء في الا ليؤمنن به اي بعيسى وقال بعضهم محمد صلى الله عليه
وسلم والقولان واحد لان كل من كفر بنبي عاين قبل موته انه كان على ضلال وامن

حيث لا ينفعه الإيمان وقال بعضهم إلا ليؤمنن أي ليؤمنن بعيسى إذا نزل لقتل الدجال
وهذا بعيد في اللغة لأنه قال وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به والمعنى ما أحد منهم إلا ليؤمنن
به قبل موته والذين يبقون إلى ذلك الوقت إنما هم شرذمة منهم ولكنه يحتمل أنهم
كلهم يقولون إن عيسى الذي ينزل لقتل الدجال نؤمن به فيجوز على ذا والله أعلم
حقيقته **وقوله** جل وعز لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون
بما أنزل إليك يعني بالراسخين الثابتين في العلم من أهل الكتاب لعلمهم وتثبتهم
وتصبرهم في علمهم آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وبسائر الأنبياء والمقيمين
الصلاة اختلف الناس في إعراب المقيمين فقال بعضهم هو نسق على ما المعنى يؤمنون
بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة أي يؤمنون بالنبيين المقيمين الصلاة وقال بعضهم نسق
على الهاء والميم المعنى لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة يؤمنون بما أنزل إليك
وهذا عند النحويين رديء أعني النسق على الهاء والميم لأنه لا ينسق بالظاهر على المضمر إلا
في شعر وذهب بعضهم إلى أن هذا وهم من الكاتب وقال بعضهم في كتاب الله أشياء
ستصلحها العرب بألسنتها وهذا القول عند أهل اللغة بعيد جدا لأن الذين جمعوا
القرآن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أهل اللغة وهم القدوة وهم
قريبو العهد بالإسلام فكيف يتركون في كتاب الله شيئا يصلحه غيرهم وهم الذين
أخذوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعوه وهذا ساقط عمن لا يعلم
بعدهم وساقط عمن يعلم لأنهم يقتدى بهم فهذا مما لا ينبغي أن ينسب إليهم رحمة
الله عليهم والقرآن محكم لا لحن فيه ولا فيه شيء تتكلم العرب بأجود منه في
الإعراب كما قال جل وعز تنزيل من حكيم حميد وقال بلسان عربي مبين ولسيبويه
والخليل وجميع النحويين في هذا باب يسمونه باب المدح قد بينوا فيه صحة هذا وجودته
قال النحويون إذا قلت مررت بزيد الكريم وأنت تريد أن تخلص زيدا من غيره فالخفض هو
الكلام حتى تعرف زيدا الكريم من زيد غير الكريم وإذا أردت المدح والثناء فإن شئت
نصبت فقلت مررت بزيد الكريم كأنك قلت أذكر الكريم وإن شئت قلت مررت
بزيد الكريم على هو الكريم وجاءني قومك المطعمين في المحل والمغيثون في
الشدائد على معنى أذكر المطعمين وهم المغيثون وعلى هذا الآية لأنه لما قال

يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك علم أنهم يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
فقال والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة على معنى أذكر المقيمين وهم المؤتون وأنشدوا بيت
خرنق بنت عبعبه
لا يبعدن قومي الذين هم ... سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك ... والطيبون معاقد الأزر
على معنى أذكر النازلين وهم
الطيبون رفعه ونصبه على المدح وبعضهم يرفع النازلين وينصب الطيبين وكله واحد
جائز حسن وعلى هذا الآية فأما من قال إنه وهم فقد بينا ما فيه وفيما بينا كفاية والذي
ذكرناه من الاحتجاج في ذلك مذهب أصحابنا البصريين **وقوله** جل وعز إنا أوحينا
إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده هذا جواب لهم حين سألوا النبي عليه السلام
أن ينزل عليهم كتابا من السماء وقد جرى ذكر ذلك قبل هذه الآية وهو قوله يسألك أهل
الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فأعلم الله جل وعز نبيه صلى الله عليه وسلم
أن شأنه في الوحي إليه كشأن الأنبياء الذين سلفوا قبله وهذا احتجاج عليهم فقال
إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وسائر الأنبياء الذين ذكروا
في هذه الآية وآتينا داود زبورا القراءة بفتح الزاي وضمها وقد قرأت جماعة زبورا
منهم الأعمش وحمزة فمن قرأ بفتح الزاي فمعناه كتابا وهذا الوجه أجود عند أهل
اللغة لأن الآثار كذا جاءت زبور داود وكما جاء توراة موسى وإنجيل عيسى ومن
قرأ زبورا فمعناه آتيناه كتبا جمع زبر وزبور يقال زبرت أزبر زبرا إذا كتبت
وذبرت أذبر وأذبر إذا قرأت والزبر في اللغة إحكام العمل في البئر خاصة يقال بئر
مزبورة إذا كانت مطوية بالحجارة فالزبر إحكام الكتاب وقول الشاعر
هو كالبئر للسهار زبر ... يصف رجلا جعل هذا مثلا لها
كأنه قال للبئر لسانها قوة في الاستواء وقوله جل وعز آتوني زبر الحديد
واحدها زبرة وهي قطع الحديد ورسلا قد قصصناهم عليك منصوب من جهتين
أجودهما أن يكون منصوبا بفعل مضمر الذي ظهر تفسيره المعنى وقد قصصنا رسلا
عليك كما تقول رأيت زيدا وعمرا أكرمته وأكرمت عمرا أكرمته وجائز
أن يكون ورسلا على معنى إنا أوحينا إليك لأن معناه إنا أرسلناك موحين إليك وأرسلنا رسلا
قد قصصناهم عليك وكلم الله موسى تكليما أخبر الله جل وعز بخصيصا نبي

وعلى ذلك قوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون [illegible] الذين لا يقيمون الصلوة ولا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون فكل من لا يقيم الصلوة ولا يؤتي الزكوة فهو كافر في حكم [illegible] قوله عليه السلام بني [illegible] على خمس شهادة [illegible] والصلوة والزكوة [illegible] منها وقال عليه السلام الزكوة [illegible] الاسلام فمن [illegible] دينه [illegible] تمام الخبر

ممن ذكرنا فأعلم جل وعز أن موسى كُلّم بغير وحي وأكد ذلك بقوله جل وعز
تكليما فهو كلام كما تعقل الكلام لا شك في ذلك **وقوله** جل وعز لكن الله
يشهد بما أنزل إليك القراءة الرفع مع تخفيف لكن والتشديد جائز في لكن إلا أنه لا تقرأ
بما يجوز في العربية إلا أن تثبت به رواية عن الصحابة أو قراء الأمصار ومعنى لكن الله يشهد
بما أنزل إليك لأن الشاهد هو المبين لما يشهد به فالله جل وعز يبينه ويعلم مع إبانته
أنه حق **وقوله** جل وعز والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا معناه وكفى الله
شهيدا والباء دخلت مؤكدة المعنى اكتفوا بالله في شهادته ومعنى أنزله بعلمه أي أنزل
القرآن الذي فيه علمه **وقوله** جل وعز فآمنوا خيرا لكم اختلف أهل العربية في تفسير
نصب خير فقال الكسائي انتصب بخروجه من الكلام قال وهذا تقوله العرب في
الكلام التام نحو قولك لتقومن خيرا لك وانته خيرا لك فإذا كان الكلام ناقصا رفعوا
فقالوا إن تنته خير لك وقال الفراء انتصب هذا وقوله انتهوا خيرا لكم لأنه متصل بالأمر
وهو من صفته ألا ترى أنك تقول انته هو خير لك فلما سقطت هو اتصل بما قبله وهو
معرفة فانتصب ولم يقل هو ولا الكسائي من أي المنصوبات هو ولا شرحاه بأكثر
من هذا وقال الخليل وجميع البصريين إن هذا محمول على معناه لأنك إذا قلت انته خيرا
لك فأنت تدفعه عن أمر وتدخله في غيره كأنك قلت انته وائت خيرا لك وادخل
فيما هو خير لك وأنشد سيبويه والخليل قول الشاعر وهو عمر بن أبي ربيعة ۞

فواعديه سرحتي مالك أو الربا بينهما أسهلا

كأنه قال ائتي مكانا أسهل **وقوله** جل وعز سبحانه أن يكون له ولد معنى سبحانه تبرئته من أن يكون
له ولد هذا قول أهل العربية وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أن معنى سبحان الله تبرئة
الله جل وعز من السوء وتفسير أهل العربية واللغة موافق لما جاء عن النبي صلى الله عليه
وسلم **وقوله** جل وعز ولا تقولوا ثلاثة الرفع لا غير ورفعه بإضمار لا تقولوا آلهتنا
ثلاثة إنما هو إله واحد معناه ما هو إلا إله واحد إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول
الله المعنى فكيف يكون إلها وهو ابن مريم وكيف يكون إلها وأمه قبله والله جل وعز
القديم الذي لم يزل لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق الغلو مجاوزة القدر
في الظلم **وقوله** جل وعز لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله أي لن يستنكف الذي

يزعم أنه إله أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون والملائكة والله أعلم أكرم من
البشر ألا ترى أن نوحا عليه السلام قال قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب
ولا أقول إني ملك ومعنى يستنكف أي لن يأنف وأصله في اللغة من نكفت الدمع إذا نحيته
بإصبعك من خدك **قال الشاعر**

فباتوا فلولا ما تذكر منهم من الحلف لم ينكف لعينيك مدمع

فتأويل لن يستنكف لن ينقبض ولن يمتنع من عبودة الله **وقوله** جل وعز وأنزلنا إليكم
نورا مبينا يعني به والله أعلم القرآن لأن النور هو الذي يبين الأشياء حتى ترى ومثل
الله جل وعز ما يعلم بالقلب علما واضحا بما يرى بالعين رؤية منكشفة بينة والدلالة له
قد بيناها في أول السورة **وقوله** جل وعز إن امرؤ هلك جاز مع إن تقديم الاسم
قبل الفعل لأن إن لا تعمل في الماضي ولأنها أم الجزاء والنحويون يذهبون إلى أن معها فعلا مضمرا
الذي ظهر تفسيره المعنى إن هلك امرؤ **وقوله** جل وعز يبين الله لكم أن تضلوا قيل
فيها قولان قال بعضهم يبين لكم أن لا تضلوا فأضمرت لا وقال البصريون إن لا
لا تضمر وأن المعنى يبين الله لكم كراهة أن تضلوا ولكن حذفت كراهة لأن
في الكلام دليلا عليها وإنما جاز الحذف عندهم على قوله جل وعز واسأل القرية المعنى
واسأل أهل القرية فحذف الأول جائز ويبقى المضاف يدل على المحذوف فأما ما
حذف لا وهي حرف جاء لمعنى النفي فلا يجوز ولكن لا تدخل في الكلام مؤكدة
لغوا في قوله جل وعز لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون المعنى لأن يعلم أهل الكتاب
ومثله **قول الشاعر**

وما ألوم البيض ألا تسخرا إذا رأين الشمط القفندرا

المعنى وما ألوم البيض أن تسخر ومثل دخول لا توكيدا قوله جل وعز لا أقسم بيوم
القيامة ولا أقسم بهذا البلد المعنى أي أقسم بيوم القيامة وأقسم بهذا
البلد وإن قال قائل أفيجوز أن تقول لا أحلف عليك تريد أحلف عليك قيل له إن لا إنما
تلغى إذا مضى صدر الكلام على غير النفي فإذا ابتدئ الكلام على النفي فهذا نقض الإيجاب
وإنما جاز أن تلغى لا في أوائل السور لأن القرآن كله كالسورة الواحدة ألا ترى أن
جواب الشيء فيه يقع وبينهما سور كما قال جل وعز وقالوا يا أيها الذي

الآية مائة وعشرون وثلاث آيات

نزل عليه الذكر إنك لمجنون فقال ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون ومثله في القرآن كثير

سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله جل وعز يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود خاطب الله جل وعز جميع المؤمنين بالوفاء بالعقود التي عقدها الله عليهم والعقود التي يعقدها بعضهم على بعض على ما توجبه الدين فقال يا أيها الذين صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم أوفوا بالعقود والعقود العهود يقال وفيت بالعهد وأوفيت والعقود واحدها عقد وهي أوكد العهود يقال عهدت إلى فلان في كذى وكذى تأويله ألزمته ذلك فإذا قلت عاقدته أو عقدت عليه فتأويله أنك ألزمته ذلك باستيثاق وقال بعضهم أوفوا بالعقود أي ما كان عقد بعضكم على بعض في الجاهلية نحو الموالاة ونحو قوله جل وعز والذين عقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم والمواريث نسخ العقود في باب المواريث يقال عقدت العهد والحبل فهو معقود **قال الحطيئة**

قوم إذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

تأويله أنهم يوفون عقودهم بالوفاء بها ويقال أعقدت العسل ونحوه فهو معقد وعقيد وروى بعضهم عقدت العسل والكلام أعقدت قال الشاعر

وكان ربا أو كحيلا معقدا حش الوقود به جوانب قمقم

جل وعز أحلت لكم بهيمة الأنعام قال بعضهم بهيمة الأنعام الظباء والبقر الوحشية والحمير الوحشية والأنعام في اللغة تشتمل على الإبل والبقر والغنم فالتأويل والله أعلم أحلت لكم بهيمة الأنعام أي أحلت لكم الإبل والبقر والغنم والوحش والدليل على أن الأنعام مشتملة على ما وصفنا قوله جل وعز ومن الأنعام حمولة وفرشا فالحمولة الإبل التي تحمل والفرش صغار الإبل ثم قال ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن البقر اثنين وقال ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين وهذا مردود على قوله وهو الذي أنشأ جنات معروشات وأنشأ من الأنعام حمولة وفرشا ثم ذكر ثمانية أزواج بدلا من قوله ومن الأنعام حمولة وفرشا والسورة تدعى سورة الأنعام فبهيمة الأنعام هذه وإنما قيل لها بهيمة الأنعام لأن كل حي لا يميز فهو بهيمة وإنما قيل له بهيمة

لأنه أبهم عن أن يميز فأعلم الله جل وعز أن الذي أحل لنا مما أبهم هذه الأشياء **وقوله** جل وعز إلا ما يتلى عليكم موضع ما نصب بالاستثناء وتأويله أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم من الميتة والدم والموقوذة والمتردية والنطيحة غير محلي الصيد أي أحلت لكم هذه لا محلين الصيد وأنتم حرم قال أبو الحسن الأخفش انتصب غير محلي الصيد على قوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود كأنه قيل أوفوا بالعقود غير محلي الصيد وقال بعضهم يجوز أن يكون ما في موضع رفع على أنه يذهب إلى أنه يجوز جاء إخوتك إلا زيد وهذا عند البصريين باطل لأن المعنى عنده هذا جاء إخوتك وزيد كأنه يعطف بها كما يعطف بلا ويجوز عند البصريين جاء الرجال إلا زيد على معنى جاء الرجال غير زيد على أن يكون صفة للنكرة أو ما قارب النكرة من الأجناس **وقوله** جل وعز وأنتم حرم أي محرمون واحد الحرم حرام يقال رجل حرام وقوم حرم **قال الشاعر**

فقلت لها فيئي إليك فإنني حرام وإني بعد ذاك لبيب

أي ملب

وقوله جل وعز إن الله يحكم ما يريد أي الخلق له عز وجل يحل منه ما يشاء لمن يشاء ويحرم ما يريد **وقوله** جل وعز لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد الشعائر واحدها شعيرة ومعناه ما أشعر أي أعلم ليهدى إلى بيت الله الحرام وقال قوم شعائر الله يعني بها جميع متعبدات الله جل وعز التي أشعرها الله عز وجل أي جعلها أعلاما لنا والهدي واحدته هدية مثل جدية وجدي [illegible] به جدية السرج والقلائد كانوا يتقلدون بلحاء الشجر ويعتصمون بذلك وهذا كله كان للمشركين وكان قد أمر المسلمين بأن لا يحلوا هذه الأشياء التي يتقرب بها المشركون إلى الله وكذلك ولا آمين البيت الحرام أي ولا تحلوا آمين البيت الحرام أي قاصدين البيت الحرام وهذا كله منسوخ وكذلك ولا الشهر الحرام وهو حجة لأن القتال كان مرفوعا فيه فنسخ جميع ذلك قوله جل وعز فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد **وقوله** جل وعز وإذا حللتم فاصطادوا اصطادوا لفظ أمر ومعناه الإباحة لأن الله حرم الصيد على المحرم وأباحه له إذا حل من إحرامه ليس أنه واجب عليه إذا حل أن يصطاد ومثله قوله جل وعز فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله تأويله أنه قد أبيح لكم ذلك بعد الفراغ من الصلاة ومثل ذلك

في الكلام لا تدخل هذه الدار حتى تؤدي ثمنها فإذا أديت فادخلها تأويله فإذا أديت فقد أبيح لك دخولها ولا يجرمنكم شنآن أي لا يحملنكم بغض قوم يقال شنئته شنئا معناه أبغضته إبغاضا والشنآن مصدر مثل غلا غليانا فترى ترويا فالمعنى لا يكسبنكم بغض قوم أن وموضع أن تعتدوا أنصب لأن صدوكم عن المسجد الحرام فموضع أن الأولى نصب مفعول له وموضع أن الثانية نصب مفعول به المعنى لا يكسبنكم بغض قوم أي بغضكم قوما الاعتداء لصدهم إياكم عن المسجد الحرام يقال فلان جريمة أهله أي هو كاسبهم وقيل في التفسير لا يحملنكم بغض قوم والمعنى واحد وقال الأخفش لا يحقنكم بغض قوم وهذه ألفاظ مختلفة والمعنى واحد وتعاونوا على البر والتقوى وهذا كله منسوخ إلا أن التعاون من المسلمين على التقوى **وقوله** جل وعز حرمت عليكم الميتة أصله الميّتة إلا أنه مخفف ولو قريت الميّتة لجاز يقال ميْت وميّت والمعنى واحد وقال بعضهم الميت يقال لما لم يمت والميت لما قد مات وهذا خطأ إنما ميّت يصلح لما قد مات ولما سيموت قال الله جل وعز إنك ميت وإنهم ميتون

وقال الشاعر في تصديق أن الميْت والميّت بمعنى واحد

ليس من مات فاستراح بميت ... إنما الميت ميت الأحيا

فجعل الميت مخففا من الميت **وقوله** جل وعز والدم كانوا يجعلون الدم في المباعر ويشوونها ويأكلونها فأعلم الله جل وعز أن الدم المسفوح أي المصبوب حرام فأما المتلطخ في اللحم فهو كاللحم في الحل وما أهل لغير الله به موضعه رفع المعنى وحرم عليكم ما أهل لغير الله به ومعنى أهل لغير الله به ذكر عليه اسم غير الله وقد فسرنا أن الإهلال رفع الصوت بالشيء فما تقرب به من الذبح لغير الله أو ذكر عليه غير اسمه فحرام ولحم الخنزير حرمه الله جل وعز أكله وملكه والخنزير يشتمل على الذكر والأنثى **وقوله** جل وعز والمنخنقة وهي التي تختنق بربقتها أي بالحبل الذي تشد به وبأي جهة اختنقت فهي حرام والمتردية وهي التي تقع من جبل أو تقع في بئر والنطيحة وهي التي تنطح أو تنطح فتموت والموقوذة تقتل ضربا يقال وقذتها أقذها وقذا وأوقذتها أوقذها إيقاذا إذا أثخنتها ضربا وما أكل السبع موضع ما أيضا رفع عطف على ما قبلها إلا ما ذكيتم إلا ما أدركتم ذكاته من هذه التي وصفنا وموضع ما نصب أي حرمت عليكم

وذكر أبو حنيفة رضي الله عنه أنه لا تحل ذبائح ذكر عليها اسم المسيح وقال الشافعي رضي الله عنه ذبائح أهل الكتاب حلال والمشرك لا تحل ذبائحه لأنه ليس من أهل الكتاب لقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين والآية محكمة لا نسخ فيها رواه المزني والربيع عنه باعتمادهم رضي الله عنهما أجمعين

هذه الأشياء إلا الشيء الذي أدركت ذبحه منها وكل ذبح ذكاة ومعنى إلا ذكيتم أن تدركها وفيها بقية تشخب معها الأوداج وتضطرب اضطراب المذبوح الذي أدركت ذكاته وأهل العلم يقولون إن أخرج السبع الحشوة أو قطع الجوف قطعا تخرج معه الحشوة فلا ذكاة لذلك وتأويله أنه يصير في حال ما لا يؤثر في حياته الذبح وأصل الذكاء في اللغة كلها تمام الشيء فمن ذلك الذكاء في السن والفهم وهو تمام السن قال الخليل الذكاء في السن أن يأتي على قروحه سنة وذلك استكمال القوة **وقال الشاعر**

يفضله إذا اجتهدا عليها ... تمام السن منه والذكاء

وقيل جري المذكيات غلاب أي جري المسان التي قد أسنت وتأويل تمام السن النهاية في الشباب وإذا نقص عن ذلك أو زاد فلا يقال له الذكاء والذكاء في الفهم أن يكون فهما تاما سريع القبول وذكيت النار إنما هو من هذا تأويله أتممت إشعالها فكذلك إلا ما ذكيتم إلا ما أدركتم ذبحه على التمام وما ذبح على النصب النصب حجارة كانت لهم يعبدونها وهي الأوثان واحدها نصاب وجائز أن يكون واحدا وجمعه أنصاب **قوله** جل وعز وأن تستقسموا بالأزلام وموضع أن رفع المعنى حرم عليكم الاستقسام بالأزلام وواحد الأزلام زلم وزلم وهي سهام كانت للجاهلية مكتوب على بعضها أمرني ربي وعلى بعضها نهاني ربي فإذا أراد الرجل سفرا أو أمرا يهتم به أجال تلك القداح فإن خرج السهم الذي عليه أمرني ربي مضى لحاجته وإن خرج الذي عليه نهاني ربي لم يمض في أمره فأعلم الله جل وعز أن ذلك حرام ولا فرق بين ذلك وبين قول المنجمين لا تخرج من أجل نجم كذا وكذا واخرج من أجل طلوع نجم كذا وكذا لأن الله جل وعز قال وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم خمس لا يعلمهن إلا الله وذكر الآيات التي في آخر سورة لقمن وهذا دخول في علم الله جل وعز الذي هو غيب وهو حرام كالأزلام التي ذكرها الله أنها حرام والاستقسام بالأزلام فسق والفسق اسم لكل ما أعلم الله أنه مخرج عن الحلال إلى الحرام فقد ذم الله عز وجل به جميع الخارجين من متعبداته وأصله عند أهل اللغة فسقت الرطبة إذا خرجت عن قشرها ولو كان بعض هذه المرفوعات نصبا على المعنى لجاز في غير القرآن

او قلت حرمت على الناس الميتة والدم ولحم الخنزير بحمله على معنى وحرم الله الدم ولحم الخنزير لجاز ذلك فاما القرآن فخطأ فيه ان يقرأ بما لم يقرأ به من هو قدوة في القراءة لان القراءة سنة لا تجاوز **وقوله** جل وعز اليوم يئس الذين كفروا من دينكم اليوم منصوب على الظرف وليس يراد به والله اعلم يوما بعينه معناه الآن يئس الذين كفروا من دينكم وهذا كما تقول انا اليوم قد كبرت وهذا الشأن لا يصلح الى اليوم تريد انا الآن وانا في هذا الزمان ومعناه قد حول الله الخوف الذي كان يلحقكم اليهم ويئسوا من بطلان الاسلام وجاءكم ما كنتم توعدون من قوله ليظهره على الدين كله والدين اسم لجميع ما تعبد الله عز وجل به خلقه وامرهم بالاقامة عليه والذي به يجزون وقد بينا ذلك في قوله جل وعز مالك يوم الدين **وقوله** جل وعز فلا تخشوهم واخشون اي فليكن خوفكم لله وحده فقد امنتم ان يظهر دين على الاسلام وكذلك والله اعلم معنى قوله اليوم اكملت لكم دينكم اي اليوم اكملت لكم الدين بان كفيتكم خوف عدوكم واظهرتكم عليهم كما تقول اليوم كمل لنا الملك وكمل لنا ما نريد بان كفينا من كنا نخافه عليه وقد قيل ايضا اليوم اكملت لكم دينكم اي فرض ما تحتاجون اليه في دينكم وذلك جائز حسن فاما ان يكون دين الله جل وعز في وقت من الاوقات غير كامل فلا فمن اضطر في مخمصة اي فمن دعته الضرورة في مجاعة لان المخمصة شدة ضمور البطن غير متجانف لاثم غير مائل الى اثم فان الله جل وعز قد اباحه ذلك رحمة منه وتسهيلا على خلقه وكذلك فمن اضطر غير باغ ولا عاد اي فمن اضطر الى اكل الميتة غير باغ اي غير آكل لها على جهة الاستحلال ولا عاد اي لا مجاوز لقدر الحاجة وغير آكل لها على جهة التلذذ فان الله غفور رحيم **وقوله** جل وعز يسألونك ماذا احل لهم موضع ما رفع ان شئت جعلت ما وحدها اسما ويكون خبرها ذا ويكون احل من صلة ذا والتأويل على هذا يسألونك اي شيء احل لهم واحل لهم خبر الابتداء قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح اي احل لكم الطيبات واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح فالطيبات كل شيء لم يأت تحريمه في كتابه او سنة والكلام يدل على انهم سألوا عن الصيد فيما سألوا عنه ولكن حذف ذكر صيد ما علمتم لان الكلام دليل عليه كما قال جل وعز واسأل القرية المعنى سل

اهل القرية **وقوله** جل وعز مكلبين منصوب على الحال المعنى وصيد ما علمتم من الجوارح مكلبين اي في هذه الحال يقال رجل مكلب وكلاب اي صاحب صيد بالكلاب وهذا دليل ان لحم صيد الكلب الذي لم يعلم حرام اذا لم تدرك ذكاته فاذا ارسل المرسل كلب الصيد فصاد فقتل صيده وقد ذكر الصائد اسم الله على ذلك الصيد فهو حلال بلا اختلاف بين الناس في ذلك **وقوله** جل وعز فكلوا مما امسكن عليكم واختلف الفقهاء فيه اذا اكل من الصيد فقال بعضهم ان اكل منه فلا يؤكل لانه انما امسك على نفسه وقال بعضهم يؤكل وان اكل منه وكل ذلك في اللغة غير ممتنع لانه قد يمسك الصيد اذا قتله ولم ياكل منه وقد يمسكه وقد اكل منه **وقوله** جل وعز تعلمونهن مما علمكم الله معناه اي تؤدبونهن ان يمسكن الصيد عليكم فان غاب الصيد فمات فانه غير ممسك وفي الحديث كل ما اصميت ولا تاكل ما انميت ومعنى كل ما اصميت اي ان صدت صيدا بكلب او غيره فمات وانت تراه تصيده فهو ما اصميت واصل الصميان في اللغة السرعة والخفة فالمعنى كل ما اصميت اي كل مما قتلته بصيدك وانت تراه ومعنى ما انميت ما غاب عنك فمات ولم تره فلست تدري امات بصيدك ام عرض له عارض آخر فقتله يقال نمت الرمية اذا مضت والسهم فيها قال **امرؤ القيس**

فهو لا تنمي رميته ماله لا عد من نفره

وقال الحرث بن وعلة الشيباني

قالت سليمى قد غنيت فتى فالآن لا تصمي ولا تنمي

وقوله جل وعز وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم اي ذبائح اهل الكتاب حل لكم وقد اجمع المسلمون ان ذبائح اهل الكتاب حلال للمسلمين واختلفوا فيما سواها من الاطعمة والذبائح من الاطعمة فالظاهر والله اعلم ان جميع طعامهم حلال كالذبائح وطعامكم حل لهم تاويله حل لكم ان تطعموهم لان الحلال والحرام والفرائض بعد عقد التوحيد انما يعقد على اهل الشريعة والملة فاما الكفار فالواجب فيهم القتل الا من ادى الجزية من اهل الكتاب **وقوله** جل وعز والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي واحل لكم المحصنات وهن العفائف وقيل الحرائر والكتاب يدل على انه اذا كانت الامة غير

مومنة لاحد الزوج بها لقوله جل وعز ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات
المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات اذا اتيتموهن اجورهن محصنين
غير مسافحين واذا اعطيتموهن الاجر على جهة التزويج لا على جهة السفاح وهو
الزنا ولا متخذي اخدان وهن الصديقات والاخدان فاخبر الله جل وعز ان الجماع على جهة
السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة حرام واحله على جهة الاحصان وهو التزويج على ما عليه
جماعة العلما ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله اى من بدل شيا مما احل الله فجعله
حراما او احل شيا مما حرم الله فهو كافر بالاجماع وقد حبط جميع ما تقرب به
الى الله جل وعز من غير ذلك **وقوله** جل وعز يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا
وجوهكم المعنى اذا اردتم القيام الى الصلوة وانما جاز ذلك في الكلام والاستعمال
دليلا على معنى الارادة ومثل ذلك قوله جل وعز واذا قرات القران فاستعذ بالله من
الشيطان الرجيم المعنى اذا اردت ان تقرا فاستعذ بالله وقوله جل وعز وارجلكم
الى الكعبين القراه بالنصب وقد قرى بالخفض وكلا الوجهين جايز في العربية
فمن قرا بالنصب فالمعنى فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وارجلكم الى الكعبين
وامسحوا برووسكم على التقديم والتاخير والواو جايز فيها ذلك كما قال الله جل وعز
يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي المعنى اركعي واسجدي لان السجود بعد الركوع
ومن قرا وارجلكم بالخفض عطف على الرووس وقال بعضهم نزل جبريل عليه السلم
على النبي صلى الله عليه وسلم بالمسح والسنة الغسل وقال بعض اهل اللغة خفض على
الجوار فاما الخفض على الجوار فلا يجوز في كتاب الله جل وعز ولكن المسح على هذا
التحديد في القران كالغسل لان قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق فذكر الحد
في الغسل لليد الى المرفق واليد من اطراف الاصابع الى الكتف ففرض علينا ان نغسل بعض
اليد من اطراف الاصابع الى المرفق فالمرفق منقطع مما لا يغسل وداخل فيما يغسل وقد
قال بعض اهل اللغة معناه مع المرفق واليد والمرفق داخل فيها فلو كان اغسلوا
ايديكم مع المرافق لم يكن في المرافق فايدة وكانت اليد كلها يجب ان تغسل ولكنه
لما قيل الى المرافق اقتطعت في الغسل من حد المرفق والمرفق في اللغة ما جاوز
الابرة وهو المكان الذي يرتفق به اى يتكا عليه على المرفقة وغيرها فالمرافق

حد ما ينتهى اليه فى الغسل وليس يحتاج الى تاويل المحدد في الرجل الى الكعبين والرجل من اصل
الفخذ الى القدم على ان الغسل من اطراف الاصابع الى الكعبين والكعبان هما العظمان الناتيان
في اخر الساق مع القدم وكل مفصل للعظام فهو كعب الا ان هذين الكعبين ظاهران عن يمنة
فوق القدم ويسرته فلذلك لم يحتج الى ان يقال الكعبان اللذان من صفتهما كذى وكذى
فالدليل على ان الغسل هو الواجب في الرجل وان المسح على الرجل لا يجوز تحديد قوله الى الكعبين
كما جا في تحديد اليد الى المرفق ولم يجى في شي من المسح تحديد قال فامسحوا برووسكم بغير
تحديد في القران وكذلك فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم
ويجوز ان يقرا وارجلكم على معنى واغسلوا الا ان قوله الى الكعبين قد دل على ذلك كما وصفنا
وينسق بالغسل على المسح قال الشاعر

يا ليت بعلك قد غدا متقلدا سيفا ورمحا — المعنى متقلدا
سيفا وحاملا رمحا وكذلك قال الاخر
علفتها تبنا وما باردا — المعنى وسقيتها ما باردا

قوله جل وعز وان كنتم جنبا فاطهروا يقال للواحد رجل جنب ورجلان جنب
وقوم جنب وامراة جنب كما يقال رجل رضا وقوم رضا وانما هو على تاويل ذوو
جنب لانه مصدر فالمصدر يقوم مقام ما اضيف اليه ومن العرب من يثنى
ويجمع ويجعل المصدر بمنزلة اسم الفاعل واذا جمع جنب قلت في الرجال جنبون
وفي النسا جنبات وللاثنين جنبان ٥ قوله جل وعز فاطهروا معناه فتطهروا
الا ان التا تدغم في الطا لانهما من مكان واحد وهما مع الدال من طرف اللسان واصول
الثنايا العلى فاذا ادغمت التا في الطا سكن اول الكلمة فزيد فيها الف الوصل فابتدات
فقلت اطهروا وبين الله جل وعز ما طهارة الجنب في سورة النسا بالغسل قال ولا
جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا والغايط كناية عن مكان الحدث والغيطان ما انخفض
من الارض فتيمموا صعيدا طيبا اى فاقصدوا وقد بينا الصعيد في سورة النسا ما
يريد الله ليجعل عليكم من حرج اى من ضيق ولكن يريد ليطهركم واللام دخلت لتبين الارادة
المعنى ارادته لتطهيركم قال الشاعر
اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل **وقوله** جل وعز

قوامين بالقسط أي بالعدل شهداء لله أي مبيّنين عن دين الله لأن الشاهد يبيّن ما يشهد
عليه. ولا يجرمنّكم شنآن قوم على ألا تعدلوا أي لا يحملنّكم بغضكم المشركين على ترك
العدل، ومن قال شنْآن قوم فمعناه بغض قوم. ويقال أجرمني كذا وجرمني وجرمت
وأجرمت بمعنى واحد. وقيل لا يجرمنّكم لا يدخلنّكم في الجرم كما تقول آثمته أي أدخلته
في الإثم. وقوله جل وعز وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات هذا تمام الكلام
يقال وعدت الرجل بريد وعدته خيرا أو وعدت الرجل بريد أوعدته شرا وإذا ذكرت
الموعود قلت فيهما جميعا وعدته وأوعدته، وإذا لم تذكر الموعود قلت في الخير
وعدته وفي الشر أوعدته فقال وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات فدل على
الخير ثم بيّن ذلك الخير فقال لهم مغفرة أي تغطية على ذنوبهم وأجر عظيم جزاء
على إيمانهم. وقوله جل وعز واذكروا نعمة الله عليكم إذ همّ قوم أن يبسطوا إليكم
أيديهم فكفّ أيديهم عنكم. يروى في التفسير أن بني قريظة والنضير كانوا عاهدوا
النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى أن يعينوه في دياتهم ويعينهم في ديات
المسلمين، وأصيب رجلان من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهم في ديتهما هو عوده
لوف يصير إليهم فيه فصار صلى الله عليه وسلم هو وأبو بكر وعمر وعلي فلما صاروا
إليهم همّوا بالغدر بهم وأن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه فأوحى الله إليه
وأعلمه ما عزموا عليه فخرجوا من المكان الذي كانوا فيه فأعلمهم اليهود أن قدورهم تغلي
فأعلمهم صلى الله عليه وسلم أنه قد نزل عليه الوحي بما قد عزموا عليه وهذه من الآيات
التي تدل على نبوته صلى الله عليه وسلم. وقيل إن هذا أمر مردود على قوله اليوم يئس
الذين كفروا من دينكم أي قد أعطيتم الظفر عليهم فقال يا أيها الذين آمنوا اذكروا
نعمت الله عليكم إذ كفّ أيدي عدوكم عنكم وكلا الوجهين والله أعلم جائز لأن
الله جل وعز قد أظهر الإسلام على سائر الأديان. ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل
أي أخذ الله منهم الميثاق على توحيده والإيمان برسله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
النقيب في اللغة كالأمير والكفيل ونحن نبيّن حقيقته واشتقاقه إن شاء الله
يقال قد نقب الرجل على القوم ينقب إذا صار نقيبا عليهم وما كان الرجل نقيبا
ولقد نقب وصناعته النقابة وكذلك عرف عليهم إذا صار عريفا ويقال لأول

ما نقبوا ومن الجرب النقبة وجمع النقب قال الشاعر

متبذّلا تبدو محاسنه يضع الهناء مواضع النقب

والنقبة وجمعها نقب سراويل تلبسه المرأة بلا رجلين ويقال فلانة لحسنة النقبة
والنقاب ويقال في فلان مناقب جميلة وهو حسن النقيبة أي جميل الخليقة ويقال كلب نقيب
وهو أن تنقب حنجرة الكلب لئلا يرتفع صوته في نباحه وإنما يفعل ذلك البخلاء من العرب
لئلا يطرقهم ضيف باستماع نباح الكلب وهذا الباب كله معناه التأثير الذي له عمق
ودخول فمن ذلك نقبت الحائط أي بلغت في النقب آخره ومن ذلك النقبة من الجرب لأنه
داء شديد الدخول والدليل على ذلك أن البعير يطلى بالهناء فيوجد طعم القطران في لحمه
والنقبة هذه السراويل التي لا رجلين لها قد بولغ في فتحها ونقبها ونقاب المرأة هو ما ظهر
من تلثمها من العينين والمحاجر والنقب والنُّقب الطريق في الجبل فإنما قيل نقيب لأنه يعلم
دخيلة أمر القوم ويعرف مناقبهم وهو الطريق إلى معرفة أمورهم. وقوله جل وعز
وعزّرتموهم قال أبو عبيدة عظّمتموهم وقيل وقّرتموهم وقال غيره نصرتموهم وهذا
هو الحق والله أعلم وذلك أن العزر في اللغة الرد وتأويل قوله عزّرت فلانا أدّبته معناه
فعلت به ما يردعه عن القبيح كما أن نكّلت به معناه فعلت به ما يجب أن ينكل معه عن المعاودة
فتأويل عزّرتموهم نصرتموهم بأن تردّوا عنهم أعداءهم وقال الله جل وعز وتعزّروه وتوقّروه
فلو كان التعزير هو التوقير لكان الأجود في اللغة الاستغناء به والنصرة إذا وجبت فالتعظيم
داخل فيها لأن نصرة الأنبياء هي المدافعة عنهم والذب عن دينهم وتعظيمهم وتوقيرهم
وقوله جل وعز فقد ضلّ سواء السبيل أي فقد ضلّ قصد السبيل. جل
وعز فبما نقضهم ميثاقهم ما لغو المعنى فبنقضهم ميثاقهم ومعنى ما الملغاة في العمل توكيد
القصة لعنّاهم باعدناهم من الرحمة وجعلنا قلوبهم قاسية يابسة يقال للرجل الرحيم
لين القلب وللرجل غير الرحيم قاسي القلب ويابس القلب والقاسي في اللغة والعاسي
بالحا الشديد الصلابة. يحرّفون الكلم عن مواضعه الكلم جمع كلمة وتأويل
تحريفهم تغييره على غير ما أنزل وجائز أن يكون يلفظون به على غير ما أنزل ونسوا
حظّا مما ذكّروا به معنى نسوا تركوا نصيبا مما ذكّروا به. ولا تزال تطّلع على
خائنة منهم خائنة في معنى خيانة المعنى ولا تزال تطّلع على خيانة منهم وفاعلة

في أشيا من المصادر كثيرة نحو عافاه الله عافية وأهلكوا بالطاغية وقد يقال
رجل خاينة قال الشاعر

حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن … للغدر خاينة مغل الإصبع

ويجوز أن
يكون والله أعلم على خاينة على فرقة خاينة إلا قليلا منهم قليلا منصوب بالاستثنا
وقوله جل وعز فأغرينا بينهم العداوة والبغضا إلى يوم القيامة يعني به النصارى
ومعنى أغرينا ألصقنا بهم ذلك يقال غريت بالرجل غرا مقصور إذا لصقت به هذا قول
الأصمعي وقال غير الأصمعي غريت به غرا ممدود وهذا الغرا الذي يغرى
به إنما يلصق به الأشيا وتأويل أغرينا بينهم العداوة والبغضا أنهم صاروا فرقا يكفر
بعضهم بعضا النسطورية واليعقوبية والملكية وهم الروم وكل فرقة منهم تعادي
الأخرى وقوله جل وعز قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين النور محمد صلى الله
عليه وسلم والنور هو الذي يبين الأشيا ويري الأبصار حقيقتها فمثل ما أتى به
النبي صلى الله عليه وسلم في القلوب في بيانه وكشفه الظلمات مثل النور وقوله
جل وعز يهدي به الله من اتبع رضوانه ورضوانه بالكسر والضم وقوله جل وعز
سبل السلام جمع سبيل والسبل الطرق فجائز أن يكون والله أعلم طرق السلم أي
طرق السلامة التي من سلكها سلم في دينه وجائز أن يكون والله أعلم سبل
السلم طرق الله جل وعز والسلام اسم من أسما الله عز وجل وقوله جل
وعز على فترة من الرسل على انقطاع لأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بعد انقطاع
الرسل لأن الرسل كانت إلى وقت رفع الله فيه إليه عيسى عليه السلم تترى أي متواترة
يجي بعضها في إثر بعض وقوله جل وعز أن تقولوا ما جانا من بشير ولا نذير قال
بعضهم معناه لئلا تقولوا ما جانا من بشير أي بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم لئلا
تقولوا ما جانا من بشير ومثله قوله جل وعز يبين الله لكم أن تضلوا إلا أن معناه
لئلا تضلوا وقال بعضهم معنى أن تقولوا أي كراهة أن تقولوا وحذف كراهة
كما قال جل وعز واسأل القرية معناه سل أهل القرية وقد استقصينا شرح هذا
في آخر سورة النسا وقوله جل وعز وجعلكم ملوكا فيه قولان جعلتم تملكون أمركم
لا يغلبكم عليه غالب وقال بعضهم جعلكم ذوي منازل لا يدخل عليكم فيها إلا

بإذن والمعنى راجع إلى مثل الأمر والإمام يوشع أجل من العالمين وهو أن الله جل وعز أنزل
عليهم المن والسلوى وظلل عليهم الغمام ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم المقدسة
المطهرة وقيل في التفسير إنها دمشق وفلسطين وبعض الأردن وبيت المقدس إنما
سمي بالمقدس لأن المقدس المكان الذي يتطهر فيه فتأويله البيت الذي يطهر الإنسان
من الذنوب ومن هذا قيل للسطل القدس لأنه يتطهر منه كما قيل مطهرة لما يتوضأ
منه إنما هي مفعلة من الطهر قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين تأويل الجبار من الآدميين
العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد والله جل وعز العزيز الجبار والعزيز الممتنع
من أن ينال والله جل وعز يأمر بما أراد لا راد لأمره ولا معقب لحكمه وأما وصفهم
بالقدرة والتكبر والمنعة وقوما منصوب بإن وجبارين من صفتهم والخبر قوله فيها
قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما أي أنعم عليهما بالإيمان ادخلوا عليهم الباب
فكأنهما علما أن ذلك الباب إذا دخل منه وقع الغلب قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا
فيها أي لسنا نقبل مشورة في دخولها ولا أمرا وفيها هؤلا الجبارون وأعلم الله جل وعز
أن أهل الكتاب هؤلاء لم يزالوا غير قابلين من الأنبيا قبل النبي صلى الله عليه وسلم وأن الخلاف
شأنهم وفي الإعلام دليل على تصحيح نبوة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه أعلمهم ما لا يعلم إلا
بقراءة كتاب أو إخبار أو وحي والنبي صلى الله عليه منشؤه معروف بالخلو من أقاصيص بني
إسرائيل وحيث لا يقرأ كتبهم فلم يبق في علم ذلك إلا الوحي وقوله جل وعز فاذهب
أنت وربك فقاتلا كلام العرب اذهب أنت وزيد والنحويون يستقبحون اذهب وزيد لأنه
يعطف بالاسم على المضمر والمضمر في النية لا علامة له فكأن الاسم صير معطوفا
على ما هو متصل بالفعل غير مفارق له فأما قوله جل وعز فأجمعوا أمركم وشركاؤكم
فمن رفع فإنما يجوز ذلك لأن المفعول يقوي الكلام وكذلك ضربت زيدا وعمرو وكما
يقوي الكلام دخول لا قال الله جل وعز لو شا الله ما أشركنا ولا آباؤنا قال رب إني لا أملك
إلا نفسي وأخي أخي في موضع رفع وجائز أن يكون في موضع نصب فمن جعله في موضع رفع فالمعنى
قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي أيضا لا يملك إلا نفسه ونصبه من جهتين إحداهما أن
يكون نسقا على موضع إني المعنى أنا لا أملك إلا نفسي وأخي كذلك ومثله قوله جل وعز
أن الله بري من المشركين ورسوله وجائز أن يكون عطفا على ما في أملك فالمعنى لا أملك أنا

وأخي إلا نفسها وجائز أن يكون أخي في موضع نصب من جهتين إحداهما أن يكون نسقًا
على الياء المعنى إني وأخي لا نملك إلا أنفسنا وأني لا أملك إلا نفسي وإن أخي لا يملك إلا
نفسه وجائز أن يكون أخي محمولا على نفسي فيكون المعنى لا أملك إلا نفسي ولا أملك إلا
أخي لأن أخاه إذا كان مطيعا له فهو مالك طاعته ٥ وقوله جل وعز إذ جعل فيكم أنبياء
لا ينصرف أنبياء لأنه مبني على ألف التأنيث فهو غير مصروف في المعرفة والنكرة لأن
فيه علامة تأنيث وهي مع أنها علامة مبنية مع الاسم على غير خروج التأنيث
عن التذكير مثل قائم وقائمة ٥ **وقوله** جل وعز فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون
في الأرض يعني أن الأرض المقدسة محرم عليهم دخولها أي ممنوعون من ذلك قال بعض
النحويين أربعين سنة يجوز أن يكون منصوبا لقوله محرمة وجائز أن يكون منصوبا بقوله
يتيهون أما نصبه بمحرمة فخطأ لأن التفسير جاء أنها محرمة عليهم أبدا وينصب
أربعين سنة بقوله يتيهون وقيل عذبهم الله جل وعز بأن مكثوا في التيه أربعين سنة
سيارة لا يقر بهم قرار إلى أن مات أولئك الذين عصوا الله ونشأ الصغار وولد
من لم يدخل في جملتهم في المعصية وقيل إن موسى وهرون كانا معهم في التيه وقال بعضهم لم
يكن موسى وهرون في التيه لأن التيه عذاب والأنبياء لا يعذبون وجائز أن يكونا كانا
في التيه وأن الله جل وعز سهل عليهما ذلك كما سهل على إبرهيم صلوات الله عليهم أجمعين
النار فجعلها بردا وسلاما ومثلها الإحراق   فلا تأس على القوم الفاسقين جائز أن
يكون هذا خطابا لموسى عليه السلم وجائز أن يكون خطابا لمحمد صلى الله عليه وسلم
أي لا تحزن على قوم لم يزل شأنهم المعاصي ومخالفة الرسل **وقوله** جل وعز واتل عليهم
نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا قيل كانا رجلين من بني إسرائيل لأن القربان كان تأكله النار
في زمن بني إسرائيل ومثل ذلك قوله جل وعز الذين قالوا إن الله عهد إلينا ألا نؤمن لرسول
حتى يأتينا بقربان تأكله النار وقيل إنهما ابنا آدم لصلبه أحدهما هابيل والآخر قابيل
فقربا قربانا فتقبل من أحدهما وكان الرجل إذا قرب قربانا سجد ونزلت النار فأكلت
قربانه فذلك علامة قبول القربان فنزلت النار فأكلت قربان هابيل ولم تأكل قربان
قابيل فحسده قابيل وتوعده بالقتل فقال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين
المعنى قال الذي لم يتقبل منه لأقتلنك وحذف ذكر الذي لم يتقبل منه لأن في الكلام

دليلا عليه ومثل ذلك في الكلام إذا رأيت الظالم والمظلوم كنت معه المعنى كنت مع
المظلوم ويقال إن السيف كان ممنوعا في ذلك الوقت كما كان حين كان النبي عليه السلم
بمكة وكما كان ممنوعا في زمن عيسى فقال لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي
إليك لأقتلك ولا قاتلك أي إني أخاف الله رب العالمين إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك أي أن
ترجع إلى الله جل وعز بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار معنى بإثمي بإثم قتلي وإثمك الذي
من أجله لم يتقبل قربانك أي إن قتلتني فأنا مريد ذلك وذلك جزاء الظالمين فطوعت له
نفسه قتل أخيه قال بعضهم فطوعت له نفسه تابعته نفسه وقال أبو العباس محمد بن يزيد
رحمه الله فطوعت له نفسه فعلت من الطوع والعرب تقول طاع لهذه الظبية أصول
هذه الشجرة وطاع له كذا وكذا أي أتاه طوعا فأصبح من الخاسرين أي ممن قد
خسر حسناته وكان حين قتله سلبه ثيابه وتركه عاريا بالأرض القفار فبعث الله
غرابا يبحث في الأرض قال بعضهم بعث غرابا يبحث على غراب آخر ميت ليريه كيف يواري
سوءة أخيه وقيل أكرمه الله بأن بعث غرابا يحثي عليه التراب ليريه كيف يواري
سوءة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب يقال عجزت عن الأمر أعجز عجزا
ومعجزة ومعجزة فأما يا ويلتا فالوقف في غير القرآن عليها يا ويلتاه والنداء لغير الآدميين
نحو يا حسرتا ويا ويلتا فإنما وقع في كلام العرب على تنبيه المخاطبين وأن الوقت الذي
تدعى له بهذه الأشياء هو وقتها فالمعنى يا ويلتي تعالي فإنه من إبانك أي قد حضر الويل وكذلك
يا عجباه المعنى يا أيها العجب هذا وقتك فعلى هذا كلام العرب فأصبح من النادمين
من أجل ذلك الأجود أن يكون من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أي من جنايته ذلك
كتبنا على بني إسرائيل يقال أجلت الشيء آجله أجلا إذا جنيته قال خوات بن جبير الأنصاري
وأهل خباء صالح ذات بينهم   قد احتربوا في عاجل أنا آجله   أي جانيه
فأما الويل في اللغة والويلة   قال سيبويه الويل كلمة تقال عند الهلكة
وقيل الويل واد في جهنم وهذا غير خارج من مذاهب أهل اللغة لأن من وقع في ذلك فقد
وقع في هلكة **وقوله** جل وعز أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فساد
منسوق على نفس المعنى أو بغير فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا أي إثمه إثم من قتل
الناس جميعا وقال بعضهم معنى فكأنما قتل الناس جميعا أي المؤمنون كلهم خصماؤه

وقد وترهم وتر من قصد لقتلهم جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا
من استنقذها من غرق أو حرق أو هدم أو ما يميت لا محالة أو استنقذها من ضلال
فكأنما أحيا الناس أي أجره على الله أجر من أحياهم أجمعين وجائز أن يكون في
الشدائد إثمه المعوق بإحيائه أحياهم المؤمن منزلة من أحيا كل واحد منهم فإن
قال قائل كيف يكون ثوابه ثواب من أحياهم جميعا فأي شيء ثواب من أحياهم جميعا
فالجواب في هذا كالجواب في قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فالتأويل أن
الثواب الذي إذا جعل للحسنة كان غاية ما يتمنى يعطى العامل لها عشرة أمثالها
وقوله جل وعز إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا
أن يقتلوا موضع أن رفع أي إنما جزاؤهم القتل أو الصلب أو القطع للأيدي والأرجل
من خلاف والمعنى أن ما جزاؤهم إلا هذا لأن القائل إذا قال جزاؤك دينار جائز
أن يكون معه غيره وإذا قال إنما جزاؤك دينار فالمعنى ما جزاؤك إلا دينار وقول العلماء
إن هذه الآية نزلت في الكفار خاصة وروي في التفسير أن أبا بردة الأسلمي كان
عاهد النبي صلى الله عليه وسلم ألا يعرض لمن يريد النبي صلى الله عليه وسلم
بسوء ولا يمنع من ذلك وأن النبي صلى الله عليه وسلم لا يمنع من يريد أبا بردة فمر
قوم يريدون النبي صلى الله عليه وسلم بأبي بردة فعرض أصحابه لهم فقتلوا وأخذوا المال
فأنزل الله جل وعز على نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الآية وأتى جبريل فأعلمه أن
الله جل وعز يأمره أن من أدركه منهم قد قتل وأخذ المال قتله وصلبه ومن قتل ولم
يأخذ المال قتله ومن أخذ المال ولم يقتل قطع يده لأخذه المال وقطع رجله
لإخافته السبيل وقال بعضهم المسلمون مخيرون في أسرى المشركين إن شاءوا
قتلوهم أو صلبوهم أو قطعوا أيديهم وأرجلهم من خلاف ومعنى أو ينفوا من الأرض
فيه قولان قال بعضهم من قتله فدمه هدر أي لا يطالب قاتله بقتله وقيل أو ينفوا
من الأرض يقاتلون حيث توجهوا منها لأنه يكون فارا من يقال نفيت الشيء أنفيه
نفيا ونفاية والنفاية المطرح المنفي القليل مثل البراية والنحاتة ذلك لهم
خزي في الدنيا الخزي الفضيحة يقال قد خزي الرجل يخزى خزيا إذا افتضح وخزي
فضيحة وقد خزي يخزى خزاية إذا استحيا كأنه يخبر كراهة أن يفعل

قال علماء [illegible] من خالف قوله من
قولي لو كان من أهل الشرك بعد
بعد المحاربة حل دمه وماله [illegible]
[illegible] وإذا كان دم حلال [illegible]
[illegible] قبلهم حلال [illegible]
دمهم وأن يبعد [illegible]
القتل لاختلاف بين أهل
العلم الموثوق بعلمهم

قبيحا وقوله جل وعز إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم جائز أن يكون
موضع الذين نصبا بالاستثناء وخبره فاعلموا أن الله غفور رحيم المعنى غفور رحيم لهم التائبون
من قبل القدرة عليهم فالله غفور رحيم لهم وجائز أن يكون إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا
عليهم موضع الذين نصب فيكون المعنى جزاؤهم الذي وصفنا إلا التائبين فإن الله
غفور رحيم والله جل وعز جعل التوبة للكفار تدرأ عنهم الحدود التي وجبت عليهم
في كفرهم ليكون ذلك أدعى إلى الدخول في الإسلام وجعل توبة المؤمنين من الزنا والقتل والسرق
لا تدفع عنهم إقامة الحدود وتدفع عنهم العذاب في الآخرة لأن في إقامة الحدود الصلاح
للمؤمنين والحياة قال الله جل وعز ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب وقوله جل
وعز وابتغوا إليه الوسيلة معناه اطلبوا إليه القربة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون
أي لعلكم تظفرون بعدوكم والمفلح الفائز بما فيه غاية صلاح حاله وقوله جل وعز
والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما اختلف النحويون في تفسير الرفع فيهما فقال سيبويه
وكثير من البصريين إن هذا وقوله جل وعز الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة
جلدة وقوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما هذه الأشياء مرفوعة على معنى وفيما فرض
عليكم السارق والسارقة والزانية والزاني أو السارق والسارقة فيما فرض عليكم
ومعنى قولهم هذا فيما فرض الله عليكم حكم الله عليكم حكم السارق والسارقة وقال
سيبويه الاختيار في هذا النصب في العربية كما تقول زيدا فاضربه وقال أبت العامة
القراءة إلا بالرفع يعني بالعامة الجماعة وقرأ عيسى والسارق والسارقة فاقطعوا
أيديهما وكذلك الزانية والزاني وهذه القراءة وإن كان القارئ بها مقدما فلا أحب أن
يقرأ إلا بالجماعة أولى بالاتباع إذ كانت القراءة سنة قال والدليل أن القراءة الجيدة بالرفع
واللذان يأتيانها منكم فآذوهما قال غير سيبويه من البصريين وهو محمد بن يزيد اختار أن يكون
والسارق والسارقة رفعا بالابتداء لأن القصد ليس إلى واحد بعينه فليس هو مثل قولك
زيدا فاضربه إنما هو كقولك من سرق فاقطع يده ومن زنى فاجلده وهذا القول هو
المختار وهو مذهب بعض البصريين والكوفيين وقيل أيديهما يعني به أيمانهما وفي قراءة ابن مسعود
والسارقون والسارقات فاقطعوا أيمانهم قال بعض النحويين إنما جعلت تثنية ما كان
في الإنسان منه واحد جمعا لأن أكثر أعضائه فيه منه اثنان فحمل ما كان فيه

الواحد على مثل ذلك قال لان للانسان عينين فاذا اثبت العينين قلت عيناه لجعلت قلوبكما
وظهوركما في القران كذلك وكذلك ايديهما وهذا احتج انما ينبغي ان يفصل بين ما في الشي
منه واحد وبين ما في الشي منه اثنان وقال قوم انما فعلنا ذلك للفصل بين ما في الشي
منه واحد وبين ما في الشي منه اثنان فجعل ما في الشي منه واحد تثنيته جمعا كقول الله
جل وعز ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال ابو اسحق حقيقة هذا الباب ان ما كان
في الشي منه واحد لم يثن ولفظ به على لفظ الجمع لان الاضافة تبينه فاذا قلنا اشبعت بطونهما
علم ان للاثنين بطنين فقط واصل التثنية الجمع لانك اذا ثنيت الواحد فقد جمعت واحدا
الى واحد وكان الاصل ان يقال اثنا رجال ولكن رجلان يدل على جنس الشي وعدده فالتثنية
يحتاج اليها للاختصار فاذا لم يكن اختصار ردّ الشي الى اصله واصله الجمع فاذا قلت قلوبهما
فالتثنية في هما قد اغنتك عن تثنية قلب فصار الاختصار ههنا ترك تثنية قلب وان ثني
ما كان في الشي منه واحد فذلك جائز عند النحويين **قال الشاعر**

طهراهما مثل ظهور الترسين … فجاء بالتثنية والجمع

في بيت واحد وحكى سيبويه انه قد يجمع المفرد الذي ليس من شي اذا اردت به التثنية
وحكى عن العرب وضعا رحالهما تريد رحلي راحلتيهما واجمع الفقهاء ان السارق يقطع حرا
كان او عبدا وان السارقة تقطع حرة كانت او امة واجمعوا ان القطع من الرسغ
والرسغ المفصل بين الكف والساعد جزاء بما كسبا نصب لانه مفعول له ويقال رسغ
ورصغ والسين اجود المعنى فاقطعوهما جزاء فعلهما وكذلك نكالا من الله وان شئت كانا
منصوبين على المصدر الذي دل عليه فاقطعوا لان معنى فاقطعوا جازوهم ونكلوا بهم ۝
وقوله جل وعز يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ان شئت
قلت يحزنك ويحزنك بالفتح والضم اي لا يحزنك مسارعتهم في الكفر اذ كنت موعودا
النصر عليهم والله اعلم من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم اي لا يحزنك
المسارعة في الكفر من المنافقين ومن الذين هادوا ثم قال سماعون للكذب سماعون
لقوم اخرين لم ياتوك هذا تمام الكلام ورفع سماعون للكذب من جهتين احداهما
هم سماعون للكذب اي المنافقون واليهود سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين
لم ياتوك لم يصيروا اليك ويسماعون للكذب فيه وجهان والله اعلم احدهما انهم

مستمعون للكذب اي قابلون للكذب لان الانسان يسمع الحق والباطل ولكن يقال
لا تسمع من فلان قوله اي لا تقبل قوله ومنه سمع الله لمن حمده اي تقبل الله منه حمده
فتاويله انهم يقبلون الكذب والوجه الاخر ان يكون معناه انهم يستمعون منك ليكذبوا
عليك وذلك انهم اذا جالسوه لينا ان يقولوا سمعنا منه كذا وكذا وكذلك
سماعون وكذلك سماعون لقوم اخرين اي هم مستمعون منك لقوم اخرين لم ياتوك
اي هم عيون لاوليك الغيب ويجوز ان يكون رفع سماعين على معنى ومن الذين هادوا
سماعون فيكون الاخبار ان السماعين منهم وترفعه منهم كما تقول من قومك عقلا
وزعم سيبويه ان هذا ابن يقع على الابتدا يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي من بعد
ان وضعه الله مواضعه اي فرض فروضه واحل حلاله وحرم حرامه **وقوله**
جل وعز يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه اي ان اوتيتم هذا الحكم المحرف فخذوه
وان لم تؤتوه فاحذروا اي احذروا ان افتاكم النبي صلى الله عليه وسلم بغير ما حددنا لكم
فاحذروا ان تعملوا به وكان السبب في هذا فيما روي ان الزنا كثر في اشراف اليهود
بخيبر وكان في التوراة ان على المحصنين الرجم فزنى رجل وامراة فطمعت اليهود ان يكون
نزل على النبي صلى الله عليه وسلم الجلد والتحميم وكانوا قد حرفوا وصلوا والجلد
المحصنين ويسودون وجوههما فاوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم يعلمه انهم
يستفتونه في امر هذين الزانيين واعلمه ان الله يامره ان يسالهم عن اعلمهم بالتوراة
وان يامرهم باحضاره فسالهم صلى الله عليه وسلم عن اعلمهم بالتوراة فاعلموه انه ليس
بحاضر فقال صلى الله عليه وسلم قد علمته وان جبريل عليه السلم قد اعلمه مكانه
فامرهم ان يحضروه فاحضروه واوحى الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يستحلفهم
ليصدقه فلما حضر عالمهم قال له النبي صلى الله عليه وسلم اسالك بالذي انزل التوراة
على موسى ورفع فوقكم الطور وفلق لكم البحر هل في التوراة ان يرجم المحصنان اذا زنيا
قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت ان كذبته ان ينزل بنا عذاب ويقال ان
الذي سال له النبي صلى الله عليه وسلم ابن صوريا اليهودي وكان حديث السن فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم انت اعلم قومك بالتوراة فقال كذا يقولون وهو كان المجيب
له بان امر الرجم فيها وانه سايل النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء كان يعرفها من

إعلامه فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم بها قال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول
الله النبي الأمي العربي الذي بشر به المرسلون وهذا الذي ذكرناه من أمر الزانيين مشهور
في رواية المفسرين وهو بين قوله إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا أو القائل
يقول ما أفسقه هذا فلذلك سبحانه وبالله الحول والقوة **وقوله** جل وعز ومن
يرد الله فتنته قيل فضيحته وقيل كفره ويجوز أن يكون اختباره بما يظهر به أمره يقال فتنت
الحديد إذا أحميته وفتنت الرجل إذا أزلته عما كان عليه ومنه قوله جل وعز وإن كادوا
ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك أي وإن كادوا ليزيلونك   أولئك الذين لم يرد الله
أن يطهر قلوبهم أي أن يهديهم لهم في الدنيا خزي قيل لهم في الدنيا فضيحة بما أظهر الله
من كذبهم وقيل لهم في الدنيا خزي لأخذ الجزية منهم وضرب الذلة والمسكنة عليهم ثم
عاد جل وعز في وصفهم فقال سماعون للكذب أكالون للسحت والسحت جميعا وتأويله
أن الرشى التي يأكلونها يعقبهم الله بها أن يسحتهم بعذاب كما قال جل وعز لا تفتروا على
الله كذبا فيسحتكم بعذاب ومثل هذا قوله جل وعز إنما يأكلون في بطونهم نارا أي
يأكلون ما عاقبته النار يقال سحته وأسحته إذا استأصله ومثله أسحته **قول**
الشاعر   وعض زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتا أو مجلف
ويجوز أن يكون سحته وأسحته إذا استأصله كان ذلك شيئا بعد شيء أو دفعة واحدة فإن
جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم أجمع العلماء أن هذه الآية تدل على أن النبي صلى الله
عليه وسلم مخير بها في الحكم بين أهل الذمة وقيل في بعض الأقاويل إن التخيير نسخ بقوله
جل وعز وأن احكم بينهم بما أنزل الله وقوله جل وعز فاحكم بينهم بالقسط أي بالعدل
وقوله جل وعز إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون أي فيها نور وبيان
أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم حق وفيها بيان الحكم أيضا الذي جاؤوا يستفتون فيه
النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون المعنى على التقديم والتأخير على معنى إنا أنزلنا
التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا أي يحكم
النبي صلى الله عليه وسلم فيما سألوه مما في التوراة ويجوز أن يكون للذين هادوا والذين تابوا
أي النبيون والربانيون وهم العلماء والأحبار وهم العلماء الخيار يحكمون للتائبين من الكفر
بما استحفظوا من كتاب الله أي استودعوا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون

أي من زعم أن حكما من أحكام الله الذي أتت به الأنبياء باطل فهو كافر أجمعت
الفقهاء أن من قال إن المحصنين لا يجب أن يرجما إذا زنيا وكانا حرين كافر وإنما كفر من رد
حكما من أحكام النبي صلى الله عليه وسلم لأنه مكذب له ومن كذب النبي صلى الله عليه
وسلم فهو كافر **وقوله** جل وعز وكتبنا عليهم فيها أي في التوراة أن النفس بالنفس
والعين بالعين وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ والعين بالعين والقراءة في العين بالعين
والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص بالرفع والنصب جميعا لا اختلاف بين أهل
العربية في ذلك فمن قال العين بالعين أراد أن العين بالعين ومن قرأ العين بالعين رفعه
على وجهين على العطف على موضع النفس بالنفس والعامل فيها المعنى وكتبنا عليهم النفس
بالنفس أي قلنا لهم النفس بالنفس ويجوز كسر أن ولا أعلم أحدا قرأ بها فلا تقرأن بها إلا أن تثبت
بها رواية صحيحة ويجوز أن يكون والعين بالعين رفع على الاستئناف وفيها وجه آخر يجوز أن
يكون عطفا على المضمر في قوله بالنفس لأن المضمر في بالنفس في موضع رفع المعنى أن النفس مأخوذة
هي بالنفس والعين معطوفة على هي **وقوله** جل وعز فمن تصدق به فهو كفارة له قال بعضهم
من تصدق به بحقه فهو كفارة للجارح إذا ترك المجروح حقه رفع القصاص عن الجارح
وقال بعضهم هو كفارة للمجروح أن يكفر الله عنه بعفوه ما سلف من ذنوبه ومهيمنا
عليه رواها بعضهم ومهيمنا عليه بفتح الميم الثانية وهي عربية ولا أحب القراءة بها لأن
الإجماع في القراءة على كسر الميم في قوله المؤمن المهيمن واختلف الناس في تفسير ومهيمنا
عليه فقال بعضهم وشاهدا عليه وقال بعضهم رقيبا عليه وقال بعضهم معناه ومؤتمنا
عليه وقال بعضهم المهيمن اسم من أسماء الله عز وجل في الكتب القديمة وقال بعضهم مهيمن
في معنى مؤتمن إلا أن الهاء بدل من الهمزة الأصل ومؤتمنا عليه كما قالوا هرقت الماء وأرقت الماء
وكما قالوا إياك وهياك وهذا قول محمد بن يزيد وهو على مذهب العربية حسن وموافق
لبعض ما جاء في التفسير لأن معناه مؤتمن عليه **وقوله** جل وعز وليحكم أهل الإنجيل قرئ
بإسكان اللام وجزم الميم على مذهب الأمر وقرئ وليحكم بكسر اللام وفتح الميم
على معنى ولأن يحكم ويجوز كسر اللام مع الجزم وليحكم أهل الإنجيل ولكنه لم
يقرأ به فيما علمت والأصل كان كسر اللام ولكن الكسر محذوف استثقالا
والإنجيل القراءة فيه بكسر الهمزة وروي عن الحسن الأنجيل بفتح الهمزة وهذه

قراءة ضعيفة لأن الإنجيل إفعيل وليس هذا المثال في كلام العرب والإنجيل
إفعيل من النجل وهو الأصل وللقائل أن يقول إن الإنجيل اسم أعجمي فلا ينكر أن يقع بفتح
الهمزة لأن كثيرا من الأسماء الأعجمية مخالفة أمثلة العرب نحو آجر وإبراهيم
وهابيل وقابيل فلا ينكر أن يأتي الإنجيل وأما كراهية القراءة بها لأن إسنادها عن الحسن
ما أدري كيف هو ولا هو من ناحية أئمة بها وقوله جل وعز أفحكم الجاهلية يبغون
أي يطلب اليهود في حكم الزانيين حكما لم يأمر الله به وهم أهل كتاب كما تفعل
الجاهلية ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون أي من أيقن تبين عدل الله في حكمه
وحكما منصوب على التفسير وقوله جل وعز يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى أولياء أي لا تتولوهم في الدين لأن المنافقين أظهروا الإيمان وعاضدوا
اليهود والنصارى ومن يتولهم منكم فإنه منهم أي من عاضدهم على المسلمين فإنه
معهم عاضده وقوله جل وعز فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم والمرض
ها هنا النفاق في الدين ومعنى يسارعون فيهم أي في معاونتهم على المسلمين يقولون
نخشى أن تصيبنا دائرة أي نخشى لا يتم الأمر للنبي صلى الله عليه وسلم ومعنى دائرة يدور
الأمر عن حاله التي يكون عليها من السوء فعسى الله أن يأتي بالفتح أي فعسى الله أن يظهر
المسلمين وعسى من الله جل وعز واجبة أو أمر من عنده أو أن يؤمر النبي صلى الله عليه
وسلم بإظهار أمر المنافقين بقتلهم فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين وقوله
جل وعز ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أي يقول المؤمنون
الذين باطنهم وظاهرهم واحد أهؤلاء الذين حلفوا وأكدوا أيمانهم أنهم مؤمنون
وأنهم معكم أعوانكم على من خالفكم حبطت أعمالهم أي ذهب ما أظهروه من الإيمان
وبطل كل خير عملوه بكفرهم وصدهم عن سبيل الله كما قال جل وعز الذين كفروا
وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم المعنى ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت في
وقت يظهر الله نفاقهم فيه وقوله جل وعز يا أيها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن
دينه فيها في العربية ثلاثة أوجه يجوز من يرتدد ومن يرتد بفتح الدال ومن يرتد منكم
بكسر الدال ولا يجوز في القراءة الكسر من يرتد منكم لأنه لم يرو وأنه قرئ به وأما
من يرتدد فهو الأصل لأن التضعيف إذا سكن الثاني من المضاعف ظهر التضعيف نحو قوله

إن يمسسكم قرح ولو قرئ إن يمسكم قرح كان صوابا ولكن لا تقرأن به لمخالفته المصحف
لأن القراءة سنة وهو ثابت عن نافع وأهل الشام يرتدد وموضع يرتدد جزم والأصل
كما قلنا يرتدد فأدغمت الدال الأولى في الثانية وحركت الثانية بالفتح لالتقاء الساكنين
وقال أبو عبيد إنهم كرهوا اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد أكثر في الكلام من
أن يحصى نحو شدد ومدد وقدد وجدد والكسر في يرتد يجوز لالتقاء الساكنين
لأنه الأصل والفاء جواب الجزاء أي إن ارتد أحد عن دينه الذي هو الإيمان فسوف يأتي
الله بقوم يحبهم ويحبونه أي بقوم مؤمنين غير منافقين أذلة على المؤمنين أي جانبهم
لين على المؤمنين ليس أنهم أذلاء مهانون أعزة على الكافرين أي جانبهم غليظ على الكافرين
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم لأن المنافقين كانوا يراقبون الكفار
ويظاهرونهم ويخافون لومهم فأعلم الله جل وعز أن الصحيح الإيمان لا يخاف في نصرة
الدين بيده ولا بلسانه لومة لائم ثم أعلم الله جل وعز أن ذلك لا يكون إلا بتسديده
وتوفيقه فقال عز وجل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء أي محبتهم لله ولين جانبهم
للمسلمين وشدتهم على الكافرين تفضل من الله جل وعز عليهم لا توفيق لهم إلا به جل وعز
وقوله جل وعز إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ثم بين من هم المؤمنون فقال
الذين يقيمون الصلاة وإقامتها إتمامها بجميع فرضها وأول فروضها صحة الإيمان
بها وهذا كقولك فلان قائم بعمله الذي وليه تأويله أنه يوفي العمل جميع حقوقه
ومعنى يقيمون من قولك هذا قوام الأمر فأما أذلة على المؤمنين فمخفوض على نعت قوم
وإن شئت كانت نصبا على وجهين أحدهما الحال على معنى يحبهم ويحبونه في حال تذللهم
على المؤمنين وتعززهم على الكافرين ويجوز أن تكون نصبا على المدح فأما قوله جل وعز
وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم أي قفينا على آثار الرسل بعيسى أي جعلناه يقفوهم
وقوله جل وعز ۞ ومصدقا لما بين يديه من التوراة أي لما تقدم من التوراة وهو نصب
مصدقا على الحال وهو جائز أن يكون من صفة الإنجيل وجائز أن يكون من صفة عيسى
فإذا كان من صفة الإنجيل فهو منصوب بآتيناه المعنى آتيناه الإنجيل مستقرا فيه هدى
ونور ومصدقا ويجوز أن يكون حال الأمر على عيسى المعنى وآتيناه الإنجيل هاديا ومصدقا
لأنه إذا قيل آتيناه الإنجيل فيه هدى فالذي أتى بالهدى هاد والأحسن أن يكون على

معنى وقفينا بعيسى اتبعنا بالانجيل وهاديا ومصدقا لما بين يديه من التورية والدليل على انه
من صفة عيسى قوله جل وعز يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من
التورية وقوله جل وعز لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال بعضهم الشرعة الدين
والمنهاج الطريق وقيل الشرعة والمنهاج جميعا الطريق والطريق ههنا الدين
ولكن اللفظ اذا اختلف اتي منه بالفاظ يؤكد بها القصة والامر كما قال الشاعر

حييت من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم

فالمعنى اقوى واقفر يدل على الخلوة الا ان اللفظين اوكد في الخلو من لفظ واحد
وقال محمد بن يزيد شرعة معناها ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستمر
قال وهذه الالفاظ اذا تكررت في مثل هذا فللزيادة في الفائدة قال وكذلك
قول الحطيئة

الا حبذا هند وارض بها هند وهند اتى من دونها النأي والبعد

قال النأي لكل ما قل بعده منك او كثر كانه يقول النأي المفارقة قلت او كثرت والبعد
انما يستعمل في الشيء البعيد ومعنى البعيد عنده ما كثرت مسافة مفارقته وكل ما
تقول لما قرب منه هو نأي عني وكذلك لما بعد عنه فالنأي عنده المفارقة وقوله
جل وعز يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا هزوا فيه لغات
ان شئت قلت بضم الزاي وتحقيق الهمزة وهو الاصل والاجود وان شئت قلت هزوا
فابدلت من الهمزة واوا لانضمام ما قبلها ولانها مفتوحة وان شئت قلت هزءا باسكان
الزاي وتحقيق الهمزة فهذه الاوجه الثلثة جيدة هزؤا بهن وفيها وجه اخر ولا
يجوز القراءة به لانه لم يقرا به وهو ان تقول هزى مثل هدى وذلك لانه يجوز اذا اردت
تخفيف همزة هزء فيمن اسكن الزاي ان تقول هزا فتطرح حركتها على الزاي كما تقول رايت خبا
يريد خبءا والكفار فالنصب فيه على النسق على قوله لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا
ولعبا ولا تتخذوا الكفار اولياء ويجوز والكفار اولياء على النسق على الذين اوتوا الكتاب
المعنى من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار اولياء وقوله جل وعز يا اهل
الكتاب هل تنقمون منا يقال نقمت على الرجل انقم ونقمت عليه انقم والاجود
نقمت انقم وكذلك الاكثر في القراءة وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز

الحميد وانشد ابن قيس الرقيات

ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا

بالفتح والكسر

نقموا ونقموا ومعنى نقمت بالغت في كراهة الشيء وقوله جل وعز وان اكثركم
فاسقون المعنى هل تكرهون منا الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم
تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لمحبتكم الرياسة وكسبكم بها
الاموال فان قال قائل كيف يعلم عالم ان دينا من الاديان حق فيؤثر الباطل على الحق
فالجواب في هذا ان اكثر ما نشاهده كذلك من ذلك ان الانسان يعلم ان الفعل
يورده النار فيفعل اما ايثارا لشفاء غيظه او لاخذ مال ومنها ان ابليس قد علم ان الله
جل وعز يدخله النار بمعصيته فاثر هواه على القربة من الله وعمل على دخول النار
وهذا باب بين وقوله جل وعز قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله اي
بشر مما نقمتم من ايماننا ثوابا ومثوبة منصوب على التمييز من لعنه الله موضع
من ان شئت كان رفعا وان شئت كان خفضا فاما من خفض فيجعله بدلا من بشر
المعنى انبئكم بمن لعنه الله ومن رفع فباضمار هو كان قائلا قال من ذلك فقيل هو
من لعنه الله كما قال جل وعز قل افانبئكم بشر من ذلكم النار كانه قال هي النار
وقوله جل وعز وعبد الطاغوت عبد نسق على لعنه الله المعنى من لعنه الله
ومن عبد الطاغوت والطاغوت هو الشيطان وتاويل عبد الطاغوت اطاعه فيما
سول له واغواه به وقد قرئ وعبد الطاغوت وعبد الطاغوت والذي
نختار وعبد الطاغوت وروي عن ابن مسعود وعبدوا الطاغوت فهذا يقوي
وعبد الطاغوت ومن قال وعبد الطاغوت فضم الباء وخفض الطاغوت لانه
عند بعض اهل العربية ليس بالوجه من جهتين احدهما ان عبد على فعل وليس هذا من
امثلة الجمع لانهم فسروه خدم الطاغوت والثاني انه يكون محمولا على وجعل منهم
عبد الطاغوت فاما من قرا وعبد الطاغوت فهو جمع عبيد وعبد مثل رغيف
ورغف وسرير وسرر ويكون على معنى وجعل منهم عبد الطاغوت على جعلت
زيدا اخاك اي نسبته اليك وجه وعبد الطاغوت بفتح العين وضم الباء الاسم
مبني على فعل كما تقول علم زيد وكما تقول رجل حذر تاويله انه مبالغ في

الجر فاما وعُبُدَ فانه بلغ الغاية في طاعة الشيطان وكان اللفظ لفظ واحد يدل
على الجميع كما تقول للقوم منكم عبد العصا تريد ان فيكم عبيد العصا ويجوز بعد هذه الثلثة
الأوجه الرفع في وعبد الطاغوت يجوز وعَبُدُ الطاغوت يجوز الرفع ولا اقرأن
بهذين الوجهين وان كانا جائزين لأن القراءة لا ابتدع على وجه يجوز وانما سبيل
القراءة اتباع من تقدم فيجوز رفع وعَبُدُ وعُبُدُ على معنى الذم المعنى وهم عبد
الطاغوت لانه قال من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير
دل الكلام على اتباعهم الشيطان فقيل وهم عبد الطاغوت وعُبُدُ الطاغوت ويجوز
على ان يكون بدلا من من في رفع من لانه لما قيل لهم من لعنه الله وغضب عليه قيل هم
عبد الطاغوت وعُبُدُ الطاغوت ويجوز في الكلام ايضا وعبْد الطاغوت
باسكان البا وفتح الدال ويكون على وجهين احدهما ان يكون مخففا من عَبُد كما يقال عضْد
وعضُد وجائز ان يكون عَبْد اسم واحد يدل على الجنس وكذلك يجوز في عبد النصب
والرفع من جهتين كما وصفنا في عَبُد ويجوز النصب من جهتين ايضا احدهما على
وجعل منهم عبد الطاغوت ويجوز ان يكون منصوبا على الذم على اعني عبد الطاغوت
ويجوز في وعَبِد وعُبُد وعَبْد الخفض على البدل من من ويكون المعنى هل انبئكم
بمن لعنه الله وعبدِ الطاغوت ولا يجوز القراءة بشي من هذه الاوجه الا بالثلثة
التي رويت وقرا بها القرا أو بني وعَبَد الطاغوت وهو اجودها ثم وعبد الطاغوت
ثم عُبُد الطاغوت وقوله جل وعز اولئك شر مكانا اي هولا الذين
هذه صفتهم شر مكانا من المومنين عن سوا السبيل اي عن قصد السبيل ومكانا
منصوب على التفسير وقوله جل وعز لولا ينهاهم الربانيون والاحبار وهم
العلما رؤساوهم والحبر العالم والحبر المداد بالكسر فاعلم الله جل وعز
ان رؤساهم وسفلتهم مشتركون في الكفر ومعنى لولا ينهاهم هلا ينهاهم
ثم اخبر الله جل وعز بعظيم فريتهم فقال وقالت اليهود يد الله مغلولة اي ممسكة عن
الاتساع علينا كما قال جل وعز ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك تاويله لا تمسكها
عن الانفاق وقال بعضهم معنى يد الله مغلولة نعمته مقبوضة عنا وهذا القول خطا
ينقضه بل يداه مبسوطتان فيكون المعنى بل نعمتاه مبسوطتان ونعم الله جل وعز

اكثر من ان تحصى وقال بعضهم قالوا يد الله مغلولة عن عذابنا اي لا يعذبنا وقال بعض
اهل اللغة انما اجيبوا على قدر كلامهم لما قالوا يد الله مغلولة يريدون به بخل الله بخل
وعز اجيبوا على قدر كلامهم لما قال بل يداه مبسوطتان اي هو جواد ينفق كيف
يشا ومعنى غلت ايديهم اي جعلوا بخلا فهم ابخل قوم اعني اليهود وقيل غلت ايديهم اي غلت في
نار جهنم وقوله جل وعز وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي
كلما نزل عليك شي من القران كفروا به فيزيدهم والطغيان الغلو في الكفر بما ههنا
والقينا بينهم العداوة والبغضا الى يوم القيامة جعلهم الله جل وعز مختلفين في دينهم
متباغضين كما قال جل وعز تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى فالقي الله جل وعز بينهم
العداوة وهي احد الاسباب التي اذهب الله جل وعز بها جدهم وشوكتهم كلما
اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله هذا مثل اي كلما جمعوا على النبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمين واعدوا لحربهم فرق الله جمعهم وافسد ذات بينهم وقوله جل وعز
ويسعون في الارض فسادا اي يجتهدون في دفع الاسلام ومحو ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم من كتبهم وقوله جل وعز ولو انهم اقاموا التورية والانجيل اي لو عملوا بما
فيهما ولم يكتموا ما علموه من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيهما وما انزل اليهم من ربهم
وهو والله اعلم القران اي لو عملوا بما في هذه الكتب من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
واظهروا امره لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قيل كان اصابهم جدب فاعلم الله
جل وعز انهم لو اتقوه لاوسع عليهم في رزقهم ودل بهذا على ان ما اصابهم من الجدب مما
عاقبهم به ومعنى لاكلوا من فوقهم اي لاكلوا من قطر السما ومن تحت ارجلهم من نبات الارض
وقيل قد يكون هذا من جهة التوسعة كما تقول فلان في خير من قرنه الى قدمه وقد اعلم
الله جل وعز ان التقى سبب التوسعة في الرزق فقال جل وعز ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا
لفتحنا عليهم بركات من السما والارض وقال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب وقال في قصة نوح فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السما عليكم مدرارا
ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات وهي البساتين فوعدهم الله جل وعز ان الغنى
على الايمان والاستغفار وقوله جل وعز منهم امة مقتصدة اي من اهل الكتاب قال بعضهم
يعني بهذا من امن منهم وقيل يعني به طايفة لم تناصب النبي صلى الله عليه وسلم مناصبة

هو لا والذي عندي والله اعلم انه لا يستثني الله جل وعز من كان على شيء من الكفر
معتقدا او كثير منهم شيئا ما يعملون المعنى بئس شيئا عملهم **وقوله** جل وعز يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالاته ورسالته تقرآن جميعا
المعنى بلغ جميع ما انزل اليك من ربك فان كتمت منه شيئا فما بلغت اي لا تراقبن احدا ولا
تتركن شيئا مما انزل اليك خوفا من ان ينالك مكروه والله يعصمك من الناس اي يحول بينهم وبين ان
ينالك منهم مكروه فاعلمه الله جل وعز انه يسلم منهم وفي هذا آية للنبي صلى الله
عليه وسلم بينة **وقوله** جل وعز ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى
من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم الصابئون اختلف اهل العربية
في تفسير رفعهم هاهنا فقال بعضهم نصب ان ضعيف فنسق الصابئون على الذين لان الاصل
فيهم الرفع وهذا قول الكسائي في باب ان وقال الفراء مثل ذلك الا انه زعم ان هذا يجوز
في النسق على مثل الذين وعلى المضمر نحو اني وزيد قائمان فانه لا يختار ان زيدا وعمرو قائمان
وهذا التفسير اقدام عظيم على كتاب الله جل وعز وذلك انهم زعموا ان نصب ان
ضعيف لانها انما تغير الاسم ولا تغير الخبر وهذا غلط لان ان قد عملت عملين النصب
والرفع وليس في العربية ناصب ليس معه مرفوع لان كل منصوب مشبه بالمفعول
والمفعول لا يكون بغير فاعل الا فيما لم يسم فاعله وكيف يكون نصب ان ضعيفا وهي تتخطى
الظروف فتنصب ما بعدها نحو ان فيها قوما جالسين ونصب ان من اقوى المنصوبات
وقال سيبويه والخليل وجميع البصريين ان قوله جل وعز والصابئون محمول على التاخير ومرفوع
بالابتداء المعنى ان الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر اي من آمن بالله واليوم
الآخر فلا خوف عليهم والصابئون والنصارى كذلك ايضا وانشدوا في ذلك **قول الشاعر**

والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق

المعنى والا فاعلموا انا بغاة ما بقينا في شقاق وانتم ايضا كذلك وزعم سيبويه ان قوما من العرب
يغلطون فيقولون انهم اجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان فجعل سيبويه هذا غلطا وجعله
كقول **الشاعر**

بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا

فاما قوله من آمن بالله وقد ذكر الذين آمنوا فانما معنى الذين آمنوا هاهنا المنافقون

الذين اظهروا الايمان بالسنتهم ودل على ان المعنى هذا ما تقدم من قوله جل وعز
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ومعنى الصابي
الخارج عن جملة اهل الاديان لانهم لا يدينون بالكتب والعرب تقول قد صبا ناب البعير وصبا
سن الصبي اذا خرج فاما قولهم ضبا بالضاد فمعناه اختبا في الارض ومنه اشتق ضابي
البرجمي قال الكسائي الصابئون نسق على ما في هادوا كانه قال هادوا هم والصابئون
وهذا القول خطا من جهتين احداهما ان الصابي لا يشارك اليهودي في اليهودية وان ذكر
ان هادوا في معنى تابوا فهذا خطا في هذا الموضع ايضا لان معنى الذين آمنوا هاهنا انما هو ايمان
بافواههم لانه يعني به المنافقين الا ترى انه قال من آمن بالله فلو كانوا مؤمنين لم يحتج ان يقال ان
آمنوا فلهم اجرهم **وقوله** جل وعز فريقا كذبوا وفريقا يقتلون المعنى كلما جاءهم
رسول كذبوا فريقا وقتلوا فريقا اما التكذيب فاليهود والنصارى مشتركة فيه واما القتل
فكانت اليهود خاصة دون النصارى يقتلون الانبياء وكانت الرسل على ضربين رسل
تاتي بالشرائع والكتب نحو موسى وعيسى وابرهيم ومحمد صلى الله عليهم اجمعين وسلم
فهولاء معصومون من الخلق لم يوصل الى قتل احد منهم ورسل كانت تاتي بالامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والحث على التمسك بالدين نحو يحيى وزكريا **وقوله** جل وعز
وحسبوا الا تكون فتنة تقرا الا تكون بالنصب والا تكون بالرفع فمن قرا بالرفع فالمعنى انه
لا تكون فتنة اي حسبوا فعلهم غير فاتن لهم وذلك انهم كانوا يقولون انهم ابناء الله واحباؤه
فعموا وصموا هذا مثل تاويله انهم لم يعملوا بما سمعوا ولا بما راوا من الآيات فصاروا
كالعمي الصم ثم تاب الله عليهم اي ارسل اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم يعلمهم ان
الله جل وعز قد تاب عليهم ان آمنوا وصدقوا فلم يؤمن اكثرهم فقال عز وجل ثم عموا
وصموا كثير منهم اي بعد ان وضح لهم الامر ووضح بالنبي صلى الله عليه وسلم كثير
منهم يرتفع من ثلثة اوجه احدها ان يكون بدلا من الواو كانه لما قال عموا وصموا ابدل
الكثير منهم اي عمي وصم كثير منهم كما تقول جاءني قومك اكثرهم والجائز ان
يكون جمع الفعل متقدما كما حكى اهل اللغة اكلوني البراغيث والوجه الثالث ان يكون
كثير منهم خبر ابتدا محذوف والمعنى العمي والصم كثير منهم **وقوله** جل وعز
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة معناه انهم قالوا الله احد ثلثة آلهة او واحد من

ثلثه الهمه ولا يجوز في ثلثه الا الخفض لان المعنى احد ثلثه فان قلت زيد ثالث اثنين
او رابع ثلثه جاز الخفض والنصب فاما النصب فعلى قولك كان القوم ثلثه فربعتهم وانا
رابعهم غدا او رابع الثلثه غدا ومن خفض فعلى حذف التنوين كما قال جل وعز هديا بالغ
الكعبه **وقوله** جل وعز وما من اله الا اله واحد دخلت من مؤكده المعنى
ما اله الا الله واحد **وقوله** جل وعز وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا
منهم عذاب اليم معنى الذين كفروا منهم الذين اقاموا على هذا الدين وهذا القول **وقوله** جل
وعز الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ابراوه الاكمه والابرص وابانته بالايات
المعجزات ليس بانه اله انما اتى بالايات كما اتى موسى بالايات وكما اتى ابرهيم بالايات وامه
صديقه اي مبالغه في الصدق والتصديق وانما وقع عليها صديقه لانه ارسل اليها
جبريل صلى الله عليه وسلم وقال الله جل وعز وصدقت بكلمات ربها وكتبه وصديق
فعيل من ابنيه المبالغه كما تقول فلان سكيت اي مبالغ في السكوت كانا ياكلان
الطعام هذا احتجاج عليهم بين اي انهما يعيشان بالغذا كما يعيش سائر الادميين وكيف يكون
الها من لا يقيمه الا اكل الطعام انظر كيف نبين لهم الايات اي العلامات الواضحه
ثم انظر اي انظر بعد البيان انى يوفكون اي من اين يصرفون عن الحق الواضح وكل شي صرفته عن شي
وقلبته عنه تقول فيه افكته افكه افكا والافك الكذب انما سمي لانه صرف
عن الحق والموتفكات الرياح التي تاتي من جهات على غير قصد واحد **وقوله** جل وعز
ولا تتبعوا اهوا قوم اهوا جمع هوى وهوى النفس مقصور لانه مثل الفرق وفعل جمعه
افعال وتاويله لا تتبعوا شهواتهم لانهم اثروا الشهوات على البيان والبرهان وما في القران
من ذكر اتباع الهوى مذموم نحو قوله جل وعز ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله واتبع
هواه فتردى وما ينطق عن الهوى **وقوله** جل وعز واضلوا كثيرا الا الذين اتبعوهم
وضلوا عن سوا السبيل اي عن قصد السبيل اي ضلوا باضلالهم عن قصد السبيل
وقوله جل وعز لعن الذين كفروا من بني اسرايل اي ابعدوا من رحمه الله على لسان
داود وعيسى ابن مريم جا في التفسير ان قوما اجتمعوا على منكر فاتاهم داود صلى الله عليه
وسلم ينهاهم عنه فاستاذن عليهم فقالوا انحن قرود ما نفقه ما تقول فقال كونوا
قردا فمسخهم الله قردة وان قوما كانوا يجتمعون على عيسى يشتمونه في امه

ويرجمونه فسال الله جل وعز ان يجعلهم خنازير فصاروا خنازير فذلك لعنهم على
لسان داود وعيسى ابن مريم وجايز ان يكون داود وعيسى اعلما ان محمدا صلى الله عليه
وسلم نبي وانهما لعنا من كفر به ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك اللعن بمعصيتهم
واعتدائهم وذلك الكاف فيه للمخاطبه واللام زايده كسرت لالتقاء الساكنين ولم
يذكر الكوفيون كسره هذه اللام في شي من كتبهم ولا عرفوه وهذا من الاشيا التي
كان ينبغي ان يتكلموا فيه اذ كان ذلك اشاره الى كل منتزح عنك الا ان بعض الكلام اغمض عليهم
من تكلمهم اذ كان اول ما نطقوا به في فعل قد نقض سائر العربيه وقد بينا ذلك فيما **وقوله**
جل وعز لبيس ما كانوا يفعلون اي لبيس شيا فعلهم واللام دخلت للقسم والتوكيد وقد
بينا امر نحو سائر الحروف التي جات لمعنى [illegible] وكثير من الكوفيين شيا من ذلك
وقوله جل وعز ان سخط الله عليهم ان يجوز ان يكون نصبا على تاويل بيس الشي ذلك لان
سخط الله عليهم اي لان كسبهم السخطه ويجوز ان يكون ان في موضع رفع على اضمار
هو كانه قيل هو ان سخط الله عليهم كما تقول نعم الرجل زيد **وقوله** جل وعز
لتجدن اشد الناس عداوه للذين امنوا اليهود والذين اشركوا وذلك ان اليهود ظاهروا
المشركين على المومنين والمومنون يومنون بموسى والتوريه التي اتاها موسى فكان ينبغي ان
يكونوا الى من وافقهم في الايمان بنبيهم وكتابهم اقرب وظاهروا المشركين حسدا للنبي صلى الله
عليه وسلم واللام في قوله لتجدن لام قسم والنون دخلت لفصل بين الحال والاستقبال
هذا مذهب سيبويه والخليل ومن يوثق بعلمه ونصب عداوه على التمييز ولتجدن اقربهم
موده للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى في هذه غير وجه جا في التفسير انه يعني به ناسا
من الحبش من النصارى جاوا وجماعه معهم فاسلموا لما تلا عليهم النبي صلى الله عليه
وسلم القران وجايز ان يكون يعني به النصارى لانهم كانوا اقل مظاهره للمشركين من
اليهود ويكون قوله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول على معنى ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا لان منهم قوم اذا سمعوا ما انزل الى الرسول يعني ها هنا مومنيهم والقس
والقسيس من رؤسا النصارى فاما القس في اللغه فالنميمه ونشر الحديث يقال
قس فلان الحديث قسا ومعنى فاكتبنا مع الشاهدين اي مع من شهد من انبيائك ومومني
عبادك بانك لا اله غيرك   ومعنى وما لنا لا نومن بالله موضع لا نومن نصب على

الحلال المعنى اى شىء لنا ان لا نؤمن بالله وقد دعانا الرسول الى الايمان فحال بيننا وبين الايمان ونحن على ايمانهم فاجابوهم بان قالوا ما لنا لا نؤمن بالله **وقوله** جل وعز اولئك اصحاب الجحيم
الجحيم النار الشديدة الوقود وقد جحم فلان النار اذا شدد وقودها ويقال لعين الاسد
جحمة لشدة توقدها ويقال للحرب عند شدة القتال فيها جاحم **قال الشاعر**

والحرب لا يبقى لجاحمها التخيل والمراح
الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح

وقوله جل وعز
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا انزلت لان جماعة من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورحمة الله عليهم كانوا هموا بان يرفضوا الدنيا
ويجتنبوا الطيبات ويجبوا انفسهم فاعلم الله جل وعز ان شريعة نبيه غير ذلك
وان الطيبات لا ينبغي ان تجتنب البتة وسمى الخصا اعتداء فقال ولا تعتدوا اى لا تجبوا انفسكم
فان ذلك اعتداء **وقوله** جل وعز لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو في كلام العرب
ما اطرح ولم يعقد عليه امر وسمى ما ليس معتدا به وان كان موجودا لغوا **قال الشاعر**

او مائة تجعل اولادها لغوا وعرض المائة الجلمد

يعنى نوقا يقول او مائة لا يجعل اولادها من عددها فاعلم الله جل وعز ان اليمين التي
يواخذ بها العبد ويجب في نقضها الكفارة ما جرى على عقد ومعنى فكفارته
اطعام عشرة مساكين اى فكفارة المواخذة فيه اذا حنث ان يطعم عشرة مساكين
ان كانوا ذكورا او اناثا اجزاه ذلك ولكن وقع لفظ التذكير لانه المغلب في كلام
العرب ومعنى من اوسط ما تطعمون اهليكم قال بعضهم من اعدله كما قال جل وعز
وكذلك جعلناكم امة وسطا اى عدلا واوسط ما تطعمون اهليكم على ضربين
احدهما اوسطه في القدر والقيمة والاخر في الشبع لا يكون ما ياكل هو مفرطا
في اكله فيوكل منه فوق القصد وقدر الحاجة ولا يكون دون المغني عن الجوع او كسوتهم
والكسوة ان يكسوهم نحو الازار والعمامة وما اشبه ذلك او تحرير رقبة فخير الحالف
احد هذه الثلثة وافضلها عند الله اكثرها نفعا واحسنها موقعا من
المساكين او من المعتق فان كان الناس في جدب لا يقدرون على المأكول الا بما هو اشد
تكلفا من الكسوة الاعتاق فالاطعام افضل لان به قوام الحياة والا فالاعتاق

او الكسوة افضل فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام اى من كان لا يقدر على شىء مما حدد في الكفارة
فعليه صيام ثلثة ايام وصيام ثلثة ايام متتابعة احب الينا وخبره كفارته او فكفارته صيام
ثلثة ايام ويجوز فصيام ثلثة ايام كما قال الله جل وعز او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما
او عدل ذلك صياما ذلك كفارة ايمانكم اى ذلك الذى يغطى على اثامكم هنا الكفر الستر
اذا غطيته ومنه قوله جل وعز اعجب الكفار نباته والكفار الذين يغطون الزرع وسموه
والكافر انما سمى كافرا لانه ستر بكفره الايمان **وقوله** جل وعز انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس الخمر معروف وهو ما خامر العقل وقد فسرناه
والميسر القمار كله واصله انه كان قمارا في الجزور كانوا يقتسمون الجزور في قول
الاصمعي على ثمانية وعشرين جزءا وفي قول غيره والشيباني على عشرة اجزاء وقال
ابو عبيدة لا اعرف عدد الاجزاء وكانوا يضربون عليها بالقداح وهى سهام خشب
لها اسماء نبينها على حقيقتها في كتاب الميسر ان شاء الله فيجعل كل رجل في ذلك القمار
على قدر امكانه فهذا اصل الميسر والقمار كله كالميسر وقد بينا الانصاب والازلام
في اول السورة فاعلم الله جل وعز ان القمار والخمر والاستقسام بالازلام وعبادة
الاوثان رجس والرجس في اللغة اسم لكل ما استقذر من عمل فبالغ الله جل وعز في ذم
هذه الاشياء وسماها رجسا واعلم ان الشيطان يسول ذلك لبني ادم يقال رجس
الرجل يرجس ورجس يرجس اذا عمل عملا قبيحا والرجز بفتح الراء شدة الصوت فكان
الرجس العمل الذى يقبح ذكره ويرتفع في القبح ويقال سحاب رجاس ورعد رجاس
اذا كان شديد الصوت **قال الشاعر**

وكل رجاس يسوق الرجسا

فاما الرجز بالزاى فالعذاب او
العمل الذى يودى الى العذاب قال الله جل وعز لئن كشفت عنا الرجز لنومنن لك اى العذاب
جل وعز والرجز فاهجر قالوا عبادة الاوثان واصل الرجز في اللغة تتابع الحركات
فمن ذلك قولهم ناقة رجزاء اذا كانت ترتعد قوائمها عند قيامها ومن هذا رجز الشعر
لانه اقصر ابيات الشعر والانتقال من بيت الى بيت سريع نحو قوله

يا ليتني فيها جذع
اخب فيها واضع
ونحو صبرا بني عبد الدار
ونحو
ما هاج احزانا وشجوا قد شجا
وزعم الخليل ان الرجز ليس بشعر وانما هو انصاف

أسباب وائتلاف ومن دليل الخليل في ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك من لم تزود بالأخبار   قال الخليل
لو كان نصف البيت شعرا لما جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ستبدي لك
الأيام ما كنت جاهلا وجاء النصف الثاني على غير تأليف الشعر لأن نصف البيت لا
يقال له شعر ولا بيت ولو جاز أن يقال لنصف البيت شعر لقيل لجزء منه شعر
وجرى على لسانه صلى الله عليه وسلم فيما روي
أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب   وقال بعضهم إنما هو
لا كذب أنا ابن عبد المطلب بفتح الباء على الوصل قال الأخفش كان قول الخليل فلو كان شعرا
لم يجر على لسان النبي صلى الله عليه وسلم قال الله جل وعز وما علمناه الشعر وما
ينبغي له أي وما يتسهل له قال الأخفش قول الخليل هذه الأشياء شعر قال وأنا أقول إنها
ليست بشعر وذكر أنه هو ألزم الخليل ما ذكرنا أن الخليل اعتقده ومعنى الرجز العذاب
المقلقل لشدته فلقلة شديدة متتابعة ومعنى فاجتنبوه اتركوه واشتقاقه في
اللغة كونوا جانبا منه أي في ناحية **وقوله** جل وعز ليبلونكم الله بشيء من الصيد
تناله أيديكم ورماحكم هذه لام القسم والواو مفتوحة لالتقاء الساكنين في قول بعضهم
في مثل اخشون يا رجل فأما واو ليبلونكم فزعم سيبويه أنها مبنية على الفتح وقد أحكمنا شرح
هذا قبل هذا الموضع ومعنى ليبلونكم ليختبرن طاعتكم من معصيتكم وقال بشيء من الصيد
فبعض وهو يحتمل وجهين أحدهما أنه عني صيد البر دون صيد البحر والثاني أنه لما عني
الصيد ما داموا في الإحرام كان ذلك بعض الصيد وجائز أن يكون على وجه ثان فتكون
من هذه لتبين جنسا من الأجناس تقول لأمتحننك بشيء من الورق أي لأمتحننك بالجنس
الذي هو ورق كما قال الله جل وعز فاجتنبوا الرجس من الأوثان والأوثان كلها رجس المعنى
فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن ومعنى تناله أيديكم ورماحكم ما تناله الأيدي نحو بيض
النعام وفراخه وما كان صغيرا لم ينهض من مجثمه من غير النعام وتنال الرماح ما نفر من الصيد
نحو كبيره من سائر الوحش فحرام صيد جميع البر حتى الجراد وكل ما يصطاد من ذلك حرام
ما داموا حرما وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل ما اصطيد في الحرم
حرام كانوا محرمين أو غير محرمين **وقوله** جل وعز ومن قتله منكم متعمدا

أي عمدا لقتله كأنه نسي أنه محرم ومتعمدا للقتل وجائز أن يقصد القتل وهو يعلم أنه
محرم **وقوله** جل وعز فجزاء مثل ما قتل من النعم فجزاء مثل ما قتل بخفض مثل ومن نونهما
جميعا فرفعه على معنى فعليه جزاء مثل الذي قتل ويكون مثل من نعت الجزاء ويكون أن يرفع جزاء
على الابتداء ويكون مثل ما قتل خبر الابتداء ويكون المعنى جزاء ذلك الفعل مثل ما قتل ومن خفض أراد
فعليه جزاء مثل ذلك المقتول من النعم والنعم في اللغة الإبل والبقر والغنم وإن انفردت الإبل
قيل لها نعم وإن انفردت الغنم والبقر لم تسم نعما فكان على من قتل حمار الوحش وبقرة
الوحش بدنة وعليه في الظبي من الغنم شاة يحكم به ذوا عدل منكم أي من أهل ملتكم فعلى
قاتل الصيد أن يسأل فقيهين عدلين عن جزاء مثل ما قتل ويقولان له أقتلت صيدا قبل هذا وأنت
محرم فإن اعترف بأنه قتل قبل ذلك لم يحكما عليه بشيء لقوله جل وعز ومن عاد فينتقم الله منه
وإن لم يعترف نظرا فيما قتل فإن كان ذلك كالإبل حكما عليه بها هديا بالغ الكعبة وإن كان
كالشاة حكما عليه بمثل ذلك وإن كانت القيمة لا تبلغ نظرا فقدرا قيمة ذلك وأطعم بثمن ذلك
المساكين كل مسكين قال بعضهم صاعا من حنطة وقال بعضهم نصف صاع أو صام بعدد ذلك على
ما توجبه السنة ويجوز أن يكون أو وهو الأجود في اللغة للتخيير فإن شاء أهدى وإن شاء قوم
له الهدي وأطعم بدله على ما وصفنا أو جعل عدل ذلك صياما إلا أن أو للتخيير وقال بعضهم كأنه
إن لم يجد على الإبل والغنم فينبغي أن يطعم أو يصوم والذي توجبه اللفظ التخيير وأهل الفقه
أعلم بالسنة في ذلك إلا أني اخترت على مذهب اللغة أنه مخير **وقوله** جل وعز هديا
بالغ الكعبة منصوب على الحال المعنى يحكمان به مقدرا أن يهدى وبالغ الكعبة لفظه لفظ
معرفة ومعناه النكرة المعنى بالغا الكعبة إلا أن التنوين حذف استخفافا ومعنى أو عدل
ذلك صياما أو مثل ذلك قال بعضهم عدل الشيء مثله من جنسه وعدله مثله من غير جنسه
بفتح العين وقال إلا أن بعض العرب يغلط فيجعل العدل والعدل في معنى المثل وإن كان من غير
جنس الأول قال البصريون العدل والعدل في معنى المثل والمعنى واحد كان المثل من الجنس أو من غير
الجنس كما أن المثل ما كان من جنس الشيء ومن غير جنسه مثل ولم يقولوا إن العرب غلطت وليس إذا
أخطأ مخطئ وجب أن يقول إن بعض العرب غلط **وقوله** جل وعز صياما منصوب على
التمييز المعنى أو مثل ذلك من الصيام ليذوق وبال أمره الوبال ثقل الشيء في المكروه ومنه
طعام وبيل وماء وبيل إذا كانا ثقيلين غير ناميين في المال قال الله جل وعز فأخذناه أخذا

وبيلا اي ثقيلا شديدا والوبيل اخشن العصا من هذا قيل لها وبيل قال طرفة بن العبد
عقيلة شيخ كالوبيل يلندد وقوله جل وعز ومن عاد فينتقم الله منه الفا جواب الجزا
والمعنى انه والله اعلم ومن عاد مستحلا للصيد بعد ان حرمه الله فينتقم الله منه اي
فيعذبه الله وجائز ان يكون من عاد مستخفا بامر الله جل وعز فجزاؤه العذاب كجزا
قاتل النفس وقوله جل وعز وطعامه متاعا لكم وللسيارة اي احل لكم صيد البحر واحل
لكم طعام البحر وللسيارة فاما صيده فمعروف واما طعامه فقد اختلف فيه فقال بعضهم
ما نضب الما عنه فاخذ بغير صيد فهو طعامه وقال بعضهم وطعامه هو كل ما سقاه
الما فانبت فهو طعام البحر لانه نبت عن ما البحر فاعلمهم الله جل وعز ان الذي احل لهم كثير
في البر والبحر وان الذي حرم عليهم انما هو صيد البر في حال الاحرام وبين النبي صلى الله
عليه وسلم تحريم الصيد في الحرم ليكون قد اعز الله الحرم والاحرام ممن عاود ما حرم عليه
مع كثرة ما احل له ومتاعا منصوب مصدر موكد لانه لما قال جل وعز احل لكم كان
دليلا على انه قد متعهم به كما انه لما قال حرمت عليكم امهاتكم كان دليلا على انه قد كتب
عليهم ذلك فقال كتاب الله عليكم وقوله جل وعز جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياما للناس سميت الكعبة فيما قالوا للتربيع اعلاها ومعنى قياما للناس اما للناس
اي بها يقومون ويامنون وقال بعضهم قياما للناس اي مما امروا ان يقوموا بالفرض فيه
وكذلك والشهر الحرام والهدي والقلايد فاما من قال انه امن فلان الله جل وعز قال
ومن دخله كان امنا ولم تزل العرب تترك القتال في الشهر الحرام وكانت تسمي رجبا
الاصم وهو من الاشهر الحرم وانما سموه الاصم لانه لا يسمع فيه صوت السلاح
واما من قال جعلت هذه الاشيا يقوم الناس بها فانما عنى لمتعبداتهم الحج والنسك به
وقوله جل وعز ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض فيه قولان
احدهما ان الله جل وعز لما امن من الخوف في البلد الحرام والناس يقتل بعضهم بعضا
وجعل الشهر الحرام يمتنع فيه من القتل والقوم اهل جاهلية دل بذلك انه يعلم ما في
السموات وما في الارض اذ جعل في اعظم الاوقات فسادا ما يومنون به وفيه قول اخر
وهو عندي ابين والقول ان ذلك مردود على ما انبا الله به على لسان نبيه في هذه
السورة في قوله من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم فاخبر بنفاقهم الذي كان

مستترا عن المسلمين وما اخبر به انهم سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين
لم ياتوك فاظهر الله ما كانوا اسروه ومن قصة الزانيين ومسالتهم النبي صلى الله عليه
وسلم وما شرحناه مما كانوا عليه بعد ذلك فاظهر الله جل وعز نبيه صلى الله عليه وسلم
عليه والمومنين على جميع ما ستروا عنهم فالمعنى والله اعلم ذلك لتعلموا الغيب الذي
انباكم به عن الله جل وعز يدلكم على انه يعلم ما في السموات وما في الارض ودليل هذا
القول ما على الرسول الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وقوله جل وعز
يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم وان تسالوا عنها حين ينزل القران
تبد لكم معنى تبد لكم تظهر لكم يقال بدا لي الشي يبدو اذا ظهر جا في التفسير ان
النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس واعلمهم ان الله قد فرض عليهم الحج فقام رجل من بني اسد
فقال يا رسول الله افي كل عام فاعرض صلى الله عليه وسلم عنه فعاد الرجل ثانية فاعرض
عنه ثم عاد ثالثة فقال صلى الله عليه وسلم ما يومنك ان اقول نعم فتجب فلا تقومون
بها فتكفرون اي وانكم تكفرون والله اعلم ههنا انكم تدعون ثقلها وجوبها فتكفرون
وقال صلى الله عليه وسلم ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة اختلافهم
على انبيايهم وسال النبي صلى الله عليه وسلم رجل كان يتنازعه انسان يدعي كل واحد منهما
انه ابوه فاخبر صلى الله عليه وسلم بابيه منهما فاعلم الله جل وعز ان السوال عن مثل
هذا الجنس لا ينبغي ان يقع وانه اذا ظهر فيه الجواب سا ذلك وخاصة في وقت سوال
النبي صلى الله عليه وسلم على جهة تبين الايات فنهى الله جل وعز عن ذلك واعلم انه
عز وجل قد عفا عنها ولا وجه عن مسالة ما عفا الله عنه وفيه فضيحة على السايل
ان ظهر واشيا في موضع خفض الا انها فتحت لانها لا تنصرف فقال الكسايي
اشبه اخرها اخر حمرا وكثر استعمالها فلم تصرف وقد اجمع البصريون واكثر
الكوفيين على ان قول الكسايي خطا في هذا والزموه الا يصرف ابنا واسما وقال الاخفش
والفرا اصلها افعلا كما يقال هين واهونا الا انه كان الاصل اشييا على وزن اشيعا فاجتمعت
همزتان بينهما الف فحذفت الهمزة الاولى وهذا القول غلط ايضا لان شيا فعل وفعل
لا يجمع افعلا فاما هين فاصله هين فجمع افعلا كما جمع فعيل على افعلا مثل نصيب
وانصبا وقال الخليل اشيا اسم للجمع كان اصله فعلا شيا مثل شعا فاستثقل الهمزتان

قلبت الهمزة الأولى إلى أول الكلمة فجعلت لفعا كما قلبوا أنوق فقالوا أينق وكما
قلبوا أقوس فقالوا قسي وتصديق قول الخليل جمعهم أشياء أشاوى وأشايا وقول الخليل
مذهب سيبويه والمازني وجميع البصريين إلا الزيادي منهم فإنه كان يميل إلى قول الأخفش
ناظر الأخفش في هذا فقطع المازني وذلك أنه سأله كيف تصغر أشياء فقال له أقول
أشيّاء فاعلم ولو كانت أفعلاء لردت في التصغير إلى واحدها فقيل شييئات وإجماع
البصريين أن تصغير أصدقاء إن كان للمؤنث صديقات وإن كان للمذكر صديقون وقوله
جل وعز ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام أثبت ما روينا عن أهل
اللغة في تفسير هذه الأشياء ما أذكره هاهنا قال أهل اللغة البحيرة ناقة
كانت إذا نتجت خمسة أبطن فكان آخرها ذكرا بحروا أذنها أي شقوا أذنها
وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا تطرد عن ماء ولا تمنع من مرعى وإذا لقيها المعيي لم يركبها
والسائبة كان الرجل إذا نذر لقدوم من سفر أو لبرء من علة أو ما أشبه ذلك
قال ناقتي سائبة فكانت كالبحيرة في أن لا ينتفع بها وأن لا تحلأ عن ماء ولا تمنع من مرعى
وكان الرجل إذا أعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وأما
الوصيلة ففي الغنم كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهي لهم وإذا ولدت ذكرا جعلوه
لآلهتهم فإن ولدت ذكرا وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم
وأما الحامي فالذكر من الإبل كانت العرب إذا أنتجت من صلب الفحل عشرة
أبطن قالوا قد حمى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى فأعلم الله جل وعز أنه لم
يحرم من هذه الأشياء شيئا وأن الذين كفروا افتروا ذلك على الله جل وعز وقوله
جل وعز يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم عليكم اسم جرى مجرى الفعل إذا قلت عليك
زيدا فتأويله الزم زيدا وعليكم أنفسكم معناه إنما ألزموا أمر أنفسكم لا يضركم
من ضل إذا اهتديتم أي لا يؤاخذكم الله بذنوب غيركم وليس يوجب لفظ هذه
الآية ترك الأمر بالمعروف لأن الله جل وعز أمر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وأعلم أنه لا يضر المؤمن كفر الكافر فإذا ترك المؤمن الأمر بالمعروف وهو
مستطيع لذلك فهو ضال وليس بمهتد وإعراب لا يضركم من ضل الأجود أن يكون
رفعا ويكون على جهة الخبر المعنى ليس يضركم من ضل إذا اهتديتم ويجوز أن يكون موضعه

وهذه الآية نصفها ناسخ
ونصفها منسوخ إلى قوله تعالى
لا يضركم من ضل إذا اهتديتم
منسوخ نسخها الأمر بالمعروف
وهو قوله تعالى إذا اهتديتم فا
تهدي لا يكون إلا بالأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر وأما عليكم أنفسكم
منسوخ نسخه قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا أمروا بالمعروف وا
نهوا عن المنكر الآية والله أعلم
وهي إجماع فيما علمناه من الصحابة
والتابعين رضي الله عنهم أجمعين

جزما ويكون الأصل لا يضرركم إلا أن الراء الأولى أدغمت في الثانية فضمت الثانية لالتقاء
الساكنين ويجوز في العربية على جهة النهي لا يضرَّكم بفتح الراء ولا يضرِّكم بكسرها
ولكن القراءة لا تخالف لأن الضم أجود كان الموضع رفعا أو جزما فأما من ضم
لالتقاء الساكنين فأتبع الضم الضم وأما من كسر فلأن أصل التقاء الساكنين
الكسرة وأما من فتح فلخفة الفتح فتح لالتقاء الساكنين وهذا النهي لفظه غائب والمراد
به المخاطبون إذا قلت لا يضرك كفر الكافر فالمعنى لا تعدن أنت كفره ضررا كما
أنك إذا قلت لا أرينك هاهنا فالنهي في اللفظ لنفسك ومعناه للمخاطب معناه لا
تكونن هاهنا وقوله جل وعز شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية
اثنان ذوا عدل منكم معناه أن الشهادة فيه وقت الوصية في الموت ليس أن الموت
حاضره وهو يوصي إنما يقول الموصي صحيحا كان أو غير صحيح إذا حضرني الموت أي
إذا مت فافعلوا والشهادة ترتفع من وجهين أحدهما أن ترتفع بالابتداء ويكون خبرها
اثنان والمعنى شهادة هذه الحال شهادة اثنين فتحذف شهادة ويقوم اثنان
مقامها ويجوز أن يكون رفع شهادة بينكم على قوله وفيما فرض عليكم في شهادتكم
أن يشهد اثنان فيرتفع اثنان بشهادة والمعنى أن يشهد اثنان ذوا عدل منكم ومعنى منكم قيل
فيه قولان قال بعضهم منكم من أهل دينكم أو آخران من غيركم من غير أهل ملتكم وقال
بعضهم ذوا عدل منكم من أهل الميت أو آخران من غيركم من غير أهل الميت والحجة لهؤلاء أن
قوله فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى يدل على أن منكم من ذوي قرابتكم
وقال هؤلاء إذا كانوا أوصياء عدولا من قرابات الميت فهم أولى لأنهم أعلم بأحوال الأهل
من الغرباء وأعلم بما يصلحهم واحتجوا أيضا بأن ذوي عدل لا يكونان من غير ملة أهل الإسلام
لأن الكفر قد بعد من العدالة فأعلم الله جل وعز أن الوصية ينبغي أن يكون شاهدها
عدلان من أهل الميت أو من غير أهله إن كان الموصي في حضر وكذلك إن كان في سفر
فقوله إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت فذكر الموت في السفر بعد
قوله إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية فكان في الآية والله أعلم دليل على الشهادة
في الحضر والسفر وقد جاء في التفسير أن اثنين كانا شهدا في السفر غير مسلمين
والإجماع أن الشهود لا يجب أن يحلفوا وقد أجاز قوم في السفر شهادة الذميين وقال

جل وعز وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله وقال عز وجل ممن ترضون من
الشهداء والشاهد إذا علم أنه كذاب لم يجز أن تقبل شهادته وقد علمنا أن النصارى زعمت
أن الله جل وعز ثالث ثلاثة وأن اليهود قالت إن عزيرا ابن الله وعلمنا أنها تكذب فكيف
يجوز أن تقبل شهادة من هو مقيم على الكذب **وقوله** جل وعز تحبسونهما من بعد
الصلاة فيقسمان قيل كان الناس بالحجاز يحلفون بعد صلاة العصر لأنه وقت اجتماع الناس إن
ارتبتم أن وقع في أنفسكم منهم ريب أي ظننتم بهم ريبة فإن عثر على أنهما استحقا إثما أي فإن
اطلع على أنهما قد خانا فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان وهذا موضع
من أصعب ما في القرآن من الإعراب فالأوليان في قول أكثر البصريين يرتفعان على البدل
مما في يقومان المعنى فليقم الأوليان بالميت مقام هذين الخائنين فيقسمان بالله لشهادتنا
أحق من شهادتهما فإذا ارتفع الأوليان على البدل فالذي في استحق من الضمير معنى الوصية
المعنى فليقم الأوليان من الذين استحقت الوصية عليهم أو استحق الإيصاء عليهم وقال بعضهم
معنى من الذين استحق عليهم الأوليان معناه استحق فيهم وقامت على مقام في كما قامت في
مقام على في قوله ولأصلبنكم في جذوع النخل معناه على جذوع النخل وقال بعضهم معنى
على من الذين استحق منهم الأوليان كما قال الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون أي إذا
اكتالوا من الناس وقيل في استحق ذكر الإثم لأن قوله فإن عثر على أنهما استحقا إثما فآخران
يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الإثم كان المعنى من الذين جني الإثم عليهم وقيل إن الأوليان
جائز أن يرتفعا باستحق ويكون معناهما الأوليان باليمين أي بأن يحلفا من يشهد بعدهما فإن
جاز شهادة النصرانيين كان الأوليان على هذا القول النصرانيين أو الآخران من غير أهل بيت
الميت وأجود هذه الأقوال أن يكون الأوليان بدلا على أن المعنى ليقم الأوليان من الذين استحق
عليهم الوصية ومن قرأ الأولين رده على الذين وكان المعنى من الذين استحق عليهم الإيصاء
الأولين واحتج من قرأ بهذا فقال أرأيت إن كان الأوليان صغيرين **وقوله** جل وعز ذلك
أدنى أن يأتوا بالشهادة على وجهها أي ذلك أقرب من الإتيان بالشهادة على وجهها وأقرب إلى
أن يخافوا **وقوله** جل وعز يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم إنما انتصب يوم
محمول على قوله واتقوا الله واسمعوا واتقوا يوم يجمع الله الرسل كما قال واتقوا
يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ومعنى المسألة من الله جل وعز للرسل على جهة التوبيخ

للذين أرسلوا إليهم كما قال جل وعز وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت فإنما تسأل
ليوبخ قاتلوها وأما إجابة الرسل قالوا لا علم لنا فقد قال الناس في هذا تفسيرا قول جاء في
بعض التفسير أنه عزبت عنهم أفهامهم لهول يوم القيامة فقالوا لا علم لنا وقال بعضهم قالوا
لا علم لنا أي أنت يا ربنا تعلم الغيب ولا علم لنا مع علمك وقال بعضهم لو كانت عزبت أفهامهم
لم يقولوا إنك أنت علام الغيوب وقال بعضهم معنى قول الرسل لا علم لنا أي لا علم لنا بما غاب عنا
ممن أرسلنا إليه إنك يا الله تعلم باطنهم فلسنا نعلم غيبهم إنك أنت علام الغيوب
وقوله جل وعز إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك أما نعمته
على والدته فإن الله جل وعز اصطفاها وطهرها واصطفاها على نساء العالمين وكان
رزقها يأتيها من عنده وهي في محرابها إذ أيدتك بروح القدس أي إذ قويتك بجبريل
عليه السلام جائز أن يكون قواه به إذ جاء ولم يثبت استرابة وجائز أن يكون أيده به
في الحجة وتثبيت ما جاء به والأجود أن يكون أيده به في كل أحواله لأنه ليس في الكلام دليل على
ذلك **وقوله** جل وعز تكلم الناس في المهد أي إذ أيدتك به مكلما الناس في المهد
وكهلا أي وأيدتك به كهلا وجائز أن يكون وكهلا محمولا على تكلم كأن المعنى
أيدتك به مخاطبا الناس في صغرك ومخاطبا الناس كهلا وقرأ بعضهم آيدتك
على أفعلتك من الأيد وقرأ بعضهم أيدتك على معنى فاعلتك عاونتك وإذ تبرئ الأكمه
والأبرص بإذني الأكمه قال بعضهم الذي يولد أعمى وقال الخليل هو الذي يولد أعمى وهو
الذي يعمى بعد أن كان بصيرا وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قال بعضهم
معنى أوحيت إلى الحواريين ألهمتهم كما قال جل وعز وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال
بيوتا أي ألهمها وقال بعضهم أوحيت إلى الحواريين أمرتهم وأنشدوا قول الشاعر ۵

الحمد لله الذي استقلت ... بإذنه السماء واطمأنت
وحى لها القرار فاستقرت ... قالوا معناه أمرها وقال بعضهم معنى

وإذ أوحيت إلى الحواريين أي أتيتهم في الوحي إليك بالبراهين والآيات التي استدلوا
بها على الإيمان فآمنوا بي وبك **وقوله** جل وعز إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم
جائز أن يكون موضع عيسى نصبا كما تقول يا زيد بن عمرو ولأن ابن إذا أضيف إلى اسم
معروف علم أو أضيف إلى كنية معروفة جعل وما قبله كالشيء الواحد في جميع

النحويين يختارون يا زيد بن عمرو وكلهم يجيز يا زيدُ بن عمرو وعلى هذا يجوز أن يكون موضع
عيسى موضع اسم مبني على الضم قالوا كلهم ٥ فإن قلت يا زيد بن أخينا ويا زيد بن الرجل الصالح
ضممت زيد لا غير لأن النصب إنما يكون إذا أضيف ابن إلى علم كما وصفنا • وقرأوا هل
يستطيع ربك وهل تستطيع ربك فمن قرأ هل تستطيع ربك فالمعنى هل تستدعي
إجابته وطاعته في أن ينزل علينا ٥ ومن قرأ هل يستطيع ربك كان معناه هل يقدر
ربك قال أبو إسحق وليس المعنى عندي والله أعلم أنهم جهلوا أن الله جل وعز يقدر
على أن ينزل مائدة ولكن وجه السؤال هل ينزل ربنا أنت أن ربك ينزل ما سألنا من أجلك
ومن آياتك التي تدل على نبوتك ٥ فأما المائدة فقال أبو عبيدة إنها في المعنى مفعولة
ولفظها فاعلة وقال هي مثل عيشة راضية وقال إن المائدة من العطاء والممتاد
المفتعل المطلوب منه العطاء **قال الشاعر**

إلى أمير المؤمنين الممتاد — وماد زيد عمرا إذا أعطاه

والأصل عندي في مائدة أنها فاعلة من ماد يميد إذا تحرك فكأنها تميد
بما عليها وقيل في التفسير أنها نزلت عليهم في يوم الأحد وكان عليها خبز وسمك
فالنصارى تجعل الأحد عيدا فيما قيل لذلك وقال بعضهم إنها لم تنزل للتهدد الذي
وقع في الكفر بعد نزولها والأشبه أن تكون قد نزلت لأن نزولها قد جاء ذكره في
هذه القصة قال الله جل وعز إني منزلها عليكم وقال غير أهل الإسلام إنها نزلت
والأخبار إذا أتوا نزلت فالتصديق بها واجب وأما وجه مسألة الحواريين عيسى المائدة فيحتمل
ضربين أحدهما أن يكونوا أرادوا أن يزدادوا تثبيتا كما قال إبراهيم صلوات الله عليه رب
أرني كيف تحيي الموتى ويجوز أن تكون مسألتهم المائدة قبل علمهم أنه أبرأ الأكمه
والأبرص وأنه أحيا الموتى وأما قول عيسى للحواريين اتقوا الله إن كنتم مؤمنين فإنما
أمرهم أن لا يقترحوا بعد الآيات وأن لا يتقدموا بين يدي الله ورسوله لأن الله جل وعز
قد أراهم الآيات والبراهين بإحياء الموتى وهذا أوكد مما سألوا وطلبوا • قال عيسى
ابن مريم اللهم ربنا زعم سيبويه أن اللهم كالصوت وأنه لا يوصف وأن ربنا
منصوب على نداء آخر وقد شرحنا هذا قبل هذا شرحا تاما ومعنى وآية منك أي
وتكون لنا علامة منك وأما قوله جل وعز فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا

لا أعذبه أحدا من العالمين جائز أن يكون يعجل لهم العذاب في الدنيا وجائز أن يكون في
الآخرة لقوله لا أعذبه أحدا من العالمين **وقوله** جل وعز أأنت قلت للناس اتخذوني
وأمي إلهين من دون الله فالمسألة ههنا على وجه التوبيخ للذين ادعوا عليه ذلك لأنهم
يجمعون أنه صادق الخبر وأنه لا يكذبهم الصادق وعندهم فذلك أوكد للحجة عليهم
وأبلغ في توبيخهم والتوبيخ ضرب من العقوبة قال سبحانك أي براءة من السوء ما يكون لي
أن أقول ما ليس لي بحق • وأما قوله تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت
علام الغيوب بالكسر والضم في الغين قال أبو إسحق هذا موضع يلبس به أهل
الإلحاد على من ضعف علمه باللغة ولا يعلم حقيقة هذا إلا من اللغة وهو قوله تعلم
ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك قال أهل اللغة النفس في كلام العرب تجري على
ضربين أحدهما قولهم خرجت نفس فلان وفي نفس فلان أن يفعل كذي وكذي والضرب
الآخر معنى النفس فيه معنى جملة الشيء ومعنى حقيقة الشيء تقول قتل فلان نفسه
وأهلك فلان نفسه فليس معناه أن الإهلاك وقع ببعضه إنما الإهلاك وقع بذاته
كلها ووقع بحقيقته فمعنى تعلم ما في نفسي أي تعلم ما أضمره ولا أعلم ما في
نفسك أي لا أعلم ما حقيقتك وما عندك علمه فالتأويل إنك تعلم ما أعلم ولا
أعلم ما تعلم ويدل على هذا إنك أنت علام الغيوب فإنما هو راجع إلى الفائدة في
المعلوم والتوكيد أن الغيب لا يعلمه إلا الله **وقوله** جل وعز أن اعبدوا
الله ربي وربكم أن جائز أن تكون في معنى أي مفسرة المعنى ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن
اعبدوا الله وجائز أن تكون أن في موضع خفض على البدل من الهاء ويكون أن موصولة
باعبدوا ومعناه إلا ما أمرتني به بأن تعبدوا الله ويجوز أن يكون موضعها نصبا على البدل
من ما المعنى ما قلت لهم شيئا إلا أن اعبدوا الله أي ما ذكرت لهم إلا عبادة الله ومعنى كنت
أنت الرقيب عليهم أي الحافظ عليهم **وقوله** جل وعز إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن
تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم معنى قول عيسى وإن تغفر لهم اختلف أهل النظر في
تفسير قول عيسى وإن تغفر لهم فقال بعضهم معناه إن تغفر لهم كذبهم علي وقالوا
لا يجوز أن يقول عيسى عليه السلام إن الله يجوز أن يغفر الكفر فكأنه على هذا القول
إن تغفر لهم الحكاية فقط هذا قول أبي العباس محمد بن يزيد رحمه الله ولا أدري

164

اسمعه أم استخرجه والذي عندي والله أعلم أن عيسى قد علم أن منهم من آمن
ومنهم من أقام على الكفر فقال عيسى في جملتهم إن تعذبهم أي إن تعذب من كفر منهم فإنهم
عبادك وأنت العادل عليهم لأنك قد أوضحت لهم الحق وكفروا بعد وجوب الحجة عليهم
وإن تغفر لهم أي وإن تغفر لمن أقلع منهم وآمن فذلك تفضل منك لأنه قد كان لك ألا تقبلهم
وألا تغفر لهم بعد عظيم فريتهم وأنت في مغفرتك لهم عزيز لا يمتنع عليك ما تريد
حكيم في ذلك وقال بعض الناس جائز أن يكون الله جل وعز لم يعلم عيسى أنه لا يغفر
الشرك وهذا قول لا يعرج عليه لأن قوله إن الله لا يغفر أن يشرك به ليس
شيئا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم دون غيرها لأن هذا خبر والخبر لا ينسخ
وهذا القول شيء دار في مناظرة وليس بقول يعتقده أحد يوثق بعلمه **وقوله**
جل وعز قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم القراءة برفع اليوم ونصب
اليوم فأما من رفع اليوم فعلى خبر هذا اليوم يوم منفعة صدق الصادقين ومن نصب
فعلى أن يوما منصوب على الظرف المعنى قال الله جل وعز هذا لعيسى في يوم ينفع الصادقين
صدقهم أي قال الله [illegible] ويجوز أن يكون قال الله جل وعز هذه الأشياء وهذا
الذي ذكرناه يقع في يوم ينفع الصادقين وزعم بعضهم أن يوما منصوب لأنه مضاف
إلى الفعل وهو في موضع رفع بمنزلة يومئذ مبني على الفتح في كل حال وهذا عند
البصريين خطأ لا يجيزون هذا يوم آتيك يريدون هذا يوم إتيانك لأن آتيك فعل مضارع
فالإضافة إليه لا تزيل الإعراب عن جهته ولكنهم يجيزون ذلك يوم نفع زيدا
صدقه لأن الفعل الماضي غير مضارع فهي إضافة إلى غير متمكن وإلى غير ما ضارع
المتمكن وفيها وجه ثالث هذا يوم ينفع الصادقين بتنوين يوم على إضمار هذا يوم
ينفع فيه الصادقين صدقهم ويكون كقوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا
المعنى لا تجزي فيه نفس ومثله قول الشاعر

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح

المعنى فمنهما تارة أموت فيها

تمت المجلدة الأولى من معاني القرآن للزجاج
بحمد الله ومنه وصلى الله على محمد النبي وعلى آله

ويتلوه السورة التي يذكر
فيها الأنعام



